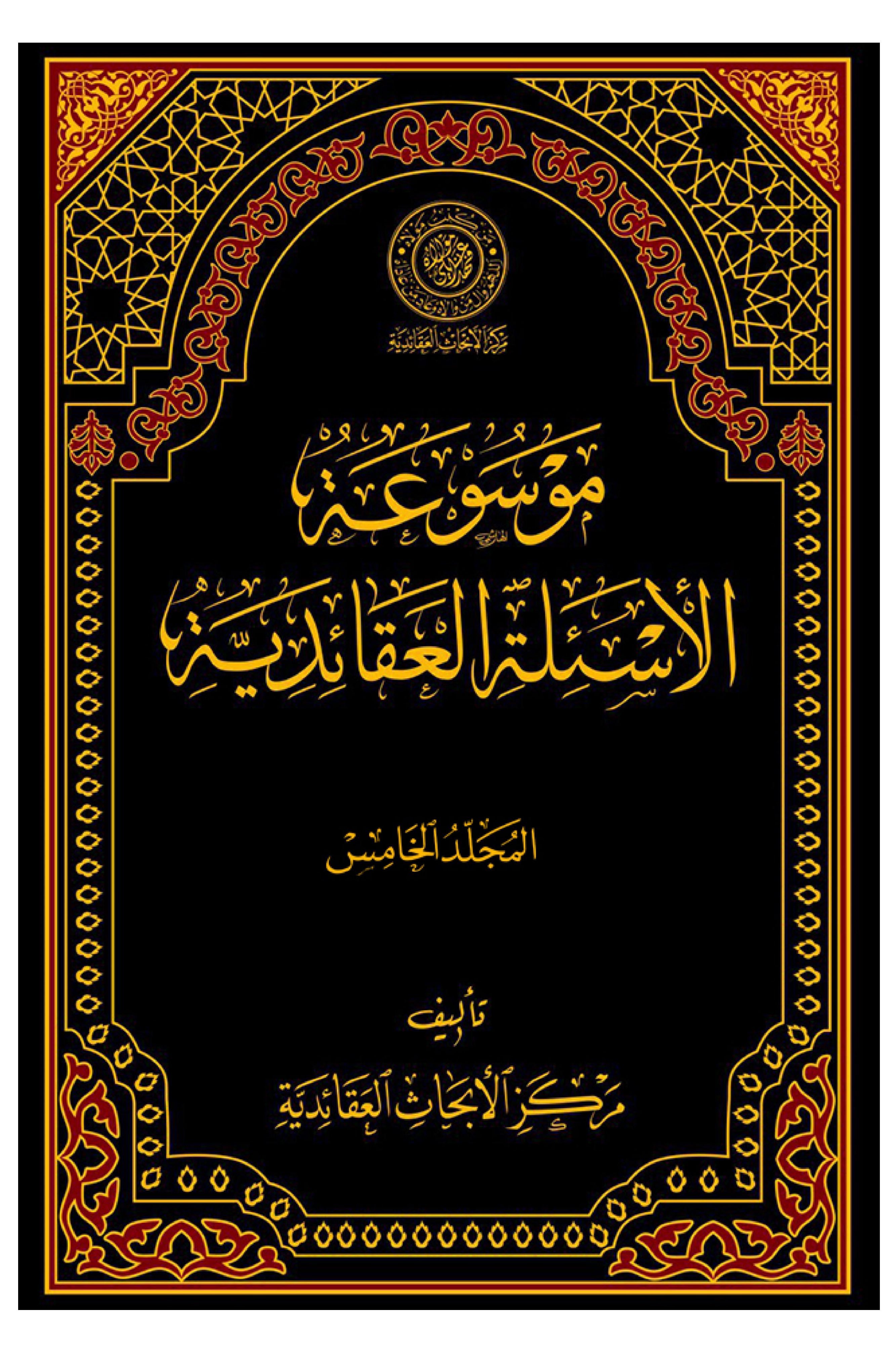
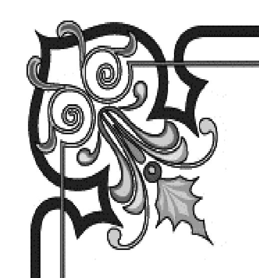
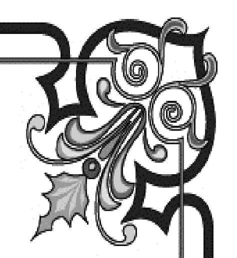

مركز الأبحاث العقائدية
موسوعة
الأسئلة العقائدية
المجلد الخامس
تأليف
مركز الأبحاث العقائدية

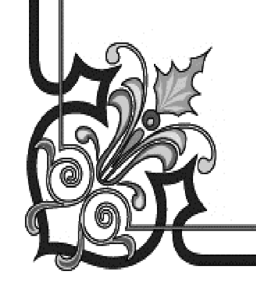
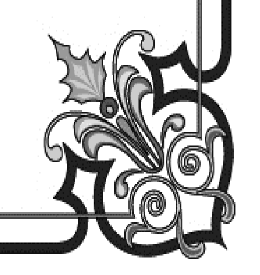
موسوعة

# الأسئلة العقائدية

## المجلد الخامس

تأليف

مركز الأبحاث العقائدية

مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدّسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤
ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥
الهاتف : ٧٧٤٢٨٠٨ – ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٩٨ +)
فاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٩٨ +)
العراق- النجف الأشرف- شارع الرسول ﷺ
شارع السور جنب مكتبة الإمام الحسن عليه السلام
الهاتف: ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٩٦٤+)
ص – ب ٧٢٩
البريد الإلكتروني: info@aqaed.com
الموقع على الإنترنت: www.aqaed.com

شابك ( ردمك ):
موسوعة الأسئلة العقائدية ـ المجلد الخامس
طبعة مزيدة ومنقّحة
تأليف
مركز الأبحاث العقائدية
الطبعة الأولى ـ نسخة
سنة الطبع: ١٤٣٣هـ
المطبعة:

بسم الله الرحمن الرحيم



# الإسراء والمعراج*

*انظر ـ ما يتعلّق بهذا الموضوع ـ: (رؤية الله عزّ وجلّ)(المعاد)

# (ذكر المعراج في القرآن الكريم)

**« محرّم البياتي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ذكرت كلمة الإسراء في القرآن الكريم، ولكن لم يذكر المعراج فيه، فما تعليقكم؟**

**وما الأدلّة القطعية على المعراج الجسدي، كما تقولون؟**

**والسلام عليكم ورحمة الله تبارك وتعالى.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المعراج لا يُعدّ أمراً غير ممكن من جهة الدليل العقلي، ولا من جهة معطيات وموازين العلوم المعاصرة، وهو بالإضافة إلى ذلك أمر إعجازي خارق للعادة، لذلك قام الدليل النقلي عليه، فينبغي قبوله والإيمان به.

ولقد دلّت الآيات والروايات المتواترة من طريق العامّة والخاصّة على وقوع المعراج بالجسد الشريف، ومنكر ذلك منكر لضروري الدين الثابت بالكتاب والسُنّة والإجماع..

فعن الرضا عليه السلام: (مَن كذّب بالمعراج فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله)[1]. وعن

---

(١) صفات الشيعة، للصدوق: ٥٠.

الصادق عليه السلام: (ليس من شيعتنا مَن أنكر أربعة أشياء)، وعدّ منها المعراج[١].

والذي يدلّ على أنّه تعالى عُرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله بروحه وجسده إلى السماوات أُمور، نشير إليها على نحو الإجمال:

**منها:** ما استدلّ به الطبرسي في (مجمع البيان) ممّا روي أنّه صلى الله عليه وآله طاف في السماوات ورأى الأنبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنّة والنار ونحو ذلك[٢].

**ومنها:** ما رواه المجلسي في (البحار) من أنّه صلى الله عليه وآله أخبر عن دخوله الجنّة في المعراج: وقال: فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأطيب من المسك، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية[٣].

وما رواه أيضاً: ثمّ قال: يا محمّد! مد يدك فيتلقّاك ما يسيل من ساق عرشي الأيمن، فنزل الماء، فتلقّيته باليمين... يا محمّد! خذ ذلك فاغسل وجهك... ثمّ اغسل ذراعيك اليمين واليسار... وامسح بفضل ما في يدك من الماء رأسك ورجليك... فأمّا المسح على رجليك فإنّي أُريد أن أوطئك موطئاً لم يطأه أحد قبلك ولا يطأه أحد غيرك... الخ[٤].

والذي يدلّ عليه: أنّ ظاهر الآيات القرآنية الواردة في أوائل سورة الإسراء، وكذلك سورة النجم تدلّ على وقوع المعراج في اليقظة، ولازمه: أن يكون العروج بالروح والجسد، كما يؤكّد هذا الأمر كبار علماء الإسلام من الشيعة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مجمع البيان ٦: ٢١٥ سورة الإسراء.

(٣) بحار الأنوار ١٨: ٣٥١، الباب (٣) إثبات المعراج ومعناه.

(٤) بحار الأنوار ١٨: ٣٥٧.

والسُنّة؛ وعدم ذكر كلمة (معراج) في القرآن لا يعني أنّ صفته غير مذكورة، بل قد ذكرت صفة معراجه ﷺ ولا سيّما في الآيات (٥ ـ ١٨ من سورة النجم)، قال تعالى: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۝ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۝ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۝ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾[1]. وتفسير هذه الآيات يرجع فيه إلى التفاسير المعتبرة.

ومن المفيد أيضاً أن نذكر أنّ عقيدة المعراج لا تقتصر على المسلمين، بل هناك ما يشابهها في الأديان الأُخرى، بل إنّنا نرى في المسيحية أكثر ممّا قيل في معراج النبيّ ﷺ؛ إذ يقول هؤلاء، كما في إنجيل (مرقس)، و(لوقا)، و(يوحنا): إنّ عيسى بعد أن صُلب وقُتل ودُفن، نهض من مدفنه وعاش بين الناس أربعين يوماً قبل أن يعرج إلى السماء، ليبقى هناك في عروج دائم[2].

## تعليق:

**« أشرف علي ـ العراق ـ إمامي »**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إنّ التمعّن في ما جاء في سورتي الإسراء والنجم يشير إلى أنّ حادثتي**

---

(١) النجم (٥٣): ٥ ـ ١٨.

(٢) العهد الجديد: إنجيل مرقس الإصحاح (١٦)، إنجيل لوقا الإصحاح (٢٤)، إنجيل يوحنّا الإصحاح (٢١).

**الإسراء والمعراج حادثتين منفصلتين كلّ عن الأُخرى، فسورة الإسراء أشارت صراحة للإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقط، أمّا سورة النجم فأشارت صراحة إلى المعراج فقط، وأنّ كلمة الإسراء تعني السير ليلاً، أمّا المعراج فتعني الصعود للأعلى..**

**ثمّ إنّ الروايات التاريخية أشارت إلى أنّ النبيّ تحدّث لقومه عن الإسراء، وهذا أمر منطقي؛ لأنّه بإمكانه أنّ يستدلّ على صحّة إسرائه بالأدلّة الواقعية، كون بعضهم قد ذهب إلى بيت المقدس، ولديهم معلومات عن طريق الشام، أمّا أن يحدّثهم عن المعراج، فهذا ما لا فائدة مرجوّة منه؛ لأنّه لايعقل أن يصدّقوه، فإخبارهم عنه فيه مضرّة، إلّا أن يكون للمؤمنين فقط، ولذا فبعض الروايات أشارت لارتداد بعض المسلمين لمّا حدّثهم عن معراجه للسماء.**

**لكن الرواة اليهود جمعوا بين الحادثتين ليقولوا أنّ المسجد الأقصى أفضل من المسجد الحرام، لذا عُرج برسول الله ﷺ منه إلى السماء.**

**والحمد لله.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ولكن هذا الاحتمال، من أنّ اليهود جمعوا بين الحادثتين، لا يردّ ما دلّت عليه الروايات؛ قال المجلسي في (البحار): ((اعلم أنّ عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثمّ إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف ممّا دلّت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرف الخاصّة والعامّة))[1].

---

(١) بحار الأنوار ١٨: ٣٨٩.

## (معناهما وأهدافهما)

**«أحمد البلوشي ـ السعودية»**

**السؤال:**

**ما معنى الإسراء والمعراج؟ وما هي أسبابه ونتائجه؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد أُسري إلى بيت المقدس ـ حسب نصّ القرآن في سورة الإسراء ـ بالنبيّ محمّدﷺ بروحه وجسده من مكّة المكرّمة، وذلك في السنوات الأُولى من البعثة. كما عُرج بروحه وجسدهﷺ من بيت المقدس إلى السماء، كما وردت بذلك الأخبار الكثيرة.

وأمّا أهداف الإسراء والمعراج، فقد أورد بعضها السيّد جعفر مرتضى العاملي في (الصحيح من سيرة النبيّ الأعظمﷺ)، قال: فهي:

**أوّلاً:** إنّ حادثة الإسراء والمعراج معجزة كبرى خالدة، ولسوف يبقى البشر إلى الأبد عاجزين عن مجاراتها وإدراك أسرارها، ولعلّ إعجازها هذا أصبح أكثر وضوحاً في القرن العشرين وهذا القرن، بعد أن تعرّف هذا الإنسان على بعض أسرار الكون وعجائبه، وما يعترض سبيل النفوذ إلى السماوات من عقبات ومصاعب.

**وثانياً:** يلاحظ أنّ هذه القضية قد حصلت بعد البعثة بقليل، وقد بيّن الله سبحانه الهدف من هذه الجولة الكونية؛ فقال في سورة الإسراء: ﴿**لِنُرِيَهُ مِنْ**

**آيَاتِنَا**﴾[١]، وإذا كان الرسول الأكرمﷺ هو الأُسوة والقُدوة للإنسانية جمعاء، وإذا كانت مهمّته هي: حمل أعباء الرسالة إلى العالم بأسره، فإنّ من الطبيعي: أن يعدّه الله سبحانه إعداداً جيّداً لذلك، وليكن المقصود من قصّة الإسراء والمعراج هو: أن يشاهد الرسول الأعظمﷺ بعض آثار عظمة الله تعالى، في عملية تربوية رائعة، وتعميق وترسيخ للطاقة الإيمانية فيه، وليعدّه لمواجهة التحدّيات الكبرى التي تنتظره، وتحمّل المشاق والمصاعب والأذايا التي لم يواجهها أحد قبله، ولا بعده.

**وثالثاً:** لقد كان الإنسان ـ ولا سيّما العربي آنئذ ـ يعيش في نطاق ضيّق، وذهنية محدودة، ولا يستطيع أن يتصوّر أكثر من الأُمور الحسّية، أو القريبة من الحسّ، التي كانت تحيط به، أو يلتمس آثارها عن قرب. فكان ـ والحالة هذه ـ لا بدّ من فتح عيني هذا الإنسان على الكون الأرحب، الذي استخلفه الله فيه، ليطرح على نفسه كثيراً من التساؤلات عنه، ويبعث الطموح فيه للتعرّف عليه، واستكشاف أسراره، وبعد ذلك إحياء الأمل وبثّ روح جديدة فيه، ليبذل المحاولة للخروج من هذا الجوّ الضيّق الذي يرى نفسه فيه، ومن ذلك الواقع المزري، الذي يعاني منه، وهذا بالطبع ينسحب على كلّ أُمّة، وكلّ جيل، وإلى الأبد.

**ورابعاً:** والأهمّ من ذلك: أن يلمس هذا الإنسان عظمة الله سبحانه، ويدرك بديع صنعه، وعظيم قدرته، من أجل أن يثق بنفسه ودينه، ويطمئن إلى أنّه بإيمانه بالله، إنّما يكون قد التجأ إلى ركن وثيق لا يختار له إلّا الأصلح، ولا يريد له إلّا الخير، قادر على كلّ شيء، ومحيط بكلّ الموجودات.

**وخامساً** وأخيراً: إنّه يريد أن يتحدّى الأجيال الآتية ويخبر عمّا سيؤول إليه

---

(١) الإسراء (١٧): ١.

البحث العلمي من التغلّب على المصاعب الكونية، وغزو الفضاء، فكان هذا الغزو بما له من طابع إعجازي خالد هو الأسبق والأكثر غرابة وإبداعاً، وليطمئن المؤمنون، وليربط الله على قلوبهم، ويزيدهم إيماناً[1].

## تعليق:

**« شيماء ـ العراق ـ إمامية »**

**السلام عليكم..**

**جزاكم الله خير الجزاء.**

**أرجو توضيح النقاط: الثانية، والثالثة، والرابعة، وهل المقصود به: النبيّ ﷺ أو غيره؟**

**وإذا كان هو فلماذا يقول الإمام عليّ عليه السلام: (لو كُشف الغطاء ما ازددت يقينا)، وأنّ معلّمه النبيّ ﷺ، ومن غير أن يحتاج إلى أدلّة مثل النبيّ، وكان إيمانه بهذه الدرجة العالية.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**النقطة الثانية:**

تتحدّث عن إراءة الله تعالى النبيّ ﷺ عجائب الآيات الكونية في رحلته عبر السماوات، كما هو نصّ الآية الكريمة: ﴿**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**﴾[2]، وتكون فائدة هذه

---

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ، للعاملي ٣: ٥ ـ ٥٠ الفصل (٣) الإسراء والمعراج.

(٢) الإسراء (١٧): ١.

الرحلة تربوية وتعليمية وإرشادية بالنسبة إلى سائر المؤمنين، إذ أنّ النبيّ ﷺ سينقل لهم بعض مشاهداته في المعراج، ومن ذلك: تحذيرهم من هول جهنّم التي اطّلع عليها، وحثّهم على العمل الصالح لينالوا ما أعدّ الله لهم من الثواب في الجنان.. وكان النبيّ ﷺ في معراجه قد أطلعه الله تعالى على الجنّة والنار ليصف ذلك للمؤمنين، فيقبلوا على الطاعات، ويتجنّبوا المعاصي.

**النقطة الثالثة:**

لقد كان العرب لا يعلمون ولا يعرفون شيئاً من العلوم، ولم يعرفوا سوى البادية التي حولهم، ولذلك وصفت حياة العرب قبل النبيّ ﷺ بـ(الجاهلية)، فكان لعروج النبيّ ﷺ إلى السماء دخل أكيد في فتح آفاق الذهنية العربية على الكون وأسراره، فتحصل لديهم الرغبة في التعليم والمعرفة واستكشاف المجهولات التي اعتادوا عليها.

**النقطة الرابعة:**

كانت هذه الرحلة السماوية المسماة بـ(المعراج) حافزاً هامّاً للمسلمين لإدراك عظمة الخالق تبارك وتعالى، فيحملهم ذلك على نبذ الأوثان والتخلّص من الشرك؛ لأنّهم سيدركون بأنّ الله تبارك وتعالى هو الخالق لكلّ شيء، فيتوجّهون إلى معنى عظمته وسرّ قدرته، وحينئذٍ يقبلون على الإسلام عن رغبة فيه لا عن إكراه وإجبار، أو عدم قناعة.

وحينئذٍ نفهم بأنّ فائدة المعراج ترجع بالدرجة الأُولى للمسلمين؛ فالنبيّ ﷺ منكشف على عالم الملكوت، وهو على يقين من ربّه وعظمته، فلا يحتاج إلى المعراج ليؤمن أو يطمئن، فليس بشاكٍ أصلاً، وليس حال النبيّ ﷺ هذا يختلف

عن حال سائر الأئمّة عليهم السلام فهم مثله في درجة اليقين ـ ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً)[1].

ولكن لا تنحصر فائدة المعراج بازدياد اليقين حتّى يرد الإشكال، بل هناك آثار أُخرى: منها: تكوينية ترجع فائدتها إلى عالم الدنيا، مثل: انعقاد نطفة فاطمة من ثمار الجنّة مثلاً، وأُخرى: آثار ترجع إلى عالم الملكوت، مثل: صلاته بالأنبياء والملائكة، ومنها: الترقّي في الكمالات والقرب المعنوي من الله، ومنها: أسرار لا يعلمها إلّا الله ورسوله والأئمّة عليهم السلام.

## (سنة الإسراء والمعراج)

**« شيماء مجني ـ المغرب ـ سُنّية »**

**السؤال:**

**ما هي السنة التي وقع فيها المعراج والإسراء؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول السيّد جعفر العاملي في كتابه: (الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله):

((إنّ المشهور هو: أنّ الإسراء والمعراج قد كان قبل الهجرة بمدّة وجيزة؛ فبعضهم قال: ستّة أشهر، وبعضهم قال: في السنة الثانية عشرة للبعثة، أو: في الحادية عشرة، أو: في العاشرة، وقيل: بعد الهجرة.

وفي مقابل ذلك نجد البعض يقول: إنّه كان في السنة الثانية من البعثة، وقيل:

---

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ١: ٣١٧، باب درجات أمير المؤمنين عليه السلام.

في الخامسة، وقيل: في الثالثة ـ وهو الأرجح عندنا ـ ولعلّ ابن عساكر يختار ما يقرب ممّا ذكرنا؛ حيث إنّه ذكر الإسراء في أوّل البعثة، كما ذكره عنه ابن كثير.

وقال مغلطاي، بعد أن ذكر بعض الأقوال: ((وقيل: كان بعد النبوّة بخمسة أعوام، وقيل: بعام ونصف عام. وقال عياض: بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً)).

وقال ملا علي القاري: ((وذكر النووي: أنّ معظم السلف، وجمهور المحدّثين والفقهاء على: أنّ الإسراء والمعراج كان بعد البعثة بستّة عشر شهراً)).

وقال ابن شهر آشوب: ((ثمّ فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه في السنة التاسعة من نبوّته)). ولكنّه لم يبيّن لنا تاريخه باليوم والشهر.

وقال الديار بكري: ((فأمّا سنة الإسراء؛ فقال الزهري: كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين. حكاه القاضي عياض، ورجّحه القرطبي، والنووي. وقيل: قبل الهجرة بسنة.... إلخ)).

الأدلّة على المختار:

وأمّا ما يدلّ على أنّ الإسراء قد كان في السنوات الأُولى من المبعث؛ فعدا عن الأقوال المتقدّمة، ولا سيّما ما ذكره الزهري والنووي، نشير إلى الأُمور التالية:

**أوّلاً:** ما روي عن ابن عبّاس أنّ ذلك كان بعد البعثة بسنتين، وابن عبّاس كان أقرب إلى زمن الرسول، وأعرف بسيرته من هؤلاء المؤرّخين، فإذا ثبت النصّ عنه، قُدّم على أقوال هؤلاء.

ولربّما لا يكون هذا مخالفاً لما تقدّم عن الزهري وغيره، إذا كان ابن عبّاس لا يحسب الثلاث سنوات الأُولى، على اعتبار: أنّه ﷺ إنّما أُمر بإنذار الناس بعدها.

**ثانياً:** قد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ الإسراء قد كان بعد ثلاث سنين من مبعثه. وهذا هو الأصحّ والمعتمد.

**ثالثاً:** ويدلّ على ذلك بشكل قاطع: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، وابن عبّاس، وسعد بن مالك، وسعد بن أبي وقّاص، وعمر بن الخطّاب، وعائشة، من أنّه صلى الله عليه وآله قال لعائشة، حينما عاتبته على كثرة تقبيله ابنته سيّدة النساء فاطمة عليها السلام: (نعم يا عائشة، لمّا أُسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنّة، فناولني منها تفاحة، فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلمّا نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة؛ ففاطمة حوراء إنسية، وكلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتها).

ومعلوم ممّا سبق: أنّ فاطمة قد ولدت بعد البعثة بخمس سنوات؛ فالإسراء والمعراج كانا قبل ذلك بأكثر من تسعة أشهر، ولعلّه قبل ذلك بسنتين حتّى أذن الله لتلك النطفة بالظهور، والاستقرار في موضعها.

**رابعاً:** إنّ سورة الإسراء قد نزلت في أوائل البعثة، ويدلّ على ذلك:

أـ ما رواه البخاري وغيره من أنّ قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**﴾[1] قد نزل بمكّة، ورسول الله صلى الله عليه وآله مختف، كان إذا صلّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن؛ فإذا سمع المشركون سبّوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به... الخ.

ومعلوم: أنّ اختفاء النبيّ صلى الله عليه وآله في دار الأرقم إنّما كان في أوائل البعثة.

وأجاب المحقّق الروحاني على ذلك، بأنّ من الممكن أن يكون صلى الله عليه وآله حينئذ

---

(١) الإسراء (١٧): ١١٠.

مختفياً في شِعب أبي طالب.

ولكن لنا أن نناقشه بأنّ شعب أبي طالب لم يكن محلّ اختفاء لهم، وإنّما كانوا محاصرين فيه، فالتعبير بالاختفاء يدلّ على أنّ ذلك قد كان في أوائل البعثة.

ووجود هجوم في سورة الإسراء على عقائد المشركين، لا يضر؛ إذا كانت السورة قد نزلت في أوائل البعثة.

ب ـ ما ذكره البعض في مقال له من أنّ سورة (الإسراء) قد نزلت بعد (الحجر) بثلاث سور، وسورة (الحجر) قد نزلت في المرحلة السرية.

وفيها جاء قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1] الأمر الذي تسبّب عنه الجهر بالدعوة وإظهارها.

وإيراد المحقّق الروحاني هنا بأنّ في السورة ما يدلّ على وجود الصدام بين النبيّ صلى الله عليه وآله والمشركين، وهذا الصدام إنّما حصل بعد الاختفاء في دار الأرقم، وبعد الإعلان بالدعوة.

يجاب عنه بما تقدّم: من أنّ من غير البعيد أن تكون هذه السورة قد نزلت تدريجاً؛ فبدأ نزولها في أوّل البعثة، ثمّ أُكملت في فترة التحدّي والمجابهة بين النبيّ صلى الله عليه وآله والمشركين.

ويدلّ على قِدم نزولها أيضاً: قول ابن مسعود عن سور الإسراء، والكهف، ومريم: ((إنّهنّ من العتاق الأُول، وهنّ من تلادي)).

وابن مسعود ممّن هاجر إلى الحبشة، ورجع منها والنبيّ صلى الله عليه وآله يتجهّز إلى بدر.

(١) الحجر (١٥): ٩٤.

إلّا أن يقال: إنّ ابن مسعود إنّما هاجر إلى الحبشة بعد الطائف، أي: في الهجرة الثانية، لا في الأُولى؛ فلاحظ! فإنّ ذلك لا يلائم قوله: (إنّهنّ من العتاق الأُول).

**خامساً:** إنّ سورة النجم ـ التي يذكرون أنّها تذكر المعراج في آياتها ـ قد نزلت هي الأُخرى في أوائل البعثة؛ فإنّها نزلت بعد اثنين أو ثلاث وعشرين سورة، ونزل بعدها أربعة وستّون سورة في مكّة...

**سادساً:** ويؤيّد كون هذه القضية قد حصلت في أوائل البعثة: أنّه حين عُرج بهﷺ صار الملائكة يسألون: أوَ قد أُرسل إليه؟

فإنّ هذا يشير إلى أنّ ذلك إنّما كان في أوّل بعثته ﷺ لا بعد عشرة، أو اثنتي عشرة سنة، فإنّ أمرهﷺ كان قد اشتهر في أهل السماوات حينئذ، بل يمكن أن يكون قد اشتهر ذلك منذ الأيّام الأُولى من البعثة.

**سابعاً:** ما يدلّ على أنّ الإسراء قد كان قبل وفاة أبي طالب: فإنّ بعض الروايات تذكر أنّ أبا طالبعليه السلام قد افتقده ليلة، فلم يزل يطلبه حتّى وجده، فذهب إلى المسجد، ومعه الهاشميون، فسلّ سيفه عند الحجر، وأمر الهاشميين بإظهار السيوف التي معهم، ثمّ التفت إلى قريش، وقال: لو لم أره ما بقي منكم عين تطرف. فقالت قريش: لقد ركبت منّا عظيماً.

**ثامناً:** ما روي من أنّ جبرئيل قال للنبيّﷺ حين رجوعه: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام.

**تاسعاً:** وعن عمر: أنّ رسول اللهﷺ قال: ثمّ رجعت إلى خديجة، وما تحولّت عن جانبها.

فكلّ ذلك يدلّ على أنّ هذا الحدث قد كان قبل وفاة شيخ الأبطح، وأُمّ المؤمنين خديجة عليها السلام، وهما قد توفّيا في السنة العاشرة من بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله، فكيف يكون الإسراء والمعراج قد حصل في الحادية عشرة، أو الثانية عشرة، أو بعدها؟!))[1].

## (يوم الإسراء والمعراج)

**« أُمّ عبّاس ـ الكويت ـ إمامية »**

**السؤال:**

**متى حدثت رحلة الإسراء والمعراج؟ حيث إنّ المشهور كونها في رجب، لكن ذلك التاريخ هو يوم المبعث؟**

**وقرأت في بعض الروايات: أنّ الإمام عليّاً عليه السلام عندما سأل الرسول صلى الله عليه وآله عن تلك الرحلة؟ أجابه: يا عليّ! لمَ تسأل ألم تكن معي؟!**

**فهل كُشف للإمام عليّ عليه السلام فكان يرى كلّ ما يراه الرسول صلى الله عليه وآله؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في (موسوعة التاريخ الإسلامي) لمحمّد هادي اليوسفي، قال:

((تاريخ المعراج والإسراء: وفي تاريخ الإسراء: روى القطب الراوندي في (الخرائج والجرائح) عن عليّ عليه السلام أنّه: (لمّا كان بعد ثلاث سنين من مبعثه صلى الله عليه وآله أُسري به إلى بيت المقدس وعُرج به منه إلى السماء ليلة المعراج، فلمّا أصبح من ليلته حدّث قريشاً بخبر معراجه).

---

(١) الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ٣: ٨ ـ ١٤.

ومجموع ما نقله المجلسي في باب المعراج في تأريخه، كما يلي: ذكر خبر (الخرائج) ونقل عن (المناقب) عن ابن عبّاس أنّه: كان في شهر ربيع الأوّل بعد النبوّة بسنتين.

وفيه عن الواقدي والسدّي أنّه: كان قبل الهجرة بستّة أشهر، في السابع عشر من شهر رمضان.

وعن الواقدي أيضاً في (المنتقى) للكازروني قال: كان المسرى في ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشرة من النبوّة قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً.

وفيه قيل: ليلة سبع عشرة من ربيع الأوّل قبل الهجرة بسنة، من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس.

وقيل: ليلة سبع وعشرين من رجب.

وقيل: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة وشهرين، وذلك سنة ثلاث وخمسين من عام الفيل.

وعن (العدد القوّية) قال: في ليلة إحدى وعشرين من رمضان قبل الهجرة بستّة أشهر كان الإسراء برسول الله.

وقيل: في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت.

وقيل: ليلة الاثنين من شهر ربيع الأوّل بعد النبوّة بسنتين.

وفيه عن كتاب (التذكرة): في ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الإسراء.

فالاختلاف من سنة بعد البعثة إلى سنتين قبل الهجرة! ويبدو أنّ الراجح من هذه الأقوال والروايات هو: رواية الراوندي عن عليّ عليه السلام، فلننظر في سائر المرجّحات:

أمّا سورة النجم فإنّها نزلت بعد اثنتين أو ثلاث وعشرين سورة، وقد نزل بعدها أربع وستّون سورة في مكّة، فالطبيعي أن تكون قد نزلت في ما بين الثُلثين الأوّل والثاني من العشر سنين مدّة التنزيل بمكّة قبل الهجرة، أي في نهاية السنة الثالثة، أو بدايات العام الرابع من تلك المدّة.

إلّا أنّه يمكن القول بأنّ السور الأوائل من القصار المفصّلات، بينما ما يليها من المئين والمثاني المطوّلات، فمن المحتمل أن تكون السور العشرون الأوائل نازلة في السنة الأُولى من تلك المدّة، والسور الستّون البواقي نازلة في السنين التسع البواقي، وعليه فيكون المعراج ونزول سورته في أواخر السنة الأُولى من تلك المدّة.

وقد مرّ في خبر القمّي في تفسيره: أنّ إسماعيل الملك سأل جبرئيل: من هذا معك؟ فقال: محمّد. قال: أوَ قد بُعث؟

قال: نعم، أو: أوَ قد أُرسل إليه؟

وإنّما يتناسب هذا التساؤل مع أوائل البعثة بالنبوّة، أو الرسالة والتنزيل عليه، لا بعد ذلك بكثير، فضلاً عمّا بعد الهجرة.

ومع الالتفات إلى التفريق بين البعثة بالنبوّة والرسالة ينتفي الخلاف بين عمدة الأقوال: السنة الثانية والخامسة، فالثانية من الرسالة والتنزيل هي الخامسة من البعثة بالنبوّة، لا سيّما وأنّ رواية السنة الثانية تنتهي إلى ابن عبّاس، وهو

المعروف بالقول بنزول القرآن في عشر سنين، فكأنّه لا يحسب الثلاث سنوات الأُولى؛ لاعتبار أنّه ﷺ إنّما أُمر بالإنذار بعدها.

وابن عبّاس أدرك مدّة قصيرة من حياة الرسول ﷺ، ولم يكن معه حين معراجه حتّى يكون شاهداً بتأريخه، فلا بدّ أنّه نقله من شخص آخر لم يذكره، فهو نقل تأريخي لم يذكر المصدر فيه؛ فلا قيمة له عند التحقيق، لولا أنّا نعلم أنّ أكثر علم ابن عبّاس هو من علم عليّ عليه السلام، فيبدو أنّه ينقله عنه عليه السلام، إلّا أنّ النقل اختلف عنهما بين الاثنين والثلاث.. ولعلّ الذين أرّخوا المعراج بعام ونصف، أو بخمسة عشر شهراً بعد مبعثه، أو بعد البعثة بستّة عشر شهراً أخذوا السنتين عن ابن عبّاس واجتهدوا فيها بالمداقّة في شهورها مختلفين.

ولعلّ من أقوى ما يدلّ على تاريخ المعراج بأوائل السنة الخامسة: ما مرّ من إثبات ميلاد فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة الخامسة من النبوّة، بالإضافة إلى ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام وابن عبّاس، وسعد بن مالك، وسعد بن أبي وقّاص، وعائشة: أنّها إذ عاتبته على كثرة تقبيله لابنته الزهراء قال لها: (يا عائشة! لمّا أُسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنّة، فناولني منها تفّاحة، فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، ففاطمة من تلك النطفة، ففاطمة حوراء إنسية، وكلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتها).

وقد علم ممّا مرّ أنّ فاطمة ولدت بعد البعثة بخمس سنين، أي في السنة الثانية من الرسالة والتنزيل ـ وهو محمل قول الشيخ المفيد ومن قال بولادتها في السنة الثانية ـ وإذا كان ظهور نطفة فاطمة واستقرارها في موضعها طبيعياً اقتضى أن يكون المعراج قبل ذلك بأكثر من تسعة أشهر ولا أقلّ منها، ولكن لا يدرى

هل هي من المعراج الأوّل أو الثاني؟ فلو كانت من الأوّل اقتضى ذلك ترجيح القول الأوّل بأنّ المعراج كان بعد سنة من الرسالة، ليكون ميلاد الصدّيقة في السنة الثانية.

وبما أنّ التاريخ بسنة البعثة بالنبوّة لا السنة العربية بدءاً بمحرّم، فالحساب من شهر شعبان ـ بعد البعثة في أواخر شهر رجب ـ وعليه فيترجّح القول بكون المعراج الأوّل في شهر رمضان، ولعلّه في إحدى ليالي القدر: التاسع عشر أو الحادي والعشرين، كما مرّ عن (العدد القوّية)، وكما مرّ عن (المنتقى) عن الواقدي، وعن (المناقب) عن الواقدي والسدّي.

وبعد تسعة أشهر من شهر رمضان يكون شهر جمادى الثانية ميلاد الصدّيقة عليها السلام. وفي شهر رجب بعد الجمادى الثانية تنتهي السنة الثانية للرسالة والخامسة للنبوّة.

وعليه فيكون ما في (الخرائج) عن عليّ عليه السلام من تاريخ المعراج بالسنة الثالثة تاريخاً للإسراء والمعراج الثاني، فإمّا كذلك في شهر رمضان أيضاً، أو في شهر ربيع الأوّل في ليلة السابع عشر منه، أي ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله، كما عن (الإقبال)، ومرّ عن (العدد القوّية) و(المنتقى)، وعن (المناقب) عن ابن عبّاس.

أمّا إذا افترضنا ميلاد الزهراء عليها السلام بعد الإسراء والمعراج الثاني، وافترضنا ما في (الخرائج) عن عليّ عليه السلام تاريخاً له ـ أي للثاني ـ فإنّ ميلاد الزهراء سيكون في السنة الثالثة من الرسالة والسادسة من النبوّة، ممّا لا يتّفق مع القول المعوّل عليه والروايات المعتمدة.

وكذلك أيضاً إذا افترضنا السنة الثالثة تأريخاً للمعراج الأوّل.

اللّهمّ إلّا أن نقول بتأخير الولادة عن الإسراء والمعراج إلى السنة الخامسة من الرسالة، أي بعد سنتين من المعراج في السنة الثالثة.. ولكنّه خلاف ظاهر الأخبار.

نعم، إلّا أن نقول بأنّ الإسراء والمعراج الثاني كان في السنة الخامسة من الرسالة، والولادة بعدها فيها كذلك.. ولكن هذا يقتضي أن يكون عمر الصدّيقة حين الهجرة خمس سنين وحين الزواج ستّ سنين! ممّا لم يقل به أحد، ولا يعقل.

فنرجع إلى ترجيح كونها من المعراج الأوّل وميلادها بعده، كما مرّ، وبما أنّ ذلك لم يتّفق مع كون المعراج الأوّل في السنة الثالثة من الرسالة، كما مرّ آنفاً، فليكن ذلك تأريخاً للإسراء والمعراج الثاني.

ويبقى أنّنا لو رجّحنا أن تكون السنة الثالثة ـ في ما رواه (الخرائج) عن عليّ عليه السلام ـ تأريخاً للإسراء والمعراج الثاني، فهنا إشكالان:

**الأوّل:** أنّ الخبر بصدد بيان ما يتعلّق بالمعراج بالتفصيل، فلماذا لم يبيّن بل لم يشر إلى المعراج الأوّل السابق ـ أو الآخر اللاحق ـ لا من قريب ولا من بعيد؟ وكذلك أكثر أخبار الإسراء والمعراج.

**الثاني:** أنّنا لو رجّحنا القول بكون الإسراء والمعراج الثاني في السنة الخامسة من الرسالة كان ذلك منسجماً مع كون سورة الإسراء السورة الخمسين في ترتيب النزول، ونزل في الخمس سنين بعدها زهاء ثلاثين سورة من المئين أو المثاني المطوّلات نسبياً، بينما لو رجّحنا السنة الثالثة تأريخاً للإسراء والمعراج الثاني، استلزم أن يكون النازل في مدّة هذه السنين الثلاثة خمسين سورة، بينما النازل في السبع سنين البواقي ثلاثين سورة. اللّهمّ إلّا أن يُلتزم بذلك بحجّة أنّ السور الأوائل قصار مفصّلات والبواقي مئين أو مثان مطوّلات نسبياً.

ولعلّ ممّا يؤيّد هذا: ما رواه السيوطي في (الدرّ المنثور) بإسناده عن عبد الله ابن مسعود، قال عن سورة الإسراء ومريم والكهف: إنّهنّ من العتاق الأُول، هذا وهو من المهاجرين إلى الحبشة، وهي كانت في السنة الخامسة.

والظاهر أنّ المقصود بالخامسة هي: الخامسة من النبوّة، لا الرسالة والتنزيل، أي: بعد الرسالة والتنزيل بعامين، ولكن حتّى لو كانت الخامسة من الرسالة، فإنّ ظاهر الخبر: أنّ سورة الإسراء كانت قد نزلت قبل الهجرة إلى الحبشة بمدّة ليست بقصيرة بل طويلة))(١).

ثمّ إنّ هناك أقوالاً تشير إلى أنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان يرى كلّ ما يراه رسول الله في المعراج، لم تتأكّد لنا صحّتها.

## (هل كان الإسراء إلى بيت المقدس؟)

**« سالم العجمي ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**هل بيت المقدس الموجود حالياً والمسجد الأقصى المذكور في الآية المباركة عند الشيعة مكان وشيء واحد أم هما شيئان ومكانان مختلفان حسب بعض الروايات الواردة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام؟**

**وشكراً لكم.**

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي ١: ٥٣٣ ـ ٥٣٩.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكر صاحب (الميزان) قول أبي جعفر عليه السلام بعد سؤاله لإسماعيل الجعفي عن قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسرَى...**﴾[١]؛ إذ سأل الإمام عليه السلام: أيّ شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ فقال إسماعيل: يقولون: أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس. فقال الإمام: ليس هو كما يقولون ولكنّه أسرى به من هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى السماء، وقال: ما بينهما حرم.

فقال صاحب (الميزان) في بيان قوله عليه السلام: (ولكنّه أُسري به من هذه إلى هذه)، أي: من الكعبة إلى البيت المعمور، وليس المراد به: نفي الإسراء إلى بيت المقدس، ولا تفسير المسجد الأقصى في الآية بالبيت المعمور، بل المراد: نفي أن ينتهي الإسراء إلى بيت المقدس ولا يتجاوزه؛ فقد استفاضت الروايات بتفسير المسجد الأقصى بـ(بيت المقدس)[٢].

## (الإسراء إلى بيت المقدس)

**« حاتم كريم ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**هناك رأي يقول: إنّ المسجد الأقصى هو مسجد الكوفة بناء على رواية تروى عن إمام الهدى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، راجين بيان صحّة**

---

(١) الإسراء (١٧): ١.

(٢) انظر: تفسير الميزان، للطباطبائي ١٣: ٢٠.

**أو عدم صحّة هذا الرأي، وأن يصحب الجواب بروايات عن النبيّ(صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرة.**

**ولكم منّا فائق التقدير..**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك روايات تشير إلى أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) أُسري به إلى بيت المقدس[1]، وروايات أُخر تذكر أنّه مُرّ به على مسجد الكوفة فصلّى فيه[2]، ويمكن الجمع: بأنّ المرور على مسجد الكوفة كان في الطريق إلى المسجد الأقصى.

نعم، هناك رواية تشير إلى أنّ المسجد الأقصى هو مكان في السماء[3]، ولكن هذه الرواية لا تقول: إنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) لم يصل إلى بيت المقدس، ولذا فهي لا تعارض الروايات التي تشير إلى إسراء النبيّ(صلى الله عليه وآله) إلى بيت المقدس.

## (من مختصّاته(صلى الله عليه وآله) دون غيره)

**« الحوراء - الإمارات - إمامية »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..**

**مولاي الكريم..**

---

(١) انظر: الكافي، للكليني ٨: ١٢٠ حديث (٩٣)، ٨: ٣٦٤ حديث (٥٥٥)، أمالي الصدوق: ٥٣٣ المجلس (٦٩) حديث (٧١٩)، روضة الواعظين، للفتّال: ٥٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه، للصدوق ١: ٢٣١ حديث (٦٩٥).

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٢٧٩ سورة الإسراء حديث (١٣)، تفسير القمّي ٢: ٢٤٣ سورة ص.

**سؤال أُختك الفقيرة هو: قد ذكر أنّ هناك عدّة رحلات من هذه القبيل للرسول ﷺ، أعني رحلات المعراج.**

**مولاي الكريم:**

**هل أُثر عن أمير المؤمنين ـ وهو نفس النبيّ بنص القرآن ـ أن شارك الرسول الأعظم في إحدى رحلاته المعراجية؟ وهل أُعرج بأمير المؤمنين عليه السلام؟**

**جزاكم الله تعالى خيراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد كان الإسراء والمعراج خاصّاً بالنبيّ ﷺ ولم يُعلم صعود عليّ عليه السلام معه.

نعم، ورد في (مشارق أنوار اليقين) للحافظ رجب البرسي: أنّه لمّا صعد النبيّ ﷺ إلى السماء رأى عليّاً عليه السلام هناك، أو رأى مثاله في السماء، أو قال: كُشطت السماء فرآه ينظر إليه، ثمّ قال: وكيف يغيب عنه وهو نفسه وشقيق نوره[1]؟! ولكن ما ذكره البرسي نقولات لا ندري مدى صحّتها.

## تعليق:

**« محمّد ـ أمريكا ـ إمامي »**

**هل عُرج نبيّ من الأنبياء غير نبيّنا بالعروج الجسماني أو الروحاني إلى السماء مثل النبيّ الأكرم ﷺ؟ أم أنّ المعراج من اختصاصات النبيّ الكريم فقط؟**

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ٣٤٥، فصل: علم الكتاب عند آل محمّد عليهم السلام.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إذا أُريد العروج بالعنوان العام الذي يشمل: الرفع إلى السماء.

فيقال: نعم، قد رفع قبله من الأنبياء: عيسى عليه السلام[(١)]، وكذلك النبيّ إدريس عليه السلام كما يروى[(٢)].

أمّا بالنسبة إلى العروج بالمعنى المصطلح، فعروج النبيّ صلى الله عليه وآله خاصّ به؛ لأنّه وصل إلى حدّ يعبّر عنه القرآن الكريم: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوسَينِ أو أدنَى**﴾[(٣)].

## (ما المراد بـ(آيات ربّه الكبرى؟))

**« جاسم العطواني ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**في واقعة الإسراء والمعراج، ما المقصود بـ(الآيات الكبرى) التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يُرَيها إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال الفيض الكاشاني في (التفسير الأصفى):

---

(١) انظر: الآية (١٥٧، ١٥٨) من سورة النساء.

(٢) علل الشرائع، للصدوق ١: ٢٨ الباب (١٩)، إكمال الدين وإتمام النعمة، للصدوق: ١٢٧ الباب (١)، فتح الباري، لابن حجر ٦: ٢٦٧، تحفة الأحوذي ٨: ٤٧٩، مجمع البيان، للطبرسي ٦: ٤٣، تفسير البغوي ٣: ١٩٩.

(٣) النجم (٥٣): ٨ ـ ٩.

«﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[1] (فآيات الله غير الله).

وفي النبوي: سئل عن هذه الآية؟ فقال: (رأيت نوراً).

أقول: إنّما اختلفت الأجوبة لاختلاف مراتب أفهام المخاطبين في الذكاء وغموض المسألة.

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾[2]: أفتجادلونه عليه؟ من: المراء.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[3]: مرّة أُخرى، بنزول ودنو.

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾[4]: (التي تنتهي إليها أعمال أهل الأرض). كذا ورد.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾[5]: التي يأوي إليها المتّقون؛ قال: (وإنّ غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا، وإنّ الورقة منها تغطي أهل الدنيا).

وفي النبويّ: (رأيت على كلّ ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبّح الله عزّ وجلّ).

﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾[6]، تفخيم وتكثير لما يغشاها، بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد.

القمّي: لمّا رُفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ غشي نوره السدرة.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[7]: ما مال بصر رسول الله ﷺ عمّا رآه.

---

(١) النجم (٥٣): ١٨.

(٢) النجم (٥٣): ١٢.

(٣) النجم (٥٣): ١٣.

(٤) النجم (٥٣): ١٤.

(٥) النجم (٥٣): ١٥.

(٦) النجم (٥٣): ١٦.

(٧) النجم (٥٣): ١٧.

﴿**وَمَا طَغَى**﴾: وما تجاوزه، بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستقيماً.

﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾، قال: (يعني: أكبر الآيات).

القمّي: يقول: لقد سمع كلاماً لولا أنّه قويّ ما قوي.

وورد: (رأى جبرئيل، على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل، له ستّمئة جناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض).

وورد: (رآى جبرئيل في صورته مرّتين، هذه المرّة ومرّة أُخرى، وذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم؛ فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلّا الله ربّ العالمين).

وفي رواية: (يا عليّ! إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن:

**أمّا أوّل ذلك:** فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. قال: ادع الله فليأتك به. فدعوت الله، فإذا مثالك معي، وإذ الملائكة صفوف، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة. فدنوت ونطقت بما كان ويكون إلى يوم القيامة.

**والثاني:** حين أُسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي. قال: ادع الله فليأتك به. فدعوت الله، فإذا مثالك معي، فكُشط لي عن سبع سماوات، حتّى رأيت سكانها وعمّارها، وموضع كلّ ملك منها).. الحديث.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي)))[1].

---

(١) التفسير الأصفى ٢: ١٢٢٣ ـ ١٢٢٥.

وفي رواية سؤال نافع مولى عبد الله بن عمر من الإمام الباقر(عليه السلام): (فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمّد(صلى الله عليه وآله) حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عزّ ذكره الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل(عليه السلام) فأذّن شفعاً... الخ)[1].

## (أين كانت صلاة النبيّ(صلى الله عليه وآله) بالأنبياء؟)

« حسين جمال ـ الكويت ـ إمامي »

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**قرأت في إحدى الروايات: أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) صلّى عند الإسراء والمعراج بالأنبياء، وسؤالي: أين صلّى النبيّ(صلى الله عليه وآله)، هل في المسجد الأقصى، أم في مكان آخر؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك اختلاف في الروايات في موضع الصلاة؛ ففي (روضة ابن شاذان): ((عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (لمّا عُرج بي إلى السماء فلمّا وصلت إلى السماء الدنيا، قال لي جبرئيل(عليه السلام): يا محمّد! صلّ بملائكة السماء الدنيا، فقد أُمرت بذلك. فصلّيت بهم. وكذلك في السماء الثانية والثالثة، فلمّا صرت في السماء الرابعة رأيت بها مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، فقال جبرئيل(عليه السلام):

(١) الكافي، للكليني ٨: ١٢١ حديث نافع مولى عمر بن الخطّاب.

تقدّم وصلّ بهم...)))[١]. فالصلاة كانت في السماء الرابعة على هذه الرواية.

في حين روى أحمد بن حنبل في (مسنده): ((فلمّا دخل النبيّ ﷺ المسجد الأقصى، قام يصلّي فالتفت ثمّ التفت فإذا النبيّون أجمعون يصلّون معه...))[٢].

وفي (فتح الباري) قال: ((قال عياض: يحتمل أن يكون صلّى بالأنبياء جميعاً في بيت المقدس، ثمّ صعد منهم إلى السماوات، من ذكر أنّه ﷺ رآه، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء، فهبطوا أيضاً.

وقال غيره: رؤيته إيّاهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم، إلّا عيسى؛ لِما ثبت أنّه رُفع بجسده، وقد قيل في إدريس أيضاً، وأمّا الذين صلّوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصّة، ويحتمل الأجساد بأرواحها، والأظهر أنّ صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج، والله أعلم))[٣].

إذاً المشكلة جاءت من روايات السُنّة التي روت أنّ الصلاة كانت في بيت المقدس، ولو رفضنا هذه الروايات لارتفع الإشكال!

وحاول بعضهم الجمع بأن افترض أنّ هناك صلاتين؛ ففي (سبل الهدى) للصالحي، قال: ((وقال صاحب (السراج): وما المانع من أنّه ﷺ صلّى بهم مرّتين؟ فإنّ في بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكره المعراج))[٤].

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ٦٤ (٤٨) حديث إقرار الأنبياء بإمامة عليّ عليه السلام، بحار الأنوار، للمجلسي ٤: ٤٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٥٧.

(٣) فتح الباري، لابن حجر ٧: ١٦٠ ـ ١٦١، باب المعراج.

(٤) سبل الهدى ٣: ١١٢، جماع أبواب معراجه الباب (٩).

ولكن افتراض أنّ هناك صلاتين سيعيد تلك الإشكالات: أنّه كيف التقى بالأنبياء في السماء بعدما صلّى بهم في الأرض؟! وكيف صلّى بهم مرّة أُخرى وهم في الأرض؟!

## تعليق (١):

**« عبد الكريم ـ العراق ـ إمامي »**

**السلام عليكم..**

**في مسألة المعراج أرى أنّ في بعض الأجوبة تهافتاً!**

**كيف تقولون: إنّه عُرج به إلى السماء روحاً وبدناً، والحال أنّكم تقولون: إنّه صلّى بالأنبياء هناك في السماء الرابعة؟!**

**فهل أنّ الأنبياء كانوا أرواحاً فقط، أو أرواحاً وأبداناً وصلّى النبيّ بهم؟!**

**من المسلّم أنّهم أرواح؛ لأنّهم موتى والقيامة لم تقم حتّى تُبعث أجسادهم من القبور.**

**وما رآه هناك، بصريح الآية التي أغفلتموها، هو: أنّ الرؤية كانت بالفؤاد، إذ قالت الآية: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى... لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، فكلّ عالم المعراج كان عروجاً روحانياً حسب ما يظهر من ظواهر القرآن، إضافة إلى بعض اللوازم العقلية المحالة التي لا مجال لذكرها هنا.**

**ثمّ هب أنّ المعراج حصل بالبدن، فهل هناك شرفية للارتفاع المكاني؟ يعني: الذي يكون في الفضاء ببدنه أشرف من الذي يكون على الأرض؟! إنّما**

**الشرف كلّ الشرف في الارتفاع المعنوي والروحي والارتقاء إلى الحقّ المتعال، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الله لا يحويه مكان ولا زمان، ونسبته إلى جميع الأمكنة والأزمنة على نحو واحد، فما هي الحاجة إلى عروجه بدناً، والحال أنّ الشرفية للارتقاء الروحي والوصول إلى المبدأ؟!**

**إن قلتم: إنّه الإعجاز.**

**قلنا: إنّ الإعجاز يكفي بوصوله الروحي إلى محلّ لم يصل إليه أحد قبله، ولا يصل إليه أحد بعده، ويكفي في الإعجاز الإسراء به من مكّة إلى بيت المقدس روحاً وبدناً، أمّا معراجه فهو في الروح إلى السماوات.**

**وما ذكرتموه اعتماداً على الظواهر؛ أقول: إنّ الظواهر بخلاف ما ادّعيتموه! مع أنّ البراهين العقلية تعضد العروج الروحي فقط.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا يوجد في أجوبتنا أيّها الأخ الكريم أيّ تهافت يذكر!

ولكنّك قد وقعت في اشتباه لعدم اطّلاعك الكافي على الأخبار وتفسير القرآن، ونودّ أن نلفت انتباهك إلى أنّ من كتب هذه الأجوبة ـ التي استوحشت منها ـ باحثون متخصّصون في المسائل الاعتقادية، وهم لا يثبتون في الموقع الالكتروني للمركز أي جواب إلّا بعد أن يخضع للمراجعة والتدقيق، فنرجوا منك عدم التسرّع في الحكم.

أمّا بخصوص الشبهة التي أثرتها حول قضية المعراج، فجوابنا عليها هو التالي:

لا نسلّم ما ذهبت إليه من أنّ جميع الأنبياء الذين التقى بهم النبيّ ﷺ في

المعراج موتى؛ لأنّ بعضهم لم يزل على قيد الحياة، كعيسى والخضر وإلياس عليهم السلام، أمّا المتوفّون منهم فليسوا مجرّد أرواح لا يمكن إدراكها بالبصر، كما زعمت؛ إذ دلّت الأخبار المنقولة عن الأئمّة الأطهار(صلوات الله عليهم): أنّ الأرواح بعد مفارقتها الأبدان العنصرية تتعلّق بأشباح مثالية تشابه تلك الأبدان، وهذا التعلّق يكون في مدّة البرزخ.

روى الشيخ الطوسي في (التهذيب): بإسناده عن أبي بصير، قال: ((سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين؟ فقال: (في الجنّة على صور أبدانهم لو رأيتهم لقلت: فلان)))[1].

وعنه: ((قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نتحدّث عن أرواح المؤمنين، أنّها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنّة، وتأوي إلى قناديل تحت العرش؟

فقال: (لا، إذا ما هي في حواصل طير)، قلت: فأين هي؟ قال: (في روضة كهيئة الأجساد في الجنّة)))[2].

وعن حبّة العرني، قال: ((خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر (أي: ظهر الكوفة ـ النجف) فوقف بوادي السلام كأنّه مخاطب لأقوام، فقمت بقيامه حتّى أعييت، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت حتّى نالني ما نالني أوّلاً، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّي قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة. ثمّ طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال لي: (يا

---

(١) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٦، باب تلقين المحتضرين حديث (١٥٢٧).

(٢) الكافي، للكليني ٣: ٢٤٥، باب أرواح المؤمنين حديث (٤٧٤٢).

حبّة! إن هو إلّا محادثة مؤمن أو مؤانسته). قال: قلت: يا أمير المؤمنين وإنّهم لكذلك؟! قال: (نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون...)))[1].. الحديث.

قال الشيخ البهائي ﭪ: ((ما تضمنته هذه الأحاديث من أنّ الأشباح التي تتعلّق بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست بأجسام، وأنّهم يأكلون ويشربون ويجلسون حلقاً حلقاً على صور أجسادهم العنصرية يتحدّثون ويتنعّمون، وإنّهم ربّما يكونون في الهواء بين الأرض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون ونحو ذلك، ممّا يدلّ على نفي الجسمية وإثبات بعض لوازمها، يعطي أنّ تلك الأشباح ليست في كثافة المادّيات، ولا في لطافة المجرّدات، بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين.. الخ))[2].

وقد دلّك الحديث الأخير الذي ذكرناه عن حبّة العرني: أنّ بعض الناس من الكمّل، كالأنبياء والأوصياء، يقدرون على معاينة هذه الأشباح، بل والاتّصال معها أيضاً، وهنالك أخبار أُخر ضربنا عنها صفحاً تدلّ بشكل قاطع على إمكان التواصل بين الأحياء والأموات، لا يسعنا الآن ذكرها.

واعلم أنّ عالم البرزخ أو عالم المثال هو من جملة عالم الملكوت، وقد كشف الله تعالى الملكوت لطائفة من أنبيائه، كإبراهيم عليه السلام: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ**﴾[3].

---

(١) الكافي ٣: ٢٤٣، باب في أرواح المؤمنين حديث (٤٧٣٤).

(٢) رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين عليه السلام ١: ٣٣٧ في بيان معنى البرزخ.

(٣) الأنعام (٦): ٧٥.

أمّا ملكوت السماوات، فهو الملكوت الأعلى الذي تسكنه الملائكة.

وأمّا ملكوت الأرض، فهو عالم البرزخ الذي أشرنا إليه.

ونبيّنا العظيم محمّد ﷺ ليس بأدنى درجة من إبراهيم عليه السلام، بل هو أعلى رتبة منه بالقطع واليقين، فمن التعسّف إذن أن ننسب إلى إبراهيم عليه السلام رؤية الملكوت ونمنعه عن نبيّنا محمّد ﷺ.

إذا اتضّح لك ذلك، علمت بأنّ رؤية النبيّ ﷺ للأنبياء عليهم السلام في المعراج كانت مكاشفة حقيقية لا مجرّد رؤيا في منام، وحينئذ فلا ينبغي لك أن تستوحش من صلاته ﷺ بالأنبياء ما دام قادراً على مشاهدتهم ومكاشفتهم.

أمّا ما حسبته دليلاً على نفي العروج المادّي (الجسماني)، وهو: قوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[1]، فليس كذلك؛ لأنّ هذه الآية والآيات السابقة لها من سورة النجم راجعة إلى بدء الدعوة، ولا تمتّ إلى حديث المعراج بصلة؛ ارجع إلى التفاسير المعتبرة لتتّضح لك جليّة الأمر.

أمّا ما يتعلّق بالمعراج فيبتدأ بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۞ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾، إلى قوله: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾[2]، وقد ذكر العلاّمة الشيخ جعفر السبحاني في ذيل بحثه عن المعراج في كتابه (مفاهيم القرآن) جملة من النقاط، نذكر بعضاً منها، ونحيلك إلى مراجعة هذا البحث برمّته في المصدر، قال:

((الإمعان في مجموع الآيات الواردة حول إسرائه وعروجه ينتهي بنا إلى

---

(١) النجم (٥٣): ١١.

(٢) النجم (٥٣): ١٣ ـ ١٨.

عدّة أُمور:

**١ـ** إنّه قد أُسري بالنبيّ ليلاً على جهة القطع.

**٢ـ** إنّ النبيّ أُسري وعُرج بروحه وجسده ولم يكن ذلك رؤيا.

**٣ـ** بدأ الإسراء من المسجد الحرام... وأمّا مبدأ المعراج فلو كان متّصلاً بالإسراء، فيكون مبدأُه من المسجد الأقصى.

**٤ـ** منتهى الإسراء هو: المسجد الأقصى، وأمّا منتهى المعراج فهو: منتهى السماوات، كما يفيده قوله: ﴿**عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾.

**٥ـ** كان الغرض من الإسراء والمعراج إراءة الآيات، كما يتضمّنه قوله: ﴿**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**﴾[1]، وقوله ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾[2].

**٦ـ** إنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) رأى جبرئيل بصورته الأصلية مرّتين: مرّة في بدء الدعوة، ومرّة في المعراج.

**٧ـ** قد دنا جبرئيل من النبيّ(صلى الله عليه وآله) على حدّ لم يبق بينهما مسافة إلّا مقدار قاب قوسين أو أدنى.

**٨ـ** لم يكن هناك خطأ في تلك الرؤية، فما أخطأ فؤاده وما زاغ بصره وما طغى))[3].

أمّا قولك: ((هب أنّ المعراج حصل بالبدن، فهل هناك شرفية للارتفاع

---

(١) الإسراء (١٧): ١.

(٢) النجم (٥٣): ١٨.

(٣) مفاهيم القرآن ٧: ٢١٥ ـ ٢١٦ إسراءه ومعراجه.

المكاني؟)).

**فنقول:** إنّ إنكار شرفية العروج الجسماني مكابرة! لأنّ الجسم ليس من شأنه العروج إلى الأعلى، فإذا عُرج فإنّما يعرج بمعاكسة القانون الطبيعي وخرق أسبابه، وفي ذلك من المزيّة ما لا يمكن جحده، وهو بطبيعة الحال مزيد عناية واختصاص من قبل الباري تعالى للنبيّ ﷺ؛ إذ خرق له الناموس الطبيعي، وجعله يطأ بقدمه البقاع المقدّسة في السماوات، فكيف لا يكون في ذلك شرفية؟!

## تعليق (٢):

**« عبد الكريم ـ العراق ـ إمامي »**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**في المقدّمة وقبل الردّ على جوابكم ينبغي لمن يتصدّى لتبيين العقيدة والدفاع عنها أن يتحلّى بروح الآتي بها ﷺ من الحلم ومجاراة الناس، الذي كان منطقه هو: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾(١)، و: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٢)، وغيرها من الآيات التي خالفها منطقكم الذي تقولون فيه: وقعت في اشتباه، و: عدم اطّلاعكم، و: كوني متسرّعاً، وأنّي أحسب ما هو ليس بدليل دليلاً، وغيرها من ألفاظ الانتقاص من عقل السائل أو المستفهم، وهذا أسلوب ينفر الناس منكم، وإنّما تطرحون بضاعتكم وعلى السائل أن ينظر فيها وفي غيرها؛ لأنّ الحقّ ليس حكراً على أحد.**

---

(١) سبأ (٣٤): ٢٤.

(٢) آل عمران (٣): ١٥٩.

إمّا في ردّكم أنّكم لا تسلّمون أنّ جميع الأنبياء موتى.

أقول: يكفي أنّ بعضهم كان ميّتاً، وقد صلّى النبيّ بهم جميعاً، وهذا يكفي لما ندّعيه من الإلزام.

أمّا صلّى بهم وهم أرواح، أو صلّى بهم أرواحاً وأبداناً؟ وهذا لم تجيبوا عنه!

أمّا قولكم: أنّهم حتّى لو كانوا أمواتاً يمكن إدراكهم بالبصر.

أقول: إنّ ما ذكرتموه من الروايات على رؤية الأموات بالبصر لا تدلّ على مدّعاكم من أنّ الأولياء والكمّل يرونهم بالأبصار، بل يرونهم بالبصيرة، وهذا هو معنى كشف الغطاء، لا أنّ البصر يرى بعدما لم يكن، أمّا الروايات التي تقولون عنها أنّها تدلّ بشكل قاطع على التواصل مع الأموات، فهذا شيء لم أنكره أنا حتّى تثبتوه أنتم، وهذا لا يدلّ على مدّعاكم، وأكثر الروايات التي تدّعون أنّها تدلّ على رؤية الأموات ظهورها في الرؤية بالبصيرة أظهر من كونها رؤية بالبصر، لو تدبّرتم بها جيّداً.

وما ذكرتموه من رؤية إبراهيم الملكوت، فلا أدري كيف استفدتم أنّ رؤية الملكوت كانت بالبصر، والحال أنّ الملكوت باطن هذا العالم، وليس من سنخه كما يصرّح به العلماء من المذهب؟

وقولكم: إنّ رؤية النبيّ(ص) للأنبياء كانت مكاشفة حقيقية، وإنّي أستوحش من هذا، فلا أدري متى أنّا أنكرت كونها مكاشفة حقيقية، وكيف فهمتم استيحاشي؟!

وأظنّكم خلطتم بين المكاشفة، وهي أمر قلبي، بالرؤية، وهي أمر حسّي، وما تريدون إثباته هو الرؤية لا المكاشفة؛ لأنّها تثبت قولي لا قولكم.

أمّا قولكم: إنكار شرفية العروج الجسماني مكابرة، فلا أدري، وليتني دريت، كيف لمتخصّص مثل مركزكم يكون عنده هذا الخلط بين خرق العادة، الذي هو دليل إنّي على اتّصال صاحب المعجزة بالله، وبين الكمال الحقيقي، الذي يتّصف به النبيّ؟

وأنا قلت: إنّ العروج البدني والارتفاع المكاني ليس فيه كمال، وإلّا كلّ من ارتفع مكاناً يكون له الشرفية؛ لأنّ العلّة تعمّم وتخصّص، وخرق القانون للنبيّ ﷺ ليس هي مزيّة له لوحده، أمّا بلوغه تلك المقامات الرفيعة هي التي تكون له مزية.

وبعد اللتيا والتي المسألة ليست بديهية ولا مجمع عليها، والأخبار فيها متضاربة، وأخبار الآحاد، لو سلّمنا بحجّيتها، لا تكون دليلاً في مثل هذه المسائل.

وأنقل لك عبارة العلاّمة في تفسير الميزان حتّى لا تقل أنّك لم تطّلع على التفاسير، ولولا خوف الإطالة لأريتك المصادر التي أعتمد عليها:

ـ تفسير الميزان ـ السيّد الطباطبائي ج١٣ ص٣٢:

اختلفوا في كيفية الإسراء، فقيل: كان إسراؤه عليه السلام بروحه وجسده من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ثمّ منه إلى السماوات، وعليه الأكثر؛ وقيل: كان بروحه وجسده من مكّة إلى بيت المقدس، ثمّ بروحه من بيت المقدس إلى السماوات، وعليه جمع؛ وقيل: كان بروحه عليه السلام وهو رؤيا صادقة أراها الله نبيّه، ونسب إلى بعضهم.

قال في (المناقب): اختلف الناس في المعراج؛ فالخوارج ينكرونه، وقالت

الجهمية: عُرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا، وقالت الإمامية والزيدية والمعتزلة: بل عُرج بروحه وبجسمه إلى البيت المقدس؛ لقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[1]، وقال آخرون: بل عُرج بروحه وبجسمه إلى السماوات.. روي ذلك عن: ابن عبّاس، وابن مسعود، وجابر، وحذيفة، وأنس، وعائشة، وأُمّ هاني.

ونحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة، وقد جعل الله معراج موسى إلى الطور ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾[2]، ولإبراهيم إلى السماء الدنيا ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾[3]، ولعيسى إلى الرابعة ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[4]، ولإدريس إلى الجنّة ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[5]، ولمحمّد ﷺ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[6]، وذلك لعلوّ همّته. انتهى.

والذي ينبغي أن يقال: إنّ أصل الإسراء ممّا لا سبيل إلى إنكاره؛ فقد نصّ عليه القرآن، وتواترت عليه الأخبار عن النبيّ ﷺ والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام.

وأمّا كيفية الإسراء، فظاهر الآية والروايات، بما يحتفّ بها من القرائن ظهوراً لا يقبل الدفع، أنّه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بروحه جسده جميعاً.

وأمّا العروج إلى السماوات، فظاهر آيات سورة النجم ـ كما سيأتي إن شاء

(١) الإسراء (١٧): ١.
(٢) القصص (٢٨): ٤٦.
(٣) الأنعام (٦): ٧٥.
(٤) النساء (٤): ١٥٨.
(٥) مريم (١٩): ٥٧.
(٦) النجم (٥٣): ٩.

الله في تفسيرها ـ وصريح الروايات ـ على كثرتها البالغة ـ وقوعه، ولا سبيل إلى إنكاره من أصله، غير أنّه من الجائز أن يقال: بكونه بروحه، لكن لا على النحو الذى يراه القائلون به، من كون ذلك من قبيل الأحلام، ومن نوع ما يراه النائم من الرؤى..

ولو كان كذلك، لم يكن لِما تدلّ عليه الآيات بسياقها من إظهار المقدرة والكرامة معنى، ولا لذاك الإنكار الشديد الذى أظهرته قريش عندما قصّ عليه السلام لهم القصّة وجه، ولا لِما أخبرهم به من حوادث الطريق مفهوم معقول.

بل ذلك ـ إن كان ـ بعروجه ﷺ بروحه الشريفة إلى ما وراء هذا العالم المادّي، ممّا يسكنه الملائكة المكرّمون، وينتهى إليه الأعمال، ويصدر منه الأقدار، ورأى عند ذلك من آيات ربّه الكبرى، وتمثّلت له حقائق الأشياء، ونتائج الأعمال، وشاهد أرواح الأنبياء العظام وفاوضهم، ولقى الملائكة الكرام وسامرهم، ورأى من الآيات الإلهية ما لا يوصف إلّا بالأمثال، كالعرش والحجب والسرادقات.

والقوم لذهابهم إلى أصالة الوجود المادّي، وقصر الوجود غير المادّي فيه تعالى، لمّا وجدوا الكتاب والسُنّة يصفان أُموراً غير محسوسة بتمثيلها في خواص الأجسام المحسوسة، كالملائكة الكرام، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والحجب، والسرادقات، حملوا ذلك على كونها أجساماً مادّية لا يتعلّق بها الحس، ولا تجري فيها أحكام المادّة، وحملوا أيضاً ما ورد من التمثيلات في مقامات الصالحين، ومعارج القرب، وبواطن صور المعاصي ونتائج الأعمال، وما يناظر ذلك، إلى نوع من التشبيه والاستعارة، فوقعوا في ورطة السفسطة بتغليط الحس، وإثبات الروابط الجزافية بين الأعمال ونتائجها، وغير ذلك من المحاذير.

**ولذلك أيضاً لمّا نفى النافون منهم كون عروجه ﷺ إلى السماوات بجسمه المادّي، اضطرّوا إلى القول بكونه في المنام، وهو عندهم خاصّة مادّية للروح المادّي، واضطرّوا لذلك إلى تأويل الآيات والروايات بما لا تلائمه ولا واحدة منها.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ جوابنا لكم ـ أيّها الأخ الكريم ـ لا يتضمّن أيّ انتقاص أو إهانة!

أمّا استعمالنا لألفاظ من قبيل: ((اشتباه، توهّم، إنكار ذلك مكابرة...))، فلا يقصد منه الإساءة أو التحقير، كما ربّما قد تبادر إلى ذهنك، ولكن ذلك ممّا جرت عليه العادة في مقام الأجوبة بين المتحاورين من أهل العلم ممّن يتبنّى وجهات نظر مختلفة، وعند الرجوع إلى بعض كتب العلماء فإنّك تجد أمثال هذه الألفاظ متداولة في مقام النقد والأخذ والردّ بين أجلّة أهل الفنّ من مختلف الاختصاصات، ولا سيّما بين علماء الأُصول والعقائد، وحينئذ فليس هناك من داعٍ لهذا التشنّج، فلسنا نحن وأنت في معرض المغالبة والمجادلة، فوسّع صدرك، وطامن من حدّة انفعالك.

ثمّ إنّنا نسألك: أليس من المفروض أنّنا جهة معتبرة وجديرة بالإجابة عن الأسئلة العقائدية، وإلّا لَما تقدّمت أنت إلينا بالسؤال، أم أنّك كنت من الوهلة الأُولى لا تسعى سوى إلى الجدال والاستشكال؟!

فأين الإنصاف حينما تتحدّث معنا بنبرة الإفحام والإلزام والنقض والإبرام؟!

فقد ابتدأت رسالتك الأُولى قائلاً: ((أرى في بعض الأجوبة تهافتاً))، ثمّ في رسالتك الثانية اتّهمتنا بالتخليط في غير ما موضع، مع هجوم عنيف لا مبرّر له

إطلاقاً، فانتبه لنفسك، وحاول أن تتفهّم الجواب لتنتفع به.

أمّا إذا كنت مستغنياً عن الجواب فلا ضرورة أن تسألنا، واكتف بما عندك..

ولأنّنا نسعى إلى أن تفهم الجواب وتستوعبه جيّداً نطالبك الآن بهدوء الأعصاب، والله الموفّق للصواب!

**فنقول:** إنّ امتناع الرؤية البصرية للأرواح لا دليل عليه، فالروح والكائنات الروحية الأُخرى، كالجنّ والملائكة، يجوز رؤيتها بالبصر فضلاً عن البصيرة، وقد ثبت ذلك بأدلّة عقلية ونقلية وتجريبية، وقد تقدّمنا في الجواب السابق بطائفة منها، وسنردفها هنا بما يلي:

**١ـ** إنّ الروح ليست مجرّد معنى عقليّاً لا يمكن إدراكه بالحواس الظاهرة؛ فإنّها كما أوضحنا، تلبس حين مفارقة الجسد هيئة نورانية لطيفة من عالم المثال، فقد ثبت بالدليل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد رأى جبرئيل عليه السلام ببصره، وأنّه رأى بعض الملائكة، كمالك خازن النار، وملك الموت، وغيرهما في رحلة المعراج، وكانت تلك الرؤية بصرية بكلّ ما للكلمة من معنى، ويشهد لذلك أنّه صلى الله عليه وآله قد رأى جبرئيل عليه السلام بصور متعدّدة، فقد رآه في صورته الحقيقية في أوّل البعثة، ورآه أيضاً بهيئة بشرية على صورة دحية الكلبي، بل ممّن رآه بهذه الصورة بعض أصحابه، كما هو مزبور في كتب الحديث والسيرة[1]؛ فراجع!

---

(١) انظر: الكافي، للكليني ١: ٥٨٧ كتاب الدعاء حديث (٢٥)، أمالي الصدوق: ٤٢٦ المجلس (٥٥) حديث (٥٦٢)، مسند أحمد بن حنبل ٦: ٧٤، ١٤٦ حديث عائشة، سنن النسائي ٨: ١٠٣ كتاب الإيمان، المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣: ٣٥.

وقد طلب النبيّ‌ﷺ ـ كما في خبر المعراج ـ رؤية عزرائيل بصورته التي يقبض بها أرواح الأشقياء، فتمثّل له ملك الموت بتلك الصورة، فخرّ النبيّ‌ﷺ مغشيّاً عليه[1]، وكذلك رؤيته لمالك خازن النار وإطّلاعه على ملائكة العذاب حين كشف له عن جهنّم[2]... الخ.

**٢ـ** إنّ الذي يمتنع رؤيته بالبصر هو المجرّد التام التجرّد، كالعقول والمعاني المحضة؛ لأنّها معرّاة عن الأوضاع والجهات، وما لا يقع في مكان وجهة تمتنع رؤيته، ولذلك استدللنا على عدم إمكانية رؤية الله عزّ وجلّ في الدنيا ولا في الآخرة.

أمّا أرواح الموتى، فإنّها ليست ممّا يمتنع رؤيته؛ لأنّ لها وضعاً وهيئة، وتكون في جهة، غاية ما في الأمر أنّها أجسام لطيفة شفافة تعجز أغلب الأبصار عن إدراكها، أمّا أبصار الأنبياء والأوصياء والأولياء الصالحين فلها تمام القابلية على إدراك هذه الأرواح إدراكاً بصرياً.

**٣ـ** ثبت في حقل ما يسمّى بعلم استحضار الأرواح، وعلم الباراسيكولوجي، أنّ أرواح الموتى يمكن أن ترى بالبصر، وقد أُجريت المئات، إن لم تكن الآلاف، من التجارب في ظروف خاصّة، وبحضور علماء ووسطاء روحيين، وتمّ توثيق ذلك في كتب عديدة، منها: كتاب: (الإنسان روح لا جسد/لرؤوف عبيد)،

---

(١) الإسراء والمعراج رحلة الرسول إلى السماوات السبع، لقانصو: ٥٦ الفصل (٢) الباب (٢).

(٢) انظر: أمالي الصدوق: ٥٣٦ المجلس (٦٩) حديث (٧٢٠)، والمجلس (٧٦) حديث (٩٥٢)، روضة الواعظين، للفتّال: ٥٨، ٥٠٨.

و(المذهب الروحاني/لعبد الله أباحي) وغيرها، فارجع إليها.

ذكرت في ردّك الأخير علينا أنّنا لم نجبك على سؤالك، وهو: هل أنّ الأنبياء كانوا أرواحاً فقط، أم أرواحاً وأبداناً، وصلّى النبيّ بهم؟

**فنقول:** قد أجبناك من خلال ذكر الشواهد التي تدعم صحّة عروج النبيّ صلى الله عليه وآله بروحه وجسده الشريف ومشاهدته للأنبياء عليهم السلام؛ إذ أنّ مشاهدته لهم كافية في تصحيح صلاته بهم، وإن كانوا صنفين: أرواح فقط، أو أرواحاً وأبداناً، فإنّه إن كان يصحّ الصلاة بالروح التي أثبتنا كونها بهيئة شبح لطيف، فصلاته بالنبيّ الحيّ كعيسى عليه السلام مثلاً تكون ممكنة من باب أولى؛ إذ لا مانع من اجتماع الأنبياء الأحياء والأموات في السماوات.

أمّا اعتراضك علينا من أنّ الكمّل والأولياء يرونهم بالبصيرة دون البصر، فلا شاهد عليه من عقل أو نقل، بل الدليل قائم على كون المشاهدة بالبصر؛ قال تعالى: ﴿**لَقَد كُنتَ فِي غَفلَةٍ مِن هَذَا فَكَشَفنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ**﴾[1]، ولم يقل: بصيرتك، بل لا يوجد ولا موضع واحد في القرآن الكريم قد نسبت فيه المشاهدة إلى البصيرة.

أمّا حقيقة المكاشفة، فهي رفع الحجاب، وليس ذلك أمر قلبي، كما تدّعي، والآية التي ذكرناها خير دليل على كون المكاشفة من مختصّات البصر، لا البصيرة.

فهل يا ترى أنّ النبيّ موسى عليه السلام حينما سأل الله أن يراه بقوله: ﴿**رَبِّ أَرِنِي**

---

(١) ق (٥٠): ٢٢.

**أنظُر إِلَيكَ﴾**[١]، كان يُريد النظر بالبصيرة أم بالبصر؟ ولذلك قال الله عزّ وجلّ له: ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾[٢]. ارجع إلى التفاسير ليتبيّن لك جليّة الأمر.

وباختصار شديد نقول: إنّ حمل معنى الرؤية والمشاهدة والمكاشفة على البصيرة هو خلاف الظاهر.

أمّا مؤاخذتنا عليك إنكارك شرفية الرقيّ المكاني وامتعاضك من ذلك، فإنّها مترتّبة عن مقدّماتك التي ذكرتها، ولا نرى ثمّة علاقة بين الرقيّ في السماوات بالجسم وبين سائر أنحاء الرقيّ الذي يحصل بالكرامة أو الرياضة حتّى تشكل علينا!

فإذا كان النبيّ ﷺ، كما هو صريح خبر المعراج[٣]، قد وطأ بقدميه الشريفتين ـ بل وبنعليه ـ السماء السابعة وما وراءها، فكيف لا يكون في ذلك شرفية؟! فنحن نتكلّم عن الرقيّ المكاني المستلزم للشرفية، لا مطلق الرقي حتّى تحتجّ علينا برقيّ طائفة من أهل الرياضة.

أمّا ما اقتبسته تأييداً لوجهة نظرك من (تفسير الميزان) للسيّد الطباطبائي، فلا يصلح مؤيّداً؛ لأنّ قوله: ((غير أنّه من الجائز أن يقال: بكونه بروحه...)) كلام بأداتين للتضعيف؛ الأُولى: إحالته على الجواز بقوله: ((من الجائز)). والثانية: تمريضه بالفعل: (يقال)، الذي يستعمله العلماء في مقام توهين وتضعيف الكلام،

---

(١) الأعراف (٧): ١٤٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: الكافي، للكليني ١: ٤٤٢، باب مولد النبيّ ﷺ، روضة الواعظين، للفتّال: ٥٩.

وهكذا لفظ (قيل)، لا بل إنّ (يقال) أشدّ تضعيفاً من (قيل)، كما لا يخفى على أهل الصناعة.

ثمّ لا يخفى عليك أنّه بعد أن لم يتمّ دليل على المنع من العروج الجسماني، وأنّه يقع في دائرة الإمكان، ولا طريق لنا من جهة العقل لأن نثبت وقوعه (على الأقلّ من جهة عقولنا الآن)، لا يبقى لنا إلّا طريق النقل، وظاهره صريح في العروج الجسماني كما عليه المشهور، بل في بعض روايات المعراج أنّه صلى الله عليه وآله أكل من تفّاح الجنّة الذي منه تولّدت نطفة فاطمة عليها السلام[1]، فهذا لا يقبل التأويل بالعروج الروحاني؛ فلاحظ!

## (كيفية رؤية النبيّ صلى الله عليه وآله فيهما)

**« سمير حسن ـ السعودية ـ إمامي »**

**السؤال:**

**هل أنّ ما رآه النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله في الإسراء والمعراج كان برؤية قلبية فقط، أم أنّها كانت قلبية وبصرية أيضاً؟**

**أرجو الإجابة على سؤالي مدعماً بأقوال المعصومين(عليهم الصلاة والسلام).**

**وغفر الله لكم وشكر مساعيكم في نشر العقيدة الحقّة.**

---

(١) انظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لابن سليمان الكوفي: ٢٠٦ حديث (٦٧٧)، الهداية الكبرى، للخصيبي: ١٧٧ الباب (٣)، مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٣: ١١٤، باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، ذخائر العقبى، للطبري: ٣٦.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية والزيدية والمعتزلة أنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله) سرى يقظة بجسمه وروحه إلى بيت المقدس، لقوله تعالى: ﴿**إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾(١)، وعُرج به إلى السماوات لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾، إلى قوله: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾(٢)، ودلّت عليه الروايات المتواترة عن أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) والصحابة، كابن عبّاس، وابن مسعود، وجابر، وحذيفة، وأنس، وعائشة، وأُمّ هاني(٣).

وعليه تكون رؤية النبيّ(صلى الله عليه وآله) في معراجه رؤية بصريّة وقلبية للسماوات، فرآى الأنبياء، والعرش، وسدرة المنتهى، والجنّة والنار، بعينه الشريفة، ورأى جبرئيل على ما هو عليه من الهيئة التي خلقه الله تعالى عليها، فعن الإمام الصادق(عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾(٤)، قال(عليه السلام): (رآى جبرئيل على ساقه الدرّ ...)(٥).

نعم، رآى ربّه برؤية قلبية لا بصرية، فعن محمّد بن الفضيل، قال: ((سألت

---

(١) الإسراء (١٧): ١.

(٢) النجم (٥٣): ١٣ ـ ١٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ١: ١٥٣، بحار الأنوار، للمجلسي ١٨: ٣٨٠ أبواب أحواله(صلى الله عليه وآله)، تفسير الميزان، للطباطبائي ١٣: ٣٢.

(٤) النجم (٥٣): ١٨.

(٥) التوحيد، للصدوق ١: ١١٦ الباب (٨) حديث (١٨)، بحار الأنوار، للمجلسي ٤: ٤٣ أبواب التأويل.

أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ؟ فقال: (نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾، أيّ: لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد)))[1].

ونذكر لكم روايتين تدلاّن على هذا المعتقد:

**١ـ** عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبُراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ واحد باللّجام وواحد بالركاب وسوّى الآخر عليه ثيابه...)[2].

**٢ـ** عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس، حمله جبرئيل على البُراق، فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بها، وردّه...)[3].

## (كيف كلّم الله النبيّ صلى الله عليه وآله؟)

**«م/ حسن ـ السعودية »**

**السؤال:**

**كيف كلّم الله النبيّ صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج؟ وهل رأى الله؟ وإنّني سمعت أنّ كلامه بصوت الإمام عليّ عليه السلام، فما هي الأدلّة من كتب أهل السُنّة؟ وشكراً.**

---

(١) التوحيد، للصدوق ١: ١١٦ الباب (٨) حديث (١٧)، بحار الأنوار، للمجلسي ٤: ٤٣ أبواب التأويل.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣ سورة بني إسرائيل المجلس (٦٩) حديث (٧١٩).

(٣) أمالي الصدوق ٣٦٣ ب ٦٩.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الأدلّة العقلية والنقلية قائمة على عدم إمكانية رؤية الله عزّ وجلّ رؤية جسدية ومادّية، وكذا الكلام في نوعية كلامه سبحانه وتعالى مع ما سواه؛ **﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾**[١]، **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾**[٢]، فكلّ ما روي أو نُقل أو قيل خلاف ذلك، فهو إمّا مُأوّل، أو مطروح من رأسه؛ فإنّ القول بالتجسيم منسوخ وسخيف، كما قُرّر ذلك في مباحث علم الكلام.

وأمّا مخاطبة النبيّ ﷺ بلسان عليّ عليه السلام في المعراج، فهي من مناقب وفضائل الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وقد جاء هذا الموضوع، مضافاً إلى مصادر الشيعة، في كتب أهل السُنّة أيضاً، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر من ذكره: الخوارزمي، والقندوزي، والكشفي، والآمرتسري، وغيرهم[٣].

# (عقيدتنا في المعراج ورؤية معاصرة لفهم حقيقته)

**« يوجل عبد الحسين ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما دامت عقيدتنا بالمعراج المبارك للرسول الأعظم ﷺ روحاً وجسداً، وهذا**

---

(١) الأنعام (٦): ١٠٣.

(٢) الشورى (٤٢): ٥١.

(٣) مناقب الخوارزمي: ٧٨ الفصل (٦) حديث (٦١)، ينابيع المودّة ١: ٢٤٦ الباب (١٥) حديث (٢٨)، المناقب المرتضوية: ١٠٤ نقله عنه المرعشي في إحقاق الحقّ ٦: ١٣٨ الباب (٦٧)، أرجح المطالب: ٥٠٧.

**الاعتقاد يوجب علينا إثبات تبعات هذا الاعتقاد.**

**١ـ الجسد الذي اخترق السماوات وما بعدها إلى حدود سدرة المنتهى فهل يمكن لنا بهذا أن نؤمن أنّ للعرش والكرسي والجنّة والنار مصاديقاً مادّية وتبعات مكانية، بغضّ النظر عن كوننا مؤمنين أنّ هذه المصاديق لها دلالات معنوية؟**

**وهل يوجد بحث مفصّل يثبت المعراج وفق قوانين الفيزياء، مثلاً: يقرّب المعنى لوجداننا، ويزيد من يقيننا؟ جزاكم الله خيراً.**

**٢ـ إذا كان الجواب على النقطة الأولى بالإيجاب على المصاديق المادّية للعرش والكرسي، فما هي الحدود التي تنتهي بها المادّية بكامل درجاتها مع الأخذ بعين الاعتبار أنّنا نتكهّن أنّ المعراج الجسدي إلى حدود سدرة المنتهى وما وراء السدرة لا يمكن أن يكون مادّياً (مطلقاً) أي: أنّه ﷺ كان في الملكوت الأعلى من الرحمة الإلهية.**

**أفيدونا بشيء مفصّل جزاكم الله خيراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**١ـ** ينبغي لفت نظركم إلى أنّ المعراج لم يتم طبقاً للقوانين الطبيعية المألوفة، بل هو أمر خارق للعادة ومعجز من معاجز النبيّ ﷺ، وحينئذ فلا يؤثّر كون العرش والكرسي مادّي أو غير مادّي... فالذي خرق الطبيعة برفع النبيّ ﷺ خلافاً لقانون الجاذبية باتجاه السماء قادر على خرق السماوات والعرش والكرسي ولو كانت هذه كلّها مادّية..

مع أنّ هناك نزاعاً في حقيقة العرش والكرسي، وهل هما أجسام مادّية طبيعية، أم أُمور معنوية خارجة عن حاق عالم المادّة؟

وبحسب اطّلاعنا فإنّ هنالك بحوثاً معاصرة حاول أصحابها تفسير المعراج النبوّي الشريف طبقاً للنظريات العلمية في الفيزياء المعاصرة، كالنظرية النسبية ونظرية الكم، وغيرهما، فإنّ انتقال الأجسام في الفضاء عبر آلات خاصّة تقرب سرعتها من سرعة الضوء أمر مقبول نظرياً، وإن لم يتوصّل العلم التقني (التكنولوجيا) إلى ابتكار الوسيلة المناسبة لتطبيق هذه النظريات.

**٢ـ** قلنا في جوابنا على سؤالكم الأوّل بأنّ: للعرش والكرسي عدّة تفسيرات، ولا يسعنا الجزم بأنّهما مادّيان، أي: مؤلّفان من العناصر المادّية المعروفة؛ لجواز أن تكون مادّتهما ألطف من مادّة العناصر الأرضية، أو يكونا طاقات كونية محيطة بعالمنا المادّي، ومهما يكن فلو فرضنا جدلاً أنّهما مادّيان، وأنّهما يشغلان حيّزاً، فلا نستطيع أن نتكهّن بحدود امتدادهما في الحيّز الذي يشغلانه، ولكن نتصوّر أنّ المادّة في العوالم العليا لها خصائص غير متوفّرة في العالم السفلي، بناءً على أنّ المادّة السماوية للأجرام والنجوم تختلف عن مادّة الأرض، وأنّ النجوم عبارة عن كرات متفجّرة تستمد طاقتها من التفاعلات المكوّنة لها، كغاز الهيدروجين وغير ذلك من الأنشطة، كالانشطارات النووية وغيرها..

ولكن قد ثبت في العلوم الفلكية المعاصرة أنّ الكون المادّي فسيح ومتّسع جدّاً، ولا يمكن تقدير أبعاد بعض المجرّات والأجرام السماوية عن مركز الأرض، ويقدّر بُعد بعض النجوم عنّا بمليارات السنين الضوئية. ولا شكّ في أنّ كلّ هذا الاتّساع تابع للكون المادّي، وليس للأكوان المعنوية، علماً أنّ تصوّر وجود كون

معنوي يقبع خلف الكون المادّي تصوّر خاطئ؛ لأنّ العوالم العليا لا توصف بالأبعاد المكانية، ولا يمكن إخضاعها للحسابات المادّية، ويقرّب فهم هذه العوالم أن نتصوّرها عوالم مجرّدة، تأوي إليها الجواهر المجرّدة، كالنفوس، والعقول المفارقة، والأرواح، والمعاني المحضة، وهي لا تفتقر إلى مكان ولا إلى زمان.

وهكذا فإنّنا نستطيع فهم بعض ما ورد في قصّة المعراج إذا التفتنا إلى أنّ المراحل التي قطعها النبيّ ﷺ كانت مراحل مادّية ومعنوية معاً، فالمراحل المادّية تمّ قطعها بواسطة البُراق الذي خلقه الله تعالى لهذه الغاية، والمراحل المعنوية قد قطعت بنوع من الكشف ـ ولا يعني التجرّد عن المادّة ـ وهو شبيه بما فعله الله تعالى مع نبيّه إبراهيم عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ**﴾[1]، فلا نمنع أن يكون ما حصل لإبراهيم عليه السلام قد حصل لنبيّنا ﷺ في أثناء معراجه، إذ كُشف له عن عالم الملكوت وما وراءه من العوالم.

---

(١) الأنعام (٦): ٧٥.



# الإسلام والمسلمون*

*انظر ـ ما يتعلّق بهذا الموضوع ـ: (الارتداد)(أهل الكتاب)(الإيمان والكفر)(التكفير)(الجهاد)(الفتوحات الإسلامية)(الوحدة الإسلامية).

# (الدليل العقلي على التمسّك بالإسلام)

**« السيّد الموسوي - البحرين - إمامي »**

**السؤال:**

**ما هو الدليل العقلي على لزوم التمسّك بالدين الإسلامي ورفض بقية الديانات؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الدليل العقلي على لزوم التمسّك بالدين الإسلامي دون بقيّة الأديان هو: الكمال، بمعنى: أنّ العقل يقدّم الشيء الكامل والفاضل على الشيء الناقص والمفضول، باعتبار تقديم الكامل عدل، والعدل حَسن عقلاً، كما أنّه يقبح عقلاً تقديم الناقص على الكامل مع وجود الكامل، باعتبار تقديم الناقص حينئذ ظلم، والظلم قبيح عقلاً؛ فتقديم الكامل من الحُسن العقلي، ومن المعلوم أنّ الدين الإسلامي هو خاتم الأديان وآخرها، فلا بدّ أن يكون أكملها وأجمعها لجميع جوانب حياة الإنسان وأبعاده.

وممّا يدلّ على كماله: والآيات المباركة الروايات الشريفة، منها: قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ**

الْإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[1].

إذاً العقل يلزمنا أن نختار الدين الإسلامي باعتباره الدين الكامل، كما يحكم أنّ المتأخّر ينسخ المتقدّم، وأنّ في الثاني ما في الأوّل وزيادة ولا عكس؛ فإنّ الاثنين يضمّ الواحد ولا عكس، كما هو واضح..

وبمثل هذه الملاكات العقليّة يقدّم الدين الإسلامي على غيره عقلاً، كما يقدّم نقلاً؛ فإنّ الشرائع السماوية الأُخرى أخبرت بظهور الدين الإسلامي، وأنّه خاتم الشرائع، كما أنّ نبيّه خاتم الأنبياء ﷺ.

## (الطريق إلى تحصيل الثقافة الإسلامية)

**« علي العلي ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هي الطريقة لتكوين ثقافة إسلامية؟ وما هي الكتب المهمّة في هذا المجال؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ سؤالكم مركّب من كلمتين: (ثقافة) و(إسلامية).

فالثقافة لوحدها لا تكون كاملة ما لم تضاف إلى الكلمة الثانية (إسلامية)، فيمكننا أن نعرّف الثقافة بـ((العلم بالشيء والعمل به))، العلم بالتعاليم الإسلامية والعمل بهذه التعاليم هو الذي يخلق عند الإنسان (ثقافة إسلامية).. فإذا عرفنا

(١) المائدة (٥): ٣.

الإسلام بمفاهيمه الصحيحة وعملنا بها ـ إذ أنّ للإسلام تعاليماً وقوانيناً في جميع المجالات ـ حصلت لنا ثقافة إسلامية..

وبما أنّ الإسلام لم يصلنا بالصورة المتكاملة إلّا عن طريق أهل البيت عليهم السلام.. وأهل البيت أدرى بما في البيت، وقد نقلوا الصورة الصحيحة للإسلام ومفاهيمه كما نزل به جبرئيل الأمين على النبيّ صلى الله عليه وآله.. فالرجوع إلى كلامهم للوصول إلى ثقافة إسلامية يكون ضرورياً لكلّ طالب حقّ وحقيقة.

ومن الكتب التي ننصحكم بقراءتها كتاب: (التكامل في الإسلام) لأحمد أمين، وكتب الشيخ محمّد جواد مغنية، والسيّد شرف الدين، والشيخ المظفّر، والشيخ كاشف الغطاء.

## (من الذين أمر الإسلام بقتالهم؟ وهل يُكره الشخص على الدين أو يُقتل؟)

**« علي محمود ـ ايرلندا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السيّد الخوئي قدس سره وتبعاً له الشيخ التبريزي والخراساني وغيرهما(أعلى الله كلمتهم) يذكرون في (المنهاج) بأنّ: الكفّار من غير أهل الكتاب والصابئة، كالملحدين والبوذيّين، يجب مجاهدتهم حتّى يُسلموا أو يُقتلوا و((تطهر الأرض من لوثة وجودهم))..**

**وأعلم بأنّ المسألة خلافية؛ فذهب البعض خلافاً للمشهور إلى تخييرهم بين القتال والإسلام وأخذ الجزية.. والسؤال:**

**١ـ كيف يتوافق رأي السيّد الخوئي مع ما يُستدلّ به من أنّ أهل البيت عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يأمروا، ولم يقوموا بقتل الكفّار غير الكتابيين، عندما تولّوا الحكم، أو عندما كان لهم تأثير في رأي خلفاء أزمنتهم؟**

**٢ـ هل تعتقدون بأنّ رأي السيّد الخوئي يمكن تطبيقه عملياً.. مثلاً: دولة ـ كالصين ـ لو فرضنا عدم دخولها الإسلام عند قيام الدولة الإسلامية القوّية، فلا يمكن القول بأنّ إبادة جميع الشعب واجبة، فهذا لا يتوافق مع كثير من مواقف آل بيت العصمة والنصوص، بل لا يتوافق مع الوجدان؟**

**٣ـ كيف توفّقون بين رأي السيّد الخوئي وبين ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الناس إمّا أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جاء في (فقه الصادق عليه السلام) للسيّد محمّد الروحاني، ضمن عنوان: (الجهاد بعد إقامة الحجّة): أنّ الجهاد والقتال مع الكفّار والبغاة إنّما هو بعد الدعاء إلى محاسن الإسلام وإقامة الحجّة عليهم، كما قال تعالى: ﴿**وَلَو أَنَّا أَهلَكنَاهم بعَذَاب مّن قَبله لَقَالوا رَبَّنَا لَولاَ أَرسَلتَ إلَينَا رَسولاً فنَتَّبعَ آيَاتكَ من قَبل أن نَّذلَّ وَنَخزَى**﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**لّيَهلكَ مَن هَلَكَ عَن بَيّنَة وَيَحيَى مَن**

(١) طه (٢٠): ١٣٤.

(٢) النحل (١٦): ١٢٥.

**حَيَّ عَن بَيِّنَة**﴾[١].

وكما جرت عليه السُنّة النبوّية والعلوية والحسينية، (أقول: إيّاك أن تغتر بسُنّة غيرهم)، بل المستفاد من الآية الثانية والسيرة النبوية: أنّ القتال إنّما هو بعد الدعوة إلى الإسلام بأقسامها الثلاثة، أي: الحكمة، والموعظة، والجدال بالتي هي أحسن؛ إذ الإنسان إمّا أن يكون له قدرة على إدراك المطلوب بالبرهان، أو لا، والثاني إمّا أن يكون له قوّة الجدال والمغالبة أو لا..

فوظيفة النبيّ ﷺ ومن قام مقامه في هداية الخلق مع الفرقة الأُولى: إقامة البرهان واتّباع التصديق الجازم في أذهانهم.. ومع الفرقة الثانية: الإلزام؛ ليلتزموا بما أُمروا به. ومع الفرقة الثالثة: إيقاع المقدّمات الإقناعية في أذهانهم؛ لينقادوا للحقّ، لقصورهم عن رتبة البرهان والجدل، فالحكمة إشارة إلى: البرهان، والموعظة الحسنة إلى: الخطابة، وجادلهم بالتي هي أحسن إلى: علم الجدل، وقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: (أُمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّم الناس على قدر عقولهم)[٢].

وعلى الجملة، لا يبدأ بالقتال إلّا بعد إتمام الحجّة.

(أقول: لا يشتبه عليك الحال فتقيس على ما وقع من فتوحات بعد رسول الله ﷺ! فإنّ قادتها كانوا متغلّبين ولم يكونوا ممّن أهّلهم الله للإمامة، وأمراءهم كانوا أعراباً جفاة، ومع ذلك لا ننكر تأثير تعاليم الإسلام ووجود صحابة النبيّ ﷺ في هذه الفتوحات، فأصبحت أنظف فتوحات البشرية).

ثمّ بعد ذلك إن أسلموا فلا كلام، وإلّا فإن منعوا من الدعوة وهدّدوا الداعي

---

(١) الأنفال (٨): ٤٢.

(٢) انظر: أمالي الطوسي: ٤٨١ حديث (١٠٥٠).

وقتلوه يجب على المسلمين القتال لحماية الدعاة ونشر الدعوة، لا للإكراه في الدين، والتدبّر في آيات القتال والجهاد يرشدنا إلى ذلك، فهذه آيات القتال في سورة البقرة صريحة في ذلك: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**﴾(١)، وآيات سورة آل عمران نزلت في غزوة أُحُد وكان المشركون هم المعتدون، وآيات الأنفال نزلت في غزوة بدر الكبرى وكان المشركون هم المعتدون أيضاً، وآيات سورة البراءة نزلت في ناكثي العهد من المشركين، ولذلك قال بعد ذكر نكثهم: ﴿**أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾(٢).

وعلى الجملة، كان المشركون يبدؤون المسلمين بالقتال لأجل إرجاعهم عن دينهم، وأخرجوا الرسول ﷺ من بلده، وآذوا المؤمنين، ومنعوا من الدعوة.

فقتال النبيّ ﷺ كان مدافعة عن الحقّ وأهله، وحماية لدعوة الحقّ.

وإن لم يمنعوا من الدعوة ولا هدّدوا الداعي ولم يؤذوا المؤمنين، فإن زاحموهم في تشكيل الحكومة الإسلامية التي هي القوّة المجرية للقوانين الإسلامية يكون القتل واجباً لذلك، وإذا لم يزاحموهم حتّى في ذلك لا يجب القتال والجهاد، وعلى أيّ تقدير: ليس القتال للإكراه في الدين.

وبهذا الذي ذكرناه يظهر الجواب: عمّا ربّما يورد على الإسلام في تشريعه

---

(١) البقرة (٢): ١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) التوبة (٩): ١٣.

الجهاد: بأنّ الإسلام قام بالسيف، وأنّه ليس ديناً إلهياً؛ لأنّ الإله الرحيم لا يأمر بسفك الدماء، وأنّ العقائد الإسلامية خطر على المدنية، ولذلك ربّما سمّاه بعضهم، كالمبلغين من النصارى، بـ((دين السيف والدم))، وآخرون بـ((دين الإجبار والإكراه)).

أضف إلى ما ذكرناه: إنّ دين التوحيد مبني على أساس الفطرة، وهو القيّم على إصلاح الإنسانية في حياتها، كما قال الله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾[1]..

فالتحفّظ عليه من أهم حقوق الإنسان، التي قضت الفطرة السليمة بأنّها مشروعة وجائزة، وممّا يوجب التحفظ عليه ويكون دفاعاً عن حقّ الإنسانية في حياتها القتال، كان دفاعاً عن المسلمين أو عن بيضة الإسلام أو ابتدائياً، كما قال تعالى بعد آيات القتال من سورة الأنفال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾[2].

فجعل القتال إحياءً لهم، فالقتال بهذا المعنى عبارة عن استخدام الإنسان ما يحفظ به حياته الاجتماعية الصالحة، ومن الضروري أنّ الفطرة السليمة قاضية بأنّ للإنسان التصرّف في كلّ ما ينتفع به في حياته.

وإن شئت قلت: إنّه بعدما لا ريب في أنّ للإنسان فطرة، ولفطرته حكم وقضاوة، لا شبهة في أنّ فطرته تقضي قطعياً بأنّه لا بدّ أن يكون للإسلام حكم دفاعي في تطهير الأرض من لوث الشرك بالله، الذي فيه هلاك الإنسانية وموت الفطرة، وفي القتال دفاع عن حقّها، فالقتال مع المشركين إنّما يكون لإماتة الشرك

---

(١) الروم (٣٠): ٣٠.

(٢) الأنفال (٨): ٢٤.

وإحياء التوحيد، وهذه جهة أُخرى في الردّ على ما ذكروه إيراداً على الإسلام[١].

وممّا أوردنا لك من كلام السيّد الروحاني يظهر لك أنّ القتال الذي يدعو له الإسلام من أجل إعلاء كلمته، هو قتال الجماعات التي تكوّن كياناً خاصاً بها، كالدولة والقبيلة والقرية، وهذا ما كان يفعله النبيّ صلى الله عليه وآله في غزواته الكثيرة، وأمّا أن يقتل كلّ فرد بعد إسقاط كيان تلك الجماعة فهذا ما لم يفعله، كما في مشركي قريش، ذلك أنّ أثر هؤلاء الأفراد لا يُعتدّ به على الإسلام، أمّا لو كان هنالك أشخاص خطرين على الإسلام كان لا بدّ من قتلهم، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع بعض مشركي قريش؛ إذ أمر بإهدار دمهم حتّى لو كانوا متعلّقين بأستار الكعبة.

والذي يذكره الفقهاء هو هذا المعنى من إسقاط دولة الكفر وتعريضهم للقتل أو للإسلام فإنّه يطبّق على بعض الأفراد الخطرين الذين يحاربون الإسلام.

وقال العلاّمة الطباطبائي في (الميزان): ((ثمّ القتال الابتدائي الذي هو دفاع عن حقّ الإنسانية وكلمة التوحيد لم يبدأ بشيء من القتال إلّا بعد إتمام الحجّة بالدعوة الحسنة كما جرت عليه السُنّة النبوية، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٢]، والآية مطلقة، وقال تعالى: ﴿**لِّيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَة وَيَحيَى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَة**﴾[٣].

وأمّا ما ذكروه من استلزامه الإكراه عند الغلبة، فلا ضير فيه بعد توقّف إحياء الإنسانية على تحميل الحقّ المشروع على عدّة من الأفراد، بعد البيان وإقامة

---

(١) فقه الصادق ١٣: ١٣.

(٢) النحل (١٦): ١٢٥.

(٣) الأنفال (٨): ٤٢.

الحجّة البالغة عليهم، وهذه الطريقة دائرة بين الملل والدول؛ فإنّ المتمرّد المتخلّف عن القوانين المدنية يُدعى إلى تبعيّتها، ثمّ يُحمل عليه بأي وسيلة أمكنت، ولو انجرّ إلى القتال حتّى يطيع وينقاد طوعاً أو كرهاً، على أنّ الكره إنّما يعيش ويدوم في طبقة واحدة من النسل، ثمّ التعليم والتربية الدينيان يصلحان الطبقات الآتية بإنشائها على الدين الفطري وكلمة التوحيد طوعاً))[1].

ثمّ إنّ الإسلام لا يدعو إلى قتل الأطفال والنساء وضعاف العقول.

ولو فرض مع كلّ ذلك أن كانت هناك مفسدة كبيرة من وراء قتلهم، فهناك رخصة إلى حكم آخر، كالمهادنة والمصالحة، لضرورات يقتضيها ذلك الظرف.

وأمّا قول أمير المؤمنين، فكان لمالك الأشتر حينما ولاّه على مصر، وأنّه يتحدّث عن صنفين من الرعية: صنف منهم مسلمين، وآخر من غير المسلمين، يقصد بهم: اليهود والنصارى، الذين كانوا في مصر، وهم إخوة بالإنسانية، وهو واضح، وقد عرفت عدم وجوب قتلهم في ظلّ الدولة الإسلامية، خاصّة هؤلاء الذين هم من أهل الكتاب، وقد دخلوا في الذمّة.

وأخيراً يتّضح لك من كلّ ما ذكرنا ما أشكل عليك.

## تعليق (١):

**« م/ أحمد ـ السعودية »**

**من هم الذين أمر الرسول بقتلهم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) تفسير الميزان ٢: ٦٨.

لعلك تريد بسؤالك عن الذين أمر رسول الله ﷺ بقتلهم ما ورد في الجواب عن السؤال محلّ التعليق.

**فنقول:** ذكر المحدّثون أنّ النبيّ ﷺ عند فتحه لمكّة أمر بقتل تسعة ولو تعلّقوا بأستار الكعبة، فأسلم منهم ستّة، وقتل ثلاثة، منهم: ابن خطل، وكان ابن خطل قد أسلم فبعثه النبيّ ﷺ مصدّقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى يخدمه مسلماً، فنزل منزلاً وأمر مولاه أن يذبح له تيساً ويصنع طعاماً، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثمّ ارتد مشركاً، وكانت له قينتان تغنّيانه بهجاء النبيّ ﷺ، فأمر بقتلهما معه، فقُتلت إحداهما، واستؤمن للأُخرى فآمنها[1].

وذكر ابن كثير في (السيرة النبوية) عن السُدّي: لمّا كان يوم فتح مكّة أمّن رسول الله ﷺ الناس إلّا أربعة نفر وامرأتين، وقال: (اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة)، وهم: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس ابن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح.. ثمّ ذكر قصّة كلّ واحد منهم، انظر: المصدر المذكور[2].

## تعليق (٢):

**« عبد السلام ـ العراق ـ إمامي »**

**تقولون: ((وأمّا قول أمير المؤمنين عليه السلام فكان لمالك الأشتر حينما ولاّه على مصر، وأنّه يتحدّث عن صنفين من الرعية: صنف منهم مسلمون، وآخر من غير**

---

(١) سبل السلام، للكحلاني ٤: ٥٤ (٢٥)، وانظر: صحيح البخاري ٢: ٢١٦، باب دخول الحرم ومكّة بغير إحرام، مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٠٩ مسند أنس بن مالك.

(٢) السيرة النبوية ٣: ٥٦٥ غزوة الفتح الأعظم.

**المسلمين، يقصد بهم: اليهود والنصارى)).**

**على أي أساس تمّ تخصيص غير المسلمين بـ(اليهود والنصارى)، والعبارة مطلقة ولا تخصيص فيها بقوم، أو بزمان، أو مكان؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

العبارة وإن كان يظهر منها الإطلاق بما يشمل كلّ إنسان، إلّا أنّ العبارة لا يظهر منها المنع من قتل الكفّار في حالات خاصّة معهم، ولو أردنا القول بشمولهم لذلك فيمكن أن يجاب بما ذكرنا من أنّ هذه العبارة تتحدّث عن اليهود والنصارى الذين كانوا في مصر، حتّى لا يحصل تعارض بين الأدلّة التي تجيز قتال الكفّار في حالات خاصّة مع تلك العبارة.

وبعبارة أُصولية: إنّ قول أمير المؤمنين عليه السلام وإن كان مطلقاً، ولكنّه لا مانع من ورود التقييد عليه من أدلّة أُخرى.

## (ما حصل لأُسارى بني قريظة لا ينافي العدل)

**« علي ـ اليمن ـ سُنّي »**

**السؤال:**

**ما حقيقة القصّة المروية في بعض كتب السيرة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله استشار أحد الصحابة (وأعتقد.. سعد بن معاذ) في كيفية التعامل مع أسرى من اليهود في إحدى المعارك، فقال له هذا الصحابي: نقتل رجالهم والأطفال الذكور، ونسبي النساء، فوافقه الرسول على ذلك، وقال: إنّه حكم الله فيهم.**

**فإذا كان هذا صحيحاً، كيف يمكن الجمع بينه وبين العدالة؟ وما ذنب الأطفال والشيوخ، وما ذنب من لم يقاتل؟ وهل هذا هو تعامل الإسلام مع الأسرى، أم أنّ السيئة تعمّ، كما في القواميس العسكرية؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الثابت من الروايات: أنّ الذي اقترحه سعد وحكم به في أسرى بني قريظة، هو: أنّ الذي لم ينبت ـ أي لم يظهر شعر العانة لديه ـ كان حكمه حكم الذرّية، أي: ممّن يصيرون مماليك بالسبي ولا يُقتلون.. وبهذا أفتى علماء الإمامية في أحكام الأُسارى.

قال الشيخ الطوسي في (المبسوط): ((فصل: في حكم الأُسارى: الآدميون على ثلاثة أضرب: نساء وذرّية، ومشكل، وبالغ غير مشكل. فأمّا النساء والذرّية فإنّهم يصيرون مماليك بنفس السبي، أمّا من أشكل بلوغه فإن كان أنبت الشعر الخشن حول الذكر حكم ببلوغه، وإن لم ينبت ذلك جُعل في جملة الذرّية؛ لأنّ سعداً حكم في بني قريظة بهذا فأجازه النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وأمّا من لم يشكل أمر بلوغه، فإن كان أُسر قبل تقضّي القتال فالإمام فيه بالخيار بين القتل وقطع الأيدي والأرجل ويتركهم حتّى ينزفوا، إلّا أن يُسلموا فيسقط ذلك عنهم، وإن كان الأسر بعد انقضاء الحرب كان الإمام مخيّراً بين الفداء والمنّ والاسترقاق))[1].

والروايات في ذلك تنصّ على أنّه أمر بـ(قتل المقاتلة)، (لاحظ: المقاتلة!)،

---

(١) المبسوط ٢: ٢٠ كتاب الجهاد، فصل (في حكم الأُسارى).

و(سبي الذرّية والنساء)، و(أخذ الأموال).

وأمّا لماذا حكم سعد بن معاذ بذلك، فهو ما أشار إليه الشيخ جعفر السبحاني في محاضراته، التي قرّرها الشيخ جعفر الهادي، في كتاب (سيرة سيّد المرسلين)، حين قال: ((ليس من شكّ في أنّه إذا غلبت عواطف القاضي وأحاسيسه على عقله، تعرض جهاز القضاء للفوضى والاختلال، وانتهى إلى تمزّق المجتمع وسقوطه، وانهيار كلّ شيء؛ لارتباط كلّ شيء بالعدالة، وارتباط العدالة بالقضاء والمؤسّسة القضائية.

إنّ العواطف تشبه إلى حدّ بعيد الشهية الكاذبة التي تزّين في نظر صاحبها كلّ مضرٍّ مهلك، في حين إذا غلبت هذه العواطف والمشاعر العقل سحقت مصالح الفرد والمجتمع، أو أضرّت به أشدّ وأبلغ إضرار.

إنّ عواطف سعد وأحاسيسه ومشاعره، ومنظر صبيان ونساء بني قريظة المحزن، وأوضاع رجالهم التي كانت تثير الإشفاق وهم في الحبس، وملاحظة الرأي العام في قبيلة الأوسيّين الذين كانوا يلحّون على سعد أن يحسن الحكم والرأي في بني قريظة، كلّ هذه الاعتبارات كان من شأنها أن تجعل القاضي فريسة العاطفة، فيصدر حكمه على أساس من تقديم مصالح أقلّية خائنة مشاغبة على مصالح الأكثرية (أي عامّة المسلمين) ويبرئ بني قريظة الجناة الخونة، أو يخفّف عن عقوبتهم أكبر قدر ممكن، على الأقل، أو يسلّم لإحدى المقترحات السابقة.

إلّا أنّ منطق العقل، وحرّية القاضي واستقلاله في الحكم والقضاء، ومراعاة المصالح العامّة، كلّ ذلك قاد سعداً إلى ناحية أُخرى، فحكم بأن يُقتل رجال

تلك الزمرة المتآمرة الخائنة، وتصادر أموالهم، وتُسبى نساؤهم وأطفالهم. وقد استند هذا الحاكم في حكمه هذا إلى الأُمور التالية:

**١ـ** إنّ يهود بني قريظة قد تعهّدوا للنبيّ‌ﷺ قبل مدّة بأنّهم لو تآمروا ضدّ الإسلام والمسلمين، وناصروا أعداء التوحيد، وأثاروا الفتن والقلاقل، وألّبوا على المسلمين، كان للمسلمين الحقّ في: قتلهم، ومصادرة أموالهم، وسبي نسائهم.

وقد رأى بأنّه لو حكم بمعاقبة اليهود حسب هذا الميثاق لم يصدر حكماً مخالفاً للعدالة، ولم يرتكب ظلماً.

**٢ـ** إنّ هذه الزمرة، الناقضة للميثاق، أخلّت بأمن المدينة في ظلّ حراب القوى المشركة، فترة من الزمن، وهاجمت منازل المسلمين، ولولا مراقبة النبيّ‌ﷺ للأوضاع، وحراسة من عيّنهم من جنود الإسلام للحفاظ على أمن المدينة، لفعلت تلك الزمرة الأفاعيل ولارتكبت أسوأ الفضائع والفجائع، ولو أُتيح لهم أن يسيطروا على المدينة، لقتلوا رجال المسلمين، وصادروا أموالهم، وسبوا نساءهم وأطفالهم.

ومن هنا رأى سعد بن معاذ في نفسه بأنّه لو قضى فيهم بمثل هذا القضاء لَما خالف الحقّ.

**٣ـ** من المحتمل جدّاً أنّ سعد بن معاذ رئيس الأوس الحلفاء ليهود بني قريظة، والذين كانت بينهم علاقات ودّ ومحبّة كان مطّلعاً على قوانين اليهود الجزائية في هذا المجال؛ فإنّ التوراة تنص بما يلي: (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكلّ الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك. وإن لم تسالمك، بل عملت معك

حرباً، فحاصرها. وإذا دفعها الربّ إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف، وأمّا النساء والأطفال والبهائم وكلّ ما في المدينة، كلّ غنيمتها، فتغتنمها لنفسك)[1].

ولعلّ سعداً فكّر في نفسه بأنّ القاضي المرضيّ والمقبول لدى الجانبين لو عاقب المعتدين حسب شريعتهم ما فعل إلّا ما يقتضيه العدل والإنصاف.

**٤ـ** والذي نتصوّره هو: أنّ أكبر أسباب هذا الحكم هو: أنّ (سعد بن معاذ) رأى بأُمّ عينيه أنّ رسول الله ﷺ عفا عن بني قينقاع المعتدين، بناءً على طلب من الخزرجيين، واكتفى ـ من عقابهم ـ بإخراجهم من المدينة، وإجلائهم عنها، ولكن تلك الزمرة التي شملها عفو النبيّ لم تكد تغادر أراضي الإسلام حتّى بدأت بالمشاغبة والمؤامرة الدنيئة ضدّ الإسلام، فذهب كعب بن الأشرف إلى مكّة، وأخذ يتباكى ـ دجلاً وخداعاً ـ على قتلى بدر، ويذرف عليهم دموع التماسيح، ولم يفتأ عن تأليب قريش ضدّ رسول الإسلام وأصحابه حتّى عزمت قريش على تسيير جيشها نحو المدينة، وكانت واقعة (أحد) التي استشهد فيها اثنان وسبعون من خيرة أبناء الإسلام، ورجاله.

وهكذا فعلت بنو النضير المتآمرون الخونة، الذين عفا عنهم رسول الله ﷺ، واكتفى من عقابهم بمجرّد إجلائهم عن المدينة، ولكنّهم قابلوا هذا الموقف الإنساني، بتأليب القبائل العربية المشركة ضدّ الإسلام والمسلمين، وكوّنوا اتّحاداً عسكرياً بينها، وألفوا منها جيشاً قوّياً، ساروا به إلى عاصمة الإسلام (المدينة)، فكانت وقعة (الأحزاب) التي لولا حنكة رسول الله ﷺ، وخطّة حفر الخندق،

---

(١) التوراة: سفر التثنية (ح٢٠ ف ١٠ ـ ١٧).

لقضي على الإسلام بسببها منذ الأيام الأُولى، ولَما بقي من ذلك الدين خبر ولا أثر، ولقُتل آلاف الناس.

لقد لاحظ سعد بن معاذ كلّ هذه الاعتبارات، فلم تسمح له التجارب الماضية بأن يستسلم لعواطفه، ويضحّي بمصالح الآلاف في سبيل الحفاظ على مصالح أقلّية؛ لأنّه كان من المسلّم به أنّ هذا الفريق سيقوم في المستقبل بإيجاد تحالف عسكري أوسع، وسيثير ويؤلّب قوى العرب ضدّ الإسلام، ويعرّض مركز الإسلام، ومحوره الأساسي للخطر من خلال تدبير مؤامرات أُخرى.

وعلى هذا الأساس رأى بأنّ وجود هذه الزمرة يضرّ المجتمع الإسلامي مائة بالمائة، وأيقن بأنّ هذه الزمرة لو أتيح لها أن تخرج من قبضة المسلمين لَما فتئت لحظة عن المؤامرة، ولواجه المسلمون بسببها أخطاراً كبرى.

ومن المحقّق أنّه إذا لم تكن في المقام هذه الجهات والاعتبارات لكان إرضاء الرغبة العامّة في الإبقاء على بني قريظة، أو التخفيف في عقابهم، أمراً في غاية الأهمية بالنسبة إلى سعد بن معاذ، فإنّ رئيس أيّ قوم، أو جماعة، أحوج ما يكون إلى تأييد قومه وجماعته، وكسب رضاهم ودعمهم، ولا ريب أنّ عدم الاستجابة لمطالبهم، وتجاهل توصياتهم يوجّه أكبر ضربة لسيّد القوم ورئيسهم، ولكن سعداً (رئيس الأوس) أدرك أنّ جميع هذه التوصيات والوساطات تخالف مصالح الآلاف من المسلمين، من هنا آثر عدم الحياد عن حكم العقل والمنطق على رضى قومه عنه.

هذا وإنّ الذي يشهد بدقّة نظر سعد، وصواب رأيه، وصحّة تشخيصه وتقديره للأمر: أنّه عندما أُتي بحُيَي بن أخطب ليُضرب عنقه، فوقعت عينه على

رسول الله ﷺ قال: ما لُمت نفسي في عداوتك، ولكنّه من يخذل الله يُخذل.

أي: لولا خذلان الله لليهود لاستمرّوا في معاداة رسول الله ﷺ وتدبير المؤامرات ضدّه.

ثمّ أقبل على الناس، فقال: يا أيّها الناس! لا بأس بأمر الله، ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل.

ثمّ إنّه قتل في هذه الواقعة من النساء امرأة واحدة؛ لأنّها ألقت برحى من فوق الحصن فقتلت به أحد المسلمين، فقتلت قصاصاً.

وكان بين المحكوم عليهم بالقتل رجل اسمه (الزبير بن باطا)، شفع له رجل من المسلمين يدعى: ثابت بن قيس، فلم يُقتل، وأُخلي سبيل زوجته وأولاده، وأعيدت إليه أمواله، وأسلم أربعة من بني قريظة، وقُسّمت غنائم العدو بين المسلمين بعد إخراج الخمس منها، وإخراج ما يرتبط بالأمور الإدارية الإسلامية العامّة.

وقد أعطي للفارس سهمان، وللراجل سهم واحد، وسلّم رسول الله ﷺ أموال (الخمس) إلى يزيد بن حارثة ليذهب بها إلى نجد ويشتري بها العتاد، والسلاح، والخيل، وغيرها من أدوات الحرب.

وهكذا انتهت مشكلة بني قريظة في التاسع عشر من شهر ذي الحجّة من السنة الخامسة للهجرة، وقد نزلت في شأن هذه الواقعة الآيات (٢٦ ـ ٢٧) من سورة الأحزاب؛ إذ يقول سبحانه: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً ۞ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً**﴾.

وقد استشهد (سعد بن معاذ)، الذي سبق أن جرح في معركة الخندق، بعد

حادثة بني قريظة هذه))[١].

## تعليق:

**« خالد السلطان ـ اليمن ـ سُنّي »**

**القصّة لم يرد فيها نصّ ثابت متّفق عليه حسب علمي، وإنّما هي من زيادة أصحاب السير والتاريخ، وليس من المعقول أنّ يكون هناك مجزرة! وإلّا لكان اليهود قد كتبوا عن هذه المجزرة أكثر من المسلمين.**

**ثانياً: لم تكن المدينة تسع لأكثر من ٣٥٠٠.**

**ثالثاً: كان عدد من خرج لغزوة بدر ٩٠٠ فقط.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكر ابن شهر آشوب أنّ عدّة بني قريظة كانت سبعمائة، والمقتولين منهم كانوا أربعمائة وخمسين[٢]، وعند غيره أربعمائة أو ثلاثمائة؛ ويرجّح السيّد مرتضى العاملي في كتابه (الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم) هذا المقدار من القتلى على غيره من الأرقام التي ذكرت للقتلى[٣]، وهو المنسجم مع قوله تعالى: ﴿**فَرِيقاً تَقتُلُونَ وَتَأسِرُونَ فَرِيقاً**﴾[٤].

والذي يؤيّد هذا أيضاً هو: أنّ عدد النساء والذراري كان على أبعد التقدير

---

(١) سيرة سيّد المرسلين ٢: ٢٩٤ سقوط آخر أوكار الفساد والمؤامرة.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣.

(٣) الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ١١: ١٧٣.

(٤) الأحزاب (٣٣): ٢٦.

ألف، وهو لا بدّ أن يكون أضعاف عدد المقاتلين.

لذا فقتل ثلاثمائة أو أربعمائة متآمر لا يُعدّ مجزرة تستحقّ الذكر، خصوصاً إذا كان سبب القتل هو خيانتهم للاتّفاق الذي يستدعي قتلهم، فالذنب ذنبهم، بمعنى: أنّهم حكموا على أنفسهم بالقتل بخيانتهم، وهذا لا يستدعي الكتابة عنها في التاريخ؛ لأنّ معناه: تدوين لخيانتهم، التي يستحقّون القتل عليها باتّفاقهم.

## (عدالة الإسلام)

**« محمّد ـ السعودية »**

**السؤال:**

**الإسلام جاء بـ(المساواة بين الناس)، ولكن نرى في حكم القصاص: إذا قتل الحُرّ عبداً، فإنّ الحرّ لا يُقتل، بينما إذا قتل العبد الحرّ فإنّه يُقتل.**

**نرجوا التوضيح.**

**نصيحة لإنسان عاصٍ.. ونسألكم الدعاء لشاب أضاع وقته في المعاصي.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الإسلام لم يأت بـ(المساواة بين الناس)، وإنّما جاء الإسلام بـ(العدالة بين الناس)، وفرق بين العدالة والمساواة؛ فقد تتحقّق العدالة ولا مساواة، وبعبارة أُخرى: يكون تحقّق العدالة بعدم المساواة، ومورد سؤالكم من هذا القبيل.

وأمّا النصيحة: فيكفي أنّكم نادمون لِما تقدّم منكم، ومقبلون لإصلاح ما

صدر منكم، والقيام بإصلاح الأُمور السابقة والندم عليها نعمة من الله تعالى، يجب عليكم الاهتمام بها والمحافظة عليها، وأنّ الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعاً؛ قال رسول الله ﷺ: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. فأنت اليوم وبعد التوبة الحقيقية كمن ولدته أمّه، ولا ذنب عليك، اللّهمّ إلّا حقوق الناس التي في ذمّتك وعليك أداؤها والقيام بقضاء الواجبات التي فاتت عليك في تلك المدّة، وذلك هو الذي يحقّق التوبة.

## (لا إكراه في الدين)

**« أحمد ـ أمريكا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**هل حديث: (أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله، فإن فعلوا، عصموا منّي دماءهم وأموالهم، وحسابهم على الله) صحيح؟**

**وكيف يمكن التوفيق بينه وبين قول الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّين قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[1]؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحديث المذكور ورد في بعض الكتب غير المعتبرة عندنا مرسلاً،

(١) البقرة (٢): ٢٦٥.

ك(دعائم الإسلام)[١]، أو (عوالي اللآلي)[٢]، ورواه الصدوق في (ثواب الأعمال) في خطبة للنبيّ ﷺ بسند ضعيف[٣]، وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام)[٤]، ورواه القمّي في تفسيره من خطبة للنبيّ ﷺ مرسلاً[٥]، وهو صحيح عند العامّة؛ فقد ورد في صحيح مسلم[٦]، وغيره[٧]، وبالتالي فهو حديث متّفق عليه بين المسلمين.

ويمكن الجمع بين هذا الحديث المذكور والآية الكريمة بالشكل التالي: إنّ المراد من قوله ﷺ: (أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يشهدوا...) الحديث. أي: الذين يقاتلونه ﷺ ويسعون في الأرض فساداً.

ويؤكّد هذا المعنى: الآية (١٩٣) من سورة البقرة: ﴿**وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لا تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَلا عُدوَانَ إلّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[٨]..

وذلك واضح من حديث الراية برواية مسلم عن أبي هريرة: ((أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: (لأُعطيّن هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويفتح الله على يديه)...

---

(١) دعائم الإسلام، للقاضي النعمان ٢: ٤٠٢ (١٤٠٩) كتاب الديات، ذكر تحريم سفك الدماء.

(٢) عوالي اللآلي، لابن أبي جمهور ١: ١٥٣ (١١٨) الفصل الثامن.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٨٠ عقاب مجمع عقوبات الأعمال.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٠ (٢٨٠) باب (٢٣).

(٥) تفسير القمّي ١: ١٧١، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾.

(٦) صحيح مسلم ١: ٣٨، باب الأمر بقتال الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله.

(٧) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣١٤ مسند أبي هريرة، صحيح البخاري ٤: ٦، باب دعاء النبيّ ﷺ إلى الإسلام والنبوّة.

(٨) البقرة (٢): ١٩٣.

إلى أن قال: فسار عليّ شيئاً. ثمّ وقف ولم يلتفت، فصرخ: (يا رسول الله! على ماذا أُقاتل الناس؟

قال: قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها، وحسابهم على الله)))[1].

وأنت تعلم أنّ رسول الله ﷺ لم يقاتل أهل خيبر إلّا بعد أن حاربوه ﷺ، وغالوا للإسلام الغوائل، وسعوا فساداً في الأرض.

بل إنّ القرآن رخّص للمسلمين أن يُحسنوا ويُكرموا مَن لم يقاتلهم في الدين، ومَن لم يعتدِ على الأرواح والأموال؛ قال تعالى: ﴿**لا يَنهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقَاتِلُوكُم فِي الدّينِ وَلَم يُخرِجُوكُم مِن دِيَارِكُم أَن تَبَرُّوهُم وَتُقسِطُوا إِلَيهِم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ**﴾[2].

## (حرية الانتماء إلى الإسلام)

**« ندى - إمامية »**

**السؤال:**

**كيف تكون لك الحرّية في دخول الإسلام مع أنّ الله يتوعّد الذين لا يدخلون الإسلام ببئس المصير؟**

**ومن ذلك نستنتج أنّ الإنسان مجبور وليس مخيّراً، وتوجد آيات تقول غير ذلك.**

---

(١) صحيح مسلم ٧: ١٢١، باب فضائل عليّ عليه السلام.

(٢) الممتحنة (٢): ٨.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ننقل لكم نص كلام العلاّمة الطباطبائي في كتابه (تفسير الميزان) عن تفسير قوله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[1]؛ قال ﷺ:

((وفي قوله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾، نفي الدين الإجباري، لِما أنّ الدين وهو: سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها أُخرى عملية يجمعها أنّها اعتقادات، والاعتقاد والإيمان من الأُمور القلبية التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار، فإنّ الإكراه إنّما يؤثّر في الأعمال الظاهرية والأفعال والحركات البدنية المادية، وأمّا الاعتقاد القلبي فله علل وأسباب أُخرى قلبية من سنخ الاعتقاد والإدراك، ومن المحال أن ينتج الجهل علماً، أو تولد المقدّمات غير العلمية تصديقاً علمياً!

فقوله: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ إن كان قضية إخبارية حاكية عن حال التكوين، أنتج حكماً دينياً بنفي الإكراه على الدين والاعتقاد، وإن كان حكماً إنشائياً تشريعياً، كما يشهد به ما عقّبه تعالى من قوله: ﴿**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾، كان نهياً عن الحمل على الاعتقاد والإيمان كرهاً، وهو نهي متّكٍ على حقيقة تكوينية، وهي التي مرّ بيانها: أنّ الإكراه إنّما يعمل ويؤثّر في مرحلة الأفعال البدنية دون الاعتقادات القلبية.

وقد بيّن تعالى هذا الحكم بقوله: ﴿**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾، وهو في مقام التعليل، فإنّ الإكراه والإجبار إنّما يركن إليه الآمر الحكيم والمربّي العاقل في

---

(١) البقرة (٢): ٢٦٥.

الأُمور المهمّة التي لا سبيل إلى بيان وجه الحقّ فيها، لبساطة فهم المأمور ورداءة ذهن المحكوم، أو لأسباب وجهات أُخرى، فيتسبّب الحاكم في حكمه بالإكراه أو الأمر بالتقليد ونحوه، وأمّا الأمور المهمّة التي تبيّن وجه الخير والشرّ فيها، وقرّر وجه الجزاء الذي يلحق فعلها وتركها، فلا حاجة فيها إلى الإكراه، بل للإنسان أن يختار لنفسه ما شاء من طرفي الفعل، وعاقبتي الثواب والعقاب، والدين لما انكشفت حقائقه واتّضح طريقه بالبيانات الإلهية الموضّحة بالسُنّة النبوية، فقد تبيّن أنّ الدين رشد والرشد في اتّباعه، والغيّ في تركه والرغبة عنه، وعلى هذا لا موجب لأن يُكرِه أحد أحداً على الدين.

وهذه إحدى الآيات الدالة على أنّ الإسلام لم يبتنِ على السيف والدم، ولم يفتِ بالإكراه والعنوة، على خلاف ما زعمه عدّة من الباحثين، من المنتحلين وغيرهم، أنّ الإسلام دين السيف، واستدلّوا عليه بـ (الجهاد)، الذي هو أحد أركان هذا الدين.

وقد تقدّم الجواب عنه في ضمن البحث عن آيات القتال، وذكرنا هناك: أنّ القتال الذي ندب إليه الإسلام ليس لغاية إحراز التقدّم وبسط الدين بالقوّة والإكراه، بل لإحياء الحقّ والدفاع عن أنفس متاع للفطرة وهو التوحيد، وأمّا بعد انبساط التوحيد بين الناس وخضوعهم لدين النبوّة ولو بالتهوّد والتنصّر، فلا نزاع لمسلم مع موحّد ولا جدال، فالإشكال ناشٍ عن عدم التدبّر.

ويظهر ممّا تقدّم: أنّ الآية، أعني: قوله: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ غير منسوخة بآية السيف، كما ذكره بعضهم.

ومن الشواهد على أنّ الآية غير منسوخة: التعليل الذي فيها، أعني: قوله:

﴿**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾؛ فإنّ الناسخ ما لم ينسخ علّة الحكم لم ينسخ نفس الحكم، فإنّ الحكم باقٍ ببقاء سببه، ومعلوم أنّ تبيّن الرشد من الغي في أمر الإسلام أمر غير قابل للارتفاع بمثل آية السيف، فإنّ قوله: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾[1] مثلاً، أو قوله: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...**﴾[2] الآية، لا يؤثّران في ظهور حقّية الدين شيئاً حتّى ينسخا حكماً معلولاً لهذا الظهور.

وبعبارة أُخرى: الآية تعلّل قوله: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ بظهور الحقّ، وهو معنى لا يختلف حاله قبل نزول حكم القتال وبعد نزوله، فهو ثابت على كلّ حال، فهو غير منسوخ))[3].

## (قتل المرتدّ هل يخالف حرّية الاختيار)

**« علي عبّاس ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**هناك من يوصم الإسلام بأنّه لا يعطي الإنسان حرّية اختيار العقيدة؛ إذ أنّه يحكم على من يغيّر عقيدته من الإسلام إلى غيره (الارتداد) بالإعدام، فهو يسلب منه حرّية الاختيار مسبقاً؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من الواضح أنّ الحرّية يقابلها: التقيّد، كما تقابلها: العبودية.

---

(١) التوبة (٩): ٥.

(٢) البقرة (٢): ١٩٠، ٢٤٤.

(٣) تفسير الميزان ٢: ٣٤٢ تفسير الآية من سورة البقرة.

وبهذا يقال: الإنسان إمّا أن يكون حرّاً، أو يكون عبداً ورقّاً، والأصل في الإنسان أن يكون حرّاً، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً)[1]، إلّا أنّ العبودية تارة لله سبحانه بأن يكون الإنسان عبداً لله، وهذا من الحرّية؛ إذ بعبودية الله يتحرّر الإنسان من عبودية غيره (من عبودية الهوى والأصنام والطغاة والمال وغير ذلك)، فيصل إلى كماله المنشود، وإنّا نشهد في الشهادة الثانية لنبيّنا الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله بالعبودية لله أوّلاً ثمّ بالرسالة في قولنا: ((أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله))، وهذا يدلّ على عظمة مقام العبودية لله.

وبعبارة أُخرى: الحرّية تارة مطلقة، وأُخرى مقيّدة، وفي الإنسان ليست حرّيته مطلقة، بل هناك قيود، إمّا دينية، أو اجتماعية، أو مدنية، أو ما شابه ذلك، فإذا خرج من نطاقها ودائرتها فإنّه يدخل في دائرة (الحرية الحيوانية)؛ فإنّ الحيوان لعدم عقله وشعوره عنده الحرّية الحيوانية، فهو يأكل بحرّيته، ويقترب من أُنثاه بحرّيته أمام الملأ؛ لأنّه حيوان، فالإنسان إذا خرج من حدود العفّة الإنسانية والدينية، فإنّه يخرج عن الحرّية الإنسانية ويدخل في الحرّية الحيوانية، فيكون كالأنعام بل أضلّ سبيلاً، فالإنسان ليس حرّاً على الإطلاق، بل في عين أنّه حرّ من جهات هو مقيّد من جهات أُخرى.

وأمّا بالنسبة إلى اختيار دين من الأديان، فالعبد قبل أن يختار أعطاه الله حرّية الانتخاب، وإنّه ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾، لأنّه ﴿**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ**﴾، فأرسل الله الأنبياء والرسل، وأنزل الكتب وهدى الإنسان لنجد الخير ولنجد الشرّ، والانسان

---

(١) نهج البلاغة، شرح محمّد عبده ٣: ٥١ (٣١) من وصية له للحسن بن عليّ عليهما السلام.

مختار في انتخاب أي الطريقين: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْن**﴾[١]، إمّا شاكراً وإمّا كفوراً، فأعطاه الاختيار ابتداءً، ولكن بعث إليه الأنبياء وورثتهم من العلماء الصالحين في كلّ عصر ومصر، حتّى يُعرف الحقّ من الباطل ويختار ما هو الصحيح.

وهذا كلّه من الرشد، ومن لطف الله وعدله؛ فإنّ اللّطف بمعنى ما يقرّب العبد للطاعة ويبعّده عن المعصية، فقال للانسان: أنت مختار، إلّا أنّه انتخب الدين الصحيح الذي ارتضيته لك؛ لأنّ الدين دين الله فلا بدّ أن نرى أي دين يطالبنا به، وقد ثبت أنّ النبوّة قد ختمت بنبيّنا الأكرم محمّدﷺ، وأنّ معجزته الخالدة هي القرآن الكريم.

وجاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾[٢]، ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيناً**﴾[٣]، فالدين المختار والمرضي لله هو الإسلام الحنيف، فقبل الانتخاب كان الإنسان مختاراً، ولكن الله لا يرضى لعبده ديناً إلّا الإسلام، فطلب من الإنسان أن يختار الإسلام، وهذا من الحرّية الإنسانية والعدالة الإلهيّة، وبعد اختيار الإسلام المرضيّ لا يحقّ له أن يخرج منه؛ لأنّ صاحب الإسلام وهو الله سبحانه أراد ذلك..

وأمر أنّه من يرتدّ عن دينه فإنّه يُقتل؛ لأنّه يخلّ بالمجتمع التوحيدي الإسلامي، فيكون بحكم الجرثومة المضرّة لا بدّ من القضاء عليها وإلّا تفسد الشيء ويفسد المجتمع، والله المولى لا يريد فساد دينه ومجتمعه، ولا أن يكون دينه بيد عبده يوماً يختاره ويوماً يردّه.

---

(١) البلد (٩٠): ١٠.

(٢) آل عمران (٣): ٨٥.

(٣) المائدة (٥): ٣.

فالمجتمع الحاكم عليه حكومة الإسلام من ارتدّ عنه فإنّه يُطرد منه ويُقتل؛ لأنّه يصبح خطراً على المجتمع، والعقل وكذلك الوحي يأمران بإزاحة الخطر وقتل الجراثيم.

ولتوضيح هذا الاختيار قبل الانتخاب وعدم الاختيار بعده نذكر لك مثالاً:

لو كان لنا طريق الخطّ السريع فإنّه قبل دخول بوابته أنت حرّ في الدخول وعدمه، ولكن بعد الدخول (قانوناً) لا يحقّ لك الرجوع؛ لأنّ برجوعك ستسبّب أضراراً للآخرين، لأنّ السيارات كلّها سريعة السير وباتّجاه واحد، فلو دخلت الطريق السريع لا يحقّ لك الرجوع، بل لا بدّ أن تكمل الشارع أو تخرج من طريق أعدّه شرطة المرور لك، وهذا من الأمر الفطري البديهي المعقول، ودين الإسلام دين الفطرة السليمة، وحكم القتل لمن ارتدّ عنه سيكون حكماً فطرياً عقلياً، كما أنّه حكم شرعي ديني وعقلائي.

## (أحكام القصاص لا تنافي عدالة الإسلام)

**« أحمد ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**لقد كنت في مناقشة منذ فترة مع بعض المسيحيين حول (نهج البلاغة) وسيرة الإمام عليّ عليه السلام، فكانت أغلب أسئلتهم تدور حول القتل في الإسلام، يتساءلون كيف يَقتُل الأنبياء؟ وهل هذه طريقة للدعوة إلى الله تعالى، سواء في الحروب أو غيرها؟**

**فأرجو الإفادة في مسألة الغزوات مع المشركين، والأمر بقتل عصماء بنت**

**مروان، وقتل الوليد بن عقبة في واقعة بدر وهو جريح ملقىً على الأرض، وقتل أمّ قرفة، وما شابه.**

**والإجابة بالنسبة لي واضحة كالشمس؛ فرسول الله يرى بعين الله ويرمي بيد الله، وهذه كناية عن درجة العصمة التي وصل إليها النبيّ الأكرمﷺ، فكان قتاله لمن أراد قتاله، ومعاهدة لمن أراد حفظ أهله..الخ.**

**فكيف يتم إفهام المسيح بهذه الفلسفة، (أي: الجهاد في سبيل الله وأنّ الله يأمر بقتل الإنسان إذا اكتملت به شروط معيّنة)، مع أمر رسول اللهﷺ، أو إقراره لقتل العصماء، وأمّ قرفة، وكعب بن الأشرف؟**

**والسلام عليكم.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**١ـ** إنّ جانباً من الجواب على هذا السؤال تجده ضمن عنوان (الفتوحات الإسلامية) في هذه الموسوعة؛ فراجع!

**٢ـ** وأمّا الوليد بن عتبة ـ وليس ابن عقبة كما ذكرتم ـ فالمعلوم أنّ الإمام عليّاًعليه السلام قتله بضربة ضربه بها على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه، فهو قد خرج محارباً للمسلمين، وقتل في ساحة المعركة نتيجة للمبارزة.

**٣ـ** أمّا أمّ قرفة، فقد ذكر قصتها وسبب قتلها، أنّ رسول اللهﷺ بلغه: أنّ امرأة من بني فزارة يقال لها: أمّ قرفة، جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها، وقالت: اذهبوا إلى المدينة فاقتلوا محمّداً. فقال النبيّﷺ: (اللّهمّ أثكلها بولدها)، وبعث إليهم زيد بن

حارثة في بعثٍ، فالتقوا، فقتل زيد بني فزارة، وقتل أمّ قرفة وولدها[١].

**٤ـ** أمّا قتل العصماء بنت مروان، وهي من بني أميّة بن زيد، وزوجة يزيد الخطمي، فقد تأفّفت من قتل أبي عفك اليهودي، المحرّض على رسول الله ﷺ، فصارت تعيب الإسلام وأهله، وتؤنّب الأنصار على اتّباعهم رسول الله ﷺ، وتقول الشعر في هجوه ﷺ، وتحرّض عليه، واستمرّت على ذلك إلى ما بعد بدر، فجاءها عمير بن عدي ليلاً لخمس بقين من شهر رمضان، فوجدها نائمة بين ولدها، وهي ترضع ولدها ـ وعمير ضعيف البصر ـ فجسّها بيده، فوجد الصبي على ثديها يرضع، فنحّاه عنها، ثمّ وضع سيفه في صدرها حتّى أخرجه من ظهرها، ثمّ ذهب إلى النبيّ ﷺ فقال له ﷺ: (أقتلت ابنة مروان؟!) قال: نعم. قال ﷺ: (لا ينتطح فيها عنزان)، أي لا يعارض فيها معارض[٢].

قال السيّد مرتضى العاملي في كتابه: (الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ) معلّقاً على ما تقدّم: ((هكذا زعم المؤرّخون، وإن كنّا نشكّ في صحّة ذلك؛ إذ لا يعقل أن ينحّي ولدها عنها ولا تلتفت إليه وتبقى ساكنة ساكتة، حتّى يضع سيفه في صدرها))[٣].

**٥ـ** أمّا قتل كعب بن الأشرف، فهو كان يهجو النبيّ ﷺ، ويشبب بنساء المسلمين، وقد سار إلى مكّة وحرّض على رسول الله ﷺ، ولم يخرج منها حتّى أجمع أمرهم على حرب رسول الله ﷺ، فطلب النبيّ ﷺ من ينتدب لقتله، فانتدب

---

(١) نصب الراية، للزيلعي ٦: ١٥٤، أحاديث في جواز المعانقة، وانظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم ١: ٥٣٤ حديث (٤٦٧).

(٢) انظر: تاريخ الخميس، للديار بكري ٢: ١٥٨ سرية عمير بن عدي لقتل العصماء اليهودية.

(٣) الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ﷺ ٦: ٣٧ الفصل (٤) قتل العصماء بنت مروان.

له محمّد بن مسلمة، واحتال له فقتله[1].

فالملاحظ: أنّ كلّ هؤلاء هم من المحاربين للإسلام وأهله ورمزه الكبير النبيّ ﷺ، ومن حقّ الإسلام أن يحمي عقيدته وذويه من خطر المحاربين له.

مع ملاحظة أنّ النبيّ ﷺ لم يحارب اليهود أو غيرهم من أهل الكتاب إلّا بعد نقضهم للعهود التي كانوا يبرمونها معه ﷺ.

علماً أنّ أهل الأديان الأُخرى كانوا يقاتلون من يخالفهم أيضاً، وخاصّة اليهود الذين يجيزون الاعتداء على من يخالفهم بلا سبب ولا مبرر، وذلك لاحتقارهم لأي مخالف لهم:

**١ـ** سفر التثنية (ح١٣ ف١٥): ((فضرباً تضرب به سكان تلك المدينة بحدّ السيف وتحرقها بكلّ ما فيها من بهائمها بحدّ السيف... وتحرق بالنار المدينة...)).

**٢ـ** في سفر التثنية أيضاً (ح٢٠ ف ١٠ـ١٧): ((حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابت إلى الصلح وفتحت لك، فكلّ الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حرباً، فحاصرها. وإذا دفعها الربّ إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف، وأمّا النساء والأطفال والبهائم وكلّ ما في المدينة، كلّ غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الربّ إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدّاً... وأمّا مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الربّ إلهك نصيباً فلا تستبقي منها نسمة ما)).

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٢: ١٧٨ خبر كعب بن الأشرف، سيرة ابن إسحاق ٣: ٢٩٧ (٥٠١)، البداية والنهاية، لابن كثير ٤: ٧ مقتل كعب بن الأشرف.

**٣ـ** وفي سفر العدد (الإصحاح ٣١ كلّه): ((وكلّم الربّ موسى قائلاً: انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين، ثمّ تضم إلى قومك. فكلّم موسى الشعب قائلاً: جرّدوا رجالاً للجند فيكونوا على مديان..... فتجنّدوا على مديان، كما أمر الربّ، وقتلوا كلّ ذكر... وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مراتبهم وكلّ أملاكهم، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم... بالنار، وأخذوا كلّ الغنيمة وكلّ النهب من الناس والبهائم....)).

**٤ـ** وفي إنجيل متّى (ح ٢٠ ف ٣٤)، قال المسيح عليه السلام فيها: ((لا تظنّوا أنّي جئت لأُلقي سلاماً على الأرض، ما جئت لأُلقي سلاماً على الأرض بل سيفاً)).

**٥ـ** وفي إنجيل لوقا (ح ٢٢ ف ٣٦): ((فقال لهم الآن: من له كيس فليأخذه، ومزود كذلك، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً)).

## (المسلمون غير مرغمين على الاعتقاد بالإسلام)

**« عقيل ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**هناك من يقول: بأنّ الإسلام انتشر بالسيف، فلذلك المسلمون لا يتمسّكون بدينهم، لأنّهم غير مقتنعين به، إنّما غُصبوا على الإسلام..**

**فما هو الردّ على ذلك؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لو فرضنا أنّ هذا القول صحيح ـ وهو غير صحيح قطعاً ـ فالذين غُصبوا على الإسلام هم أولئك الجماعات التي دخلت في الإسلام أثناء الفتوحات، أمّا الأجيال

المتعاقبة منهم فلا أحد يستطيع القول بأنّهم مرغمين على الاعتقاد بالإسلام.

ثمّ إنّ القرآن يركّز كثيراً على أنّ الاتّباع لا بدّ أن لا يكون تقليداً للآباء، حتّى لو كانوا محقّين، بل يدعو إلى النظر والتدبّر في الآيات الكثيرة الموصلة إليه سبحانه وتعالى.. فنحن نعتقد بضرورة النظر والمعرفة، ولا بدّ أن تكون تلك المعرفة عن دليل، لا تقليداً للأقوام السابقين. فما عليه المسلمون اليوم، أصحاب المذهب الحقّ، من التمسّك بالإسلام ما هو إلّا عن قناعة ودليل وإن كان الدليل، بسيطاً عند عوام الناس.

## (الإرهاب حينما يكون ذريعة)

**« جمع من المؤمنين ـ العراق »**

**السؤال:**

**بعض الناس يشكّكون في ديننا الحنيف، ويقولون بأنّه: (دين إرهابي)، ويستدلّون بالآية الكريمة: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[1]، ويؤكّد ذلك: عمليات القتل التي يقوم بها بعض المنتسبين للإسلام.**

**فكيف نجيبهم، أو نردّ هذه الشبهة؟**

**ولكم الأجر والثواب.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من أخبث أساليب تضليل الرأي العام العالمي إبقاء مصطلح (الإرهاب) من

---

(١) الصافات (٣٧): ١٠٢.

دون تحديد أو توضيح، وذلك ليسهل وصم الخصوم به؛ انطلاقاً من حوادث جزئية، بعد بترها عن واقعها، أو بعد اقتطاع النص الذي وردت فيه عن سياقه وما يحف به من قرائن.

وللأسف الشديد فإنّ بعض البسطاء وأنصاف المثقّفين يسقطون في هذا الفخ أو الشَرَك الذي ينصبه أولئك المغرضون، الذين يزعجهم جلالة وعظمة الدين الإسلامي بكلّ ما يحمله من قيم ومعانٍ سامية.

إنّ (الإرهاب) الذي يسعون إلى دمغ الإسلام به هو: الصورة الذهنية العنيفة والدموية التي عكستها حادثة ١١ أيلول ٢٠٠١م وتداعياتها، إذ تمّ توظيف هذه الحادثة ثقافياً، وأصبحت بمثابة التبرير المنطقي لضرب مبادئ الدين الإسلامي التي فيها جنبة مقاومة، أو مدافعة، أو مجاهدة..

فصوّروا للعالم أنّ منظومة المفاهيم التي تدور في فلك: (القتل والقتال، والذبح والنحر، والصلب والتقطيع، والحرق والتعذيب... الخ) هي منظومة مفاهيم إرهابية، واعدّوا الدين الذي يتداول أمثال هذه الكلمات ديناً إرهابياً، بغضّ النظر عن قيمه ومبادئه وأُسسه الإنسانية، وبغضّ النظر عن المواقف التي ورد فيها استعمال هذه الكلمات والإحالة إلى مصاديقها الخارجية.

والجواب الذي ينجع مع هؤلاء هو: كشف هذه المغالطة، وتفكيك المنطق الذي تبتني عليه، وهو منطق مخادع آيديولوجي ينطلق من إستراتيجية باتت مكشوفة لهدم الدين الإسلامي ونزعه من صدور المتديّنين به.

ثمّ إنّ تلك المنظومة الموصوفة بالعنف قد وردت في الأديان الأُخرى، كاليهودية والنصرانية، فإن أقرّوا بذلك ولم يأنفوا، فاعلم أنّهم خصماء للأديان

جميعاً، ولا كلام لنا معهم؛ لأنّهم مجرّد حُثالة من عملاء السياسة، بصرف النظر عن آيديولوجيتها، شرقية أم غربية، رأسمالية أم ماركسية... وإن تبرؤوا من نسبة هذه المنظومة إلى أديانهم، (إن كان لهم دين!)، فهذه كتبهم تكذّبهم.

وبخصوص الآية الشريفة: ﴿**إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**﴾، فلا تدلّ على شيء ممّا يزعمون، بل هي حكاية عن امتحان إلهي لصبر النبيّ إبراهيم عليه السلام، وامتحان لتسليم ولده إسماعيل عليه السلام، وهي فضيلة مدحها الله تعالى فيهما..

ويوجد في التراث اليهودي والنصراني ذكر لهذه الحادثة، ولكن أهل الكتاب ينسبون الذبح إلى إسحاق بدلاً من إسماعيل، وإسحاق، كما تعلمون، هو جدّ أنبياء بني إسرائيل، كما أنّ إسماعيل جدّ نبيّنا صلى الله عليه وآله، فلولا أنّها فضيلة ومزية لَما نسبها اليهود والنصارى إلى إسحاق؛ منازعة للقرآن!!

## (تشويه صورة الإسلام)

**« إبراهيم سليمان ـ سوريا ـ إمامي »**

السؤال:

**ورد في قناة مسيحية.. عندما تمت المقارنة بين الهجمات الانتحارية بين المسلمين إن كانوا في فلسطين أو امريكا أو افغانستان.. وبين ما يقوم به مسيحيون من قتل وغيره: أنّ المسلمين يقومون بذلك بتحريض ديني؛ لأنّ القرآن الكريم يدعوهم لذلك عن طريق آية السيف رقم ٢٩ في سورة التوبة، والآية رقم ٥ في نفس السورة.. والآية التي تقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**

**حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[1]..**

**أمّا المسيحيّون، فالذين يقومون بذلك هم أشخاص سيّؤون؛ لأنّه ليس هناك أي آية في الإنجيل تدعو إلى قتال الآخر، فقط لأنّه يختلف معك في العقيدة.**

**أرجو الإجابة على تساؤلاتي في هذا السؤال.. وتحليل الشيعة لمثل هذه الافتراءات.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الفهم الخاطئ للدين وللآيات القرآنية الذي يتمسّك به أتباع بعض المذاهب الإسلامية وتطبيقه على أساس أنّ الإسلام والقرآن يريد هكذا دين، هو الذي شوّه صورة الإسلام في أعين أتباع الديانات الأُخرى، ونحن نقول: أنّ المذهب الوهابي الذي يبيح القتل بهذه الطريقة الهمجية، والتي تزهق بها أرواح الأبرياء من النساء والأطفال، بل والرجال، لا يمثّل الإسلام الحقيقي، ونحن في مذهب أهل البيت عليهم السلام لا ندعوا إلى هكذا طريقة في التعامل مع الآخرين، بل نرجّح هداية البشرية من خلال: الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

## (هل يوجد مثال تطبيقي للإسلام؟)

**« علي ـ السويد ـ إمامي »**

**السؤال:**

**هل هناك نماذج لأشخاص طبّقوا الإسلام؟**

---

(١) الأنفال (٨): ٦٥.

**وإذا كان الإسلام يكفل السعادة للبشر، فلماذا لا نجد مثالاً صحيحاً على تطبيق الإسلام؟**

**وإذا كان دين الإسلام هو الصحيح، فلماذا نرى الفقر والجوع الاستبداد والتخلّف في دول تقول إنّها إسلامية، أو يطبّق بعضهم التعاليم الإسلامية...؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**أوّلاً:** يوجد مثال صحيح على تطبيق الإسلام، وكان ذلك في دولة الرسول الأعظمﷺ، ودولة الإمام عليّ عليه السلام، أي: أيام خلافته المباركة.

**ثانياً:** عدم وجود المثال المعاصر راجع إلى سوء وضع وفهم ونوايا المسلمين لا إلى الإسلام، فالإسلام على كلّ حال دين الكمال والمثال، ولكن مشكلتنا في النوايا الفاسدة لمن يدّعون حمل الإسلام وبالتالي فهم متاجرون به غير حريصين عليه.

**ثالثاً:** يمكن القول: إنّ التشرذم المذهبي والابتعاد عن منهج أهل البيت عليهم السلام والتصدّي لهم طول التاريخ أدّى بالمسلمين أن يفقدوا حظّهم في سعادة التطبيق للدين وخسارة الروح المعنوية الجبارة التي يمنحها لهم لو أخذوه من أهله.

أمّا لماذا الاستبداد والفقر والطغيان إذا كان دين الإسلام هو الصحيح، فإنّا لا نجد ربطاً بين صحّة الإسلام وشيوع الفقر وانتشار الجهل وتكرّر الطغيان، خاصّة إذا علمنا أنّ هذه الأُمور متّصلة بالتطبيق لا بالنظرية، والتطبيق ـ كما هو معلوم ـ بيد الإنسان الفاسد المدّعي المادّي المقنّع بالنظرية زوراً وبهتاناً.

ومن هنا يجب أن نفرّق بين نظرية الإسلام وتطبيقات المسلمين.

# (مفهوم الجهاد في الإسلام وبعض أحكامه)

**« عبد الله ـ سوريا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**أُريد أن أسألكم عن الجهاد.. وما هو مفهومه الصحيح؟ ففي أيامنا هذه أصبحت كلمة الجهاد تعني: الإرهاب..**

**فما هي الصورة الصحيحة للجهاد؟ وما هي أحكامه وصوره وأنواعه؟ ومتى يكون واجباً؟**

**ولكم جزيل الشكر والامتنان على هذا الموقع الرائع جدّاً والمفيد.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجهاد هو: القتال لإحياء كلمة الإسلام وإقامة شعائره، وهناك طوائف عديدة يجب قتالهم في الإسلام، منهم: الكفّار، وأهل الكتاب، والبغاة، سواء أكانت باغية على الإمام أم على طائفة أُخرى من المسلمين.

وهناك شرائط ذكرها الفقهاء في وجوب الجهاد، كالتكليف، والذكورة، والقدرة، فيسقط الجهاد عن النساء والصبيان والشيوخ والكبار والمجانين والمرضى، ومن ليس به نهضة إلى القيام بشرطه، وعدّوا الجهاد واجباً كفائياً، وقسّموه إلى: جهاد ابتدائي، وجهاد دفاعي. واختلف الفقهاء في مشروعية الجهاد الابتدائي في زمن الغيبة؛ فبعض قال بـ(المشروعية)، وبعض قال بـ(الحرمة).. أمّا الجهاد الدفاعي، فقد اتّفقوا على وجوبه.

ويكون الجهاد واجباً إذا كان فيه إعلاء لكلمة الله ودفاع عن الإسلام، ولا بدّ من مراجعة الفقيه الجامع للشرائط لكي يشخّص هذه الحيثيات والخصوصيات ويحصل الإذن من قبله، وإلّا لدبّ الهرج والمرج بين الناس.

وتفصيل الكلام مذكور في الكتب الفقهية[١].

أمّا الإرهاب والقتل الذي يقوم به أعداء الدين والإنسانية، فهو بعيد كلّ البعد عن روح الإسلام وإن وصفوه بالجهاد!

وهناك أُمور يجب مراعاتها في الجهاد[٢]، نذكر بعضها:

**١ـ** لا يجوز قتل الشيخ الفاني، ولا المرأة، ولا الصبي، ولا الأعمى.

**٢ـ** لا يجوز حرق الزرع، ولا قطع شجرة الثمر، ولا قتل البهائم.

**٣ـ** لا يجوز تخريب المنازل والتهتك بالقتلى.

**٤ـ** لا يجوز لمسلم أن ينهزم من محاربين إلّا متحرّفاً لقتال، أو متحيّزاً إلى فئة.

**٥ـ** إذا أسر المسلمون كافراً عُرض عليه الإسلام ورُغّب فيه، فإن أسلم أُطلق.

ومن بعض هذه الشروط تعرف بُعد ما يفعله الإرهاب عن الجهاد.

## (أشكال الحكومة في الإسلام)

**« سلمان النقي ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**جميعنا يعلم بأنّ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يدعو وينصح**

---

(١) راجع: منهاج الصالحين، للسيّد الخوئي ١: ٣٥٩ ـ ٣٩٠.

(٢) راجع: الكافي، للحلبي: ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

**المشركين للإسلام ولا يجبرهم، وهو كان يطبّق الشريعة الإسلامية على المسلمين وحدهم؛ لأنّه رسول من عند الله عزّ وجلّ، وهو إنسان معصوم عن الخطأ..**

**لكن ما حكم من يطبّق الشريعة الإسلامية على المسلمين وغير مسلمين وهو إنسان غير معصوم، ليس له أي توكيل إلهي لتطبيق الشريعة وفرضها على عموم الشعب؟**

**وما حكم أن تُحكم الدولة بأنظمة ـ غير الشريعة الإسلامية ـ لكنّها تتوافق مع قيم ومبادئ الشريعة الإسلامية ولا تخالفها؟**

**وما رأيكم أن بتطبيق الشريعة الإسلامية بالوقت الحالي الذي يعيش فيه المسلمون فتن وفرقات وخلافات؟**

**وشكراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

((ولاية الفقيه)) هي شكل من أشكال الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة، وهناك شكل آخر، وهو: أن يصاغ دستور إسلامي للدولة وتكون القوانين بأجمعها خاضعة للثوابت الإسلامية، ولكن من دون أن يكون الفقيه الحاكم المباشر فيها..

وسواء قلنا بالشكل الأوّل أو الشكل الثاني فالشريعة الإسلامية ـ بما هي شريعة ـ ينبغي أن تكون هي السائدة في سلوك الفرد والجماعات في المجتمعات الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو فرع مهم من فروع الدين، يكون العمل به واجباً عند توفّر الشرائط.

## (تشويه صورة الإسلام من قبل بعض المذاهب)

**«أرئيل بو طبول ـ المغرب ـ سُنّي»**

**السؤال:**

**لماذا الدين الإسلامي إرهابي بكلّ مذاهبه، كتابه يعتبر معسكراً للكراهية والحقد على البشرية، يدّعي أنّه يمتلك الحقيقة ولا حقيقة غيره؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الصورة المشوّهة للإسلام التي يشاهدها العالم الغربي، هي الصورة التي لا تعكس الإسلام الحقّ، بسبب بعض المذاهب المتطرّفة التي ترى أنّها تمثّل الإسلام الحقيقي، ولو أتيح للمذهب الحقّ أن يكون هو السائد لتغيّرت حتماً نظرة المجتمع الغربي عن الإسلام، وما نشاهده اليوم من ذبح وقتل وتفجير واضطهاد وتشريد في مناطق متعدّدة من العالم لأصحاب المذهب الحقّ، ومع ذلك تجد روح التسامح والعفو وعدم الانتقام سائدة عندهم، ما هو إلّا صورة مخفيّة ومغيّبة عن الإسلام الأصيل.

## (أهل الديانات الأُخرى وحقوقهم في الإسلام)

**«رافد الجواهري ـ العراق ـ إمامي»**

**السؤال:**

**السؤال الأوّل: هل كلّ شخص مؤمن بالله وله دينه يجب بالضرورة أن يكون مسلماً؟**

السؤال الثاني: هل الشخص المؤمن بالله الملتزم بإيمانه وشروط المواطنة الصالحة يتساوى مع المسلم بنفس الجزاء والثواب، أم يبقى المسلم أفضل وإن تساوت المواصفات؟

السؤال الثالث: هل أنّ المسيحي أو اليهودي المؤمن بالله والمطبّق لتعاليم دينه والمتمتّع بمواصفات المواطنة الصالحة والإنسانية، وكأيّ شخص يخدم المجتمع الذي هو فيه، يتمتّع برضى وقبول الباري عزّ وجلّ كأيّ مسلم بنفس المواصفات؟

السؤال الرابع: هل أنّ الآية المباركة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1] تشمل المسلم والمسيحي واليهودي وكلّ شخص مؤمن بالله عزّ وجلّ؟

السؤال الخامس: نحن نعرف جيداً أنّه من غير المقبول نهائياً أن يغيّر المسلم دينه إلى أي دين آخر (لأنّ الإسلام هو خاتم الأديان)، لكن هل من الضروري أن يتحوّل المؤمن المسيحي أو... إلى مسلم كي يرتقي إلى منزلة المسلم عند الله عزّ وجلّ؟ علماً أنّ الاثنين يتمتّعان بنفس القدر من الإيمان والمواطنة الصالحة!

السؤال السادس: هل مخالطة البوذي أو الهندوسي كجار، أو صديق عمل، أو دراسة، ويتمتّع بالأخلاق العالية والاحترام مقبول شرعاً؟

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) الأنبياء (٢١): ١٠٥.

لا بدّ من تقديم مقدّمة قبل الإجابة عن أسئلتك:

ذكر علماؤنا أنّ المقصود بالإيمان عندنا هو: الاعتقاد بوحدانية الله تعالى والآخرة، ورسالة النبيّ الخاتم محمّد ﷺ.

ويشمل الإيمان برسالة النبيّ ﷺ: الإيمان بنبوّة الأنبياء السابقين عليه والكتب السماوية السابقة، وما أتى به من تعاليم وأحكام إسلامية للبشر من جانب الله تعالى، وأهمّها: الإمامة، وإن كان منكرها لا يخرج عن الإسلام.

وعكسه الكفر، وهو: إنكار وحدانية الله والآخرة ورسالة النبيّ ﷺ، أو حتّى إنكار أحد مسلّمات الإسلام وضرورياته؛ إذ أنّها مستلزمة للردّ على الرسول ﷺ، وهو: نحو إنكارٍ لرسالته.

والإيمان مكانه قلب الإنسان، ولكن حكمه مشروط بإظهاره باللسان أو غيره، أو عدم الإنكار على الأقلّ، وهو يستلزم العمل الذي هو من آثار الإيمان العملية.

إذا اتّضح لك هذا، نجيب عن أسئلتك تباعاً:

الأوّل: إنّ الذي يؤمن بالله فقط ولا يؤمن بالرسول محمّد ﷺ فهو موحّد، وهذا يشمل أتباع الديانات السماوية الأُخرى، ولا يُطلق عليه مؤمن بالمصطلح الديني عندنا.. ولقد عرفت من المقدّمة السابقة أنّ إيمانه بالله فقط لا يكفيه؛ إذ لا بدّ له من البحث والتحقيق في ادّعاء النبوّة الخاتمة من قبل نبيّنا محمّد ﷺ حتّى يصل إلى الحقّ، إذ لو ثبتت نبوّته ورسالته ﷺ فإنّها سوف تنسخ النبوّات والرسالات السابقة عليها؛ لأنّ الإيمان بخاتميتها وعدم قبول التديّن بما قبلها من مقوّمات الإيمان بها.

ومن هنا نقول: إنّ الله جلّ جلاله لا يقبل إيمان أيّ إنسان بعد نزول رسالة

الإسلام إلّا بأن يكون الإيمان بمحمّدﷺ مقارناً للإيمان بالله جلّ جلاله، وعليه فلا يقبل أيّ إيمان من أيّ إنسان إلّا الإسلام.

ومنه يتوضّح الجواب على السؤال الثاني من أنّ الثواب والعقاب سوف ينصبّ على الإيمان بما هو مطلوب في الإسلام؛ إذ عدم دخول شخص في الإسلام يعني: عدم الإيمان بالرسول الذي أرسله الله، وهو عصيان وخروج من طاعة الله فيستحقّ العقاب، هذا في الثواب والعقاب الأُخرويّين.

الثالث: أمّا ما قلته من المواطنة الصالحة فإنّ من الأحكام التشريعية للإسلام ـ والتي ينصبّ بعضها على تنظيم المجتمع ـ حقوق وواجبات متساوية لكلّ إنسان في المجتمع وإن اختلفت في الكلّية، بغض النظر عن دينه وملّته، فالمسيحي كالمسلم في حرّيته الفردية ومتعلّقاتها، وما ينصبّ عليه من حقوق وواجبات، وهذا شيء لا علاقة له بالثواب والعقاب الأُخروي.

أمّا الكلام على أنّ العمل الصالح أو المواطنة الصالحة من غير المسلمين هل فيها ثواب أُخروي؟

فهناك قول من أنّ الله يثيبهم على أعمالهم الصالحة في الدنيا، ومن الطبيعي أنّ المواطن الصالح المسيحي أو اليهودي يفرق عند الله عن المجرم الفاسق منهما، وهذه الأعمال الصالحة قد تؤثّر في تخفيف العذاب عنه يوم القيامة؛ إذ للعقاب درجات، وقد يدخل في رحمة الله تعالى إذا كان قاصراً غير مقصّر.

كما أنّ هناك بحثاً في كيفية إثابة مثل: أديسون، الذي خدم البشرية، وهل تكون في الدنيا أو في الآخرة؟ ومن الواضح أنّ كلّ عمل طيّب وفيه خدمة للبشر يحظى بقبول الباري، وإنّما الكلام في كيفية الثواب؟ هذا في الآخرة..

أمّا في حقوقه وثوابه على عمله الجيّد الطيّب في المجتمع الإسلامي، فإنّ له الحقّ فيه بالتساوي مع أيّ مسلم آخر، وهذا فيه جواب السؤال الثالث، مع الإشارة إلى أنّ الله لا يقبل منه التديّن والعبودية له بالمسيحية أو اليهودية بعد مجيء الإسلام ورسالة النبيّ ﷺ الخاتمة!

الرابع: يوجد في تفسير الآية: ﴿**يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ روايات عن أئمّتنا عليهم السلام تفسّر أنّ العباد الصالحين هم: الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف وأصحابه[1]، فلا علاقة لها بالمسلمين والمسيحيين واليهود.

الخامس: وجوابه توضّح ممّا سبق، فإنّ الذي لا يؤمن برسالة النبيّ الخاتم ﷺ لا يُطلق عليه مؤمن أصلاً، وهو كافر بما أنزل الله جلّ جلاله، فقولك: أنّهما يتمتّعان بنفس القدر من الإيمان، غير صحيح؛ فإنّ غير المسلم كافر لا مؤمن، نعم يُطلق عليه موحّد، وأمّا المواطنة الصالحة فلا علاقة لها بالإيمان وإنّما أثرها دنيوي من متطلّبات نظم المجتمع الإنساني أو الإسلامي.

السادس: في الأصل لا مانع من مصادقتهم وتبادل الاحترام معهم كإخوة في الإنسانية، وهو مبدأ إسلامي، ولكن يجب أن يبقى الحكم الشرعي محفوظاً، وهو عدم جعل السبيل للكافرين على المسلمين، وهو يعني: عدم جواز أيّ نوع من أشكال استعلاء الكافر على المسلم، إضافة إلى الحكم الوضعي الآخر، وهو: الحكم بنجاسة وعدم طهارة الكافر المشرك غير الموحّد، وأمّا

---

(١) انظر: تفسير القمّي ١: ١٤ مقدّمة المصنّف، و٢: ٧٧ سورة الأنبياء، و ٢: ١٢٦ سورة النمل، و٢: ٢٩٧ سورة الأحقاف، تفسير مجمع البيان، للطبرسي ٧: ١١٩ سورة الأنبياء.

نجاسة الموحّد، أيّ: التابع لأحد الأديان السماوية، ففيه رأيان للمراجع الكرام، يتبع فيه المكلّف مقلّده.



# الإسماعيلية*

*انظر ـ ما يتعلّق بهذا الموضوع ـ: (الإمامة/النص على الأئمّة عليهم السلام) (الإمام الصادق عليه السلام)(الإمام الكاظم عليه السلام)(البداء)(حديث اثني عشر خليفة)(زيد بن علي والزيدية)(الشيعة)(فرق ومذاهب).

## (منشأ ظهور الفرقة الإسماعيلية)

**«العرادي ـ الكويت»**

**السؤال:**

**أودّ الاستفسار منكم عن فرق الشيعة، عددها، وكذلك ظروف ظهور كلّ فرقة منها، مثل: الإسماعيلية، وغيرهم، وما هو حكم التعامل معهم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ فرق الشيعة أكثرها لم تدم إلّا وقتاً قليلاً من الزمن وانقرضت، ولم يبق من هذه الفرق إلّا الزيدية والإسماعيلية، وإذا أُطلق اسم الشيعة فإنّه يتبادر منه الإمامية الاثنا عشرية الذين يعدّون هم الأصل في التشيّع.

أمّا منشأ الإسماعيلية: فإنّه لمّا توفّي إسماعيل ابن الإمام الصادق وشيّعه الإمام عليه السلام كشف عن وجهه قبل دفنه درءاً للشبهة[1]، ومع هذا كلّه فإنّ فرقة منهم ولأغراض دنيوية أو لشبهة ادّعوا أنّه لم يمت.

والإسماعيلية وسائر الفرق التي تنشأ في كلّ الأديان والمذاهب تشترك في

---

(1) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ١: ٢٢٩، باب في إمامة عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فصل في شرائطها، الردّ على السبعية، إكمال الدين وإتمام النعمة، للصدوق: ٧١ اعتراض آخر لهم (الزيدية)، من لا يحضره الفقيه، للصدوق ١: ١٦١ حديث (٤٤٩)، الإرشاد، للمفيد ٢: ٢٠٩، باب ذكر أولاد أبي عبد الله عليه السلام، الغيبة، للنعماني: ٣٤٧ باب (٢٤) حديث (٨)، باب في ذكر إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام.

مسألة واحدة لأجل تأسيس هذه الفرق، أشار إليها الإمام عليّ عليه السلام بقوله: (أهواء تُتّبع، وأحكام تُبتدع، يخالَف فيها كتاب الله، يتولّى فيها رجال رجالاً على غير دين الله)[1]، وقد تتمثّل بالحصول على أموال ومناصب، هذا كلّه بالإضافة إلى التدخلات الخارجية لإيجاد الاختلاف، وهذا يعود إلى الظروف السياسية آنذاك.

## تعليق:

**« سامي ـ الأردن ـ سُنّي »**

**الجواب غير شافٍ ولا كافٍ، فهل الفروق بين الزيدية والإسماعيلية سياسية أم عقائدية؟**

**وهل يقرّ الاثنا عشرية باطنية الإسماعيلية؟!**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الاختلاف السياسي والعقائدي والفقهي بين الزيدية والإسماعيلية أمر مفروغ عنه، فكلّ فرقة من فرق المسلمين تختلف عن الفرق الأُخرى في هذه المحاور وما يندرج تحتها من مسائل، غير أنّ الذي يميّز كلّ فرقة عن الأُخرى هو المحور العقائدي تحديداً، والاختلاف في المسائل العقائدية هو الذي يؤدّي إلى تشعّب المذاهب وتعدّدها، ويندر أن يكون الاختلاف في العقائد اختلافاً صرفاً، بحيث لا يؤثّر في الجانبين السياسي والفقهي، فكلّ فرقة، انطلاقاً من اعتقاداتها الخاصّة، تتبنّى رؤية سياسية معيّنة، وتضع مسائل فقهية تخصّها.

---

(١) نهج البلاغة ١: ٩٩ (٥٠).

أمّا باطنية الإسماعيلية، فغير معترف بها لدى الشيعة الاثني عشرية، وذلك لأنّها تدور حول معاني التعليم السرّي، وتبتني على آراء فلسفية، وتأويلات بعيدة عن الواقع.

## (نبذة مختصرة عنهم)

**« إبراهيم حسن البحراني ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**نطالبكم بالمزيد من التفصيل عن الشيعة الإسماعيلية، نحو: في أي البلاد هم متواجدون، وعددهم، وأفكارهم، ونشاطاتهم، كما تعوّدنا من مذهبنا طلب البحث عن جميع الأديان السماوية وغيرها، وكلّه في مصلحتنا ومصلحة الإسلام.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد ألّفت كتب تتحدّث عن هذه الفرقة، منها: (بحوث في الملل والنحل) للشيخ جعفر السبحاني، ونحن نطلعك على بعض ما كتب، وعليك مطالعة الكتاب لتعرف المزيد:

تتواجد الفرقة الإسماعيلية في كثير من الأقطار، منها: الهند، وباكستان، واليمن ونواحيها، وسوريا، ولبنان، وأفغانستان، وأفريقية، وإيران، وتعتبر السمة البارزة للدعوة الإسماعيلية هي: تأويل الظواهر وإرجاعها إلى خلاف ما تبادر منها في عرف المتشرّعة، وهذا هو الذي جعل المذهب الإسماعيلي يتطوّر مع تطوّر الزمان، ويتكيّف بمكيّفاته، ولا ترى الدعوة أمامها أي مانع من مماشاة

المستجدّات، وإن كانت خلاف الشرع أو الضرورة الدينية، كما وأنّ تأويل الظواهر عندهم لا يعتمد على ضابطة؛ فكلّ يؤوّلها على ذوقه ومزاجه، فتجد بينهم خلافاً شديداً في المسائل التأويلية.

إنّ ظاهرة الجمود على النصوص والظواهر في أوساط العبّاسيين، ولّدت ردّة فعل عند الأئمّة الإسماعيلية، فانجرفوا في تيارات المسائل الفلسفية وجعلوها من صميم الدين وجذوره، وانقلب المذهب إلى منهج فلسفي يتطوّر مع الزمن، ويتبنّى أُصولاً لا تجد منها في الشريعة الإسلامية عيناً ولا أثراً.

كما وأنّ الدعوة الإسماعيلية شعرت أيام نشوئها بأنّه لا بقاء لها إلّا إذا أضفت طابع القداسة على أئمّتهم ودُعاتهم، بحيث توجب مخالفتهم مروقاً عن الدين، وخروجاً عن طاعة الإمام، فجعلت الدعاة من حدود الدين؛ إمعاناً في إسباغ الفضائل عليهم.

ويعتقد بعض الإسماعيلية بالنطقاء الستّة، وأنّ كلّ ناطق رسول يتلوه أئمّة سبعة، وآخر أئمّتهم إسماعيل متمّ للدور، ويأتي بعده رسولٌ ناطق وناسخ للشريعة السابقة، وهو محمّد بن إسماعيل، وهذا ما يصادم عقائد جمهور المسلمين من أنّ نبيّ الإسلامﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته خاتمة الشرائع، وكتابه خاتم الكتب، فعند ذلك وقعت الإسماعيلية في مأزق كبير وتناقض وتعارض مع معتقداتهم، فمن جانب يصرّحون بخاتمية النبوّة، وأُخرى يعبّرون عن محمّد بن إسماعيل بـ(الناطق).

وقد بلغ بأتباع الفرقة الإسماعيلية من الطاعة العمياء لأئمّتهم ودُعاتهم في كلّ حكم يصدر عن القيادة العامّة أو الدعاة الخاصّين، إذ بلغت بهم طاعتهم

لأئمّتهم إلى رفع بعض الأحكام الإسلامية عن الجيل الإسماعيلي بحجّة أنّ العصر يضادّه، ويشهد على ذلك: ما كتبه المؤرّخ الإسماعيلي مصطفى غالب؛ إذ يقول في إمام عصره آغا خان الثالث، أنّه قال: ((إنّ الحجاب يتعارض والعقائد الإسماعيلية، وإنّي أهيب بكلّ إسماعيلية أن تنزع نقابها وتنزل إلى معترك الحياة لتساهم مساهمة فعّالة في بناء الهيكل الاجتماعي والديني للطائفة الإسماعيلية خاصّة وللعالم الإسلامي عامّة، وأن تعمل جنباً إلى جنب مع الرجل في مختلف نواحي الحياة أُسوة بجميع النساء الإسماعيليات في العالم، وآمل في زيارتي القادمة أن لا أرى أثراً للحجاب بين النساء الإسماعيليات، وآمرك أن تبلّغ ما سمعت لعموم الإسماعيليات بدون إبطاء))[(١)].

ويعتقد بعض الإسماعيلية أنّ الإمامة مستمرّة الوجود في الأدوار جميعاً من أوّلها إلى آخرها، وكلّ إمام غائب أو حاضر بعد الإمام الصادق عليه السلام يساوي في الفضل والكمال الإمام المنصوص في يوم الدار ويوم الغدير!

فمثلاً كريم آغا خان تساوي كفّته في معالي الأُمور كفّة الإمام عليّ عليه السلام، فيقوم بنفس ما يقوم به الإمام!

ونحن نقول: كيف يكون الإمام المذكور إماماً عالماً محيطاً بالشريعة وواقفاً على أسرارها مع أنّه تلقى علومه الأوّلية في مدارس سويسرا، ثمّ انتسب إلى جامعة هارفورد الأمريكية[(٢)]؟!!

---

(١) انظر: بحوث في الملل والنحل ٨: ٨ ـ ١٩ الفصل الأوّل.

(٢) انظر: بحوث في الملل والنحل ٨: ٢١٦ الفصل العاشر.

# (من عقائد الإسماعيلية)

**«م/ أسد ـ الهند»**

**السؤال:**

**حشرنا الله وإيّاكم مع محمّد وآل محمّد.**

**ما هي صحّة المذهب الإسماعيلي؟ وهل لكم أن توضّحوه من كلّ جوانبه؟**

**جزاكم الله خير الجزاء، وأعانكم على كلّ الأعداء، إنّه سميع يجيب الدعاء.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ المذهب الإسماعيلي منتسب إلى: إسماعيل ابن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وأُمّه هي أُولى زوجات الإمام الصادق عليه السلام: فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن عليّ عليهما السلام، وهي تقريباً بنت عمّه، فولدت له: إسماعيل، ثمّ عبد الله الأفطح، وهما شقيقان لأب وأمّ[1].

ثمّ إنّ البحث عن حالات إسماعيل بحث مفصّل، ولكن الذي يظهر من كتب الحديث والتاريخ: أنّ إسماعيل إمّا هو بنفسه كانت له نيّة أن يتولّى الإمامة، أو يؤسّس فرقة، وإمّا أنّ هناك فئة كانت تجعل له مركزاً عالياً. فالإمام الصادق عليه السلام بينما كان يظهر له الاحترام والمحبّة كان يبعده عن هذا النوع من النشاط إلى أن توفّي إسماعيل.

وتاريخ وفاة إسماعيل فيه اختلاف، والصحيح أنّه توفّي سنة (١٤٥هـ)، يعني ثلاث سنوات قبل استشهاد الإمام الصادق عليه السلام؛ فإنّه عليه السلام استشهد سنة ١٤٨هـ، والإمام

(١) الإرشاد، للمفيد ٢: ٢٠٩، باب ذكر أولاد أبي عبد الله عليه السلام.

الصادق عليه السلام فعل بجنازة إسماعيل ما لم يفعل بجنازة أحد أبداً، فقبل أن يُحمل نعشه جاء الإمام الصادق عليه السلام وفتح عن وجهه وأشهد الحاضرين كلّهم على أنّ هذا المسجّى الميّت هو ابنه إسماعيل الذي مات حتف أنفه، ثمّ حينما حملت الجنازة من المدينة إلى البقيع كان عليه السلام بين فترة وفترة يأمر أن يضعوا الجنازة، فيفتح عن وجهه ويشهد الناس على أنّ هذا الميّت هو ابنه إسماعيل مات حتف أنفه[1].

وفي هذا دلالة قاطعة على أنّ الإمام الصادق عليه السلام كان يرى في عمله هذا حفظ التشيّع والإمامة، فلا بدّ من دفع هذا الباطل، وإن لم يكن ذلك اليوم قائماً، فإنّه سيقوم فيما بعد، كما يشهد التاريخ القطعي أنّ هذا الباطل قام فيما بعد.

ثمّ إنّ أكثر الذين كانوا يأخذون من إسماعيل مبدأ حركة لهم ومركز نشاط، هؤلاء ادّعوا دعويين:

الدعوى الأُولى: أنّ الإمامة كانت في إسماعيل زمن أبيه، والإمامة إذا كانت في أحد فإنّها لا تُستبدل بغيره، بل تنتقل إلى مَن يرثه بالإمامة. فصحيح أنّ إسماعيل مات زمن أبيه ولكن الإمامة كانت فيه، فلا تُستبدل ولا تُعطى إلى أخيه موسى بن جعفر، وإنّما تنتقل منه إلى ابنه محمّد بن إسماعيل، الذي هو الإمام الثاني للإسماعيلية. وعلى هذا الرأي أكثر الإسماعيليين الذين عاصروا الإمام الصادق عليه السلام وعاصروا لإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعد استشهاد أبيه.

الدعوى الثانية: أنّ إسماعيل لم يمت في حياة أبيه، وإنّما كان إظهار موته

---

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ١: ٢٢٩، باب في إمامة عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، فصل في شرائطها، الردّ على السبعية، الغيبة، للنعماني: ٣٤٧ باب (٢٤) حديث (٨)، من لا يحضره الفقيه، للصدوق ١: ١٦١ حديث (٤٤٩)، إكمال الدين وإتمام النعمة، للصدوق: ٧١ اعتراض آخر لهم.

من أجل التستّر عليه وحفظه، وأنّه بقي حيّاً بعد أبيه، ورؤي سنة (١٥٣هـ) في سوق البصرة، وله كرامات ومعجزات.

وهذه الدعوى الثانية عليها ألف ملزم وملزم، لأنّ التاريخ وكثير من الاعتبارات يشهد على بطلانها.

وأساس الكلام هو في الدعوى الأُولى إذ أنّ الإمام الصادقعليه السلام لم ينصّ يوماً ما على أنّ الإمام بعده إسماعيل، بل هناك روايات كثيرة تدلّ على أنّ الإمام الصادقعليه السلام في حياته، بل ومنذ أن كان الإمام موسى بن جعفرعليه السلام صبيّاً في المهد كان ينصّ على أنّ ابنه موسى هو الإمام بعده. وهذه الروايات جاء بعضها في كتاب (الكافي) للكليني في باب النصّ على إمامة موسى بن جعفرعليه السلام[1].

نعم، قبل البداء في إسماعيل كان يخيّل إلى بعضٍ أنّ الإمامة لا تكون إلّا في أكبر أولاد الإمامعليه السلام، لهذا كانوا يرون أو يتنبؤون بأنّ الإمامة سوف تكون في إسماعيل. ولمّا توفّي إسماعيل بدا لله عزّ وجلّ، أي: أظهر الله تعالى جهلهم بعد أن كان هذا الجهل خافياً، بأنّ الإمام ليس هو إسماعيل، وإنّما الإمام هو الذي يكون حيّاً بعد وفاة الإمام الصادقعليه السلام وهو: الإمام موسى بن جعفرعليه السلام. فهذا معنى كلّ ما ورد فيه: إنّ الله بدا له في إسماعيل[2].

و(بدا) ليس معناه: أنّه جعله إماماً ثمّ عزله عن الإمامة، بل يعني: أظهر الله تعالى علمه بعد أن كان مخفيّاً، وأظهر للناس جهلهم، بعد أن كان يخيّل لهم

---

(١) الكافي ١: ٣٠٧ ـ ٣١١ كتاب الحجّة، باب (الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسىعليه السلام) حديث (١ ـ ١٦)، الإرشاد، للمفيد ٢: ٢١٦ ـ ٢٣٠.

(٢) انظر: الكافي ١: ٣٢٧ كتاب الحجّة، باب (الإشارة والنصّ على أبي محمّد الحسنعليه السلام) حديث (١٠)، الغيبة، للطوسي: ٨٢ (٨٤) الفصل الأوّل.

أنّهم عالمون بأنّ الإمام بعد الإمام الصادق عليه السلام هو ابنه الأكبر إسماعيل.

فقامت الدعوة الإسماعيلية على أساس: أنّ الإمام بعد الإمام الصادق عليه السلام ـ بحسب الرتبة ـ هو إسماعيل، وأنّه مات وهو إمام، ولم تُسلب منه الإمامة إلى أخيه وإنّما انتقلت بالإرث إلى ابنه محمّد، هذا أساس الدعوة الإسماعيلية.

نعم، هناك من يقول: بأنّه لم يمت وإنّما استتر عن أعين الناس، وقد قدّمنا أنّ شواهد التاريخ تكذّب هذا القول.

وهناك كلام لهم موجود في مصادر الإسماعيلية ويعترف به بعض منهم وهو: بأنّ الإمام الصادق عليه السلام حينما توفّي نصّ على ابنه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ومن هنا قسّموا الإمامة إلى قسمين: إمامة مستقرّة، وإمامة مستودعة. والإمامة المستودعة يستودعها الله سبحانه وتعالى في آخر تستّراً وتحفّظاً على الإمام الذي استقرّت به الإمامة الإلهية. فيدّعون أنّ إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إمامة مستودعة تستّراً على الإمامة المستقرّة الإلهية التي كانت عند إسماعيل، ثمّ استقرّت في ابنه محمّد[1]. هذا المعتقد يردّه ما بيّناه بصورة مجملة.

وأمّا الحديث عن أُصول العقائد الإسماعيلية، فإنّهم يدّعون أنّ للشريعة باطناً ـ وهو أهمّ جانب في الشريعة ـ وظاهراً.

وأنّ الاهتمام لا بدّ وأن يكون بباطن الشريعة، وأمّا ظاهر الشريعة فلا يتقيّدون به.

والأدلّة على ذلك كثيرة، منها: أنّ الإمام محمّد بن إسماعيل يسمّونه بـ(قائم

---

(١) انظر: الإمامة في الإسلام، لعارف ثامر: ١٣١ الأئمّة الاثني عشرية، و١٥١ شجرة الإمامة الإسماعيلية، زهر المعاني، للداعي إدريس: ٢١٠ الباب (١٧).

القيامة)، ويقولون: بانتقال الإمامة إليه قامت الإمامة[١]، ومعنى قيام القيامة: أنّ التكاليف كلّها سقطت عن جميع المكلّفين؛ لأنّ هذه التكاليف موضوعها هذه الحياة الدنيا، وإذا قامت القيامة سقطت التكاليف. فيدّعون أنّه بقيام قائم القيامة وهو الإمام بعد إسماعيل ابنه محمّد سقطت التكاليف[٢].

وبقي باطن الشريعة يؤخذ به إلى أن انتقلت دولة الفاطميين من المغرب إلى مصر، فرأى المعزّ لدين الله أنّ أكبر اتّهام وأكبر زلّة وأكبر مأخذ عليهم هو: أنّ جماعة الفاطميين لا يأخذون بظاهر الشريعة، فلا يحرّمون ما حرّمه الله، ولا يلتزمون بما أوجبه الله فأعلن بأنّ الأحكام الظاهرية لم تسقط، وأنّه يجب على من يعتقد بإمامة إسماعيل الأخذ بظاهر الشريعة وباطنها معاً.

وهذا كان إلى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي؛ إذ جاءته هذه النزعة أيضاً، وهو: أنّ ظاهر الشريعة مقدّمة للوصول والدخول إلى باطن الشريعة.

وفرقة (الدروز) تعتقد بأنّ الحاكم بأمر الله هو أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم بباطن الشريعة وظاهرها، وكان يعلم أنّ الأساس هو العمل بباطن الشريعة دون ظاهرها، ولكنّه خدع الناس بالتزامه بالظاهر، وأمّا الحاكم بأمر الله فهو ألقى ثوب الظاهر وأظهر الباطن[٣].

ثمّ إنّ الإسماعيلية على قسمين: إسماعيلية شرقية، ويسمّون بـ(النبأية)، والآن

---

(١) زهر المعاني، للداعي إدريس: ٢٠٤ الباب (١٧)، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب: ١٣٤ الإمام محمّد بن إسماعيل.

(٢) زهر المعاني، للداعي إدريس: ٢٠٧ الباب (١٧).

(٣) طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، لمحمّد كامل: ٤٦، الباب الثاني: إلوهية الحاكم، الفصل الأوّل.

يسمّون بـ(الآغاخانية)، وإسماعيلية غربية، ويسمّون بـ(المستعلية)، أو البهرة، وإسماعيلية الآغاخانية لا يتقيّدون بأيّ حكم من ضروريات الدين، فلا يحجّون ولا يصلّون ولا يزكّون ولا...، بل ولا يأتون إلى زيارة العتبات المقدّسة.

نعم، الإسماعيلية المستعلية يتقيّدون بالأحكام الإلهية فيحجّون و... ويأتون إلى زيارة العتبات المقدّسة، ولكن لا يأتون إلى زيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومَن بعده من الأئمّة عليهم السلام؛ لعدم اعتقادهم بهم كأئمّة.

هذا خلاصة الكلام في الإسماعيلية ونظنّه وافياً إن شاء الله تعالى.

## تعليق (١):

**«أبو صافية اليامي ـ السعودية ـ إسماعيلي»**

**إنّه ليحزّ في نفسي أن أجد مثل هذه الإجابة الفجّة الخاطئة من منسوبي طائفة نكنّ لها كلّ الودّ والحبّ، ولم يدر في خلدي أبداً أنّ إخواننا الإمامية سوف يقعون في نفس المستنقع الذي وقع فيه غيرهم من دعاة الفرقة والتناحر، الذين يكيلون التُهم جزافاً، ويرمون المؤمنين بما هم منه براء، طلباً منهم إلى إشباع رغباتهم، وتحكيم أهوائهم، بلا دليل ولا برهان، وإمعاناً منهم في زيادة الهوّة، ومساهمة في توسيع دائرة الفرقة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.**

**ونقول: مع الأسف لقد جازف المجيب في كثير من المعلومات التي أوردها ولم يحالفه التوفيق؛ لأنّه لم يراعِ حُرمة الأمانة العلمية، ولم يتوخّ الدقّة والإنصاف في ما أورده.**

**وبالرغم من أنّني لن أردّ على جميع الأخطاء التي وردت في مجمل**

إجابتك، لكن سوف أعلّق على بعض النقاط، آمل أن تجد عندكم إنصافاً، وأن تأخذ مكانها كملحق على الإجابة السابقة.

أوّلاً: كأنّك تشير بطرفٍ خفي إلى أنّ جميع الأحاديث الواردة في مدى الحبّ والتقدير الشديدين من الإمام الصادق عليه السلام للإمام إسماعيل عليه السلام تعبّر عن مجرّد احترام ظاهر، كأنّك تريد أن تقول: إنّ الإمام جعفر عليه السلام كان يُبطن شيئاً آخر اتّجاه ابنه الأكبر إسماعيل، وهذا ما تنفيه الروايات الصحيحة عنه في كتب السيرة، وفي كتب الإمامية على وجه الخصوص.

ثانياً: أردت أن تحوّر الحادثة الفريدة والتصرّف الذي لم يسبق له مثيل عند كشف جنازة الإمام إسماعيل سلام الله عليه والإشهاد عليها، لتلويها بما يوافق هواك! فلئن كان الصادق عليه السلام يتخوّف على محبّي إسماعيل من اعتقاد إمامته، فإنّ هذا لعمري لأكبر دليل على أنّ الأمر قد تفشّى في الشيعة أنّه هو الإمام بعد أبيه. وقد كان بإمكانه أن ينصّ على أحد أبنائه الآخرين جهراً وينفي الإمامة منه، بدلاً من أخذ الشهادات على وفاته بهذه الطريقة الغريبة.

وممّا لا جدل فيه أنّ كثيراً من الشيعة يعلمون أنّ الإمامة في إسماعيل سلام الله عليه في حياة الصادق عليه السلام بشهادة الكثير من الإمامية، ومنهم على سبيل المثال: النوبختي في كتاب (فرق الشيعة) وغيره. وبشهادتك نفسك حيث قلت: ((وعلى هذا الرأي أكثر الإسماعيليين الذين عاصروا الإمام الصادق عليه السلام))، ومن فمك أدينك! وفي هذا ما يدلّ على أنّ الهوى قد حجبك عن رؤية الحقيقة.

ثالثاً: قولك: ((إنّ الإمام الصادق عليه السلام لم ينصّ يوماً ما على أنّ الإمام بعده إسماعيل))، فهو قول تخالفه الروايات والوقائع التاريخية، ورويتم مثل ما روينا:

أنّ الإمامة في إسماعيل، وعندما أعيتكم الحيل، لجئتم إلى أنّ المشيئة الإلهية قد تغيّرت إرضاء لهواكم، فاخترعتم نظرية البداء الباطلة بقولكم المزعوم: ((لم يبد لله في شيء كما بدا له في إسماعيل))، فلا تحاولوا تفسيرها بشيء من التلفيق والتأويل المعوجّ عندما انكشفت للجميع وظهر بطلانها، ولا يصلح العطّار ما أفسد الدهر!

رابعاً: ادّعاؤك أنّ الإسماعيلية ترى أنّ الجانب الباطني للشريعة أهمّ من الجانب الظاهري، فقول من جانبه الصواب ولم ينظر بعين الإنصاف، فالإسماعيلية المحقّة أتباع الأئمّة الفاطميين الأطهار، تطفح تآليفهم بالردّ على مَن يدّعي ترجيح أيّ جانب على الآخر، وإنّما يرون أنّهما سيان يؤكّد كلّ منهما الآخر ويشدّه ويؤيّده، وإن استطعت أن تنقل لنا مصدر معلوماتك فأورده مشكوراً لنتدبّره، ولا أظنّك تستطيع!

أمّا قولك: ((وأنّ الاهتمام لا بدّ وأن يكون بباطن الشريعة، وأمّا ظاهر الشريعة فلا يتقيّدون به أبداً))، فأطمّ وأشنع! ومن يكيل التهم جزافاً فالله حسيبه.

وقولك: ((إنّ الإمام المعزّ لدين الله سلام الله عليه هو الذي أعاد أحكام الشريعة))، فبهتان عظيم، وقول مفترٍ، عارٍ عن الصحّة، تكذّبه الحقائق التاريخية، ومؤلّفات علمائنا عن بكرة أبيهم، وليس له سند علمي، ولا تاريخي، ولا نقلي.

وإنّي أربأ بإخواننا الإمامية، وهم الذين اكتووا وتضرّروا كثيراً من أقوال المشنّعين المفترين، أن يسلكوا هذا المسلك المخزي من الكذب والبهتان، والمجازفة بالتهم الشنيعة بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير..

وأربأ بهم عن كيل الأباطيل على طائفة كبيرة ملأت الأرض نوراً وعلماً،

وأعادت للإسلام ولمذهب أهل البيت الكرام(عليهم السلام) رونقه وبهاءه بعد اندراسه، وأحيوا ما أماته الظالمون منه، فعاد غضّاً طرياً كما كان بدءاً، ولو كره الظالمون.

خامساً: أمّا افتراءاتك على الإمام الحاكم بأمر الله، معز الإسلام، وبدر التمام، صاحب العلوم المضيئة، والأنوار البهية، فكسابقتها، مبنية على غير أساس، فمن يتصدّر للإجابة والفتوى في ما لا يعلم فتلك مصيبة عظيمة، ومنقصة لا تليق بإخواننا الاثني عشرية، وكان الأولى بك أن ترجع إلى الكتب التي ألّفها الإمام الحاكم عليه السلام، ودعاته الأبرار، في الردّ على انحراف (الدروز) واعتقادهم الفاسد، وتبرئ الإمام الحاكم عليه السلام من باطلهم وكفرهم، لا أن تحكّم الهوى وتبنى أحكامك على أقوال المتخرّصين من أعداء أهل البيت(عليهم السلام)..

راجع على سبيل المثال كتاب (الرسالة الواعظة في الردّ على ترهات الدروز وضلالهم)، من تأليف حجّة العراقين حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني، أكبر دعاة الإمام الحاكم بأمر الله عليه السلام، فقد أتى فيها من الحجج والبراهين بما يفنّد زورك وكذبك.

سادساً: أمّا كلامك الموجّه إلى الآغاخانية في عدم تقيّدهم بشيء من ضروريات الدين، فليس لدي المعرفة الكافية عن ممارساتهم، وعيب بي أن أتصدر للردّ نيابة عنهم حمية بلا علم ولا دليل، والتهمة متوجّهة إليهم، والردّ متحتّم عليهم.

هذا ما أحببت أن أُضيفه، والله يجمع أُمّة محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) على ما فيه صلاحها، وأن يبعدها عن ما يوقعها في شباك الفرقة والتنابز بالألقاب، ورمي الغافلين بما هم منه براء.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لعلّ من الطبيعي أن تدافع عن عقيدتك بهذا الدفاع، وترى ما يقال عنها خاطئاً. ولكن مثل ما تدعو جميع الفرق للبحث عن الحقيقة ومعرفة الفرقة الناجية، لا بدّ أن يكون الكلام شاملاً لكم ولنا أيضاً.

فنحن ندعوا جميع المسلمين للبحث الموضوعي البعيد عن التعصّب والعاطفة، ومن حقّك أن تستمر في متابعة أقوالنا، ولك الحقّ في الردّ على أيّ قول لا تراه صحيحاً، حتّى نتوصّل وإيّاك إلى معرفة الحقيقة، وهذا لا يعني أنّنا نسعى للفرقة والتناحر، بل نحن مع الحوار الهادئ المبني على الودّ والمحبّة لجميع من يطلب الحقيقة.

ونحن نجيب عن النقاط التي ذكرتها، ونرجوا الوصول إلى الحقّ من دين محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام:

**أوّلاً:** إنّ ما يبطنه الإمام الصادق عليه السلام لإسماعيل، هو: أنّه ليس الإمام بعده وإن كان يظهر له الحبّ والاحترام، هذا ما كنّا نعنيه! وإذا وردت من الروايات ما يشير إلى وجود احترام وتقدير، فإنّ الإمامة الصحيحة لا تعرف بالحبّ والاحترام، بل تحتاج إلى تعريف من الله عزّ وجلّ أنّه هو الإمام، والإمام الصادق عليه السلام كان يعلم أنّ إسماعيل ليس هو الإمام بعده؛ لعلامات موجودة فيه يعرفونها منذ ولادته، يتناقلونها أباً عن جد، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فالتعامل معه كان لا يتعدّى الحبّ والتقدير لأحد أبنائه، بل لأكبرهم.

**ثانياً:** نحن لا ننكر أنّ بعض الشيعة قد توهّم أنّ الإمام بعد الصادق عليه السلام هو

إسماعيل، باعتبار أنّه أكبر الأولاد، وهذا التوهّم لا يكفي في جعل إسماعيل إماماً، بل لا بدّ من نصّ، والنصّ موجود في حقّ أخيه، وما فعله الإمام الصادق عليه السلام من أخذ الشهادات هو شيء إضافي، ليثير انتباه المتوهّمين، وللتأكيد على عدم الإمامة في إسماعيل، وهذا الوهم الحاصل عند بعض الشيعة الناتج من كون إسماعيل أكبر الأولاد هو الذي أشرنا إليه بقولنا: ((وعلى هذا أكثر الاسماعيليين...)).

ونحن نذكر لك نصّاً واحداً أشار فيه الصادق عليه السلام إلى إمامة موسى الكاظم عليه السلام، وهناك المزيد:

ففي كتاب (الإمامة والتبصرة): عن أبي عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه، فسأله الراوي عن قبالة الأرض؟ فأجابه الإمام الصادق عليه السلام، فقال له إسماعيل: يا أبه إنّك لم تفهم ما قال لك. قال ـ أي: الراوي ـ: فشقّ ذلك علَيَّ؛ لأنّا كنّا يومئذٍ نأتمّ به بعد أبيه، فقال ـ أي: الإمام الصادق عليه السلام ـ: إنّي كثيراً ما أقول لك: (الزمني وخذ منّي) فلا تفعل. قال: فطفق إسماعيل وخرج.

ودارت بي الأرض فقلت: إمام يقول لأبيه: (انّك لم تفهم)، ويقول له أبوه: (انّي كثيراً ما أقول لك تقعد عندي وتأخذ منّي، فلا تفعل).

قال: فقلت: بأبي أنت وأمّي وما على إسماعيل أن لا يلزمك ولا يأخذ عنك، إذا كان ذلك وأفضت الأُمور إليه، علم منها الذي علمته من أبيك حين كنت مثله؟ قال: فقال: (إنّ إسماعيل ليس منّي كأنا من أبي...

والحديث طويل: إلى أن يسأله الراوي عن الإمام بعده، فيقول الإمام عليه السلام للراوي: (قم فخذ بيده، فسلّم عليه ـ أي: على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ فهو

مولاك من بعدي، لا يدّعيها فيما بيني وبينه أحد إلّا كان مفترياً، يا فلان! إن أخذ الناس يميناً وشمالاً فخذ معه؛ فإنّه مولاك وصاحبك، أما إنّه لم يؤذن لي في أوّل ما كان منك)، قال: فقمت إليه، فأخذت بيده فقبّلتها، وقبّلت رأسه، وسلّمت عليه، وقلت: أشهد أنّك مولاي وإمامي...

إلى أن يسأل الراوي الإمامعليه السلام: بأبي أنت وأُمّي! أُخبر بهذا؟ قال: (نعم، فأخبر به مَن تثق به، وأخبر به فلاناً وفلاناً ـ رجلين من أهل الكوفة ـ وارفق بالناس ولا تلقينّ بينهم أذىً)، قال: فقمت فأتيت فلاناً وفلاناً وهما في الرحل فأخبرتهما الخبر، وأمّا فلان: فسلّم وقال: سلمت ورضيت، وأمّا فلان فشقّ جيبه وقال: لا والله لا أسمع ولا أطيع ولا أقرّ حتّى أسمع منه.

فلمّا جاء إلى الإمام قال له: (ابني موسىعليه السلام إمامك ومولاك بعدي، لا يدّعيها أحد فيما بيني وبينه إلّا كاذب ومفتر)))[1].

والحادثة الفريدة التي ذكرناها تصرّف طبيعي من إمام معصوم، وزعيم لطائفة الحقّ في أن يدفع عن أتباعه أيّ توهّم، كأن يعتقدوا بقاء إسماعيل حيّاً وغيبته، ولا يحكم العقل بأنّه لا يكون مثل هذا التصرّف من الإمامعليه السلام إلّا إذا كان أكثر الشيعة يعتقدون بإمامة إسماعيل، بل العقل يحكم بالعكس وأنّ وظيفة الإمامعليه السلام ـ الذي هو لطف من الله تعالى ـ تحتّم عليه دفع الشبهات حتّى عن العدد القليل من أصحابه، بل الواحد، بل قد يحصّنهم قبل الشبهة، والشواهد من الروايات على ذلك كثيرة، فاستفادة كثرة الإسماعيلية من فعل الإمام بإسماعيل هنا ما هو إلّا توهّم ومبالغة؛ فقولك: إنّه ((أكبر دليل على أنّ الأمر قد تفشّى في

---

(١) الإمامة والتبصرة، لابن بابويه: ٦٦ ـ ٦٩ الباب (١٣) حديث (٥٦).

الشيعة)) لهو تسرّع في القول لا يقبله العقل العلمي!

ولا بأس من الإشارة إلى أنّه بعد أن فعل الإمام عليه السلام بإسماعيل ما فعل، عاد كثير ممّن كانوا يتوهّمون أنّ الإمامة ستكون في إسماعيل إلى الحقّ بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام. وهي الفائدة المرجوة من فعل الإمام عليه السلام.

ثمّ مَن قال لك: إنّا نستدلّ على إمامة موسى الكاظم عليه السلام بما فعله الإمام الصادق عليه السلام بإسماعيل؟!

ومَن قال لك: إنّ الإمام عليه السلام لم ينصّ على الإمام بعده؟!

بل إنّ الإمام عليه السلام فعل الأمرين! وهو غاية التدبير والتبليغ، فقد نصّ على الإمام الكاظم عليه السلام في زمن حياة إسماعيل وعند وفاته وبعدها، كما كشف عن وجه إسماعيل ليثبت للشيعة موته القطعي؛ دفعاً لأيّ توهّم أو شبهة.

وأمّا استفادتك من أنّ أكثر الشيعة كانوا إسماعيلية من كلام النوبختي؛ فنعتقد أنّ عبارة النوبختي واضحة؛ فهو كان ينقل مدّعى الفرقة الإسماعيلية، ولا إشارة فيها إلى قول الكثير أو الأكثر من الشيعة، فلاحظ!

فمن أيّ كلام تديننا؟ ومَن هو الذي حجبه الهوى عن رؤية الحقيقة؟!

**ثالثاً:** نحن نطالبك بالروايات المدّعاة في إمامة إسماعيل، ولم نروِ نحن أنّ الإمام هو إسماعيل، وما نقوله في البداء هو الذي قلناه، لا كما تريد أن تفهمه من أنّ الإمامة كانت في إسماعيل ثمّ حوّلت إلى الإمام موسى عليه السلام.

بل نقول: إنّ الإمامة من الأصل لم تكن في إسماعيل، وإنّما هي لموسى عليه السلام، وما ذكره صاحب (فرق الشيعة) من أنّ الإمام الصادق عليه السلام أشار

بالإمامة لإسماعيل[1] ـ لو سلّمنا أنّه قوله ولم يكن محكيّ القول عن هذه الفرقة؛ وهو: الأصح ـ فهو لا يمثل إلّا رأيه الشخصي، وليس قوله هذا صادر من المعصومين، ونحن غير ملزمين بقوله هذا مع مخالفة جميع علماء ومحدّثي الطائفة له.

ثمّ لا تنسى أنّنا نعرض عقيدتنا حسب ما روي عندنا ولا حجّة علينا من روايات الآخرين، فالموجود عندنا روايات تنصّ على إمامة الكاظم عليه السلام، وروايات فيها ظهور البداء من الله في حقّ الإمام الكاظم عليه السلام، وليس عندنا روايات تنصّ على إمامة إسماعيل، وللبداء عندنا معنى ثابت مأخوذ من أئمّتنا عليهم السلام ومذكور في كتبنا، فبمقتضى الجمع بين الروايات وبين معنى البداء عندنا، خرجنا بالنتيجة التي لا يمكن الركون إلى غيرها وعليها اعتقاد الشيعة الإمامية الآن، وهي: حمل روايات البداء على ما عرفت.

فكيف لك أن تحتجّ علينا بما رويتم أنتم وبما تعتقدون من بطلان البداء؟! وهذا لا يكون نقاشاً في كيفية استفادتنا إمامة الكاظم عليه السلام من رواياتنا، بل يكون نقاشاً في أُصول أُخرى، وهي: صحّة الروايات عندنا أو عندكم، أو إمكان تعارضها، وعن صحّة عقيدة البداء، وهو شيء آخر، كما تعلم.

بل أنتم أعيتكم الحيل حتّى قلتم بالإمامة المستقرّة والإمامة المستودعة بعد أن لم تستطيعوا دحض حجج مخالفيكم في إمامة الكاظم عليه السلام!!

**رابعاً:** إنّ ما ذكرناه عن الإسماعيليين كان بشكل عام بمجمل فرقها، فكان حديثنا عن تلك المجموعات التي تقول إنّها من الفرقة الإسماعيلية، وأنت قد

---

(١) فرق الشيعة، للنوبختي: ٦٣.

قسّمت الإسماعيلية إلى محقّة وباطلة، ونحن ننقل لك ما كتب عن الإسماعيلية من بعض المصادر التاريخية، إضافة لما ذكرناه من بعض مصادرهم في جوابنا السابق:

ففي كتاب (تاريخ تشيع در إيران) لرسول جعفريان، عند حديثه عن بعض الحكّام الإسماعيليين، يقول ما تعريبه: ((والحسن ابن ونائب محمّد (محمّد بن بزرك أُميد، وبزرك أُميد كان نائب الحسن بن صباح) هو أوّل حاكم إسماعيلي (في قلعة الموت)، خرج على النظام المألوف المتمثّل برعاية ظواهر الشرع، من خلال تمسّكه بقاعدة التأويل، وأسس نوعاً من الحكومة التأويلية القائمة على أساس الباطنية والموافقة لهواه؛ يقول الجويني: (إنّما قام في أوّل تولّيه شؤون الحكم بعد أبيه بإبطال الشعائر الشرعية والقواعد الإسلامية التي كانوا يلتزمون بها منذ عهد الحسن بن الصباح).

وأعلن الحسن بن محمّد هذا عن شعائر القيامة، وقال: ((الآن حان يوم القيامة واليوم حساب لا عمل، لذا من عمل بحكم الشريعة في يوم القيامة وواظب على العبادات والشعائر استوجب النكال والقتل والرجم والتعذيب)).

وحكم بعده محمّد بن الحسن الذي كان أكثر غلوّاً من أبيه في هذا الطريق... وعلى خلافه كان ابنه جلال الدين؛ إذ توجّه لرعاية ظواهر الشرع، وفتح الروابط مع خلفاء بغداد. بيد أنّ نجله علاء الدين أعاد نهج الإلحاد بعده))[(١)].

ولك الحقّ في أن تقول: إنّ الحديث كان عن هذه الجماعات التي انحرفت عن الفرقة المحقّة، ولكنّهم على كلّ حال يعدّون من الإسماعيلية، وكان كلامنا

---

(١) تاريخ تشيع در إيران ١: ٤٦٣، فصل (٥) نقلاً عن تاريخ جهانكشاي، للجويني ٣: ٢٢٥، و٣: ٢٣٨.

عن الإسماعيلية عامّاً، مع أنّا لا ننكر أنّ حقّ الكلام كان لا بدّ فيه من التفصيل والتفرقة بين فرق الإسماعيلية، فلك عذرنا على ما ظهر من كلامنا من تعميم، أو من اعتمادنا على كتب غيرهم.

ولعلّك إذا عرفت السبب في ذلك عذرتنا؛ فإنّ كتب الإسماعيلية نادرة، أكثرها مخطوطة ما عدا ما طبع منذ فترة، كالكتب التي حقّقها عارف ثامر ومصطفى غالب، ولا تظنّ أنّ قولنا هذا جزافاً، فالموجود من كتب الإسماعيلية عندنا لا يتجاوز العشرين، المطبوعة منها والمخطوطة، ولا نقول: إنّ كتب الإسماعيلية قليلة، وإنّما نقول: إنّها نادرة الوجود، فنلجأ عند حاجتنا للبحث عنهم إلى كتب التاريخ والفرق من غيرهم؛ إذ ما موجود عندنا، مثل: كتاب (دعائم الإسلام)، وكتاب (افتتاح الدعوة) للقاضي النعمان، لا يوجد فيه من عقائد الإسماعيلية ما يشفي الغليل، أمّا (زهر المعاني) فقد نقلنا لك بعض ما فيه.

فهل لك أن تدلّنا على المصادر المطبوعة التي يمكن الاعتماد عليها في أخذ عقائد الإسماعيلية التي تدّعي أنّها المحقّة، أو أن تكتب لنا عن عقائدكم بشيء من التفصيل المدعوم بالدليل والمصدر، حتّى يصبح النقاش فيما بيننا أكثر علمية، ولك جزيل الشكر؟!

وأمّا ما ذكرنا عن الحاكم بأمر الله، فهو مأخوذ من كتب التاريخ والفرق، كما ذكرنا، ولك الحقّ في الاعتراض عليه، ولكن قد ذكرنا لك السبب في ذلك آنفاً.

**خامساً:** نحن لم نذكر أنّ الحاكم كان يرضى بما يقوله الدروز في حقّه، أو لا يرضى، بل ذكرنا مقولة الدروز فيه، والدروز كما تعرف فرقة منشقّة من

الفرقة الإسماعيلية، ونحن لم نفترِ عليه، بل قلنا ما قاله الآخرون فيه.

وأخيراً نسأل الله أن يوفق الجميع للتعرّف على الحقيقة، والاتّحاد تحت لواء الفرقة الناجية، ومن الله التوفيق.

## تعليق (٢):

**« أبو رضا ـ السعودية ـ إمامي »**

**السلام عليكم..**

**لاحظت هنا في الإجابة تعليقاً على كلام الشيخ النوبختي صاحب كتاب (فرق الشيعة): ((وما ذكره صاحب فرق الشيعة من أنّ الإمام الصادقعليه السلام أشار بالإمامة لإسماعيل لا يمثل إلّا رأيه الشخصي وليس قوله هذا صادر من المعصومين، ونحن غير ملزمين بقوله هذا مع مخالفة جميع علماء ومحدّثي الطائفة له))، وفيه: أنّ الإمام الصادقعليه السلام أشار لإبنه إسماعيل بالإمامة..**

**فأنا لم أفهم هذه المقولة من الشيخ النوبختي أحد سفراء الإمام المهديعليه السلام! فكيف يقول أنّ الإمام الصادقعليه السلام أشار لابنه إسماعيل بالإمامة؟! فكيف استنبط هذا من الرواية وهو يعتقد أنّ الإمامة في موسى الكاظمعليه السلام؟! وهل توجد روايات من كتب الإسماعيلية تفيد أنّ الإمامة في الإمام موسى الكاظمعليه السلام؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ السفير الثالث للإمام الحجّةعجل الله فرجه الشريف، هو الحسين بن روح النوبختي المتوفّى

سنة (٣٢٦هـ)، وأمّا صاحب كتاب (فرق الشيعة) فهو أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختي المتوفّى سنة (٣١٠هـ)، فيرجى الملاحظة وعدم الخلط بينهما.

وأمّا ما ذكرناه عن النوبختي صاحب كتاب (فرق الشيعة) من قوله: إنّ الإمام الصادق عليه السلام أشار بالإمامة إلى ابنه إسماعيل[1]، فإنّه كان في معرض سرد مدّعى الفرقة التي اعتقدت بإمامة إسماعيل في حياة الإمام الصادق عليه السلام..

ولعلّ ما يوضّح ذلك: قوله بعد ثلاث صفحات: ((وفرقة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر بن محمّد ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالوا: كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس؛ لأنّه خاف فغيّبه عنهم، وزعموا أنّ إسماعيل لا يموت حتّى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس، وأنّه هو القائم؛ لأنّ أباه أشار إليه بالإمامة بعده، وقلّدهم ذلك له، وأخبرهم أنّه صاحبه... الخ))[2].

## (الروايات التي يستدلّ بها الإسماعيلية على إمامة إسماعيل)

**« أحمد ناجي ـ النروج ـ إمامي »**

**السؤال:**

**أرجو الردّ على هذه الشبهة الإسماعيلية:**

**ـ (مختصر الإيضاح في إثبات إمامة إسماعيل بن جعفر عليهما السلام):**

**استجابة لطلب بعض الإخوة الاثني عشرية الذين يلحّون علينا في ذكر**

---

(١) فرق الشيعة: ٦٣.

(٢) فرق الشيعة: ٦٦.

النصوص والبراهين الدالّة على إمامة مولانا إسماعيل بن جعفر عليهم السلام، نورد لهم هذه الحجج والبراهين من كتاب (دامغ الباطل وحتف المناضل) لسيّدنا علي بن محمّد بن الوليد(قدّس الله روحه).

والاثنا عشرية هم الموسومين عند أهل الحقّ بـ(القطعية)؛ لقطعهم ما أمر الله به أن يوصل من حبل الإمامة المتّصل في الأعقاب الطاهرة إلى يوم القيامة..

اعتقدت أنّ الإمامة في سيّدنا علي وولده إلى مولانا جعفر الصادق، واعترفت بنصّه على ولده إسماعيل سلام الله عليهم، ثمّ مالت عن سُنن الحقّ بإعراضها عن إمامة مولانا محمّد بن إسماعيل، وزعمت أنّه لما مات مولانا إسماعيل في حياة أبيه، نصّ أبوه بالإمامة على موسى بن جعفر، فاعتقادهم ذلك نقض لما جاء في مذهب أهل البيت عليهم السلام من أنّ الإمامة لا ترجع القهقرى، وباعترافهم بالنصّ على إسماعيل ثبتت الإمامة لولده وعقبه، فلا رجوع لها إلى مولانا جعفر بعد نصّه بها على ولده، فيقول أهل الحقّ محتجّين عليهم: إنّهم قد أجمعوا معاً أنّ الإمامة لا تصحّ إلّا بالنصّ والتوقيف.

ولمّا كان النصّ من النبيّ صلى الله عليه وآله جاء في عليّ بن أبي طالب عليه السلام من دون غيره، ومن علي جاء في الحسن، ولم يستحقّ أولاده النصّ بالإمامة من بعده مع وجوده، كون مثل الحسن في العصمة والطهارة وإشارة النبيّ بالإمامة إليه وهو الحسين عليه السلام فجاء النصّ فيه، ثمّ لم يستحقّ أولاد الحسن النصّ بعد الحسين؛ لكون ذريّة الحسين أولى به لقرب الرحم لقول الله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[1] وكما أنّ النصّ جاء على الولاء في أولاد

(١) النور (٢٤): ٥٤.

الحسين إلى جعفر بن محمّد الصادقﷺ، وكان جعفر الصادق نصّ على إسماعيل عليهما السلام، واختلفت الشيعة فيه بما قالت من موته قبل جعفر، وإشارة جعفر بعد ذلك إلى بعض أولاده وقوله: (ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل)، كان لا يخلو الأمر بعد نصّ جعفر بن محمّد على إسماعيل فيما يدّعي من نصّه بعد موته على بعض أولاده من وجوه ثلاثة:

أمّا أنّه نصّ على بعض أولاده بعد موت إسماعيل، كما يقال، ولإسماعيل ولد.

أو نصّ ولم يكن لإسماعيل ولد.

أو لم ينصّ على أحد بعدما تقدّم من نصّه على إسماعيل أوّلاً.

فإن كان قد نصّ ولإسماعيل ولد، كان جعفر حاكماً بغير ما أنزل الله، إذ أعطى ميراث إسماعيل، مع كونه ولد له، إخوته من غير علّة سالبة لولده، كما سلبت من ولد الحسن وأوجبت لولد الحسين؛ وتوهّم مثل ذلك في جعفر غير جائز!

وإذا لا، لم يكن جائزاً لصحّة إمامته وعصمته، كان ما نسب إليه من نصّهعليه السلام على بعض أولاده بعد تقدّم النصّ على إسماعيل باطلاً، وإذا كان باطلاً كانت الإمامة لولد إسماعيل ثابتة.

وإذا كانعليه السلام قد نصّ ولم يكن لإسماعيل ولد وكان في علم الله وتقديره أن يكون منقطع النسل، وجب ـ من حيث علم الله وتقديره أن يكون النصّ لا يجوز على من ينقطع نسله مع كون الإمامة محفوظة في العقب ـ أن لا ينص جعفر على إسماعيل. ولمّا وجدناه قد نصّ عليه، كان منه العلم بأنّه غير منقطع النسل والعقب، وإذا كان غير منقطع النسل والعقب فالإمامة لنسله ثابتة.

وأمّا إذا كان لا يخلو من ثلاثة أوجه وأوجبت الوجوه الثلاثة كون الإمامة

لإسماعيل وذرّيته، فالإمامة متعاقبة لإسماعيل وولده؛ إذن الإمامة في إسماعيل وذرّيته عليهم السلام.

فنقول: إنّ الإمامة لمّا كانت في عقب جعفر بن محمّد عليه السلام وكان الإمام لا ينصّ على من يجعله إماماً إلّا بعد أن يعلم أنّه يصلح لها، وكان أوّل ما يستصلح للإمام في إمامته أن يكون لا عقيماً ثمّ وجود عقبه ونسله، إذ من كان لا عقب له لا يستحقّ الإمامة، وكان الإمام جعفر عليه السلام قد نصّ على إسماعيل كان ذلك بأنّ لإسماعيل ولداً وعقباً، وإلّا كان لا ينصّ عليه، وإذا كان له عقب فعقبه أحقّ بالإمامة من أعمامه، إذن الإمامة لإسماعيل ولعقبه من دون غيرهم.

البرهان الثالث:

لمّا كان الإمام معصوماً لا تسبق منه زلّة، وكان لو لم يكن لإسماعيل ولد وعقب ولا ذرّية، إذ كان نصّ جعفر عليه السلام زلّة، وجب من حيث عصمة الإمام أن يكون لإسماعيل، لمّا نصّ عليه، عقب وذرّية (وإذا كانت له ذرّية وعقب) فعقبه أولى بالإمامة من أعمامه، إذن الإمامة من بعد إسماعيل لعقبه وولده من دون غيرهم.

البرهان الرابع:

لمّا كانت الإمامة لجعفر عليه السلام، وكانت محفوظة في عقبه، وكان له أولاد أربعة: إسماعيل وعبد الله ومحمّد وموسى، فلم يستحقّها عبد الله؛ لكونه عقيماً منقطع النسل، ومصير ذلك من أكبر الشهادات في بطلان إمامته وعلى عدم النصّ فيه، ولا محمّد استحقّها لاستعماله ما استعمل ممّا نافى قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وخالف أمره من خروجه على من آمنه وآواه، وخيانته إيّاه، وتجريد السيف في

الحرم المحرّم فيه، وادّعائه فيه الإمامة، وانعكاس أمره، وخيبة دعوته، مع قول النبيّ: إن الإمام لا تُردّ رايته ودعوته إذا دعاها بالحرمين. وتكذيب نفسه فيه، ومصير ذلك كلّه من أكبر الشهادات ببطلان إمامته، وعدم النصّ فيه.

ولا موسى استحقّها، لمّا عدم فيه وفي عقبه شرائطها، التي هي: وجود النصّ بوجود المنصوص عليه، والدعوة القائمة إلى توحيد الله تعالى، والعلم بتأويل كتاب الله وشريعة الرسولﷺ بانتهاء الأمر إلى من يعتقد إمامته إلى من لا وجود له من نسله من نحو نيف وثلاثمائة سنة مع حاجة الأمّة إليه لو كان إماماً، مع عدم الخوف الذي هو الشرط في استتار من يكون إماماً، فيقال: إنّه خائف، وانغماد السيف المسلول كان في اهراق دم آل محمّد صلّى الله عليهم أجمعين وشيعتهم من جهة بني أميّة والطلقاء من آل العبّاس، فيقال لأجله هارب.

ثمّ بعدم دعوة له قائمة يدعو إلى الله تعالى بإمامته ـ مع افتراضها ـ ولزوم إقامتها من حيث لو كان إماماً ولو بالستر؛ إذ لا يكون نبيّاً ولا إماماً من لا تكون دعوته قائمة، وعدم علم التأويل لما اختلف فيه من كتاب الله تعالى، وتفسيره، والحلال والحرام والشريعة عند أصحابه المنتحلين إمامته، مع افتراض نشره علمه لو كان إماماً، ومصير ذلك كلّه من أكبر الشهادات ببطلان إمامته. ثبتت الإمامة لإسماعيل من حيث إنّها في عقب جعفر بن محمّد (مع بطلان مقالات) الآخرين من أولاده.

وإذا ثبتت لإسماعيل الإمامة، وكانت لا تثبت إلّا لمن كان له عقب، كانت الإمامة بعد إسماعيل لولده محمّد عليه السلام. إذن الإمامة بعد إسماعيل لولده محمّد عليه السلام.

البرهان الخامس:

لما كانت الحاجة إلى الإمام إنّما كانت لأن يكون حافظاً رسوم الشريعة وعين الكتاب من أن يزداد فيها أو ينقص منها، وداعياً إلى الإسلام بالترغيب والترهيب، ووافداً بالمسلمين على ربّهم يوم الحساب، ومخرجاً إيّاهم من اختلاف ما فيه يختلفون بعلمه وتفسيره، وقاضياً فيما يحدث من الحوادث بينهم بما أنزل الله، مستغفراً لهم، ومصلّياً بهم، ومطهّراً لهم بأخذ ما أمر الله بأخذه منهم على ما يراه، ومقيماً للحدود، ومجيباً على ما يرد إليه ممّا يراد معرفته من أُمور الدين، ومبلّغاً إلى الأمّة ما قال الرسول، وسادّاً مسدّه في جميع ما كان يتعلّق به من طلب مصالح الأمّة، وكان لولا هذه الأسباب لا يحتاج إلى إمام، وكان من لا يكون حافظاً رسوم الشريعة، ولا مخرجاً للناس من اختلافهم إذا ردّوا إليه، ولا قاضياً فيما يحدث بينهم من الحوادث، ولا مستغفراً لهم، ولا مصلّياً بهم، ولا داعياً، ولا مطهراً، ولا مقيماً للحدود، ولا محيياً، ولا وافراً، ولا مبلّغاً، ولا ساداً مسدّ الرسول في جميع ما كان يتعلّق بأمره، ثبت أنّه ليس بإمام.

وإذا ثبت أنّه ليس بإمام كان منه الإيجاب إلى شرف الإمامة، وتاج النصّ والتوقّف، ولو كان فيهم لكان لا ينقطع في نسل من له نسل منهم إمارتها، وإذا انقطع فيهم ذلك مع ثبوت كون الإمامة في عقب جعفر عليه السلام، ووجود أمارتها في عقب إسماعيل، صحّ أن الإمامة لإسماعيل وعقبه. إذن الإمامة لإسماعيل وعقبه وذرّيته دون غيرهم.

ولمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كائن في أمّتي ما كان في الأمم السالفة، حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، وكان الله تعالى قد أخبر بكون فتية آمنوا بربّهم فزادهم هدى، وربط على قلوبهم، وإنّهم لمّا رأوا قومهم قد اتّخذوا أولياء من دون الله

آووا إلى الكهف ولبثوا فيه ثلاثمائة سنين وتسع سنين على شدّة حالهم التي أعلم الله نبيّه ﷺ، فقال: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾[1]، وفرّج الله عنهم بعد هذه الحالة الشدّة والمدّة الطويلة..

وصحّ كون مثل هذا في ذرّية محمّد ﷺ تحت الظلم والخوف والاستتار (محفوظين مكلوئين مستقلّين في الآفاق) ذات يمين وشمال مدّة ثلاثمائة سنة وتسع سنين إلى وقت خروج المهدي بالله أبي محمّد عليه السلام وقيامه بالجهاد في المغرب.

وكان كون استقرار ما أخبر الله به من حديث أصحاب الكهف عن صحّته من أمّة محمّد ﷺ في نسل إسماعيل من دون نسل أحد من أولاد جعفر بظهور المهدي بالله عليه السلام بالمغرب، الذي بخروجه مجاهداً في سنة تسع وثلاثمائة من هجرة النبيّ ﷺ، فأزال عن الأئمّة حجاب الخوف، وطلعت الشمس من مغربها، ودارت رحى الدين على قطبه، وعاد الحقّ إلى أهله، فصارت أعلامهم مشهورة، وراياتهم في الذبّ عن حقّهم منصورة، وكان المهدي بالله عليه السلام الرابع من ولد محمّد بن إسماعيل عليهم السلام، وسلالته وصفوته، ثبت أنّ الإمامة لإسماعيل عليه السلام وعقبه.

نضيف هذه الأدلّة وأغلبها من مصادر الإخوة الاثني عشرية والتي تؤكّد أنّ الإمام جعفر الصادق نصّ على ابنه الإمام إسماعيل، وما دام أنّ الأدلّة موجودة في مصادر من ينكرون إمامة إسماعيل عليه السلام فهي أكبر دليل على ما نقوله، وإلّا لما وجدت في تلك المصادر.

---

(١) الكهف (١٨): ١٨.

وفي البداية هذه نبذة موجزة عن الإمام إسماعيل بن جعفر عليهما السلام:

الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، يكنّى بأبي محمّد، ويلقّب بـ(الوفي).

ذكر في العديد من المصادر الموثوق بها أنّ والدته هي فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. وأشارت بعض المصادر إلى أنّ الإمام الصادق لم يتزوّج عليها في حياتها، ولم يتّخذ عليها سرية، كفعل النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ خديجة عليها السلام، وكفعل الإمام عليّ عليه السلام في حقّ فاطمة الزهراء(سلام الله عليها).. وبهذا الحسب والنسب الشريف يكون الإمام إسماعيل خلاصة وسلالة الغرّ الميامين.

وقد جاء في كتاب (شرح الأخبار) للقاضي النعمان بن محمّد: أنّ إسماعيل كان أحبّ أولاد الصادق إليه، وأبرّهما به. ويقول حاتم بن عمران بن زهرة في كتابه (الأصول والأحكام): كان أفضل أخوته وأكملهم عقلاً، وأكثرهم علماً، إضافة إلى أنّه كان حاذقاً ومتبحّراً في علم التأويل. ويقول المفضل بن عمر الصيرفي: إنّ الإمام جعفر الصادق بسبب حبّه الشديد لابنه إسماعيل حذّر أهل المدينة قائلاً: (لا تجافوا إسماعيل)!

وورد في مصادر الإخوة الاثني عشرية أنّ الإمام جعفر الصادق استخلف ابنه الإمام إسماعيل ونصّبه خليفة ووصياً له، ومن الأدلّة والروايات والأحداث التي تؤكّد وتثبت إمامته، نذكر الآتي:

١ــ روى الكليني والمفيد والطوسي: عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن العسكري وقت وفاة ابنه أبي جعفر، وقد

كان أشار إليه ودلّ عليه، وإنّي لأفكر في نفسي وأقول: هذه قصّة أبي إبراهيم وقصّة إسماعيل، فأقبل إليّ أبو الحسن، وقال: نعم يا أبا هاشم بدا الله في أبي جعفر وصيّر مكانه أبا محمّد كما بدا له في إسماعيل بعدما دلّ عليه أبو عبد الله ونصّبه، وهو كما حدّثتك نفسك وأنكره المبطلون. أبو محمّد ابني الخلف من بعدي عنده ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله!!

لاحظ أنّ هذه الشهادة صادرة من أحد أئمّة الاثني عشرية، وهو أبو الحسن العسكري بأنّ الإمام الصادق دلّ على إسماعيل ونصّبه، وهذا يؤكّد على أنّ خصال الفضل والشرف اجتمعت في إسماعيل، وأنّ الإشارة وقعت عليه في حياة أبيه!!

٢ـ كذلك ذكر الحسن بن موسى النوبختي في كتابه (فرق الشيعة): أنّ الإمام الصادق نصّ على ابنه إسماعيل، وهذا قوله: ((فإنّه لمّا أشار جعفر بن محمّد إلى إمامة ابنه إسماعيل ثمّ مات إسماعيل في حياة أبيه رجعوا))، وما دام أنّه ثبت وقوع النصّ والإشارة على إسماعيل من والده فذلك يكفي لإثبات أحقّيته بالإمامة، ويكفي لإسقاط حجج من ينكر إمامته حتّى لو توفّي في حياة والده الصادق، فقد أصبحت في عقب إسماعيل، وفي ذرّيته تمشي قدماً قدماً، ولا تمشي إلى الوراء، ولا ترجع القهقري، وهي بالنصّ من إمام على إمام!! فكيف ترجع عن إسماعيل عليه السلام بعد أن صارت إليه ووقع النصّ عليه؟

فلا يجوز بعد أن صارت إليه إلّا أن تمضي من بعده قدماً في عقبه، وفي ولده الإمام محمّد بن إسماعيل، عرف ذلك من عرفه من المحقّقين، وجهله من جهله، والشكّ لا ينقض اليقين.

والذين رجعوا بعد معرفتهم بأنّ إسماعيل هو الإمام الشرعي وصاحب الحقّ هم الذين ظلّوا الطريق، ومن رجع ونكث وانقلب فعلى نفسه؛ قال تعالى: ﴿أَفَإِنْ

مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١]، ومن أنكر وجحد الحقّ بعد المعرفة فهو كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[٢]، أمّا من اتّبع طريق الحقّ، والتزم بمن أشار إليه وليّ الأمر فقد أخذ بحظّه!! قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلّا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[٣].

أيضاً من الأدلّة التي تثبت أنّ الإمام الصادق قد نصّ على ابنه الإمام إسماعيل وأنّ الناس كانوا يأتّمون به في حياة والده الآتي:

١ـ عن مسمع كردين، قال: دخلت على أبي عبد الله وعنده إسماعيل، قال: ونحن إذ ذاك نأتمّ به بعد أبيه... الرواية!![٤]

٢ـ ذكر الوليد بن صبيح أنّ أباه قد أوصى إليه، وقال: كان بيني وبين رجل، يقال له: عبد الجليل، صداقة في قدم، فقال لي: إنّ أبا عبد الله أوصى إلى إسماعيل في حياته قبل موته بثلاث سنين!![٥].

ماذا يقول الإمام موسى الكاظم عن المهدي بالله عليه السلام:

روى عبد الرحمن بن بكار الأقرع القيرواني، قال: حججت، فدخلت المدينة، فأتيت مسجد رسول الله ﷺ، فرأيت الناس مجتمعين على مالك بن أنس

---

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٢) النمل (٢٧): ١٤.

(٣) النور (٢٤): ٥٤، العنكبوت (٢٩): ١٨.

(٤) انظر: الاختصاص، للمفيد: ٢٩٠، البصائر، للصفّار: ٩٧، بحار الأنوار، للمجلسي ٤٧: ٨٢، إثبات الهداة، للحرّ العاملي ٣: ١٦٥.

(٥) انظر: بحار الأنوار ٤٨: ٢٢.

يسألونه ويفتيهم. فقصدت نحوه، فإذا أنا برجل وسيم حاضر في المسجد وحوله حفدة يدفعون الناس عنه، فقلت لبعض من حوله: من هذا؟ قالوا: موسى بن جعفر. فتركت مالكاً، وتبعته، ولم أزل أتلطف حتّى لصقت به، فقلت: يا ابن رسول الله إنّي رجل من أهل المغرب من شيعتكم وممّن يدين الله بولايتكم.

قال لي: إليك عنّي يا رجل، فإنّه قد وكلّ بنا حفظة أخافهم عليك.

قلت: باسم الله، وإنّما أردت أن أسألك.

فقال: سل عمّا تريد؟

قلت: إنّا قد روينا أنّ المهدي منكم، فمتى يكون قيامه، وأين يقوم؟

فقال: إنّ مثل من سألت عنه مثل عمود سقط من السماء رأسه من المغرب وأصله في المشرق، فمن أين ترى العمود يقوم إذا أُقيم؟

قلت: من قبل رأسه.

قال: فحسبك من المغرب يقوم وأصله من المشرق، وهناك يستوي قيامه ويتمّ أمره.

وممّا يحتجّ به الإخوة الاثنا عشرية: قولهم: بأنّ الرواية التي وردت عن المهدي، وهي قول الرسولﷺ: (إنّ المهدي بالله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)، بأنّها لم تنطبق على المهدي بالله عليه السلام.

ونقول لهم ردّاً على ذلك:

قال الله سبحانه وتعالى في حقّ نبيّه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

**وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1]. ونحن نعلم أنّ الرسول الكريم توفّي ولم يتحقّق كلّ ذلك بالمطلق، ولم يظهر الإسلام على الأديان الأخرى، ولم يغطِّ جميع الأماكن، ولم يتعدَّ حدود الجزيرة العربية، ولكن نحن نؤمن ونقول بأنّ الله لن يخلف وعده، وسيتحقّق وعد الله لنبيّه على أيدي الأئمّة من ولده إن شاء الله، وكلّ الفضل يرجع في ذلك للرسول الكريم ﷺ، وينسب إليه حتّى لو تحقّق ذلك فيما بعد على أيدي الأئمّة من ولده؛ لأنّه ﷺ مفتاحه وأساسه وبداية الأمر تمّ على يديه، ونفس الشيء ينطبق على الإمام المهدي عليه السلام، كما وعد رسول الله بذلك، حتّى لو لم يتحقّق بالمطلق في حياته فما يكون بعد ذلك من ولده فهو منسوب إليه عليه السلام، مثلما جميع ذلك ينسب إلى رسول الله ﷺ؛ إذ كان أوّل من جاء به وعنه تأصّل وتفرع، وكلّ قائم من ولده من بعده مهدي قد هداهم الله عزّ وجلّ وهدى بهم عباده، فهم الأئمّة المهديّون والعباد الصالحون الذين ذكرهم الله في أنّه يورثهم الأرض، وهو لا يخلف الميعاد!!**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قبل أن نورد الجواب، نودّ أن نشير إلى أنّ الأدلّة المنقولة أوّلاً مأخوذة من كتاب (المصابيح في إثبات الإمامة) لحجّة الواقين حميد الدين الكرماني[2]، ولكن كثر فيها التصحيف والخطأ هنا.

لقد بنى مَن يريد الاستدلال على إمامة إسماعيل (وهو الكرماني) أدلّته على

---

(١) التوبة (٩): ٣٣، الصف (٦١): ٩.

(٢) المصابيح في إثبات الإمامة: ٩٦ المصباح السادس من المقالة الثانية.

مقدّمة باطلة نحن لا نقرّ بصحّتها، وهي: كون الإمام الصادق عليه السلام قال بإمامة إسماعيل قبل أن يقول بإمامة الكاظم عليه السلام. فما ذكره الكرماني كلّه يسقط بعد بطلان هذه المقدّمة.

وأمّا ما ذكره الكاتب من النصوص التي يقول أنّها تدلّ على إمامة إسماعيل، فنحن نجيب عنها ونقول:

أمّا رواية الغيبة عن الإمام العسكري عليه السلام، فهي قد رويت في (الكافي) بصيغة أُخرى، فبدل قول الإمام العسكري عليه السلام: (بعد ما دلّ عليه)، جاء في (الكافي): (بعد مضي إسماعيل)، وبذلك لا يكون فيها أي دليل على الإمامة، وأمّا البداء، فالمقصود به هو: ظهور الأمر عند الشيعة أنّ الإمامة ليست في إسماعيل، والتوهّم السابق بإمامته ليس منشأه الإمام، بل لتصوّرهم أنّ الإمامة تكون في الأكبر، أو غير ذلك.

والجملة الأخيرة في رواية (الكافي) تدلّ على عدم الإمامة من الأوّل في إسماعيل؛ فإنّ قوله: (ما كشف به عن حاله) يدلّ على أنّه من أوّل الأمر لم يكن إماماً، لا أنّه تغيّر حاله من إمام إلى غير إمام[1].

وأمّا ما ذكره صاحب (فرق الشيعة) فهو بصدد تعداد الفرق، وأنّ كلّ واحدة منها تزعم شيئاً تدّعي به صحّة مذهبها، فما ذكره من أنّ الإمام أشار إليه بالإمامة فإنّه زعم منهم بذلك، وليس هذا قوله.

وأمّا رواية كردين، فإنّها لا تدلّ على إمامة إسماعيل، بل تدلّ على أنّ الشيعة كانت تعتقد بإمامته، وهذا ما قلنا به في معنى البداء.

---

(١) الكافي، للكليني ١: ٣٢٧ كتاب الحجّة، باب (الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام) حديث (١٠).

ثمّ أنّ الرواية تدلّ في آخرها على خطأ هذا الاعتقاد، وأنّ الموصى له هو: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، لا إسماعيل، فالاستدلال بجزء من الرواية على المدّعى كالاستدلال على كفر من قال: ((لا إله)). فأعجب ما في الأمر أنّ يستدلّ الإسماعيلية برواية تدحض مدّعاهم!

وأرادوا بطريقة قصّ الرواية الإيحاء على أنّ الإمام أوصى إلى إسماعيل، لكن آخر الرواية ينسف هذا المعنى نسفاً، ونفس هذا الفعل تكرّر في الرواية التي بعدها، ونحن لا نجيب على هذه الرواية بأكثر من ذكرها كاملة، وهي:

عن الوليد بن صبيح، قال: كان بيني وبين رجل، يقال له: عبد الجليل، كلام في قدم، فقال لي: إنّ أبا عبد الله عليه السلام أوصى إلى إسماعيل، قال: فقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عبد الجليل حدّثني بأنّك أوصيت إلى إسماعيل في حياته قبل موته بثلاث سنين.

فقال: يا وليد! لا والله، فإن كنت فعلت فإلى فلان ـ يعني أبا الحسن موسى عليه السلام ـ وسمّاه[1].

هذه هي كلّ الروايات التي يدّعي أنّها نصّ على إمامة إسماعيل والتي بنى عليها ما بنى.

ولو أردنا التسليم معه على أنّ الإمام الصادق عليه السلام نصّ على ذلك، فمن أين له أنّ الإمامة لا ترجع القهقري ولا يحقّ للإمام تغيير الإمامة من إسماعيل بعد وفاته إلى موسى عليه السلام؟!!

وأمّا ما ذكره بعد ذلك بشأن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فسيأتي جوابه في الأسئلة

(١) كتاب الغيبة، للنعماني: ٣٤٥ الباب (٢٤) حديث (٣).

اللاحقة.

**ونختصر الجواب على الروايات التي أوردها بنقاط:**

**١ـ** إنّ الأخبار الكثيرة تدلّ على عدم إمامة إسماعيل، ولا تقف هذه الأخبار في قبالها.

**٢ـ** إنّ الرواية الأُولى عن أبي هاشم الجعفري نقلت في (الكافي) بطريقة أُخرى، فلم يذكر فيها التنصيب والدلالة، بل وردت هكذا: (كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل)[١]، وإن هذا الاختلاف في النصّ لرواية واحدة يجعل الجزء المختلف فيه في محلّ شكّ ويسقط عن الاعتبار.

**٣ـ** يمكن إرجاع ضمائر الرواية الأُولى بما ينسجم مع تلك الروايات الكثيرة التي تدلّ على عدم إمامة إسماعيل وهو أنّ المقصود من (دلّ عليه أبو عبد الله ونصّبه)، أي كما أوضح الإمام الصادق عليه السلام أمر البداء، ونصب الإمام موسى عليه السلام بعد حصوله، بمعنى إظهار موسى عليه السلام من قبل الله أنّه هو الإمام بإماتة إسماعيل، لا أنّ الإمام الصادق عليه السلام نصّب إسماعيل. فالضمير في (دلّ عليه) و(نصبه) يرجع إلى موسى عليه السلام لا إلى إسماعيل.

**٤ـ** لو سلّمنا جدلاً بصحّة التنصيب لكن الرواية نفسها تبيّن أن الله أبدل الإمام من إسماعيل إلى موسى، فلا تثبت بذلك إمامة إسماعيل.

**٥ـ** أمّا كلام النوبختي فهو جاء في سياق إيراد دعوى فرقة رجعت عن إمامة جعفر الصادق عليه السلام، لا أنّه من كلامه، ويدلّ على ذلك: ما قاله بعد صفحات في

---

(١) الكافي ١: ٣٢٧ كتاب الحجّة، باب (الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام).

إيراد دعوى فرقة من فرق الإسماعيلية، قال: ((وفرقة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر ابن محمّد ابنه إسماعيل بن جعفر... وزعموا أنّ إسماعيل لا يموت... وأنّه هو القائم لأنّ أباه أشار إليه بالإمامة))[1].

فإشارة الإمامة لإسماعيل زعم من قبل بعض الفرق، ومنها: الإسماعيلية، لا أنّ الإمام هو الذي أشار بذلك.

**٦ـ** أمّا رواية مسمع كردين فإنّ هذا الكلام صدر من قبل الراوي، وهو كونه يأتمّ بإسماعيل بعد أبيه، ولا خلاف لنا في ذلك..

فنحن نقول: إنّ بعض الشيعة كانت تعتقد أنّ الإمامة في إسماعيل بعد أبيه، لكن الله أظهر خلاف ذلك الاعتقاد، وهو الذي نقصده من البداء. وهذه الرواية طويلة اقتطعها الكاتب؛ فإنّ نهايتها تدلّ على أنّ النصّ كان على الإمام موسى عليه السلام.

**٧ـ** أمّا رواية الوليد بن صبيح، ففيها: أنّ رجلاً أخبر الراوي أنّ الإمام أوصى إلى إسماعيل، فسأل الراوي الإمام عن ذلك فأجابه الإمام بالنصّ: (يا وليد! لا والله فإن كنت فعلت فإلى فلان ـ يعني أبا الحسن موسى عليه السلام وسمّاه)، وهذه الرواية صريحة في عدم الوصية إلى إسماعيل، بل أوصى إلى موسى، فلا يصحّ قطع الرواية ليستدلّ بجزء منها على المدّعى، فهذه طريقة المدلّسين، وهي سريعة الافتضاح.

## (عدد أئمّة الإسماعيلية)

**« أبو رضا ـ السعودية ـ إمامي »**

**السؤال:**

**كم عدد الأئمّة التي يعتقدها الإسماعيلية، وأنّهم أئمّة منصوص عليهم؟**

---

(١) فرق الشيعة: ٦٧ ـ ٦٨.

**ومَن هم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الإسماعيلية تنسب بهذه النسبة لأنّها قالت بإمامة إسماعيل بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وأئمّتهم بعد الإمام الصادق عليه السلام هم:

**١ـ** إسماعيل بن جعفر.

**٢ـ** محمّد بن إسماعيل.

**٣ـ** عبد الله بن محمّد.

**٤ـ** أحمد بن عبد الله.

**٥ـ** الحسين بن أحمد.

**٦ـ** عبيد الله المهدي بن الحسين مؤسّس الدولة الفاطمية.

**٧ـ** محمّد القائم.

**٨ـ** إسماعيل بن محمّد المنصور.

**٩ـ** معد بن إسماعيل المعز.

**١٠ـ** نزار بن معد العزيز.

**١١ـ** المنصور بن نزار الحاكم.

**١٢ـ** علي بن منصور الظاهر.

**١٣ـ** معد بن علي المستنصر.

وهؤلاء الأئمّة متفّق عليهم بين فرق الإسماعيلية، ثمّ اختلفوا إلى فرقتين: المستعلية، والنزارية.

**فالمستعلية، أئمّتها بعد المستنصر:**

**١ـ** أحمد المستعلي.

**٢ـ** الآمر بأحكام الله منصور بن أحمد.

**٣ـ** الطيب بن الآمر.

ثمّ جاء دور الستر.

وأمّا النزارية، فقد انقسمت هي أيضاً إلى قسمين: الآغاخانية، والمؤمنية.

**وأئمّة المؤمنية:**

**١ـ** نزار بن معد.

**٢ـ** حسن بن نزار.

**٣ـ** محمّد بن الحسن.

**٤ـ** حسن بن محمّد (جلال الدين).

**٥ـ** محمّد بن الحسن (علاء الدين).

**٦ـ** محمود بن محمّد (ركن الدين).

**٧ـ** محمّد بن محمود (شمس الدين).

**٨ـ** مؤمن بن محمّد.

**٩ـ** محمّد بن مؤمن.

**١٠ـ** رضي الدين بن محمّد.

**١١ـ** طاهر بن رضي الدين.

**١٢ـ** رضي الدين الثاني بن طاهر.

**١٣ـ** طاهر بن رضي الدين الثاني.

١٤ـ حيدر بن طاهر.

١٥ـ صدر الدين بن حيدر.

١٦ـ معين الدين بن صدر الدين.

١٧ـ عطية الله بن معين الدين.

١٨ـ عزيز بن عطية الله.

١٩ـ معين الدين الثاني بن عزيز.

٢٠ـ محمّد بن معين الدين الثاني.

٢١ـ حيدر بن محمّد.

٢٢ـ محمّد بن حيدر (الأمير الباقر).

**والأئمّة النزارية القاسمية ـ الآغاخانية:**

١ـ نزار بن معد.

٢ـ علي بن نزار الهادي.

٣ـ محمّد بن علي المهتدي.

٤ـ حسن بن محمّد القاهر.

٥ـ الحسن علي بن حسن القاهر.

٦ـ أعلى محمّد بن حسن.

٧ـ جلال الدين حسن.

٨ـ علاء الدين محمّد.

٩ـ ركن الدين خورشاه.

١٠ـ شمس الدين محمّد.

**١١ـ** قاسم شاه.

**١٢ـ** إسلام شاه.

**١٣ـ** محمّد بن إسلام.

**١٤ـ** المستنصر بالله الثاني.

**١٥ـ** عبد السلام.

**١٦ـ** غريب ميرزا.

**١٧ـ** أبو الذر علي.

**١٨ـ** مراد ميرزا.

**١٩ـ** ذو الفقار علي.

**٢٠ـ** نور الدين علي.

**٢١ـ** خليل الله علي.

**٢٢ـ** شاه نزار بن علي.

**٢٣ـ** شاه السيّد علي.

**٢٤ـ** حسن علي.

**٢٥ـ** قاسم علي.

**٢٦ـ** أبو الحسن علي.

**٢٧ـ** خليل الله علي.

**٢٨ـ** شاه حسن علي.

**٢٩ـ** علي شاه.

**٣٠ـ** سلطان محمّد شاه.

**٣١ـ** كريم خان.

## (عقيدتهم في القائم عليه السلام)

**«أبو محمّد رضا ـ السعودية ـ إمامي»**

**السؤال:**

**هل القائم رقم سبعة هو المهدي الذي سيظهر في آخر الزمان، أم غيره؟ وكما قلتم: إنّ الإسماعيلية سبعية، فما دور هؤلاء الأئمّة الذي يعتقدون بهم وراء السابع؟ فقد لاحظت أنّ أئمّتهم تجاوزوا السبعة إلى فوق العشرينات، هذا غير انقسامه!**

**وما معنى الباطنية؟ وما هو اعتقاد هؤلاء بأئمّتهم؟ وما دور أئمّتنا عليهم السلام الأئمّة الذين نصّت عليه أُمّهات الكتب بجانب هؤلاء الذين شذّوا عن الحقّ؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القائم الذي تقول به الإسماعيلية والذي تقول به الإمامية هو واحد من حيث المفهوم؛ فكلّ فرقة ترجع في ذلك إلى أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن الأئمّة المعصومين عليهم السلام: أنّه سيأتي في آخر الزمان من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، لكن الفرق بين الفرقتين هو في: المصداق..

فالإمامية يقولون: إنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو الإمام الثاني عشر، وهو حيّ غائب لحدّ الآن.

أمّا الإسماعيلية، فاختلفوا في ذلك، قسم قالوا: ابن إسماعيل ابن الإمام

الصادق هو القائم[١]، وقسم قالوا: إنّ محمّد بن إسماعيل هو القائم، وأنّه لم يمت، وأنّه في بلاد الروم، وهؤلاء هم: القرامطة، وهم فرقة من الإسماعيلية المباركية[٢].

ولم يبقَ من الواقفين على إسماعيل وابنه محمّد من الإسماعيلية اليوم أحد!

أمّا الخليفة الفاطمي الثاني محمّد القائم بن عبيد الله المهدي، فالقائم لقب أطلق عليه، وهم يقرّون بوفاته ولا يعتقدون أنّه الذي يظهر في آخر الزمان.

وإنّ الإمامة عندهم لا تنتهي بالسبعة، بل كلّ دور ينتهي بالسبعة، فمحمّد بن إسماعيل عندهم متمّ للدور الأوّل بعد رسالة نبيّنا محمّد ﷺ ـ دور صغير ـ والمعز متمّ للدور الثاني ـ دور صغير أيضاً ـ وهكذا كلّ سبعة أئمّة عندهم يسمّى: دوراً[٣]، وهم يعتقدون أنّ الإمامة مستمرة في ولد إسماعيل إلى آخر الزمان، والذين يعتقدون بهذا الاعتقاد اليوم من الإسماعيلية يسمّون بـ(الآغاخانية)، وهناك فرقة أُخرى تسمّى: (البهرة)، وهؤلاء ينتهون إلى شخص يقولون: أنّه المهدي، وأنّه غائب، أمّا الذي يطلقون عليه سلطان البهرة يقول السبحاني: الظاهر أنّه من قبيل النائب عن الإمام الغائب[٤].

وقال المحقّق الطوسي: إنّما سمّوا بـ(الباطنية) لقولهم: كلّ ظاهر فله باطن، يكون ذلك الباطن مصدراً، وذلك الظاهر مَظهراً له، ولا يكون ظاهر لا باطن له إلّا ما هو مثل السراب، ولا باطن لا ظاهر له إلّا الخيال لا أصل له[٥].

---

(١) فرق الشيعة، للنوبختي: ٦٧.

(٢) فرق الشيعة: ٧٢ ـ ٧٣.

(٣) الإمامة في الإسلام، لعارف تامر: ١٥١ شجرة الإمامة الإسماعيلية.

(٤) بحوث في الملل والنحل ٨: ٢٨ الفصل الثاني.

(٥) رسالة في قواعد العقائد: ٨٥، الباب الرابع القسم الثاني.

وإنّ درجات الإمام عندهم خمسة، وهي:

**١ـ** الإمام المقيم.

**٢ـ** الإمام الأساس.

**٣ـ** الإمام المتم.

**٤ـ** الإمام المستقر.

**٥ـ** الإمام المستودع.

فالإمام المقيم هو: الذي يقيم الرسول الناطق، وهي أعلى مراتب الإمامة عندهم وأرفعها، وأكثرها دقّة وسرّية.

أمّا الإمام الأساس فهو: الذي يرافق الناطق في كافّة مراحل حياته ويكون ساعده الأيمن وأمين سرّه.

والإمام المتم هو: الذي يتمّ أداء الرسالة في نهاية الدور، وأنّ قوّته تكون معادلة لقوّة الأئمّة الستّة الذين سبقوه في الدور نفسه بمجموعهم، ويطلق عليه اسم: ناطق الدور.

أمّا الإمام المستقر فهو: الذي له صلاحية توريث الإمامة لولده.

والإمام المستودع هو: الذي يتسلّم شؤون الإمامة في الظروف والأدوار الاستثنائية، وهو الذي يقوم بمهماتها نيابة عن الإمام المستقر بنفس الصلاحيات[1].

ولقد كان الإمام الصادق عليه السلام حريصاً على إفهام الشيعة بأنّ الإمامة لم تكتب لإسماعيل، فعند وفاة ابنه إسماعيل أمر بكشف وجهه أمام أكثر من ثلاثين رجلاً من شيعته، وهو يسألهم واحداً بعد آخر: (أحيّ هو أم ميّت؟) فيقولون: هو

---

(١) الإمامة في الإسلام، لعارف تامر: ١٤٣ الإسماعيلية الإمامية.

ميّت، فقال عليه السلام: (اللّهمّ اشهد واشهدوا فإنّه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم، ثمّ أومأ إلى موسى عليه السلام، والله متمّ نوره ولو كره المشركون[1].

## (ادّعاؤهم أنّ المهدي بالله هو المهدي المنتظر)

**« عبد الله ـ السعودية ـ إمامي »**

السؤال:

**ما قولكم في ما قالته الإسماعيلية في هذا الحديث وعن مقصودها؟**

**قالت: ((إنّ لدينا أنّ المهدي بالله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)). العبارة (المهدي بالله)، من أين هذه الرواية؟**

**حسب علمي أنّ الرواية: (أنّ المهدي)، بدون لفظ (بالله)؛ لأنّهم هنا يدّعون بأنّ هذا يؤيّد بأنّه المهدي بالله الفاطمي.. هذه نقطة.**

**نقطة أُخرى.. هل قول الإمام: (قال: فحسبك من المغرب يقوم وأصله من المشرق وهناك يستوي قيامه ويتمّ أمره).**

**هل هو المقصود به المهدي بالله.. أنّه حكم المغرب أو أقام بها.. لأنّ هذا ما فهمته من قولهم: أنّ المهدي الذي تتحدّث عنه الإسماعيلية من رواية الإمام الكاظم هو المهدي بالله الفاطمي.**

**وهذا النصّ كامل وشبهتهم من خلال هذا الطرح:**

**روى عبد الرحمن بن بكار الأقرع القيرواني، قال: حججت، فدخلت المدينة، فأتيت مسجد رسول صلى الله عليه وآله، فرأيت الناس مجتمعين على مالك بن أنس**

---

(١) كتاب الغيبة، للنعماني: ٣٤٨ الباب (٢٤) حديث (٨).

يسألونه ويفتيهم. فقصدت نحوه، فإذا أنا برجل وسيم حاضر في المسجد وحوله حفدة يدفعون الناس عنه، فقلت لبعض مَن حوله: مَن هذا؟

قالوا: موسى بن جعفر.

فتركت مالكاً، وتبعته، ولم أزل أتلطف حتّى لصقت به، فقلت: يا بن رسول الله! إنّي رجل من أهل المغرب، من شيعتكم، وممّن يدين الله بولايتكم. قال لي: إليك عنّي يا رجل، فإنّه قد وكلّ بنا حفظة أخافهم عليك.

قلت: باسم الله، وإنّما أردت أن أسألك.

فقال: سل عمّا تريد؟

قلت: إنّا قد روينا أنّ المهدي منكم، فمتى يكون قيامه، وأين يقوم؟

فقال: إنّ مثل من سألت عنه مثل عمود سقط من السماء رأسه من المغرب وأصله في المشرق، فمن أين ترى العمود يقوم إذا أُقيم؟

قلت: من قبل رأسه.

قال: فحسبك من المغرب يقوم وأصله من المشرق، وهناك يستوي قيامه ويتمّ أمره.

وممّا يحتجّ به الإخوة الاثنا عشرية قولهم بأنّ الرواية التي وردت عن المهدي، وهي: قول الرسول ﷺ: (إنّ المهدي بالله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) بأنّها لم تنطبق على المهدي بالله عليه السلام.

ونقول لهم ردّاً على ذلك:

قال الله سبحانه وتعالى في حقّ نبيّه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

**وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1]. ونحن نعلم أنّ الرسول الكريم توفّي ولم يتحقّق كلّ ذلك بالمطلق، ولم يظهر الإسلام على الأديان الأُخرى، ولم يغطِّ جميع الأماكن، ولم يتعدَّ حدود الجزيرة العربية، ولكن نحن نؤمن ونقول بأنّ الله لن يخلف وعده، وسيتحقّق وعد الله لنبيّه على أيدي الأئمّة من ولده إن شاء الله.**

**وكلّ الفضل يرجع في ذلك للرسول الكريم ﷺ، وينسب إليه حتّى لو تحقّق ذلك في ما بعد على أيدي الأئمّة من ولده؛ لأنّه ﷺ مفتاحه وأساسه، وبداية الأمر تمّ على يديه، ونفس الشيء ينطبق على الإمام المهدي عليه السلام، كما وعد رسول الله بذلك، حتّى لو لم يتحقّق بالمطلق في حياته فما يكون بعد ذلك من ولده فهو منسوب إليه عليه السلام، مثلما جميع ذلك ينسب إلى رسول الله ﷺ؛ إذ كان أوّل من جاء به وعنه تأصّل وتفرّع، وكلّ قائم من ولده من بعده مهدي قد هداهم الله عزّ وجلّ، وهدى بهم عباده، فهم الأئمّة المهديون، والعباد الصالحون الذين ذكرهم الله في أنّه يورثهم الأرض، وهو لا يخلف الميعاد!!**

**فما قولكم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**أوّلاً:** الروايات عندنا تقول: المهدي، ولا تقول: المهدي بالله، ثمّ إنّه حتّى لو قالت: المهدي بالله، وجاء شخص وادّعى أنّه المهدي بالله المذكور في النصوص، فهل هذا يجعله هو المقصود، أم لا بدّ من انطباق العنوان حقيقة عليه،

---

(١) التوبة (٩): ٣٣، الصف (٦١): ٩.

فمجرّد الادّعاء لا ينفع شيئاً، فلو سمّى أحدٌ اليوم اسمه بالمهدي، وقال: أنا المقصود بالروايات، فهل هذا يجعله هو المهدي؟!

**ثانياً:** لم ترد هذه الرواية في كتبنا الحديثية، إلّا ما ذكره القاضي النعمان في (شرح الأخبار)، والقاضي محسوب على الطائفة الإسماعيلية، ومع فرض وجودها في كتبنا فإنّها معارضة بروايات كثيرة صحيحة السند تشير إلى قيامه في مكّة دون غيرها.

ثمّ إنّ العبارة المذكورة تحتمل أكثر من معنى، فلا يصحّ تطبيقها على المهدي بالله فقط.

وإنّ ما في متن الرواية مختلّ؛ فإنّ فيها أنّه: (مثل عمود سقط من السماء رأسه من المغرب وأصله في المشرق)، والظاهر أنّ الصحيح: رأسه في المغرب، وأصله من المشرق.

ثمّ قال: (فمن أين ترى العمود يقوم إذا أُقيم؟ قلت: من قبل رأسه)، وهذا فيه مناقشة؛ لأنّ العمود لا يقوم على رأسه، بل على أصله.

فإن قلت: إنّما المقصود هو أن يرفع بداية من رأسه حتّى يقوم على أصله.

فنقول: على هذا يكون استواء قيامه وتمام أمره في الشرق؛ لأنّه سوف يقف على أصله فيه، وهذا يخالف اسم الإشارة في قوله: (وهناك يستوي قيامه ويتمّ أمره)؛ لأنّ اسم الإشارة هناك يقصد به المغرب فهو البعيد عن الإمام الذي كان في مكّة؛ لأنّ مكّة تعدّ من الشرق ولا يقال لها: هناك، بل يقال: هنا.

فإن قلت: لعلّ المقصود بـ(هناك) هو المشرق البعيد إيران وما بعدها مثلاً.

قلنا: إنّ هذا خلاف روايات ظهوره عليه السلام في مكّة أوّلاً. وثانياً: إنّ ملك

الإسماعيليين لم يصل إلى العراق أصلاً فما بالك بإيران؟ بل إنّ أمرهم كان بالعكس تماماً، حيث هاجر عبد الله المهدي من الشام وقام أمره واستوى في المغرب، أي: أنّ رأسه كان في الشرق وأصله كان في المغرب.

**ثالثاً:** إنّ ملك الإسماعيليين تمّ وانقضى ولم يظهر الإسلام على الدين كلّه، ولم يملأ الأرض، فأين البشارة بتحقيق ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

فإن قلت: إنّ ذلك سيحدث في المستقبل.

قلنا: إذن يوجد عندكم مهديان لا مهدي واحد، الأوّل ظهر بالمغرب وهو المدعو المهدي بالله، والثاني لا نعلم أين سيظهر؛ فلاحظ!

ثمّ إنّ المقارنة بالآية الكريمة: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ غير صحيحة بالمرّة؛ لأنّ الضمير في ﴿**لِيُظْهِرَهُ**﴾ يعود على الدين لا على رسوله، فالدين هو الذي سيظهر على الدين كلّه لا الرسول صلى الله عليه وآله، وهو ما يصدق لو حدث هذا الظهور للدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمدّة طويلة.

وأمّا في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ المهدي بالله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)، فإنّ فاعل (يملأ) هو المهدي عجل الله فرجه نفسه لا غير، فلا يصحّ في العربية ـ والنبيّ صلى الله عليه وآله أفصح من نطق بالضاد ـ أن ينسب الفعل إلى فاعل معيّن، ثمّ يتمّ هذا الفعل على يد غيره في المستقبل!

فإنّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو المهدي بشخصه بنصّ الحديث، لا المهدي مجازاً بعلاقة الأوّل إليه، أو التفرّع منه، أي: أولاده؛ فتأمّل!

# (نبذة عن الدولة الفاطمية)

**« المستبصر الفلسطيني ـ فلسطين »**

**السؤال:**

**أريد نبذة عن الدولة الفاطمية من حيث النشأة، ولماذا كانت في مصر؟ وكيف سقطت؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول هاشم عثمان في كتابه: ((يعود الفضل في نجاح الدعوة بالدرجة الأولى إلى الدعاة الذين كانوا طرازاً فريداً من الرجال... وكان من أشهرهم... الحلواني وأبو سفيان اللذان توجّها إلى المغرب وأقاما فيه ثمّ لحق بهما أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمّد بن زكريا الشيعي وأخوه أبو العبّاس، فنجحا في نشر الدعوة سنة ٢٨٨هـ ـ ٩٠٠م...

وبعد عشر سنوات من انتشار الدعوة في المغرب تملّك المهدي عبيد الله بلاده كلّها بسيوف الكتاميين والصقالبة، وكان هذا بداية ظهور الدولة الفاطمية التي اتّخذت من المهدية التي بناها المهدي عبيد الله سنة ٣٠٣هـ عاصمة لها.

وتعاقب على حكم هذه الدولة الجديدة التي عاشت نحواً من ٢٧٠ سنة (٢٩٧هـ ـ ٥٧٦هـ/٩٠٩ ـ ١١٧١م) (١٤) إماماً، أوّلهم: عبيد الله بن المهدي، حكم من ٢٩٧هـ إلى ٣٢٢هـ وآخرهم: العاضد لدين الله أبو محمّد عبد الله (حكم من ٥٥٥هـ إلى ٥٦٧هـ/١١٦٠ ـ ١١٧١م) عاش (٤) من هؤلاء الأئمّة بالمهدية عاصمة

مملكتهم بالمغرب قبل انتقال عاصمة الخلافة إلى القاهرة سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م))[١].

وقال في (ص١٩٠): ((ولمّا وجد أبو عبد الله الشيعي وشقيقه أبو العبّاس أنّ الظروف مهيّأة لحضور المهدي، كتبا إليه بالحضور وتسلّم زمام الأمور، وكانت عين الخليفة المكتفي ببغداد تراقب ما يجري بانتباه شديد، لذلك أرسل في طلب المهدي، فخاف المهدي وغادر سلمية مع ابنه نزار متوجّهاً إلى مصر، فكتب الخليفة إلى عيسى النوشري، أمير مصر، بالقبض عليه، كما كتب بنفس المعنى إلى زيادة الله بن الأغلب في المغرب، لكن المهدي استطاع الإفلات من النوشري وزيادة الله ووصل إلى سلجماسة، فقبض عليه عاملها اليسع بن مدرار وسجنه، بعد أن ورده كتاب من زيادة الله بن الأغلب.

وعندما وصلت أخبار القبض عليه إلى رقادة، حيث يقيم أبو عبد الله الشيعي، سار في جيوش عظيمة اهتزّ لها المغرب بأسره يريد سلجماسة.

وبعد يوم من القتال فرّ اليسع، ودخل أبو عبد الله المدينة وأخرج المهدي وابنه من السجن، ومشى في ركائبهما بجميع رؤساء القبائل، وهو يبكي من شدّة الفرح ويقول للناس: هذا مولاكم...

أقام المهدي بسلجماسة أربعين يوماً ثمّ سار إلى أفريقية في ربيع الآخر سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) ونزل برقادة. ودعي له بالخلافة يوم الجمعة أواخر شهر ربيع الآخر سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م).

عاش المهدي بعد مبايعته للخلافة ٢٥ سنة، قضاها بصراع مرير مع الخارجين عليه. وكان أوّل هؤلاء: داعييه أبا عبد الله الشيعي وأخاه أبا عبّاس.

---

(١) الإسماعيلية: ١٧٩ القسم الثاني، الدولة الفاطمية.

وجرت له معهم وقعة هائلة في جمادي الآخرة سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م)، انتهت بمقتلهما مع أعيان جندهما.

وبعد داعييه عصا عليه أهل طرابلس سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م)، فأخضعهم بالسيف، ثمّ خرج عليه محمّد بن خرز الزناتي سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) فكسر شوكته وحطّم قواه.

وكانت أكبر مشكلة واجهها هي: خروج أبي يزيد مخلد كيداد، أو كندار، الأباضي، المعروف بـ(راكب الحمار)، الذي خرج سنة ٣٠٣هـ/٩١٥ م. وقد عجز المهدي عن القضاء عليه.

كما عجز عن افتتاح مصر بصورة تامّة بالرغم من المحاولات التي قام بها والحملات التي وجهها إلى هذا البلد))[1].

وفي كتاب (بحوث في الملل والنحل) للسبحاني ما ملخّصه: إنّ المعزّ لدين الله هو مؤسّس الدولة الفاطمية في مصر، فهو أوّل خليفة فاطمي ملك مصر، وخرج إليها حيث أرسل أحد مواليه، المعروف بـ(جوهر)، بجيش كثيف، فافتتح مدناً متعدّدة، وبعد موت كافور الأخشيدي صاحب مصر أخذ بتجهيز جوهر بالعساكر إلى أخذ ديار مصر، حتّى تهيّأ أمره[2].

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ما ملخّصه: إنّه بعد موت وزير العاضد شيركوه استوزر ابن أخيه صلاح الدين، وشرع يطلب من العاضد أشياء من الخيل والرقيق والمال؛ ليقوي بذلك ضعفه، حتّى أخذ آخر فرس منه، ثمّ خلعه

---

(١) انظر: الإسماعيلية: ١٩٠ ـ ١٩٤ القسم الثاني، الدولة الفاطمية.

(٢) بحوث في الملل والنحل ٨: ١٢٢ الفصل السادس.

وخطب لبني العبّاس، واستأصل شأفة بني عبيد، ومحق دولة الرفض[1].

## (الدولة الفاطمية كانت إسماعيلية)

**« محمّد الإبراهيم ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**عندي عدّة أسئلة عن الدولة الفاطمية وهي:**

**١ ـ هل الدولة الفاطمية شرعية؟**

**٢ ـ هل فعلاً وقّع العلويّون طعناً في نسب المهدي؟**

**هذا النص: ((ولم يستطع الخليفة العبّاسي المقتدر بالله أن يدفع قيامها، وكلّ ما فعله أنّه أصدر منشوراً بالطعن في نسب المهدي، وقّعه وجهاء الهاشميين بما فيهم العلويون)).**

**٣ ـ هل كانت الدولة الفاطمية تنشر علوم أهل البيت أم لا؟ ولماذا يحاربها السُنّة؟**

**٤ ـ هل فعلاً استعانت الدولة الفاطمية باليهود؟**

**ونسألكم الدعاء.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الدولة الفاطمية كانت على المذهب الإسماعيلي، والمذهب الإسماعيلي له خلافات عقائدية جذرية مع الإمامية في عدد الأئمّة عليهم السلام وأشخاصهم بعد

(١) سير أعلام النبلاء ١٥: ٢١١ ـ ٢١٢ (٧٨) العاضد.

الإمام الصادق عليه السلام، وإن كانت له مشتركات أُخرى مع الإمامية.

والخليفة العبّاسي ـ كما ورد في التاريخ وثبت عند المحقّقين ـ عمل عريضة طويلة في القدح بنسب الفاطميين أجبر العلماء على التوقيع فيها، وأكّد على علماء الإمامية بما فيهم الأشراف والسادة منهم، وأجبرهم على التوقيع، وهدّد مَن لم يوقّع في هذه العريضة، منهم: النقيب الطاهر أبو محمّد الموسوي وابنه المرتضى..

وذكر أنّ الرضيّ رفض التوقيع(١)، ومع هذا فإنّ شيخ الشيعة المفيد قدس سره لم يرد اسمه فيمن وقّع، وكذلك كثير من زعماء الإمامية ممّن امتنع من التوقيع.

والدولة الفاطمية وإن كانت إسماعيلية، إلّا أنّ لها مشتركات مع الإمامية، ولذا فإنّ ما قامت به من نشر أحاديث أهل البيت عليهم السلام ينصبّ نفعه على الإمامية أيضاً.

ولم يثبت عن الدولة الفاطمية أنّها استعانت باليهود، وإنّما هي افتراءات وجهها النواصب إليهم؛ للطعن بهم.

وفي الختام نودّ أن ننبّه على أنّ ما ذكره التاريخ والمؤرّخون عن الدولة الفاطمية الكثير منه غير صحيح، وإنّما هي أكاذيب افتعلتها الأيدي الأثيمة؛ للطعن بالدولة الفاطمية، وإن كنّا لا ننزّه الدولة الفاطمية أيضاً من بعض الانحرافات.

## (بهرة اليمن)

**« بدر علي أحمد ـ اليمن »**

**السؤال:**

**أريد معلومات عن بهرة اليمن.**

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ٣٨ مقدّمة المؤلّف، القول في نسب الرضي أبي الحسن رضي الله عنه.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

البهرة: فرقة من فرق المذهب الإسماعيلي، وهي موجودة في غرب الهند، وأصلها من الهنود المختلطين بالعرب اليمانيين، وترتبط بالذين يدافعون عن دعاوي (المستعلي) في مطالبته بالخلافة الفاطمية بعد أبيه المستنصر؛ إذ انتفض المستعلي بوجه أخيه نزار..

ويشير اصطلاح (البهرة) إلى كلمة: (تاجر) المشتقّة من اللغة (الكجراتية)، وقد حصلت بعض الزيجات الداخلية بين هذه الفرقة وبعض العرب اليمانيين من قسم المستعليين في أكثر الأوقات.

ظلّ رئيس هذه الفرقة (يوسف بن سليمان) مقيماً في اليمن حتّى عام ٩٤٦هـ وقد كان أتباع هذه الفرقة يسافرون لزيارته، ويسدّدون إليه العشر، ويستشيرونه في ما يقصدون الإقدام عليه، وفي عام ٩٤٦هـ هاجر إلى الهند، وبعد خمسين سنة ـ أي: بعد وفاة الداعية داود بن عجب شاه في عام ٩٩٦هـ ـ حدث انشقاق في هذه الفرقة؛ إذ انتخب بهرة كجرات، الذين يشكّلون الأغلبية بين أفراد الفرقة، داود بن قطب شاه، خليفة لسلفه، وبعثوا بنصّ الانتخابات إلى أصحابهم في اليمن، ولكن مستعلية اليمن لم يرضوا بذلك، ونصّبوا سليمان بن حسن الذي كان يدّعي الخلافة الحقيقية لداود بن عجب شاه.

توفّي سليمان في (أحمد آباد)، وقد عرف مؤيدو سليمان باسم: السليمانيين، وكان داعيتهم في اليمن[1].

---

(١) انظر: كتاب الإسماعيليون والمغول، لحسن الأمين: ١٧٣ فرقة البهرة.

# (حركة القرامطة)

**« حسن ـ البحرين »**

**السؤال:**

**من هي وما حقيقة حركة القرامطة في الجزيرة العربية؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ القرامطة حركة سياسية أصلها عقائدي، ينتسبون إلى: (حمدان قرمط) الذي كان أحد دعاة الأئمّة المستورين الإسماعيلية، وسمّي بذلك، أي: قرمط؛ لأنّه كان يتقرمط في مشيته، أي: يقارب بين خطواته. وقد أقام في الكوفة أواخر القرن الثالث الهجري.

ثمّ إنّ هذه الحركة انشقّت عن الدعوة الإسماعيلية في زمن الأئمّة المستورين بعد اختلاف على شخصية الإمام، فدعوا إلى استقلال دعاتها بالدعوة لأنفسهم وعدم الخضوع لمكاتبات الأئمّة الإسماعيلية في السلمية، بل إنّهم سعوا إلى القضاء على هؤلاء الأئمّة، خاصّة: زكرويه بن مهرويه وأولاده، الذين كانوا على رأس قرامطة سواد الكوفة بعد حمدان قرمط، وغزوا الشام وفتحوا دمشق، وخرّبوا السلمية بعد فرار إمام الإسماعيلية وولده إلى المغرب. كما سعى قرامطة البحرين للقضاء على الخلفاء الفاطميين أوّل دخولهم لمصر.

وقد أرسل قرامطة الكوفة دعاتهم إلى البحرين، وكان من أبرزهم: أبو سعيد الجنابي، واسمه: الحسن بن بهرام، وفي سنة ٢٨٣هـ تزعّم أبو سعيد الجنابي الحركة القرمطية في البحرين وسار بأصحابه إلى القطيف، ثمّ إلى البصرة، وقد عهد أبو سعيد

الجنابي إلى ابنه أبو طاهر حركة القرامطة؛ ففي سنة ٣٠٧هـ سار إلى البصرة فاستباحها، وفي سنة ٣١٢هـ اعترض حجّاج بيت الله الحرام، فقتل منهم وانهزم الباقون.

وفي سنة ٣١٧هـ هجم على مكّة وقتل كثيراً من الحجّاج ونهب أموالهم، وفي سنة ٣١٩هـ سار أبو طاهر أيضاً إلى مكّة، فقتل الحجّاج واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر، فلمّا بلغ الخبر إلى المهدي الفاطمي كتب إليه بالنكير واللعن وتهدّده إذا لم يرجع الحجر الأسود[1].

هذه نبذة من تاريخ القرامطة، والشيعة منهم براء ومن أفعالهم القبيحة، أعاذنا الله وإياكم من الفتن والأهواء. إنّه سميع الدعاء.

## (الدروز)

**«أياد ـ السعودية»**

**السؤال:**

**هل تعتبر الطائفة الدرزية من الطوائف الإسلامية؟ وما هي عقائدهم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اختلفت الآراء والأبحاث حول الطائفة الدرزية، ننقل لكم بعض الآراء حول عقائدهم:

**١ـ** ما ورد في (دائرة المعارف البستانية): ((وإيمان الدروز: أنّ الله واحد أحد، لا

(١) انظر: أخبار القرامطة في الأحساء والشام ـ العراق ـ اليمن، لسهيل زكار.

بداءة له ولا نهاية، وأنّ النفوس مخلّدة تتقمّص بالأجساد البشرية ـ التناسخ ـ ولا بدّ لها من ثواب وعقاب يوم المعاد بحسب أفعالها... وعندهم للوصية نفوذ تام؛ فإنّ الانسان مختار أن يوصي قبل موته بأملاكه لمن يشاء، قريباً كان أم غريباً...))[١].

**٢ـ** ما ورد في (دائرة المعارف القرن العشرين): ((من معتقداتهم: أنّ الحاكم بأمر الله هو الله نفسه، وقد ظهر على الأرض عشر مرّات، أولاها: في العلي، ثمّ في الباز، إلى أن ظهر عاشر مرّة في الحاكم بأمر الله، وأنّ الحاكم لم يمت، بل اختفى...

ويعتقدون أنّ إبليس ظهر في جسم آدم، ثمّ نوح، ثمّ إبراهيم، ثمّ موسى، ثمّ عيسى، ثمّ محمّد، وأن الشيطان يظهر في جسم ابن آدم...

ويعتقدون بأنّ عدد الأرواح محدود؛ فالروح التي تخرج من جسد الميّت تعود إلى الدنيا في جسد طفل جديد...

ويعتقدون أنّ الحاكم بأمر الله تجلّى لهم في أوّل سنة ٤٠٨هـ فأسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحجّ وجهاد وولاية وشهادة))[٢].

**٣ـ** ما ورد في (دائرة المعارف الإسلامية): ((وقد قام مذهب الدروز على فكرة أنّ الله قد تجسّد في الإنسان في جميع الأزمان، وهم يتصوّرون أنّ الله ذاته، أو على الأقل القوّة الخالقة تتكون من مبادئ متكثّرة يصدر الواحد منها عن الآخر، ويتجسّد كلّ مبدأ من هذه المبادئ في الإنسان، وقد احتفظت العقيدة الدرزية بهذا المذهب، فالخليفة الحاكم وفقاً لهذه العقيدة يمثّل الله في

---

(١) دائرة المعارف البستانية ٧: ٦٧٥ مادّة (دروز).

(٢) دائرة المعارف القرن العشرين، لمحمّد فريد وجدي ٤: ٢٧ ـ ٢٨ مادّة (الدرزي).

وحدانيته... ومعرفة ذات الله وصفاته وتجلّياته في سلسلة المبادئ المتجسّدة في الأئمّة، وهي عقائد هذا المذهب...))[١].

**٤ـ** ما ورد في (موسوعة الأديان في العالم): ((كان الموحّدون الدروز منذ نشأة مذهبهم ـ في مطلع القرن الخامس للهجرة ـ محترسين في كتمانه، مشيحين عن إعلانه؛ صيانة لأنفسهم من الاضطهاد، ووقاية لها من العدوان في ذلك الزمان، هذه الفرقة المتفرّعة من الشيعة، كانت عرضة لنقمة الشيعة والسُنّة على السواء... عقيدة التجلّي الإلهي في الدرزية هي من أجلّ العقائد وأشرفها... إنّ موقف الدروز المعاصرين من الإسلام والمسلمين لمثير للدهشة والغرابة! فالكتب الدرزية المعاصرة مشحونة بالمغالطات حول هذا الموضوع.

إنّ الدروز لا يفتأون يعلنون انتماءهم إلى الإسلام ويفاخرون به، وفي ثنايا الكتب الدرزية المعاصرة محاولات كثيرة لتبرئة الدروز من تهمة المروق عن الإسلام، وذلك تبعاً لمبدأ التقيّة...))[٢].

**٥ـ** ما ورد في كتاب (الموحّدون الدروز في الإسلام)، لمؤلّفه: الشيخ مرسل نصر، رئيس المحكمة الاستئنافية الدرزية العليا في لبنان: ((إنّ الموحّدين (الدروز) انطلاقاً من إيمانهم بالإسلام ديناً وبمحمّد صلى الله عليه وآله رسولاً يشهدون أن لا إله الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ويقرّون بوجوب الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد والولاية...

وبعد.. يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم السؤال الآتي: ما هي الفوارق بين

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٩: ٢١٧ مادّة (الدروز).

(٢) موسوعة الأديان في العالم (الدروز الموحّدون): ٢٩، ٣٣، ١٣٤.

مذهب التوحيد وبقية المذاهب الإسلامية؟

فالجواب على ذلك: أنّ ثمّة فوارق عدّة، وهي:

١ـ اعتماد الزوجة الواحدة.

٢ـ عدم إعادة المطلقة.

٣ـ حرية الإيصاء.

٤ـ التقمّص اجتهاداً))[1].

هذه بعض الأقوال عن الطائفة الدرزية من المؤيدين والنافين، والله العالم بحقائق الأمور.

## تعقيب:

**« خالد ـ الجزائر »**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**لديّ تعقيب بسيط حول الطائفة الدرزية إذا سمحتم:**

**يقول العلاّمة الكبير المغفور له الشيخ محمّد جواد مغنية رحمه الله في كتابه (نفحات محمّدية صفحة ١٢٣):**

**((وسُئلت أكثر من مرّة: هل الدروز مسلمون؟ وكان جوابي: إنّ أهل الإسلام هم من يدينون به، أي: إسلام الكتاب وسُنّة النبيّ، وهم الذين يحجّون إلى الكعبة ويزورون الروضة المحمّدية، ويصلّون إلى القبلة، ويعلنون من على المآذن الشهادة لله بالوحدانية ولمحمّد بالرسالة، ويصومون رمضان، ويأتون**

---

(١) الموحّدون (الدروز) في الإسلام: ٣٣ الفصل الثاني، ٥١ الفصل الرابع.

**الزكاة، ويدرسون القرآن والسُنّة النبوية... والدروز لا يلتزمون بشعائر الإسلام التي أشرنا إليها كما يفعل السُنّة والشيعة، ولا يعلنون ما يدينون.**

**نقول هذا مع الاحترام لعقيدتهم الدينية، ولغيرتهم الإنسانية، وأخلاقهم العالية، ومع الاعتراف بشهامتهم وشجاعتهم...)). انتهى كلام الشيخ ﷺ.**

**وأظنّ أنّ الشيخ ﷺ أعلم بعقيدة الدروز؛ نظراً لتواجدهم بكثرة في لبنان.**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

## (الحشّاشين)(١)

**« أحمد - مصر - إمامي »**

**السؤال:**

**من هم جماعة الحشّاشين وجماعة القرامطة؟**

**الكتب والإنترنت فيها معلومات كثيرة عن تلك الطوائف، ولكنّها معلومات من أفواه أعداء أو عامّة المسلمين أو أفواه المؤرّخين الغرب.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

افترقت الإسماعيلية إلى فرقتين: إحداهما تسمّى: المستعلية، والأُخرى: النزارية.

وأُطلق على النزاريين المستقرين في قلعة ألموت لقب: الحشّاشين، ويقال: إنّ أصل اللقب كان هو الحشائشين، جاءهم هذا اللقب من عملهم في جمع الحشائش الطبية، والعمل بها من خلال زراعتها واستيرادها وتصديرها، ثمّ استغلّ

خصومهم هذا اللقب وطوّروه إلى الحشّاشين من أجل الإساءة إليهم[١].

وأمّا القرامطة فقد مرّ ذكرهم آنفاً في الجواب على بعض الأسئلة.

## (الحشّاشين)(٢)

**« علي علي ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**سؤالي يختصّ بالحشّاشين، من هم؟ ومن مؤسّسهم؟ وما علاقتهم بالشيعة؟ وهل لهم ارتباطات بالشيعة؟**

**الجواب:**

إنّ الحشّاشين فرقة من الفرق الإسماعيلية، لا يفترقون عنهم من ناحية العقيدة، إلّا أنّهم جماعة سرّية يطيع أفرادها أئمّتهم طاعة عمياء، زعم أعداءهم أنّ تسميتهم بالحشّاشين كان لأنّ مقاتليهم (الفدائيون) كانوا يستعملون الحشيش ـ وهو مادّة مخدّرة ـ عندما يقومون بأداء مهمّات خطرة، كالاغتيال مثلاً. ولكن الظاهر أنّ ذلك تهمة لا أساس لها من الصحّة، وفي أصل التسمية بـ(الحشّاشين) عدّة آراء، بعضها عن المستشرقين، وبعضها عن كتّاب في الأديان، وبعضها عن مؤلّفين إسماعيليين[٢].

ويعرفون أيضاً بـ(النزارية)، لأنّ مؤسّس هذه الجماعة، وهو: الحسن بن

---

(١) انظر: الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، للأمين: ٢٠٨ الحشيشية.

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب: ٢٥١ الإمام علي الهادي ابن الإمام نزار، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، للأمين: ٢٠٥ الحشيشية.

الصباح الحميري، استميل إلى نصرة الحاكم نزار بن المستنصر الفاطمي.

وبدأ تاريخهم من فتح الحصن الجبلي (ألموت) ـ شمال شرق مدينة قزوين في إيران ـ على يد مؤسّسهم عام ٤٨٣هـ وأخذوا ينشرون دعوتهم من هذا المكان حتّى أخذوا كثير من القلاع في بلاد الشام وفارس.

وفي عام ٦٥٤هـ أبادهم هولاكو بعدما احتلّ قلعة (ألموت).

وفي عام ٦٧١هـ وجّه السلطان بيبرس ضربته القاضية إلى الحاكم السياسي لهذه الفرقة في قلاع الشام وقضى عليهم، وأمّا من أفلتته الكارثة منهم، وظلّ متمسّكاً بآرائه، فقد استمرّوا في البقاء في إيران لبعض الوقت، ثمّ انتقلوا إلى الهند، وبعضهم في سوريا، ويطلق عليهم الآن الفرقة الأغاخانية.

هذا، وليس لهم علاقة ولا ارتباط بالشيعة الإمامية، وإن كانوا يُعدّون من فرق الشيعة العامّة.



# أُصول الدين*

*انظر ـ ما يتعلّق بهذا الموضوع ـ: (الارتداد)(الإسلام والمسلمون)(الإلهيات)(الإمامة)(الإمام عليّ عليه السلام)(أهل السُنّة)(أهل الكتاب)(الإيمان والكفر)(التكفير)(حديث اثني عشر خليفة)(حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه)(النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله)(المعاد)(النصب والنواصب).

# (معنى الأُصول والعقيدة والشريعة)

**«أمّ أحمد الدشتي ـ الكويت ـ إمامية»**

**السؤال:**

**ما الفرق بين الأُصول والعقيدة والشريعة؟**

**ولكم جزيل الشكر.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ المراد من الأُصول هو: أُصول الدين، وهي: التوحيد، والنبوّة، والمعاد، والإمامة، والعدل، وهي بمثابة الأساس والأصل الذي يشيّد البناء عليه، وإنّ الدين كلّه متوقّف على هذه الأُصول الخمسة، فلولاها لا يمكن الإقرار بحكم من الأحكام الشرعية.

وأمّا العقيدة، فهي في اللغة بمعنى: التصديق بالشيء والجزم به دون شكّ أو ريبة؛ فهي بمعنى: الإيمان، يقال: اعتقد في كذا، أي: آمن به، والإيمان بمعنى: التصديق، يقال: آمن بالشيء، أي: صدّق به تصديقاً لا ريب فيه ولا شكّ معه..

والعقيدة في الشرع هي بمعنى: التصديق بالأُصول الخمسة عن دليل، وبكلّ ما ينبثق عن هذه الأُصول أو يرتبط بها، كالاعتقاد بوحدانيّة الله تعالى وصفاته وعدله، ونبوّة الأنبياء، والإقرار بما جاء به النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وإمامة الأئمّة(عليهم السلام) وعصمتهم، والمعاد والجنّة والنار.

والمراد من الشريعة: هي الأحكام العملية، والدين أعمّ منها فيشمل العقائد والأحكام.

## (الفرق بين أُصول الدين وأُصول المذهب)

**« المستبصر الفلسطيني ـ فلسطين »**

**السؤال:**

**هل يوجد تفريق عند الشيعة بين أُصول الدين وأُصول المذهب؟ أرجو التوضيح.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أُصول الدين هي: الأُصول التي يكون بها المرء مسلماً، وهي: التوحيد، والنبوّة، والمعاد.

أمّا أُصول المذهب فهي: الأُصول التي يكون بها المسلم مؤمناً، وتكون إضافة إلى الأُصول الثلاثة المتقدّمة، أصلي: الإمامة، والعدل.

وأُصول الدين يكون المعتقد بها محرّم المال والنفس والعرض، وتترتّب عليه جميع الأحكام التي تترتّب على المسلم من: الطهارة، وجواز المناكحة، والإرث، وما شابه، إلّا أن يكون ناصبياً، فهذا له حكم آخر.

وأمّا أُصول المذهب فهي: التي يترتّب عليها ـ بحسب ما جاء من أدلّة ـ حسن عاقبة المرء من عدمها؛ لإناطة قبول الأعمال في الآخرة بولاية أهل البيت عليهم السلام.

## (الفرق بين أُصول الدين وفروعه)

**« مها ـ لبنان »**

**السؤال:**

**ما الفرق بين فروع الدين وأُصول الدين؟**

**الرجاء تعداد الفروع والأُصول.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يمكن أن يقال:

**أوّلاً:** إنّ أُصول الدين لا يجوز فيها التقليد ـ على المشهور ـ بل على كلّ مكلّف أن يعرفها بأدلّتها، وهذا بخلاف فروع الدين، التي يمكن فيها التقليد.

**ثانياً:** إنّ إنكار أيّ أصل من أُصول الدين يخرج منكره عن الدين أو يخرجه عن المذهب، وهذا بخلاف فروع الدين، إلّا إذا أدّى إنكار فرع من فروع الدين إلى إنكار أصل من أُصول الدين.

**ثالثاً:** إنّ أُصول الدين يمكن أن يُستدلّ عليها بالعقل فقط، والنقل يكون شاهداً مؤيّداً، وهذا بخلاف فروع الدين. وأُصول الدين عند الإمامية خمسة: التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد.

وفروع الدين عشرة: الصلاة، الصوم، الخمس، الزكاة، الحجّ، الجهاد، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، التولّي لأولياء الله، التبري من أعداء الله.

## تعليق:

**« أبو فاطمة ـ السعودية ـ إمامي »**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**وفّقكم الله لما يحبّ ويرضى، وجزاكم خير الجزاء.**

**قد يتوهّم القارئ من سياق إجابتكم أنّ من لا يؤمن بالإمامة يكون خارج**

**دائرة الإسلام.**

**وعليه، لعلّ من اللازم أن يضاف للإجابة: ما قاله ويقوله علماء الشيعة ومتكلّموها، وهو: إنّ من لم يؤمن بالإمامة ـ اجتهاداً منه ـ لا يكون خارج دائرة الإسلام، وإنّما يخرج عن المذهب. وهذا هو حال إخواننا من أهل السُنّة والجماعة، فهم في دائرة الإسلام كما أجمع على ذلك جمهور الشيعة الإمامية. ولعلّ من اللازم أيضاً أن تقولون: إنّ أُصول الدين عند الإمامية هي أساساً: التوحيد، النبوّة، والمعاد. أمّا الإمامة والعدل فهي متفرعة من الأُصول الثلاثة.**

**وفّقكم الله وإيّانا لسواء السبيل... وصلّى الله على محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ حديث افتراق الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأنّ الناجية منها واحدة، ثابت عند جميع المسلمين، ومنه نعتقد أنّ الإمامية هم الفرقة الناجية، كما تعتقد كلّ الفرق الأُخرى ذلك في نفسها.

ونقول: إنّنا نعتقد أنّ الدين الحقّ الواقعي الذي أراده الله سبحانه وتعالى، والذي أرسل به رسول الله ﷺ وهو الإسلام والحنيفية، ومن أركانه تعيين النبيّ ﷺ للإمام والخليفة بعده إلى اثني عشر إماماً وخليفة، آخرهم المهدي عجّل الله فرجه الشريف. ونصطلح عليه بـ(الإيمان)، وأنّ من لم يؤمن بالإمامة خرج عن الإيمان ـ أي عن الدين الواقعي الذي أراده الله (المذهب الحقّ)، ولذا يعبّر علماؤنا بأنّه: خرج عن الدين، أو الملّة ـ مقابل الإسلام بالمعنى العام الذي عليه بقية فرق المسلمين والداخلين

تحت حكمه، من: حرمة الدم والمال، وحلّية التزوج، والذبائح، والطهارة، وغيرها من الأحكام، كما هو صريح كلمات علمائنا الأعلام.

ثمّ إنّ هذه دعوة قائمة من جميع فرق المسلمين؛ فكلّ تقول أنّها على الدين الحقّ، وأنّها الناجية يوم القيامة، وأنّ غيرها في النار، وليس في هذا كلام، وإنّما الكلام في دليل كلّ فرقة، وهو مفصّل في موضعه، وقد ذكرنا طرفاً منه ضمن عنوان (الإمامة)؛ فليراجع!

وهذا التقسيم متعارف عند علماء الكلام، وقد نصطلح عليه بـ(الكفر العقيدي)، أو (النظري)، وهو ما يطرح عند المتكلّمين، ولا يلزم منه حلّية الدم والمال، والكفر الشرعي أو العملي وهو ما يطرح عند الفقهاء، ويلزم منه حلّية الدم والمال، ولا ينزّل الكفر النظري إلى الكفر العملي إلّا بدليل صريح، كما في النواصب أو منكر الصلاة، إلّا عند الوهابية؛ فقد ساووا بين الكفر العقيدي النظري وبين الكفر الشرعي العملي، وحكموا بحلّية دم ومال كلّ من خالفهم، كما هو صريح كلمات محمّد بن عبد الوهاب وعلماء الوهابية المعاصرين.

مع أنّ رسول الله ﷺ أمر بحقن دم كلّ من أقرّ بالشهادتين، وأنّ التفريق بين الإيمان والإسلام ورد في قوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾[1]. فحكمت الآية بإسلامهم وخروجهم عن الإيمان، الذي عليه مدار الثواب والعقاب يوم القيامة.

وأمّا تقسيم أُصول الدين إلى أقسامه المعروفة، فهو اصطلاحي بين العلماء، وإنّما المطلوب في العقيدة هو: الاعتقاد بكلّ ما ثبت بدليل قطعي أنّه واجب

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٤.

الاعتقاد لا يمكن جهله، وهو عدّة مسائل قسّمها العلماء اصطلاحاً تحت عناوين، كالتوحيد، والنبوّة، والمعاد، وأضاف إليها الشيعة: الإمامة والعدل، وأرجعها بعض منهم إلى الثلاثة الأُول، أو الاثنين، أو الأوّل فقط، ولا مشاحّة في الاصطلاح.

## (عقائد الشيعة الإمامية)

**« مهدوية ـ العراق ـ إمامية »**

**السؤال:**

**إلى ماذا تنقسم أُصول العقيدة؟**

**وشكراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أُصول العقائد عند الشيعة الإمامية هي:

**الأُولى:** التوحيد، وهو: الاعتقاد بأنّ الله واحد لا شريك له، ويتبعه تنزيهه من جميع جهات النقص، وأنّه يتّصف بجميع صفات الكمال، كالعلم، والقدرة، والحياة، وغيرها.

**الثانية:** النبوّة، وهي: الاعتقاد بأنّ الله تعالى قد أرسل أنبياء معصومين يبلّغون رسالاته وشرائعه إلى البشر ويهدوهم إلى الصراط المستقيم، وأنّ خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضلهم وسيّدهم هو: نبيّنا محمّد ﷺ، المبعوث بشريعة الإسلام، الذي هو خير الأديان وآخرها، وأنّ شريعته ناسخة لجميع الشرائع السابقة..

فمن آمن بالنبيّ محمّد ﷺ واهتدى إلى شريعته السمحاء فقد فاز برضى الله

تعالى وجنانه، ومن أبى إلّا الكفر أو بقي على دين آخر من الأديان السابقة، فإنّ الله تعالى سوف يحاسبه ويعذّبه عذاباً شديداً ويكون من الهالكين.

**الثالثة:** الإمامة، وهي: الاعتقاد بأنّ الله تعالى لمحلّ لطفه وعنايته بشأن المسلمين بعد قبض نبيّه ﷺ لا بدّ أن ينصّب لهم نائباً عنه يقوم مقامه في تطبيق أحكام الشريعة، وأنّ هذا النائب هو: الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام، وأنّ الذي ينكر إمامة أحدهم ليس مؤمناً، وإن كان محكوماً بالإسلام إذا تشهّد الشهادتين.

**الرابعة:** العدل، وهو: الاعتقاد بأنّ الله تعالى لا يظلم عباده ولا يغرّر بهم، وأنّه عزّ وجلّ إنّما يثيبهم أو يعاقبهم بسبب أفعالهم هم، فلا يميل إلى بعض عباده ويفضّلهم على آخرين عبثاً، وإن فعل ذلك، كما فضّل أنبياءه ورسله على سائر خلقه، فإنّما هو لأجل علمه السابق بتسليمهم له وعدم مخالفتهم لأوامره، وكونهم من أطوع عباده إليه، وأكثرهم اجتهاداً وطاعة، ففضلهم على من هو دونهم في هذه الصفات..

فكلّ شيء يفعله الله فإنّه يكون عن حكمة وعلم، وحاشاه من الظلم؛ لأنّ الظالم إنّما يفتقر إلى الظلم ليسدّ حاجة عنده لم يبلغها إلّا بالغلبة على من سواه، والله تعالى هو الكامل المطلق، الغني المطلق، لا يحتاج إلى أحد، ولا يفتقر إلى شيء، والكامل لا نقص فيه، والغني واجد لكلّ شيء.

**الخامسة:** المعاد، وهو: الاعتقاد بأنّ الله تعالى قد أعدّ لمن آمن به وصدّق رسله، وامتثل أوامره وانتهى عن نواهيه، جنّةً عرضها السماوات والأرض لا تفنى ولا تبيد، فيها من أصناف النعيم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، ولا خطر على

قلب بشر، يجازي بها أهل الإيمان والتقوى من عباده..

وكذلك أعدّ لمن عصاه وسار في سبل الضلال، وركب هواه وتمرّد على أوامره، نار جهنّم، وهي بئس المثوى وبئس القرار.

# (كيف أصبح عدد الأُصول خمسة؟)

**« مايكل »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**ما عندنا دليل من رواية الأئمّة عليهم السلام إلّا من تقسيم علمائنا إلى الأُصول الخمسة، كما مشهور بيننا، فلم لم نأخذ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبلُ وَمَن يَكفُر بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾[1]، حتّى تكون عقيدتنا (الشيعة) مطابقة للقرآن الكريم؟**

**ومن أوّل الذي قسّم عقيدتنا إلى الأُصول الخمسة؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**أوّلاً:** لقد ذكرنا في إحدى أجوبتنا المتقدّمة: أنّ مصطلح (أُصول الدين) وكذلك عددها ـ من خمسة أو أربعة أو ثلاثة أو إرجاعها إلى واحد؛ إذ أنّها

(١) النساء (٤): ١٣٦.

ترجع في النهاية إلى التوحيد ـ هو من مواضعات العلماء واصطلاحهم عند علماء المذاهب الإسلامية كافّة، ولكن اشتهر مصطلح أُصول الدين من بينها، مع أنّ أبا حنيفة كان يطلق عليها: الفقه الأكبر[1].

واختلف علماء المذاهب بينهم في عددها، وهذا ليس إلّا لقبولهم أو رفضهم للأدلّة الدالّة على كون هذا الأمر أو ذاك أصلاً، أو لا.

وبالتالي فلا معنى لأن يأتِ مدّعٍ ليطالب بوجود آية أو رواية مذكور فيها الأُصول الخمسة بعد أن توضّح أنّها وضعت بالمواضعة، ولم يكن الاسم أو العدد منصوصاً عليه من الشارع.

**ثانياً:** الأمر كلّ الأمر ليس في الاصطلاح أو في العدد، وإنّما في الدليل الدالّ عليها، أي: الدليل أو الأدلّة القطعية التي تثبت أنّ هذه المسألة يجب الاعتقاد بها، وأنّ المكلّف سوف يُسأل عنها يوم القيامة، وأنّها تمثّل الأُسس الحقّة للدين الحقّ، التي يجب معرفتها والاعتقاد بها، وهذه المسائل المبثوثة أدلّتها في القرآن والسُنّة حُصرت في الجملة بالاستقراء من قبل علماء المسلمين بعشرات المسائل، أو ربّما قُل بالمئات، وقولنا: بالاستقراء، أي: ليس عددها محصوراً بالحصر العقلي، فربّما يجد العلماء مسائل جديدة يستنبطونها من القرآن والسُنّة يجب علينا الإيمان بها.

نعم، هي محصورة قطعاً في الكتاب والسُنّة، ولكن ربّما تكون هناك مسائل مجهولة لنا لم نستنبطها لحدّ الآن.

وربّما وصل الاستقراء إلى نهايته، وأحصى العلماء كلّ المسائل الداخلة في

---

(١) انظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة ٢: ١٢٨٧.

العقيدة، ولكن يبقى الخلاف بينهم في أيّها يدخل وأيّها يخرج حسب ما يقيمون من الأدلّة.

وإذا عرفت أنّ هذه المسائل عديدة، كالإيمان بأنّ الله واحد، وأنّه عالم وحيّ وقادر، وأنّه خالق ورازق، وأنّه حكيم، وأنّه يبعث الأنبياء، وأنّهم يجب أن يكونوا معصومين، ويأتيهم الوحي، ومؤيّدين بالمعجزة، وأنّ لهم أوصياء، وأنّ هناك حساب وجنّة ونار، وأنّ الله عادل لا يجور، وأنّه خلق الملائكة وجعل لهم وظائف، وخلق الأرض والسماوات، وخلق خلقاً آخرين، وأنّهم كلّهم سوف يموتون، إلى غيرها من عشرات المسائل التي يجب أن نؤمن بها، ويصعب حصرها إلّا بتصنيف يجمع ما تشابه منها ويختص بعنوان واحد، لذا عمد العلماء إلى تصنيفها ضمن ما يناسبها من المواضيع، وجعلوا لكلّ موضوع عنواناً، كالتوحيد، والنبوّة، والعدل، والإمامة، والمعاد..

ثمّ بعد ذلك صنّفوا المسائل وأدلّتها المستقاة من الكتاب والسُنّة والعقل ضمن هذه العناوين، فأصبح لدينا عناوين رئيسية اصطلحوا عليها بـ(الأُصول)، واختلفوا في عددها بين مخرج للإمامة مثلاً، ومدخل للمنزلة بين المنزلتين، أو الوعد والوعيد أُخرى، فأصل البحث ليس في ما هو الدليل على هذا التصنيف، بقدر ما هو في الدليل على كلّ هذه المسائل، حتّى يوجب على المكلّف الإيمان بها.

فالسائل الذي يسأل عن وجود آية أو رواية لأصل التصنيف والعدد، ما هو إلّا غافل غير منتبه لأصل المسألة، أو مستغفل من آخرين يريدون الإشكال فقط لبعدهم عن دراسة أو فهم علم الكلام، كالوهابية.

**ثالثاً:** إذن فالسؤال الصحيح يجب أن يكون: هل عندكم أدلّة من الكتاب

والسُنّة على ما تدّعونه من أُصول الدين؟

والجواب يأتي: بنعم، وألف نعم.

بل لا نقبل في المسائل المنضوية تحت ما نصطلح عليه بـ(الأُصول الخمسة) إلّا بأدلّة قطعية يقينية، وهي مبثوثة في القرآن والسُنّة، بل أوّل ما نستدلّ عليها نبدأ بالأدلّة العقلية؛ فلاحظ!

ومن السذاجة المطالبة بآية أو رواية تحصر العدد المعيّن للأُصول؛ إذ لا موضوعية لذلك، فضلاً عن الخلاف بين علماء المسلمين وعلماء المذهب بالعدد؛ فإنّهم يرجعون الإمامة إلى أصل النبوّة، والنبوّة إلى أصل التوحيد، والعدل أحد صفات الواحد فيرجع إلى التوحيد أيضاً، فيكون العدد اثنين: التوحيد، والمعاد، ثمّ يرجعون المعاد إلى التوحيد، فيكون الأصل أصلاً واحداً وهو: التوحيد، فهل يأتي أحد بعد ذلك مطالباً بآية أو رواية تحصر الأُصول في واحد فقط؟!

مع أنّه لم يقل أحد من المسلمين بحجّية آية أو رواية واحدة فقط، وإنّها إذا دلّت على شيء فيجب أن نلغي ونعرض عن كلّ الآيات والروايات الأُخرى، بل الحجّية لكلّ الآيات والروايات، وبالتالي استنباط المراد منها كلّها بعد جمعها بالجمع العرفي، وفهم المراد منها كلّها، فالقرآن كلّه حجّة، وكذلك السُنّة، ولا يجوز لنا الأخذ ببعض وترك البعض، فهذا دأب المنافقين والذين في قلوبهم زيغ، ودأب الزنادقة؛ فافهم.

**رابعاً:** ومنه تعرف أنّه إذا وجدنا آيات وروايات تدلّ على المسائل التي

تنضوي تحت عناوين الأُصول الخمسة، فيجب الإيمان بها، وتكون عقيدتنا مطابقة للقرآن والسُنّة، وليس لأيّ متصنّع متعالم أن يدّعي على الله أن يحصرها في آية واحدة، أو على رسول اللهﷺ برواية واحدة، أو أن يدّعي بأنّ هذه الآية أو الرواية هي التي تحصر أُصول العقيدة فقط وفقط، بل يحتاج إلى دليل، وأنّى له الدليل بعد أن قام على حجّية كلّ القرآن وكلّ السُنّة؟!

**خامساً:** ولذا فنحن ندّعي وجود آيات كثيرة تدلّ على أُصولنا، فضلاً عن الروايات المتواترة التي تنص عليها، فقولك إذن: ((ما عندنا دليل من رواية الأئمّة عليهم السلام إلّا من تقسيم علمائنا إلى الأُصول الخمسة)) خطأ من أوّله؛ إذ عندنا روايات متواترة تدلّ على الأُصول الخمسة، وصحيح في آخره بالنسبة إلى حصرها بالعناوين الخمسة، وعند غيرنا بحصرها بالستّة أو الأربعة أو الثلاثة، أو غيرها حسب المذاهب والفرق؛ فراجع!

**سادساً:** ثمّ إنّ الآية المذكورة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ...**﴾ لا تنطبق بحسب الظاهر وبحسب مدّعى المستشكل على أي عدد حاصر للأُصول من أي مذهب من المذاهب الإسلامية، وكذلك عناوين الأُصول، فإنّا لا نجد من عنون أصلاً بعنوان أصل الكتاب، أو أصل الملائكة، ولا الكتب التي أُنزلت من قبل مثلاً، ولم يكن تعدادها عند أي مذهب بـ(التوحيد، والرسالة والكتاب، والكتب التي أُنزلت من قبل والملائكة واليوم الآخر)، مثلاً.

وإذا قال القائل: إنّ بعضها يدلّ على بعض في الآية؛ فإنّ الكتاب والكتب التي أُنزلت من قبل معنى واحد، ويرجع إلى مسألة الوحي، وهي من مسائل

(أصل النبوّة)، وأنّ الملائكة ترجع إلى (أصل التوحيد) مثلاً، واليوم الآخر هو (أصل المعاد)، فالأُصول ثلاثة.

**قلنا:**

**١ـ** هذا ما نقوله؛ فإنّا نرجع الإمامة إلى أصل النبوّة، بما أنّهم أوصياء وخلفاء وامتداد للنبوّة، ونرجع أصل العدل إلى التوحيد؛ لأنّه من صفات الله سبحانه وتعالى.

**٢ـ** من أين لكم بإدخال الملائكة في (أصل التوحيد)؟ إذ لو كان التصنيف بهذا الشكل لكان الأولى أن يجعل أصل واحد وهو: التوحيد، كما يقول به بعضهم؛ لأنّ الله هو الأصل لكلّ شيء.

**٣ـ** من أين لكم المدعى بأنّ هذه الآية حاصرة، وهي فقط الدالّة على الأُصول، ولا يوجد غيرها في القرآن والسُنّة؟

نعم، إنّ من لم يؤمن بهذه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً، ولكن ليس في الآية مفهوم أنّ من آمن بها ولم يؤمن بغيرها فإنّه لم يضل؛ فلاحظ!

وفي النهاية اتّضح أنّ من يلوك لسانه بهذه الآية لا يريد الإشكال، وما هو إلّا متنطّع لم يفهم ما هو المراد بـ(الأُصول) وكيف تثبت، ومن أين نأخذ بأدلّتها، وما هو المناط في جعلها من الأُصول!

وتعرف أنّ عقيدة الشيعة لا تخالف القرآن ولا السُنّة، وأمّا تفاصيل الاستدلال على كلّ أصل أصل بمسائله الكثيرة فإنّك تجد بعضها على صفحتنا وبعضها في كتبنا الكلامية، فراجع!

# (الدليل على الأُصول الخمسة)

**« د.م محمّد ـ عمان »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**ما الدليل على أُصول الدين الخمسة عند مذهب الشيعة الإمامية؟**

**وشكراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أمّا الأُصول الثلاثة: التوحيد والنبوّة والمعاد، فهي مسلّمة عند المسلمين جميعاً، وأدلّتها أوضح من الشمس في رابعة النهار، وقد ثبتت عقلاً ونقلاً، ويمكنكم مراجع تلك الأدلّة بالتفصيل في كتاب (الإلهيات) للشيخ السبحاني، وغيره من كتب العقائد عند الإمامية.

وأمّا الأصلين الآخرين، ونعني بهما: (العدل، والإمامة)، فهما وإن عُدّا أصلين اعتقاديين يترتّب عليهما أثر أُخروي، كما ثبت في محلّه، إلّا أنّهما في الحقيقة من توابع التوحيد، (هذا بالنسبة للعدل)، ومن توابع النبوّة، (هذا بالنسبة للإمامة)، ولكن لكثرة الخلافيات فيهما بين المسلمين برزا كأصلين مستقلين عن أصلي التوحيد والنبوّة، مع أنّهما في واقع الأمر من توابعهما.

والاستدلال عليهما ثابت في محلّه، فالإيمان بأنّ الله عادل، أمر لازم لتمام

الإيمان وصحّة العقيدة.

وبهذا الأصل تمتاز العدلية عن غيرها من الفرق الإسلامية، كالأشاعرة، الذين لا ينفون العدل الإلهي لكنّهم لا يجعلون له ضابطة واضحة يستفاد منها مفهوم هذا العدل، الأمر الذي يعني أنّه: لا عدل واقعاً، فهم يقولون: لو أنّ الله عزّ وجلّ أدخل النبيّ محمّداً ﷺ النار فهذا عدل ولا يسأل عمّا يفعل!! وهكذا..

وقد خالفتهم العدلية وأثبتوا الحسن والقبح العقليّين، وقالوا: العدل حسن، وهو ممّا ينبغي على الشارع فعله، والظلم قبيح، فلا يفعله المولى سبحانه، والبحث في محلّه من كتبنا الأُصولية والكلامية.

أمّا الإمامة فيمكنكم مراجعة عنوان (الإمامة)، فهناك عشرات الأدلّة على إثباتها..

وأمّا حصر الأُصول بهذه العناوين الخمسة فهو بالاستقراء؛ لأنّ هذه الخمسة هي أهمّ الأُمور التي يترتّب عليها الأثر الأُخروي من حسن عاقبة المرء وعدمها.

## (التقليد في العقائد)

**« أمّ محمّد ـ البحرين ـ إمامية »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**هل يجوز التقليد في العقائد كما في العبادات؟ وإذا كان الجواب: لا يجوز، ما هو السبب؟**

**جزاكم الله خيراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المشهور بين علمائنا: عدم جواز التقليد في العقائد، وذلك لأنّ الاعتقادات أُمور عقلية تفتقر إلى تصديق وإذعان، ولا ينفع معها مجرّد التقليد، فالمعرفة التفصيلية بأُصول الاعتقادات هي المقوّمة لحصول الإيمان، وبقدر هذه المعرفة يتفاوت المؤمنون فيما بينهم في الدرجات.

غير أنّ بعض علمائنا المتأخّرين أجازوا التقليد في العقائد، ومنهم: الشيخ الأنصاري مستظهراً بكلام الصدر في (شرح الوافية)، والطوسي في (العدّة)؛ إذ ذكر ما حاصله: ((جواز التقليد في الاعتقاد إذا حصل منه الجزم وطابق الواقع، ويسقط به وجوب النظر والاستدلال عنه؛ لأنّ التقليد لا يكون إلّا عن دليل إجمالي ظنّي..

وأمّا غير الجازم العارف بوجوب النظر والاستدلال، فهو فاسق عاصٍ بترك تحصيل الاعتقاد عن دليل قطعي، لأنّ وظيفة المكلّف هو الامتثال في تحصيل القطع بالعقائد))[1].

## (المعتقد لا بدّ أن يكون عن يقين)

**« عائشة عبد الرحيم ـ البحرين »**

**السؤال:**

**أنا سيّدة أعتقد بولاية أهل البيت عليهم السلام، وأودّ أن أنهج بمنهاج الشيعة، لذا أودّ**

---

(١) فرائد الأُصول ١: ٥٧٣ المقصد الثاني (في الظنّ/الدليل العقلي على حجّية مطلق الظنّ/الأمر الخامس).

**منكم مساعدتي في تغيير مذهبي؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نعلمك بأنّ المعتقد لا بدّ وأن يكون عن يقين بعد مطالعات وتحقيقات تامّة؛ لتتمّ بذلك الحجّة، يعني: بأن يكون للإنسان حجّة ودليل يحتجّ به يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى.

ونحن لا ندعوا أيّ شخص إلى التشيّع واعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام قبل أن يقتنع هذا الفرد بالمذهب اقتناعاً تامّاً، بل ندعوا الجميع إلى البحث والتحقيق، ومن ثمّ اعتناق ما توصّل إليه العقل من دليل، والنظر في الموروث وعرضه على الدليل، فما وافق منه الدليل يؤخذ بعين الاعتبار، وما خالف يترك.

## (لا يجوز التقليد في الأُصول دون الفروع)

**« إيهاب الخزاعي - العراق - إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**لماذا لا نرجع للمرجع في أُصول الدين، ويجوز لنا الرجوع إلى المرجع بفروع الدين؟**

**ويوجد أصل من أُصول الدين هو: الإمامة، وهل الإمامة فيها أدلّة تفصيلية أم لا؟**

**وجزاكم الله خير الجزاء.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول السيّد المرتضى في (رسائله): ((ولا يجوز أن يكون في الأُصول مقلّداً؛ لأنّ التقليد في الفروع إنّما جاز من حيث أمن هذا المقلّد من كون ذلك قبيحاً ـ يعني: الاستفتاء ـ وإنّما يأمن منه لمعرفته بالأُصول، وإنّها سوّغت له الاستفتاء فقطع على صحّة ذلك؛ لتقدّم علمه بالأُصول الدالّة عليه..

والأُصول لا يمكن التقليد فيها على وجه يقطع على صحّته ويؤمن من القبيح فيه، لأنّه ليس وراءها ما يستدلّ إلى ذلك، كما قلنا في الفروع، فلا بدّ أن يكون عالماً بصحّة الأُصول، إمّا على الجملة، أو على التفصيل))[1].

ويقول السيّد الخوئي في كتاب (الاجتهاد والتقليد): ((قد عرفت أنّ التقليد هو الاستناد إلى فتوى الغير في مقام العمل، والوجه في وجوبه، على ما قدّمناه: استقلال العقل بوجوب دفع الضرر المحتمل بمعنى العقاب، ولا يتأتّى هذا فيما اعتبر فيه اليقين والاعتقاد، كما في الأُصول، كالتوحيد والنبوّة والمعاد؛ لوضوح أنّه لا عمل في تلك الأُمور حتّى يستند فيها إلى قول الغير، أو لا يستند، فإنّ المطلوب فيها هو: اليقين والاعتقاد ونحوهما، ممّا لا يمكن أن يحصل بالتقليد، فلا معنى له في مثلها، بل لو عقد القلب ـ في تلك الأُمور ـ على ما يقوله الغير لم يكتفِ به بوجه؛ إذ المعتبر في الأُصول إنّما هو اليقين والعرفان والاعتقاد، وشيء من ذلك لا يتحقّق بعقد القلب على ما يقوله الغير، بل هذا هو القدر المتيقّن ممّا دلّ على ذم التقليد واتّباع قول الغير في الأُصول؛ لقوله عزّ من قائل: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا**

---

(١) رسائل المرتضى ٢: ٣٢١ جوابات الرسائل الرسية الأُولى، المسألة الثانية: كيفية رجوع العامّي إلى العالم.

آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[١].

نعم، هناك كلام آخر في أنّه إذا حصل له اليقين من قول الغير يكتفي به في الأُصول، أو يعتبر أن يكون اليقين فيها مستنداً إلى الدليل والبرهان؟ إلّا أنّه أمر آخر أجنبي عمّا نحن بصدده، وإن كان الصحيح: جواز الاكتفاء به؛ إذ المطلوب في الاعتقاديات هو: العلم واليقين، بلا فرق في ذلك بين أسبابهما وطرقهما..

بل حصول اليقين في قول الغير يرجع في الحقيقة إلى اليقين بالبرهان؛ لأنّه يتشكّل عند المكلّف حينئذ في صغرى وكبرى، فيقول: هذا ما أخبر به أو اعتقده جماعة، وما أخبر به جماعة فهو حقّ، ونتيجتهما أنّ ذلك الأمر حقّ، فيحصل فيه اليقين بإخبارهم))[٢].

أمّا ما يتعلّق بالإمامة فإنّ فيها أدلّة تفصيلية، وقد أُلّفت مؤلّفات كثيرة تبحث في هذا الأصل، وقد ألّف العلاّمة الحلّي كتاب (الألفين)، والموجود منه ألف دليل على الإمامة، وبحث بحثاً تفصيلياً في أدلّة ذلك الأصل.

## (كيفية تشخيص الضروري)

**« علي العلي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**كيفية تشخيص الضروري؟**

**ما هي الضروريات المذهبية؟**

---

(١) الزخرف (٤٣): ٢٢.

(٢) الاجتهاد والتقليد: ٤١١ المسألة (٦٧).

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد، فإنّ كيفية تشخيص الضروري من مختصّات أهل العلم، أي: من جملة الأُمور الاختصاصية، يعلم بها العلماء على أثر التحصيل والتحقيق في الحوزة العلمية، وليس من الأُمور التي يصل إليها كلّ أحد من الناس، فالضروري من المذهب: ما يكون إنكاره موجباً للخروج من المذهب، وهذا نظير كثير من الأُمور..

فمثلاً: الذنوب تنقسم إلى قسمين: صغائر، وكبائر، حينئذ يُسأل: ما هي الذنوب الكبائر؟ وما المراد من: الكبيرة؟ فمعرفته من اختصاص العلماء ليرجعوا إلى الأدلّة ليعيّنوا أنّ الذنب الفلاني من الكبائر أو غير الكبائر، فقضية أنّ هذا المعتقد من الضروريات، أو ليس من الضروريات، يرجع تعيينه وتشخيصه إلى نظر المجتهد.

والضروريات المذهبية: ما دلّت عليه الأدلّة القطعية من الكتاب والسُنّة، ودلّت على أنّ: من أنكر ذلك فهو يخرج من المذهب، فإمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والأئمّة كلّهم، أي: الأئمّة الاثني عشر، وعصمتهم وشفاعتهم في يوم القيامة، ورجعتهم أيضاً ـ إذ أنّ غير واحد من علمائنا يقول: إنّ الاعتقاد بالرجعة من ضروريات المذهب ـ وقضايا من هذا القبيل، تُعدّ من ضروريات المذهب، فمن ينكر هذه الأُمور مع علمه بضروريّتها وصحّتها يكون خارجاً عن المذهب.

## (وجوب النظر والمعرفة وحكم المكلّف إذا وردت عليه شبهة)

**« صادق ـ العراق ـ إمامي »**

السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يجوز التقليد في أُصول الدين) قاعدة مسلّمة ومعروفة، تعني: أنّ على كلّ إنسان أن يرتكز في عقائده الأساسية، مثل: (وجود الله، وجوب إرسال الأنبياء، عصمة الأنبياء في الجملة...الخ)، على الاجتهاد والتبرير العقلي والاستدلال العقلي بحسب مبلغه من العلم، ولا يجوز أن يستند إلى التقليد بتاتاً..

وهذا الاستدلال والقناعة كما هي مطلوبة ابتداءً، فيجب أن تبقى استدامةً أيضاً..

فلعلّه توجد أوّل الأمر ولكن بكثرة الاطّلاع والتعلّم ربّما تزول القناعة واليقين بالأدلّة..مثلاً..

السؤال: إذا أوجبنا الاجتهاد على المكلّف فلا مناص لكي يتحقّق الاجتهاد منه أن لا نعيّن له الهدف والنتيجة مسبقاً، ونجبره على اختيارها، وإلّا نكون قد أفرغنا الاجتهاد من معناه.. فماذا لو وصل ـ نتيجة اجتهاده الذي أوجبناه عليه ـ إلى نفي هذه الأُمور، أولم تثبت لديه ولم تكن الأدلّة مقنعة تماماً له على الأقلّ؟!

هل يُعدّ كافراً ومرتداً؟

وكيف نوفّق بين الحكم بكفره، والحكم بوجوب الاجتهاد على كلّ المكلّفين في أُصول الدين؟

**مع كلّ الشكر والتقدير..**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**أوّلاً:** إنّ الاجتهاد المصطلح عليه في علم الفقه، وإن كان مأخوذاً أصلاً من المعنى اللغوي، وهو: بذل الجهد، إلّا أنّه تطوّر اصطلاحاً إلى: ملكة يستطيع صاحبها استنباط الحكم الشرعي من أدلّته التفصيلية ـ على اختلاف في التعريف ـ

المهم أنّهم لا يريدونه في أُصول الدين، وإذا ذكر فيها فإنّما المراد هو المعنى اللغوي، ولذا عبّر جميع المتكلّمين بـ(وجوب النظر والمعرفة)؛ فلاحظ!

**ثانياً:** إنّ طريق الاستدلال في هذا العلم (علم الكلام) هو: اليقين والبرهان، لا الظنون والاحتمالات والأوهام، ولذلك قرّر العلماء ضوابط، ومناهج معرفية يجب سلوكها في هذا الطريق للوصول إلى النتيجة؛ إذ بحثوها ورتّبوها في نظرية المعرفة، السابقة رتبةً على علم الكلام (العلم الإلهي).

نعم، إنّهم أوجبوا المعرفة كلّ بحسبه، فقد نصّوا على كفاية العلم الإجمالي، ولكن أيضاً يجب أن يكون حسب المنهج العلمي الصحيح، أي: البرهان المفضي للعلم واليقين. ومن اتّبع المنهج العلمي الصحيح لا بدّ أن يصل إلى العلم واليقين والواقع..

فإذا قيل: لماذا لم يصل مخالفوكم إلى ما وصلتم إليه، ولا يقطعون بما قطعتم به؟

نقول: لا بدّ أنّهم قد أخلّوا بشرط من شروط تحصيل العلم؛ فما يدّعيه الآخرون من مناهج غير منهج الاستدلال العقلي المبين في نظرية المعرفة ليس

بشيء، وغير قابلة للاستناد.

**ثالثاً:** ذكر العلماء في سبب وجوب المعرفة: أنّ الإنسان يحتمل وجود المبدأ والمعاد، وأنّ فطرته قبل عقله توجب عليه أن يهتم بهذا الاحتمال، وهذا الاحتمال خطير جدّاً؛ فعقله يوجب عليه دفع الضرر المحتمل، أو شكر المنعم، فيجب عليه النظر لإثبات وجود هذا الاحتمال، أو عدمه، فمن يدفعه لسلوك هذا الطريق في البحث نحو وجود المبدأ والمنعم والخالق هو: عقله، لا غير، ولم يحدّد له أحد مسبقاً ما هو الهدف من خارج نفسه وعقله. أمّا هل يصل، أو لا؟ فذلك حسب وسعه في البحث والاجتهاد ومدى اتّباعه للمنهج العلمي الصحيح دون أن تؤثّر عليه الشبهات، أو ما نشأ عليه من عقيدة.

**رابعاً:** ثمّ إنّ المكلّف العاقل عند بدء البحث والنظر يكون على ثلاث حالات:

**أ ـ** لم يكن يعتقد بشيء ثمّ بدأ البحث والنظر.. فهذا يكون المطلوب منه حسب قدرته العقلية، واتّساع آفاقه، فإنّ أنظار الناس بذلك مختلفة؛ فقد يكتفي منه بالعلم الإجمالي ويقف هو عليه، ولا ترد عليه شبهة، وقد يتوغّل في العلم التفصيلي حسب قدرته..

ولا بدّ للاثنين من سلوك المنهج الصحيح في البحث والنظر، فإذا سلك وصل، وفي فرض عدم الوصول لغفلة عن بعض المقدّمات، أو قصور في إدراك بعض الحقائق، أو اشتباه في سلوك بعض القواعد، أي: بالمحصل يكون قاصراً لا مقصراً، فهو معذور لا يعاقب، أو يوكل أمره إلى الله، حسب اختلاف آراء العلماء، حتّى لم يحكم بعضهم بكفره؛ إذ قال أنّه: خلاف العدل الإلهي.

ولا يشتبه عليك الحال في أكثر المتكلّمين الساعين والجادّين لإثبات أحقّية ما ورثوه عن الآباء والأجداد بكلّ جهد وسعة، لا لإثبات الحقّ والواقع المجرّد، فإنّهم مقصّرون لا قاصرون.

ب ـ كان يعرف على الإجمال، أو التفصيل.. فإذا لم ترد عليه شبهة فلا يلزمه أكثر من ذلك، بل حتّى إذا وردت عليه شبهة ولم يجدها قادحة في إيمانه ومعرفته، لم يكن عليه النظر لحلّها، وهو حال أكثر العوام العالمين بالجملة.

وأمّا إذا وردت عليه شبهة تؤثّر على إيمانه ومعرفته، فيجب عليه السعي لحلّها بالتفصيل حسب الشروط، وله المهلة في وقت النظر بمقدار ما يكفي لحلّها دون تقصير وإهمال، ويكون حاله في ذلك حال الشخص في القسم الأوّل، وحال من في القسم الأوّل كحاله في مهلة النظر.

وأمّا بالنسبة للإيمان والكفر، فإذا بقي معتقداً؛ لعلمه بالجملة أو التفصيل السابق فهو: مؤمن، وأمّا إذا انتفى علمه؛ للشبهة، واعتقد الكفر، فهو: كافر، وأمّا إذا لم يعتقد بشيء في مهلة النظر، فكما في القسم الأوّل من التوقّف بكفره، أو إيكال أمره إلى الله، أو الحكم بكفره؛ لأنّه كان يعلم بالجملة أو التفصيل سابقاً، باختلاف أقوال العلماء.

ج ـ إذا كان كافراً أو لا يعرف ثمّ بدأ البحث والنظر.. فإذا بقي معتقداً للكفر فهو: كافر، وإذا لم يكن يعتقد بشيء فهو كحال من في مهلة النظر.

مع ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي: أنّ الإنسان لا يستطيع أن يقطع بعقله بعدم وجود المبدأ والمعاد إلّا إذا أحاط بكلّ الوجود، وأحاط بسلسلة العلل والمعلولات، ولم يجد المبدأ والمعاد، وهو: مستحيل.

فما لم تتحقّق له هذه المعرفة المحيطة لا يمكنه أن يقطع بنفي المبدأ والمعاد، بل غاية ما هنالك أن يحتمل، أو يشكّ، بأن يقول: لا أعلم.. وعليه، فإنّ مقتضى حكم العقل بالعدل والإنصاف لمثل هذا الإنسان أن يحتاط بأن يواصل بحثه، ويتصرّف كتصرّف المؤمنين؛ لاحتمال وجود المبدأ والمعاد الذي تترتّب عليه السعادة، أو الشقاء، وعدم وجودهما في الواقع فرضاً ليس بضارّه بشيء مادام سلك سلوك الاحتياط.

## تعليق:

**« عبد الكريم ـ العراق ـ إمامي »**

**السلام عليكم..**

**إذا كان المدار في وجوب النظر هو: دفع الضرر المحتمل، فيكفي في دفعه الجزم دون اليقين المنطقي، بل حتّى الاطمئنان، كما نلاحظ ذلك في كثير من الأخطار التي يحتملها الناس ويتّبعون في دفعها الجزم أو الاطمئنان، ولماذا من الضروري الاستناد إلى اليقين المضاعف؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كلمة اليقين يعني بها: الجزم أو القطع، بحيث لا يبقى أي مجال لأي احتمال، فما ندري ماذا تقصد من قولك: الجزم؟

نعم، الاطمئنان درجة عالية من الظنّ يكون الاحتمال فيها ضئيلاً بحيث يُلغى عملياً عند العقلاء، لكن هذا الأمر يختلف باختلاف درجة الضرر المحتمل،

فالعقلاء يعتنون بالاحتمال الضعيف جدّاً إذا كان الضرر المحتمل كبيراً، فعندما يكون الضرر، مثل: النار والخلود فيها، والعذاب الدائم الأبدي، لا بدّ أنّ العقلاء يعتنون بالاحتمال حتّى لو كان ضعيفاً، بخلاف الضرر إذا كان بسيطاً، فإنّ العقلاء لا يعتنون بمثل هذا الضرر.

## (هل يقتل من في مرحلة التحقيق والنظر؟)

**« علي محمود ـ ايرلندا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**لو فرضنا وجود شخص يؤمن بوحدانية الله، وعدم جسمانيته، وعدم شبهه لأيّ مخلوق، ويؤمن بالنبوّة العامّة، لكنّه لم يتوصّل إلى معرفة نبيّ محدّد، ولا يؤمن بنبيّ محدّد، وهو لا زال باحثاً يأمل الوصول إلى الحقّ..**

**فمثل هذا الشخص لا يعدّ من أهل الكتاب فقهياً، وبالتالي يحكم بالنجاسة، وفي حالة قيام الدولة الإسلامية لا يمكن أن تؤخذ منه الجزية، بل يجب أن يُسلم أو يُقتل، مع أنّنا نلاحظ أنّ مثل هذا الشخص موحّد، بينما المسيحيون في هذا الزمان مشركون يعتقدون بثلاثة آلهة..**

**كما أنّ اليهود مجسّمون معطّلون، ومع هذا تؤخذ منهم الجزية ولا يجبرون على الإسلام، فكيف نحلّ هذا التناقض في التشريع الإسلامي؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

١ـ لقد أفتى المشهور من علمائنا الماضين بنجاسة الكتابي، وإنّ خالفهم بعض من علمائنا المتأخّرين وحكموا بطهارته، وخصّوا النجاسة بالكافر

والمشرك ومن بحكمهما، كالناصبي والخوارج.

**٢ـ** اتّفق علماؤنا على نجاسة الكافر والمشرك ومن بحكمهما، ولم ينصّوا على نجاسة الشخص مفروض السؤال، كما أنّ المتأخّرين لم ينصّوا على أنّ كلّ من لم يكن كتابياً ولم يكن مسلماً فهو نجس، ومن ثمّ يرجع حكم مفروض السؤال إلى المبنى فيه من كونه كافراً أو لا.

وهناك خلاف في المسألة وتفصيل طويل ليس هنا محلّه، وقد يُستظهر منه: أنّ المكلّف في فسحة النظر ليس بكافر إذا لم يكن كافراً سابقاً، فضلاً عن الموحّد، ولكنّه في فسحة النظر بالنسبة للنبوّة؛ فلاحظ!

**٣ـ** وبالتالي لو حكم بعدم كفره، فلا تؤخذ منه الجزية، ولا يُقتل، وإنّما يبان له الحجّة والدليل.

**٤ـ** وأخيراً: لا دليل على قتل كلّ من لم يدخل الإسلام ولم يحاربه ويقف ضدّه.

نعم، لو كانوا على شكل جماعة أو دولة تمنع من انتشار الإسلام وتصدّ الدعاة إليه، فيقاتلون إلى أن تنحل جماعتهم، ومن يبقى منهم يسعى في معاداة الإسلام يُقتل؛ لأنّه هو المعتدي، والدفاع حقّ فطري، فلا مشكلة.. وأمّا من يبقى على دينه مسالماً لا يبغي للإسلام سوءاً فلا يُقتل ولا يُكره على الإسلام؛ إذ لا إكراه في الدين، هذا إذا بقي كافراً، فضلاً عن كون مفروض السؤال في وقت مهلة النظر؛ فلاحظ!

وأمّا كون النصارى مشركين واقعاً ومع ذلك تؤخذ منهم الجزية، فهذا ما ورد به النصّ، ولم يرد عندنا نصّ بالعلّة التي هي مناط تام لأخذ الجزية بأنّها الشرك الواقعي حتّى نطبّق المصداق على النصارى. ومن هذا يتضّح لك أن لا

تناقض في التشريع.

## (أُصول الدين المتعلّقة بالوقائع التاريخية)

**« حسن ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**هل البحث في التاريخ والعقائد أمر شخصي أم تقليد؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المكلّف لا بدّ أن تكون اعتقاداته عن قطع وجزم، ولا يكفيه الظنّ في ذلك.

نعم، في ما يتعلّق بفروع الدين، من حقّ المكلّف الرجوع إلى غيره وأخذ الحكم الشرعي عن تقليد الظنّي، أمّا ما يتعلّق بالبحث بمسألة اعتقادية معيّنة، فالمكلّف إذا أخذ بقول غيره دون أن تتمّ الحجّة عليه بالجزم بها ولم يصل إلى دليل، يُعدّ عمله هذا تقليداً ظنيّاً، وهو لا يكفيه في مسألة الاعتقادات.

أمّا إذا استفاد من أقوال المؤرّخين والكاتبين في الاعتقادات لفهم الدليل والاعتقاد بصحّته، فإنّ عمله هذا لا يُعدّ تقليداً بشرط أن تكون لديه القدرة على فهم الدليل وإخضاعه لموازين الصحّة والخطأ، وبدون هذا الشرط لا يكفيه أيضاً.

أمّا البحث في المسائل التاريخية التي لا يستفاد منها في الاعتقاد أو الأحكام الشرعية شيئاً، فإنّ من حقّ المكلّف البحث فيها والاستفادة من حقائقها، وإنّ الخطأ في مثلها قد لا يضرّ ما دام لا يؤثّر في الاعتقادات والأحكام شيئاً.

## (إذا كانت الإمامة من أُصول الدين فلِمَ لَم تُذكر في القرآن؟)

« حميد ـ الإمارات ـ إمامي »

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**أنا إنسان مسلم وجعفري... أنا من متابعي برامج المناظرات على بعض القنوات الفضائية، لا أُخفيكم بأنّ في قلبي شكّاً حول المذهب، وأريد منكم أجوبة على شكوكي، أُريد منكم إثلاج صدري وقلبي، علماً أنّي بحثت في هذا الموقع عن بعض الأجوبة ولم أجد لها الإجابة الشافية.**

**السؤال: إذا كانت الإمامة أصلاً من أُصول الدين فلماذا لا تذكر صراحة في القرآن كأي أصلاً آخر، كالتوحيد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(1)، والعدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾(2)، والنبوّة ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾(3)، واليوم الآخر؟**

**وكيف يتكلّم الرسول(صلّى الله عليه وآله) والإمام عليّ(عليه السلام) عن أئمّة جائرين يقودون الإسلام إذا كانت الإمامة فيهم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ليس هناك قاعدة ثابتة عقلاً أو نقلاً بوجوب الاستدلال على أُصول الدين

---

(1) الإخلاص (١١٢): ١.

(2) النحل (١٦): ٩٠.

(3) الفتح (٤٨): ٢٩.

من القرآن الكريم فقط؛ فإنّ أُصول الدين مورد لاصطلاح العلماء واتّفاقهم حسب الأدلّة سواء من العقل أو النقل.

ومع ذلك فإنّ الإمامة التي يدّعيها الشيعة وهي النيابة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في شؤون الدين والدنيا، والواسطة بين السماء والأرض، مذكورة صراحة في القرآن الكريم..

قال تعالى: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً...**﴾[3].

وأمّا ما يثيره بعض الناس من طلبهم لذكر اسم عليّ(عليه السلام) في القرآن، فليس في محلّه!

فإنّ البحث ينقسم إلى المفهوم الذي يجب أن نعتقد به، وهو: الإمامة العامّة، والمصداق الذي يجب أن نعرفه، وهو: إمامة أئمّة أهل البيت(عليهم السلام)؛ فقد ذكر القرآن في آيات عديدة صريحة مفهوم الإمامة وما يدور حولها ويتعلّق بها.

نعم، لم يرد ذكر عليّ(عليه السلام) ـ على قول ـ في القرآن لحكمة ما، لم يصرّح بها من قبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن ذكرت في القرآن أوصاف محدّدة لا تنطبق على غيره، وهذا كافٍ في الحجّية ووجوب الاعتقاد بها، وصرّح باسمه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقوله(صلى الله عليه وآله وسلم) حجّة كالقرآن، فلا مجال للمنكر الإنكار ولا محيص.

وللتفصيل أكثر ارجع إلى عنوان: (الإمام عليّ(عليه السلام)/السبب في عدم ذكره

---

(١) البقرة (٢): ١٢٤.

(٢) المائدة (٥): ٥٥.

(٣) البقرة (٢): ٣٠.

بالنص في القرآن)، و(لماذا لم يذكر اسمه في القرآن بالنصّ).

## (هل ينحصر الاستدلال على أُصول الدين من القرآن الكريم؟)

**« هيثم عادل ـ مصر ـ سُنّي »**

**السؤال:**

**أُريد أن أعرف: هل أُصول الدين تكون في القرآن فقط، أم من المتواتر، سواء أكان قرآناً أو حديثاً عن النبيّ؟ وأُريد قول علماء السُنّة في هذا الأمر..**

**ولماذا لم تأتِ الإمامة في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[1]؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا بأس أن نوضح المسألة بنقاط:

**أوّلاً:** إنّ الدين ينقسم إلى علم وعمل: فما يجب أن يُعلم هو العقيدة، وما يجب أن يعمل هو الشريعة، وكلامنا هنا في ما يجب أن يُعلم.

**ثانياً:** معنى أُصول الدين: الأصل: ما يُبنى عليه غيره واستند إليه، ولذا يسمى بـ(الركن)، ويمكن أن يراد منه بـ(القاعدة الكلّية).

والدين: هو ما أنزله الله لصلاح البشرية عن طريق الرسل.

فأُصول الدين: معنى مصطلح من قبل العلماء (لم يرد في الشريعة) يراد به:

---

(١) البقرة (٢): ٢٨٥.

الأركان التي يجب الاعتقاد بها يقيناً من الدين، وأنّ منكرها يخرج عنه[١].

ولأنّه اصطلح من قبل العلماء فقد سمّي العلم الذي يبحث في هذه الأُصول أيضاً بـ(علم الكلام)، وسمّاه أبو حنيفة بـ(الفقة الأكبر)، ولا مشاحّة في الأسماء.

**ثالثاً:** لكي نعرف الضابطة التي تدخل موضوع ما في أُصول الدين لا بأس أن نذكر أحد التعاريف التي أوردها علماء الكلام:

قال التفتازاني: ((الكلام هو: العلم بالعقائد الدينية عن الأدلّة اليقينية))[٢].

ومن هنا ذكر العلماء في تحديد أُصول الدين: بأنّها ما يجب على المكلّف الإيمان بها يقيناً، فكلّ ما ثبت بدليل يقيني أنّه يجب على المكلّف الإيمان به يدخل في أُصول الدين، ومن قولهم في التعريف بـ(العقائد الدينية) نعرف أنّ هذه الأُصول يجب أن تطابق ما نزل به الشرع. ولذا فإنّ من وظيفة المتكلّم هو الدفاع عن أوضاع الشريعة فضلاً عن إثبات الحقائق الدينية.

وقال التفتازاني في شرحه للتعريف: ((فظهر أنّه: العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية، المكتسب من أدلّتها اليقينية، وهذا هو معنى: العقائد الدينية، أي: المنسوبة إلى دين محمّدﷺ، سواء توقّف على الشرع أم لا، وسواء كان من الدين في الواقع، ككلام أهل الحقّ، أم لا، ككلام المخالفين))[٣].

ومن اشتراط الأدلّة بكونها يقينية يعلم أنّ كلّ دليل أدّى إلى نتيجة قطعية يمكن الأخذ به في أُصول الدين، سواء كان من العقل أو الشرع (القرآن

---

(١) راجع: العقيدة الإسلامية/د.مصطفى الخن ومحي الدين ويب مستو: ١٨ الفصل الأوّل.
(٢) شرح المقاصد في علم الكلام ١: ٥ المقصد الأوّل.
(٣) شرح المقاصد في علم الكلام ١: ٦ المقصد الأوّل.

والسُنّة)، مع اختلاف بين المتكلّمين في مقدار ما يثبت من العقل، هل هو كلّ الأُصول، أو بعضها، كالتوحيد، ثمّ يرجع إلى الشرع؟

وعلى كلٍّ، لا اختلاف بين المتكلّمين بالجملة. نعم، خالفهم في ذلك، (أي: منزلة العقل والاستدلال به في الأُصول) أصحاب الحديث ومتأخّريهم من السلفية والوهابية؛ فإنّهم عزلوا العقل في هذا المجال، وقالوا: إنّ الاستدلال على الأُصول لا يتم إلّا بالقرآن والسُنّة. وعليك بالعقيدة الطحاوية كنموذج لذلك(١).

ومن المعلوم أنّ عزل العقل غير صحيح، وله لوازم شنيعة وقع بها قبلهم أوائل الأشاعرة تجد تفصيلها في كتب الكلام، وخاصّة في بحث أدلّة وجوب النظر.

ثمّ إنّ الوهابية والسلفية خالفوا أيضاً في شيء آخر؛ فإنّهم يأخذون بالخبر الواحد الصحيح في العقائد، ومن المعلوم أنّ الخبر مهما كان صحيحاً لا يخرج عن كونه ظنّياً، فلزمهم من ذلك أنّهم: لا يشترطون اليقين في أدلّة العقائد.

**رابعاً:** ثمّ إنّ كلّ كلامنا السابق كان في عالم الإثبات، أي: في مجال الاستدلال على العقائد وأُصول الدين.

وأمّا في عالم الثبوت والواقع، فإنّ أُصول الدين يجب أن تكون موجودة في الرسالة المحمّدية، ويُعلم ذلك من التزامهم بمطابقة ما نزل به الشرع من أوضاع، فإنّ أصحاب الكلام ينسبون كلّ ما يستدلّون عليه بالأدلّة المختلفة من العقل والقرآن والإجماع إلى الشريعة المقدّسة، ويحاولون مطابقة ما ورد في ظواهرها.

---

(١) انظر: مقدّمة شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ الدمشقي، بقلم د: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط.

ولكنّهم اختلفوا في فهم ظواهر الشريعة كلّ على ما يريد من معنى، ومن ثمّ حاولوا إقامة الأدلّة العقلية على هذه المعاني المأخوذة من الظواهر.

فكلّ من ثبت له ـ حسب أدلّته والظاهر الذي يعتمده ـ أنّ موضوعاً ما هو أصل من أُصول الدين، أي: يجب الاعتقاد به وأنّ منكره خارج عن الدين، أثبته في الأُصول؛ فاختلف: المعتزلة، عن الأشاعرة، عن الإمامية في أُصولهم.

وغرّب عنهم أكثر أهل الحديث والسلفية والوهابية في اعتمادهم على الظواهر حتّى لو خالفت العقل ولم تثبت إلّا بطريق ظنّي، ومن هنا تعرف لماذا يشترط الإمامية في العقائد الدليل القطعي من العقل، أو محكم القرآن، أو السُنّة المتواترة.

**خامساً:** ممّا مضى تعرف أنّ الأدلّة على الأُصول في عالم الثبوت والإثبات، فضلاً عن العقل، هي: القرآن والسُنّة، وعند طائفة: الإجماع أيضاً، ولم يذكر أحد من صغار أهل العلم، فضلاً عن كبارهم، أنّه يجب أن تذكر في القرآن حصراً، حتّى من قبل أهل الحديث والسلفية والوهابية؛ فإنّ السُنّة الصحيحة عندهم حجّة، فضلاً عن المتواترة.

فما أوردته من سؤال لم يكن مبنياً على أُصول منهجية علمية، فهو سؤال مبني على الخطأ في ما هو الحجّة من الأدلّة ورتبتها عند العقل على أحسن الأحوال، وإلا فنحن نعرف أنّه نابع من مغالطة يستخدمها دعاة الوهابية والسلفية لإحراج الشيعة؛ فهو سؤال إحراج وتشنيع ليس إلّا!

فيا ترى من أين جاءت القاعدة (الكبرى) التي تقول: إنّ الاستدلال على أُصول الدين يجب أن يكون من القرآن، ولا يكفي ورودها في السُنّة؟ وما هو

دليلها؟ ومن هو القائل بها؟

فكما ذكرنا أنّ مصطلح أُصول الدين لم يرد في الشريعة وإنّما اصطلحه علماء الكلام؛ إذ جمعوا المسائل التي يجب أن يُعلم بها ضمن عناوين كلّية تحوي هذه المسائل، وسمّوها بـ(أُصول الدين)، فمنهم من عدّها ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، أو أكثر، ولمّا اختلفوا في هذه المسائل (التي يجب على المكلّف أن يعلم بها وإلّا خرج من الدين) اختلفوا تبعاً لذلك في عناوين الأُصول، حتّى إنّك تجد مثلاً أنّ المعتزلة عنونوا في أُصولهم أصل: (المنزلة بين المنزلتين)، وأنّ من أُصول أهل الحديث: الإيمان بظواهر ما وصف الله به نفسه في القرآن، وغير ذلك.

وأمّا بخصوص الآية المباركة: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾.

فلنا أن نجيب: بأنّ الإمامة داخلة في ما بلّغ به الرسولﷺ من كتاب الله وسُنّته، فهي داخلة في النبوّة، كالمعاد غير المذكور أيضاً في الآية، فهو ممّا بلّغ به الرسولﷺ، ونزل به القرآن.

ثمّ يرد إلى الذهن سؤال: من أنّ الحجّية هل هي لكلّ آيات القرآن الكريم، أو لآية واحدة يختارها الشخص حسب هواه؟

وإذا كان الجواب هو الأوّل، فإنّا نقول: إنّ الإمامة قد ذكرت صراحة في القرآن بمفهومها الكلّي، وبيّن الرسولﷺ مصاديقها في سُنّته.

ولك أن تراجع أبحاث وكتب الشيعة عن الإمامة لتجد إن شاء الله تعالى الشرح الوافي لذلك، وكذا أدلّة كونها من الأُصول دون الفروع.

## تعليق:

**«أيمن أبو أنس ـ لبنان ـ سُنّي»**

**تعليقاً على جوابكم لسؤال الأخ هيثم من مصر عن كون الإمامة لم ترد في القرآن الكريم: أتمنى أن تعطوني مثالاً واحداً عن كون العقل حجّة، أو مصدراً للتشريع كالقرآن والسُنّة، وأنّه يثبت به شيء.**

**وأريد أن أقول لكم: إنّنا كأهل السُنّة والجماعة، لا يثبت عندنا شيء في أُصول العقائد ما لم يتحقّق فيه شرطان: أن يكون قطعي الثبوت وقطعي الدلالة.**

**وإذا أردتم المزيد من الشرح فلا مانع لي أن أُوضّح ذلك أكثر في رسالة لاحقة.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**أوّلاً:** ينبغي التمييز وعدم الخلط بين (العقل النظري)، وهو: ما يجب أن يُعلم، وبين (العقل العملي)، وهو: ما يجب أن يُعمل؛ فالأوّل هو مناط الحجّية في البرهان والمعرفة والعقيدة، والثاني هو مناط التشريع.

فحجّية العقل في العقائد والمعارف الإلهية ليس هو مصدراً للتشريع، كما هو الحال في العقل العملي، المختلف فيه بين المدارس الإسلامية بشأن كونه حجّة مدرك ومصدراً للتشريع أم لا.

**ثانياً:** إنّ (العقل النظري) الذي هو مناط إدراك المعارف الإلهية، والتفكّر والنظر، والبرهان على أُصول الدين والعقائد الحقّة، هو أمر متّفق عليه بين علماء جميع المدارس ولا خلاف فيه أبداً، وإنّما وقع الخلاف بينهم في بعض المسائل،

هل دليلها عقلي أو نقلي؟ مثل: الإمامة، والعصمة، وما إلى ذلك.

**ثالثاً:** أيّها الأخ العزيز لو نظرت في أي كتاب في علم الكلام والعقائد، فإنّك تجد كثيراً من الأُصول والعقائد قد ذكروا لها أدلّة عقلية ونقلية، وتجد أيضاً بعض الأُصول لا يمكن الاستدلال عليها إلّا بالعقل، مثل: إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته، وما يليق وما يجوز أن يوصف به، وما ينزّه عنه من الجسمية والمكان والتركيب والحركة والحدوث، وما إلى ذلك.

وكذلك النبوّة لا يمكن أن تثبت بالنقل، إلّا أن يبرهن النبيّ بمعجزة تقهر الأسباب الطبيعية وتخرقها فيذعن العقل إلى صدقه وإرساله من قبل الله عزّ وجلّ، ولو صدّقنا إخبار ونقل كلّ من يدّعي النبوّة لصدّقنا مسيلمة الكذّاب، وطليحة بن خويلد، وسجاح، وأمثال هؤلاء من مدّعي النبوّة!

بل سنصدّق كلّ من يدّعي الإلوهية والربوبية أيضاً وليس النبوّة فقط، كفرعون والدجّال ومن على شاكلتهم من الطواغيت والشياطين.

**رابعاً:** ونقول أيضاً: لولا العقل لما أمكن اتّباع النقل، وما صحّ الاحتجاج بالنقل أصلاً.. إذ يلزم من القول: بالاكتفاء بحجّية النقل فقط، الدور، إذ يبطل النقل رأساً حين ذلك؛ لأنّ النقل لا يمكن الاحتجاج به دون إدراكه وقبوله وتصديقه أوّلاً عن طريق العقل.

فوجوب المعرفة والنظر والتفكّر ومعرفة الله عزّ وجلّ قد أجمع علماء الكلام على ثبوتها عن طريق العقل، وأوجبوا إعمال العقل لإدراك هذه المعارف، من وجود الله عزّ وجلّ، وتوحيده، وإثبات صفاته اللائقة به، كالعلم والقدرة والحياة والغنى، وتنزيه الله عزّ وجلّ عن الصفات السلبية وغير اللائقة به عزّ وجلّ.

هذا ما تيسّر لنا بيانه في هذا المقام على هذه العُجالة، وللكلام بقية بعد أن تطلبوا ذلك وتبيّنوا رأيكم وتعليقكم الكريم.

**خامساً:** ونكتفي بذكر ما قاله عبد القاهر البغدادي في كتابه (أُصول الدين)؛ إذ قال: ((العلوم النظرية على أربعة أقسام: أحدها: الاستدلال بالعقل من جهة القياس والنظر...

فأمّا المعلوم بالنظر والاستدلال من جهة العقول، فالعلم بحدوث العالم، وقدم صانعه، وتوحيده، وصفاته، وعدله، وحكمته، وجواز ورود التكليف منه على عباده، وصحّة نبوّة رسله بالاستدلال عليها بمعجزاتهم، ونحو ذلك من المعارف العقلية النظرية...

ثمّ قال: وإنّما أُضيف العلوم الشرعية إلى النظر؛ لأنّ صحّة الشريعة مبنية على صحّة النبوّة، وصحّة النبوّة معلومة من طريق النظر والاستدلال، ولو كانت معلومة بالضرورة من حس أو بديهة لَما اختلف فيها أهل الحواس والبديهة، ولَما صار المخالف فيها معانداً، كالسفسطائية المنكرة للمحسوسات))[1].

## (الشهادتان في الروايات)

**« أبو زهراء ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**لقد سألني أحد الأشخاص ولكنّي لا أعرف الجواب، فهل من معين يساعدني على الجواب من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو السؤال:**

**الآن قل لي رأيك في ما قاله الخطيب الشيعي في أركان الإسلام وعدم ذكر**

(١) أُصول الدين: ١٤.

الشهادتين، وهو ما ورد في النصوص التي ذكرتها لك ومن كتبكم...

وهنا تأكيد من كتبهم على أنّ الولاية هي من أهم أركان الإسلام...وشهادة لا إله إلّا الله ما لها ذكر، يعني ما تلزمهم...

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر، قال: (بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني الولاية).

وعن زرارة، عن أبي جعفر، قال: (بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم، والولاية)، قال زرارة: قلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: (الولاية أفضل لأنّها مفتاحهنّ)(الكافي ١٨/٢، المحاسن ٢٨٦، العياشي ١٩١/١، البحار ٣٣٢/٦٨، ٢٣٤/٨٢، إثبات الهداة ٩١/١، الوسائل ١٣/١).

فهي الركن الخامس، وأحياناً الثالث؛ إذ يروي الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام، قال: (أثافي الإسلام ثلاثة: الصلاة، والزكاة، والولاية، ولا تصحّ واحدة منهن إلّا بصاحبتيها).

والولاية لا رخصة فيها؛ فعن أبي عبد الله، قال: (إنّ الله افترض على أُمّة محمّد خمس فرائض: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، وولايتنا، فرخّص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة، ولم يرخّص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا، لا والله ما فيها رخصة)..

وحتّى لا نهضم بعض الروايات هنا رواية واحدة فقط تقرّ بالشهادة، ولكن تضمّنت الولاية: (بني الإسلام على: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، والحجّ إلى البيت، وولاية

**عليّ بن أبي طالب...)(الكافي ١٨/٢، ٢١، ٢٢، ٣٢، أمالي الصدوق ٢٢١، ٢٧٩، ٥١٠، ثواب الأعمال ١٥، البحار ٣٩٣/١٠، ٦٩/٢٣، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٣/٢٧... من لا يحضره الفقيه ١٠١/١، ١٣١، رجال الكشي ٣٥٦، وغير ذلك كثير).**

**ولاحظ هنا بأنّ شهادة لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ليست ركناً مهماً من أركان الإيمان!!**

**حيث رووا عن الصادق أنّه قال: (عرج بالنبيّ إلى السماء مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها النبيّ بالولاية لعليّ والأئمّة أكثر ممّا أوصاه بالفرائض)(علل الشرائع ١٤٩، الخصال ٦٠١، البصائر ٢٣، إثبات الهداة ٥٣٨/١، ٦٦٦، تأويل الآيات ٢٧٥/١، البحار ٣٨٧/١٨، ٦٩/٢٣، نور الثقلين ٩٨/٣، البرهان ٣٩٤/٢).**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أيّها الأخ العزيز، لو تأمّلت جيداً في هذه الروايات الشريفة لوجدت أنّها تذكر بناءً للإسلام، وهذا يعني: أنّ الإسلام غير هذه الأُمور، فهذه الأركان والأسس هي التي يعتمد ويبتني ويستند عليها الإسلام، فهي ليست الإسلام ولا الإسلام هي نفس هذه الأُمور؛ لأنّ الإسلام يقوم ويبتني عليها ويوضع على أثافيها، (والأثافي هي: الأحجار التي يوضع عليها القدر).

ولو نظرت جيّداً إلى رواية الفرائض تجد إشارة صريحة بأنّ تلك الفرائض فرضت ووجبت على أُمّة محمّدﷺ، وهذا يعني أنّ أُمّة محمّدﷺ، أو المسلمين، أو من تشهدوا بالشهادتين، افتُرضت عليهم تلك الفرائض، فلا يمكن أن تُفترض

فرائض على المسلم المتشهد بالشهادتين، فيقال له: (أيّها المتشهد بالشهادتين افترض الله تعالى عليك خمس فرائض هي الشهادتان و..) فهذا لا يمكن أبداً، لأنّه تحصيل للحاصل، وهو محال.

فلسان هذه الرواية موجّه للمسلمين الذين إمّا أن يكونوا قد تشهّدوا فلا تطلب منهم الشهادة بعد ذلك، كما بيّنا، وإمّا أن يكونوا مسلمين أصلاً، لأنّهم لأبوين مسلمين فيلحقون بهما، أو أنّه على الفطرة التي لم يغيّرها أبواه؛ فلا يحتاج في كلّ هذه الحالات إلى التشهّد.

ولذلك ذهب العلاّمة الشيخ المجلسي في (بحار الأنوار) إلى بيان قال فيه: (((بني الإسلام على خمس): يحتمل أن يكون المراد بـ(الإسلام): الشهادتين، وكأنّهما موضوعتان على هذه الخمسة لا تقومان إلّا بها، أو يكون المراد بـ(الإسلام): الإيمان، وبـ(البناء عليه): كونه أجزاؤه وأركانه، فحينئذ يمكن أن يكون المراد بـ(الولاية): ما يشمل الشهادتين أيضاً، أو يكون عدم ذكرهما للظهور))[1].

فالعلاّمة المجلسي ﷺ يقول:

**١ـ** الشهادتان هما: الإسلام، وكأنّ الشهادتين موضوعتان على هذه الخمسة لا تقومان إلّا بها.

**٢ـ** أو يكون المراد بـ(الإسلام) هو: الإيمان، وبـ(البناء عليه): كونه أجزاؤه وأركانه، فحينئذ يمكن أن يكون المراد بـ(الولاية) ما يشمل الشهادتين أيضاً.

**٣ـ** أو يكون عدم ذكر الشهادتين للظهور، أي: لظهور ذلك ووضوحه.

---

(١) بحار الأنوار ٦٥: ٣٢٩ الباب (٢٧).

ولو نظرنا في كلام هذا الشخص المستشكل لوجدناه يسعى لتصوير أنّ الروايات التي لا تذكر الشهادتين، وهي أربع روايات فقط، هي الأكثر، ولكنّها لم تكن هي الأكثر كما حاول تصويرها.

أمّا الروايات الأُخرى التي تذكر الشهادتين، فقد صوّرها هذا المدّعي بأنّها رواية واحدة، وهذا مخالفة للواقع؛ لأنّها وردت متعدّدة أيضاً وبنفس مقدار تلك الأُولى أو أكثر.

ولنأخذ مثلاً على قولنا هذا، فالرواية الأُولى جاءت بألفاظ منها:

**١**ـ بني الإسلام على خمس[1].

**٢**ـ أثافي الإسلام[2].

**٣**ـ إنّ الله افترض على أُمّة محمّد خمس فرائض[3].

وأمّا الرواية الثانية التي تذكر الشهادتين، والتي زعم بأنّها واحدة فقط فألفاظها:

**١**ـ أوقفني على حدود الإيمان. فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ[4].

**٢**ـ حدّثني عمّا بُنيت عليه دعائم الإسلام: أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ[5].

---

(١) الكافي، للكليني ٢: ١٨ كتاب الإيمان والكفر، باب (دعائم الإسلام).

(٢) الكافي ٢: ١٨ كتاب الإيمان والكفر، باب (دعائم الإسلام) حديث (٤).

(٣) الكافي ٨: ٢٧١ حديث (٣٩٩).

(٤) الكافي ٢: ١٨ كتاب الإيمان والكفر، باب (دعائم الإسلام) حديث (٢).

(٥) الكافي ٢: ٢١ كتاب الإيمان والكفر، باب (دعائم الإسلام) حديث (٩).

**٣ـ** أخبرني عن الدين الذي افترض الله عزّ وجلّ على العباد. فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ[١].

**٤ـ** فلمّا أذن الله لمحمّد ﷺ في الخروج من مكّة إلى المدينة بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّد ﷺ عبده ورسوله...[٢].

**٥ـ** أخبرني: أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال عليه السلام: (ما لا يقبل الله شيئاً إلّا به). قلت: وما هو؟ قال: (الإيمان بالله الذي لا إله إلّا هو أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حظّاً... والتسليم بأن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، إلها واحداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا، وأنّ محمّد عبده ورسوله ﷺ...)[٣].

فكيف له وقد ظهر الصبح لذي عينين أن يدّعي بعد ذلك ويقول بأنّ الروايات الكثيرة هي تلك الثلاثة ألفاظ المختلفة والرواية الواحدة الشاذة هي هذه الألفاظ الخمسة المختلفة؟!

فهل هذا من الإنصاف في شيء؟!

ثمّ إنّ أهمّية الشهادتين عندنا بمكان بحيث وردت عشرات الأحاديث في بيان فضل مَن ذكر الله تعالى بها، فراجع أبواب الذكر والدعاء.

وكذلك وجوب التشهّد في كلّ صلاة، وكذلك ذكر التشهّد في الأذان والإقامة، وو...

فكيف نبرهن لكم على أهمية الشهادتين وشهرتها عندنا، وذكرها في

---

(١) الكافي ٢: ٢٢ كتاب الإيمان والكفر، باب (دعائم الإسلام) حديث (١١).

(٢) الكافي ٢: ٣١ كتاب الإيمان والكفر.

(٣) الكافي ٢: ٣٣ كتاب الإيمان والكفر.

الروايات كثيراً، وتلفّظنا بها كلّ يوم عشرات المرات؟!!

أمّا أهمّية الإمامة وولاية أهل البيت عليهم السلام، فهي ناتجة وناجمة من كون تلك الفرائض لا تُعرف ولا تُعلم بصورة صحيحة مضمونة إلّا من خلال الإمام المعصوم الراشد الهادي المهدي، فتكون الإمامة أهم تلك الأركان والفرائض.

هذا بالإضافة إلى كون الإمامة مسألة عقائدية أُصولية، أمّا سائر ما ذكر معها فهي من فروع الدين وأحكامه، وهذا ما يجعلها أهم، وهذا أمر متّفق عليه من كون العقائد والأُصول أهم بكثير من الفقه والفروع.

ونختم بقولنا: إنّه يمكن الجمع بين هاتين الطائفتين من الروايات بالقول: إنّ التشهّد يدخل في الإمامة؛ لأنّ الإمامة إيمان، والتشهّد إسلام، والإيمان أخص من الإسلام، فكلّ مؤمن مسلم، فيكون التشهّد مذكوراً ضمناً في الإمامة بشكل قطعي وواضح وظاهر ولا غبار عليه.

وذلك لقوله عليه السلام في الدعاء: (اللّهمَّ عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللّهمّ عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حُجّتك، اللّهمَّ عرّفني حُجّتك، فإنّك إن لم تعرفني حُجّتك ضللت عن ديني)[1].

ويشهد لهذا المعنى: قوله صلى الله عليه وآله في الحديث المتّفق عليه، كما في (مسند أحمد) وغيره: (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)[2].

---

(١) الكافي ١: ٣٣٧ كتاب الحجّة، باب الغيبة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٩٦، حديث معاوية بن أبي سفيان.

فتأمّل أهمّية الإمام، إذ أنّنا بدونه نموت ميتة جاهلية، أي: لا توحيد ولا نبوّة؛ فافهم!!

أمّا ما ورد في الرواية من عدم الرخصة لأحد في الولاية، فهو واضح أيضاً؛ فإنّ بقية الفرائض يمكن أن تترك، كما في النائم في تركه الصلاة، وكما في الشيخ أو المريض في الصوم، وكما في الفقير في الزكاة والحجّ، وما إلى ذلك. أمّا الولاية والإمامة فهي أمر عقائدي إيماني قلبي لا يمكن لأحد في حال من الأحوال التخلّي عنه أو تركه حقيقة، ولذلك لم يجعل الله تعالى فيه رخصة كما رخّص في غيره.

## (من هو المؤمن؟ وما الدليل على ذلك؟)

**« جهاد ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**من هو المؤمن؟**

**وما هو الدليل على التعريف الذي تسوقونه؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المؤمن بالمعنى الأخص هو: المعتقد بإمامة الأئمّة المعصومين بعد رسول الله ﷺ.

والدليل على هذا: الروايات الواردة عن أئمّة الهدى عليهم السلام، منها:

ما رواه الصدوق في (معاني الأخبار والعلل)، وغيرها من كتبه، بسنده عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: أنّ رسول الله ﷺ قال لبعض أصحابه

ذات يوم: (يا عبد الله! أحبّ في الله، وابغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله؛ فإنّه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد الرجل طعم الإيمان وإنّ كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك)[1].

وأيضاً ما رواه الكليني في (الكافي) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: (أي عرى الإيمان أوثق)؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. وقال بعضهم: الصلاة. وقال بعضهم: الزكاة. وقال بعضهم: الحجّ والعمرة. وقال بعضهم: الجهاد. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لكلّ ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان: الحبّ في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبرّي من أعداء الله)[2].

## (الإيمان فوق الإسلام بدرجة)

**« غيداء ـ السعودية ـ سُنّية »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**ما الفرق بين الإسلام والإيمان عند الشيعة؟ ما الفرق بين المسلم والمؤمن؟**

**وأنا سمعت بعض علماء الشيعة يقولون: بأنّ أهل السُنّة والجماعة يعتبرون مسلمين فقط في الدنيا، وفي الآخرة خالدين في النار.. ما مدى صحّة هذا الكلام؟**

---

(١) علل الشرائع ١: ١٤٠ الباب (١١٩)، معاني الأخبار: ٣٧ حديث (٩)، باب معنى الصراط.

(٢) الكافي ٢: ١٢٥.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الإيمان فوق الإسلام بدرجة، وقد صرّح القرآن الكريم بالفرق بينهما؛ فقال تعالى: ﴿**قَالَتِ الأَعرَابُ آمَنَّا قُل لَّم تُؤمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسلَمنَا وَلَمَّا يَدخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم**﴾[1]، فالإسلام هو: الإقرار باللسان، والإيمان هو: إقرار باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح..

ففي رواية عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (الإسلام: شهادة أن لا إله إلّا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس، والإيمان: الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن، وإن اجتمعا في القول والصفة)[2].

ومن ثمّ فإنّ الله سبحانه وتعالى يحاسب الناس يوم القيامة على صدق إيمانهم، لا على نطق لسانهم بالإسلام فقط.

## (هل يجب معرفة كلّ مسائل علم الكلام؟)

**« محمّد ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**من المعروف أنّ الأُمور العقائدية لا تقليد فيها، ولكن هل يعني هذا أنّنا يجب**

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٤.

(٢) الكافي، للكليني ٢: ٢٥ حديث (١) كتاب الإيمان والكفر.

**أن نعرف ١٠٠٪ من الأُمور العقائدية يعني مثلا: التوحيد، يجب أن نعرف كلّ شيء عنها حتّى الأُمور العميقة والفلسفية، أم أنّ هناك نسبة من هذه ١٠٠٪ يقلّد فيها؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا يجب معرفة كلّ ما ذكر من مسائل في علم الكلام، وإنّما يجب على المكلّف أن يعرف أُصول المسائل التي ثبت بالأدلّة اليقينية وجوب الاعتقاد بها ولا يمكن له جهلها، وأن تكون معرفته بها عن طريق الدليل وإن كان مجملاً غير مفصّل، وهناك عدد كبير من المسائل لا يجب عليه معرفتها.. نعم، إذا عرفها وجب عليه عدم إنكارها.

وأمّا جواز التقليد بالجملة في أُصول الدين، فهناك خلاف من بعض علمائنا المعاصرين والمقرّبين من عصرنا؛ إذ جوّز بعضهم التقليد إذا حصل منه الجزم وكان على الحقّ، وأنّه لا يستلزم العقاب؛ لأنّه عرف الواقع وإن كان عن طريق التقليد، وهذا لا يعني جواز التقليد في الأُصول مطلقاً، والمبحث دقيق؛ فلاحظ!

## (مقدار ما يجب معرفته)

**« ناصر الموالي ـ السويد ـ إمامي »**

**السؤال:**

**إنّ مقولة: العقائد قضية عقلية، يجب أن يصل المكلّف إليها مباشرة فيعرف برهانها ويذعن له، لا أن يأخذها تقليداً، هل تشمل جميع العقائد، أم أُصولها وأُسسها دون تفصيلاتها؟**

**وماذا عن التفصيلات المختلف فيها.. وما هو المرجع في تحديد الصحيح والأصحّ منها، أهو القواعد والعلوم التي تعالج فيها الأحكام الشرعية فنرجع فيها إلى المتخصّص، أم أنّ لنا ـ كعوام ـ التعامل المباشر معها؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ القول المتسالم عليه تقريباً من قبل علمائنا: أنّ الذي يجب معرفته والاعتقاد به عن طريق اليقين هو: أُصول العقائد ومسائلها الأساسية، وهي: ما ثبت بالدليل وجوب العلم والاعتقاد بها، وأمّا فروعها وجزئياتها التي لم يثبت أنّ المكلّف سوف يُسأل عنها يوم القيامة، فلا دليل على وجوب معرفتها.. نعم، لا يسعه إنكارها بعد أن يعرفها، ولكن لا وجوب ابتدائي بأمره بطلب معرفتها، ولا يقبل منه الاعتقاد بها عن طريق الظنّ، فله أن يتوقّف ولا ينكرها أو أنّ المجال مفتوح له لإقامة الدليل القطعي عليها، وقولنا: الدليل القطعي، يخرج القواعد الأُصولية غير القطع، كالأمارات والأُصول العملية، من الحجّية فيها.

وبعبارة أُخرى: لا يثبت في هذه المسائل العقائدية إلّا ما قام عليه الدليل العقلي أو النقلي المتواتر، وهو منهج الشيعة الإمامية في العقائد؛ فلاحظ!

نعم، يكفي الاعتقاد الجازم على الحقّ عن طريق التقليد عند علمائنا المتأخّرين، وهو لا يعني: كفاية حصول الظنّ في أُصول العقائد.

## (كيف يتسنّى لنا معرفة كلّ الأديان حتّى نعرف الحقّ منها؟)

**« مهدي ـ عمان »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**في ظلّ تعدّد الأفكار والديانات والمذاهب، كيف للباحث أن يصل إلى الحقّ، حيث يستحيل على الباحث أن يتحرّى جميع هذه الأفكار أو جميع هذه المذاهب؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الاعتقاد بأمر والتديّن به لا يمكن أن يكون أو يقبل إلّا إذا كان عن يقين، ونقصد من (الأمر): الذي يجب أن يكون عن يقين أُصول العقيدة التي ثبت وجوب الاعتقاد بها، وأنّ الله سائلنا عنها يوم القيامة لا كلّ أمر اعتقادي وإن لم يثبت وجوب الاعتقاد به.

هذا ولمعرفة الدين الحقّ والأُصول الصحيحة يجب الاطّلاع على أمّهات المسائل العقائدية التي اصطلح عليها بـ(أُصول الدين) ومعرفة الصحيح منها، والقطعي عن غيره، وإن كان يكفي للمكلّف المعرفة الإجمالية بالدليل لا تفصيلاً، ولا الإحاطة بجميع المسائل المتفرّقة، وإذا كان الأمر متعلّقاً بأُصول العقائد، فإنّه سهل يسير لا يحتاج إلى وقت كبير من أجل السؤال والاطّلاع، ثمّ تزداد المعرفة بالتدريج..

فليس المفروض معرفة تفاصيل كلّ الأديان، وجميع ما طرح من مسائل

بخصوصها حتّى نميّز ما هو الأصل الصحيح من غيره؛ فإنّ الأُصول محصورة، والبدء بالاطّلاع والاستدلال عليها يضيّق دائرة المذاهب الحقّة شيئاً فشيئاً حتّى تنحصر في الفرقة الحقّة الوحيدة، فإنّك لو تبيّن لك ضلال بعض المذاهب أو الديانات في أصل من الأُصول فإنّه سيغنيك عن البحث عن تفاصيله العقائدية؛ لأنّ بناء هذا المذهب قائم على أصل، وهكذا كلّ مذهب، فإذا بطل أصله بطل كلّه.

## (لا يتم الاستدلال على الأُصول بالقرآن وحده)

**« إماراتي ـ الإمارات ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد والعن أعدائهم..**

**بارك الله فيكم على كلّ هذه الجهود المبذولة في خدمة محمّد وآل محمّد‘، من فترة ونسمع عن كاتب ومصنّفاته، ولكن لم يصل لنا ردّ على هذه الكتب، ومنها هذا الكتاب: (المنهج القرآني الفاصل بين أُصول الحقّ وأُصول الباطل).**

**وهذه مقدّمته:**

**((فمن وجدنا أُصوله قائمة على الآيات المحكمات الواضحات حكمنا بصدقه ورسوخه وإيمانه. ومن وجدنا أُصوله مبنية على المتشابهات المحتملات حكمنا بكذبه وزيغه وبطلانه.**

**بهذه الطريقة لن يبقى في ميدان الحقّ العريض إلّا طائفة واحدة، هي:**

الطائفة التي أقامت أُصولها على النصوص القرآنية القطعية، وعندها يمكن أن يتوحّد الصادقون المخلصون على أساس الأُصول اليقينية الثابتة.

وحين نرجع مرّة أُخرى إلى الآيتين السابقتين نجد أنّ سورة (البقرة) قد قرّرت ـ ومن بدايتها ـ أنّ الهداية في هذا الكتاب. أمّا سورة (آل عمران) فقد بيّنت كيفية التعامل مع آيات الكتاب من أجل تحقيق هذه الهداية. أو ـ قل: ـ بيّنت كيفية الاهتداء بها عملاً وواقعاً حين ذكرت ـ ومن بدايتها أيضاً ـ أنّ من هذه الآيات آيات متشابهات: من اتّبعها ضلّ وأضلّ. وأنّ الهداية في اتّباع الآيات المحكمات، و(ما تشابه منه) فمرجعه إليها. فآية (البقرة) قد قرّرت القاعدة وثبتتها، بينما آية (آل عمران) قد بيّنت كيفية التعامل أو صيغة الاستفادة عملياً من هذه القاعدة.. وبعبارة أُخرى: بيّنت آلية الاهتداء بآيات القرآن.

نعم، القرآن في العموم هو مصدر الهداية. ولكن لهذا العموم تفصيلاً لا بدّ من مراعاته عند التطبيق أو التوظيف العملي لآياته؛ فأمّا أهل الحقّ فيؤمنون بهذا وهذا. وأمّا أهل الباطل فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، كما هو ديدن المبطلين في كلّ زمان ومكان.

وهذا الكتاب الذي بين يديك يدور كلّه حول ذلك المفتاح الرباني العجيب الذي بيّنته آية (آل عمران) بياناً شافياً في غاية الوضوح والإيجاز.

٢ـ ولقد فكرت طويلاً في شأن هذا الاختلاف الواقع بين أهل السُنّة والجماعة، وبين الشيعة، خصوصاً ونحن نعيش في بلد تمثّل الأقلية الشيعية فيه نسبة كبيرة؛ فالاحتكاك بيننا وبينهم حاصل، والنقاش والجدال قائم: نحن نعتقد أنّهم على دين باطل، ولنا على ذلك أدلّتنا وردودنا. وهم يعتقدون فينا الاعتقاد

نفسه، ولهم علينا من الردود ما لهم. وقد يضيع الباحث عن الحقيقة في خضم هذه الردود؛ فلا يدري أي الفريقين على حقّ؟ وأيّهما على باطل؟!

فكنت أقول: أيعقل أنّ الحقّ مشتبه إلى هذا الحد؟! وأنّك إذا أردت الوصول إليه احتجت إلى الخوض في مثل هذه المتاهات التي لا أوّل لها ولا آخر؟! وإلى علوم عديدة من اللغة والتفسير والحديث وغيرها؟! فكيف يتمكّن عوام الناس من إدراك الحقّ من الباطل؟! وكيف تقوم عليهم حجّة الله البالغة؟ وأين هي حجّة الله في وسط هذا الركام؟

كانت هذه الأسئلة وما شابهها تشغلني وتلح عليّ كثيراً. ولكنّني ـ مع ذلك ـ كنت أعتقد أنّ معرفة الحقّ من الباطل أقرب من ذلك بكثير. إنّها في متناول كلّ واحد منّا نحن المسلمون. ولا بد أن تكون حجّة الله قائمة على الجميع ومن نص كلامه سبحانه.

ولكن كيف؟ وفي كلامه ما يحتاج إلى توضيح وتفسير، والعلماء يختلفون في تفسيره إلى حدّ التناقض! لا سيما إذا كانوا من فرق مختلفة. بل إنّ البعض منهم يقول: إنّ القرآن حمّال أوجه، ويعمم هذا القول على جميع آياته! حتّى يصرّح بأنّه لا حجّة فيه على الإطلاق ما لم يقرن بغيره!

إلى أن هداني الله تعالى بفضله ونعمته إلى هذا المفتاح القرآني العظيم، فعرفت أنّ من القرآن متشابهاً لا يُعتمد حتّى يفسّر في ضوء المحكم منه، وأنّه ما من آية في الأُصول مشتبهة إلّا ولها ما يبيّنها يقيناً من صريح المحكم. فليس القرآن كلّه حمّال أوجه. وأنّ ما كان منه كذلك لا نتبعه حتّى نرجع به إلى ما يزيل احتماله واشتباهه من القرآن نفسه. وأنّ أهل الباطل لا يمكن أن يكون

لأصولهم من نصيب في محكمه. كما أنّ أهل الحقّ لا بد أن تكون أُصولهم قائمة على محكم القرآن.

وهنا توضّح لي الطريق تماماً: فإذا كنت أعتقد أنّي على حقّ، فلا بدّ أن تكون الأُصول التي أقمت عليها معتقدي وديني مبنية على محكم القرآن. كما أنّه إذا كنت أعتقد أنّ الشيعة على باطل، فهذا يستلزم أن أستقرئ أُصولهم فلا أجد لهم عليها من المحكم شيئاً. وهكذا كان، وهذا الكتاب شاهد عدل على ما أقول. هذا في ما يخصّ الأُصول.

أمّا الفروع فلها شأن آخر؛ إذ الاختلاف في الفروع في غالبه سائغ ومشروع، ما دامت أدلّته ظنّية خاضعة للاجتهاد. والمخطئ فيه مأجور أجراً واحداً، والمصيب أجرين: الأوّل على نيّته واجتهاده في طلب الحقّ، والثاني عليه مع إصابته.

ومثل هذه الأُمور لا تنقسم الأُمّة بموجبها طوائف، وإنّما مذاهب فقهية معتبرة؛ لأنّ الأُصول واحدة، ما لم يقع تعصّب وخصومة وافتراق.

فللمسلم أن يكون في الفروع على أي مذهب معتبر بشرط صحّة النقل عن الإمام المقلَّد، وعدم مخالفته للكتاب والسُنّة، وبشرط عدم التعصّب للرأي وإنكار الرأي المقابل أو المعاكس. وعلى هذا إجماع العلماء. ولهم في ذلك قاعدة أُصولية تقول: لا إنكار في المسائل الخلافية الفروعية.

أمّا اختلاف الأُصول فلا يسوغ شرعاً؛ لأنّ الرب جلّ وعلا قد نصب عليها من الأدلّة الصريحة القطعية في دلالتها (المحكمة) ما لا يمكن لمن اطّلع عليها أن يُعذر في مخالفتها، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ

مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقّ لِيَحكُمَ بَينَ النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ وَمَا اختَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعدِ مَا جَاءَتهُمُ البَيّنَاتُ بَغياً بَينَهُم فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقّ بِإِذنِهِ وَاللَّهُ يَهدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾[1]. وفي هذا الاختلاف نزل قوله تعالى: ﴿وَلَو شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُختَلِفِينَ ۞ إِلا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُم وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبّكَ لأَملأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجمَعِينَ﴾[2].

فهو اختلاف قد نزعت من أهله الرحمة؛ فليس له وجه اعتبار أو قبول. وليس هذا شأن الفروع.

وعليه توجب ضرورة أن تكون أدلّة الأُصول آيات قرآنية محكمة، أي: صريحة في دلالتها صراحة لا تحتاج معها إلى غيرها من الأدلّة أو النصوص الشارحة أو المفسرة. والناظر بموضوعية ـ بعيداً عن المجاملات والمزايدات ـ في شأن الاختلاف بين أهل السُنّة والشيعة لا يجد صعوبة في الحكم بأنّه اختلاف في أُصول الدين، قبل أن يكون اختلافاً في فروعه. فإنّ هناك بين الفريقين أُصولاً عديدة ليست موضع اتّفاق، بل هما فيها على طرفي نقيض وافتراق..

منها: (الإمامة) و(العصمة) وحفظ القرآن، وعدالة الصحابة، و(التمسّك بأهل البيت)... إلخ.

فهل يستطيع الشيعة إثبات ما يدّعونه من أُصول بالآيات القرآنية المحكمة. فإن فعلوا تبيّن ـ بلا ريب ـ أنّهم على حقّ. وإن عجزوا ونكلوا تبيّن بياناً تامّاً أنّهم

---

(١) البقرة (٢): ٢١٣.

(٢) هود (١١): ١١٨ ـ ١١٩.

على باطل. وكذلك الأمر بالنسبة إلينا.

٣ـ وفي هذا الكتاب منهاج نظري تأصيلي وتطبيقي لبيان أي من طوائف أهل القبلة هي الطائفة التي على الحقّ الواضح الصريح، وأي منها على الباطل السافر الذي لا شبهة فيه، بعيداً عن اللف والدوران والجدل العقيم، وصولاً إلى الحقيقة التي لا يمكن بعدها أن يختلف فيها اثنان.

وقد اتّخذت من أُصول أهل السُنّة والجماعة وأُصول الشيعة ـ طبقاً لصريح الآيات القرآنية ـ ميداناً لتطبيق المنهج الذي ذكرته رغبةً في معرفة الحقّ وكشف الحقيقة بأسهل وسيلة وأقرب طريقة.

والحقيقة التي توصّلت إليها ـ بعد الاستقراء التام ـ أنّ جميع الأُصول التي انفرد بها الشيعة، ليس لأي واحد منها سند من محكم كتاب الله أو صريح آياته البتة!

وكلّ آية يحتجّون بها دليلاً على أي أصل من أُصولهم لا يمكن أن تدلّ بنفسها على المطلوب ما لم يرجعوا بها إلى تفسير من عالم، أو توجيه من رواية. وليس هذا هو شأن المحكمات التي وصفها الله تعالى بأنّها: الأُمّ التي يُرجع إليها، ولا يرجع بها إلى غيرها.

جميع الآيات التي احتجّ بها الشيعة على أُصولهم هي من جنس المتشابهات. هذه هي الحقيقة التي خرجت بها بعد الاستقراء التام، وهي حقيقة مروّعة تحكم على أصحابها ـ إذا ثبتت ـ ومن أوّل وهلة بأنّهم من أهل الباطل الذي لا مراء فيه! وعلى الشيعة بعدها أن يثبتوا العكس، وإلّا فإنّهم مبطلون زائغون يتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله وحمله على ما يهوون

**ويشتهون.**

**ولكنّني ـ وبثقة مطلقة ـ أستطيع أن أسبق الزمن وأقرّر فأقول: إنّهم لم ولن يتمكّنوا قطّ من العثور على آية محكمة واحدة من القرآن كلّه تؤيد ما يدّعون! وإلّا فليكذِّبونا ولو بآية! وبيننا وبينهم الزمان مفتوحاً على مصراعيه. فليأخذوا منه ما يشاؤون: سنة.. أو ألف سنة أو أكثر ممّا يعدون!**

**﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنا بَعدَ إذ هَدَيْتَنَا وَهَب لَنَا مِن لَدُنكَ رَحمَةً إنَّكَ أنتَ الوَهَّابُ ۞ رَبَّنَا إنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَومٍ لا رَيبَ فِيهِ إنَّ اللَّهَ لا يُخلِفُ المِيعَاد﴾[1])).**

**المؤلّف ٢٠٠٤/١/٢٣**

**ولكم جزيل الشكر عن شيعة آل محمّد.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يحاول هذا الكاتب جاهداً أن يخلط الأوراق بغية التمويه على القارئ البسيط وتلبيس الحقّ عليه، وإلّا لا يفوتنَّ أهل العلم والمعرفة الحكم ببطلان أقواله ودعاواه من أوّل وهلة!

وغاية ما أفاده في كتابه هذا هو لزوم الاقتصار في الاستدلال على العقيدة من القرآن الكريم فقط، وبالآيات المحكمات دون غيرها، ومن لم يأت بمثل هذا الدليل فعقيدته باطلة وليست صحيحة.

ونحن نجيبه على هذه الدعوى بما يلي:

**أوّلاً:** ما هو الدليل على لزوم الاقتصار على القرآن الكريم في إثبات العقيدة؟

(١) آل عمران (٣): ٨ ـ ٩.

فهل يمكن له أن يأتينا ـ وبحسب دعوته هذه ـ بآية محكمة واحدة صريحة يستفاد منها بأنّه لا يجوز الاستدلال بغير القرآن في إثبات العقائد: ونحن بدورنا نعطيه سنة.. بل ألف سنة، هو ومن تبعه على هذا القول ليأتي بذلك.

**ثانياً:** من الواضح أنّ الكاتب هو من أهل السُنّة والجماعة، وأهل السُنّة والجماعة لهم عقائد تختلف عن الشيعة، وأس عقيدته هو مشروعية خلافة الشورى التي جاءت بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهذه العقيدة هي خلاف عقيدة الشيعة الإمامية التي ترى أنّ الإمامة بالنصّ لا بالشورى، فهل تراه يمكنه أن يأتينا بنصّ محكم من القرآن الكريم يبيّن بشكل واضح لا ريب فيه أنّ الخلافة بعد رسول الله ﷺ هي بالشورى.. (ونؤكد: نصّ واضح صريح لا ريب فيه)، تماماً كما يريد هو ذلك من الشيعة.. ونحن نعطيه سنة.. بل ألف سنة لإثبات ذلك، هو ومن كان على عقيدته هذه.

**ثالثاً:** لا يخفى على كلّ مطّلع بعلوم القرآن أنّ في القرآن الكريم عام وخاص، ومجمل ومبيّن، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، ومطلق ومقيد.. وأنّ هناك جملة كبيرة من المجملات والمطلقات التي وردت في القرآن الكريم تكفّلت السُنّة الشريفة ببيانها وتقييد مطلقاتها.. وهذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[1]، فهل تراه يحقّ للمسلم أن ينظر إلى المجمل الذي ورد في القرآن كقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ**﴾[2] وهو من المحكم، ويغض النظر عن المبيّن الذي جاءه من السُنّة ببيان أحكام

---

(١) النحل (١٦): ٤٤.

(٢) الروم (٣٠): ٣١.

الصلاة وأجزائها وشرائطها فلا يأخذ به امتثالاً لدعوى هذا الكاتب في الاقتصار على المحكمات ـ المدّعاة ـ في القرآن دون الأخذ بالروايات الواردة عن السُنّة الشريفة...؟!!

إنّ هذا القول مضحك، بل سخيف! لا يقول به عاقل فضلاً عن فاضل؛ فإنّ الخلط فيه واضح بين المتشابه المقابل للمحكم وبين المجمل المقابل للمفصّل، والأمر واحد لا يختلف في العقائد عنه في الفروع.

**رابعاً:** جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنهُ فَانتَهُوا**﴾[1] فهذه الآية الكريمة من الآيات المحكمة والواضحة في القرآن الكريم التي تبيّن وجوب الأخذ بما قاله رسول الله ﷺ وأتى به من بيان أو فعل أو إقرار. فهل تراه يسوغ لنا بعد ذلك أن نترك ما ثبت عن رسول الله ﷺ من عقائد في الإمامة أو العصمة أو غيرهما في حقّ أهل البيت عليهم السلام، ونقول: إنّه لم يرد في ذلك آية محكمة، كما يتصوّر الكاتب، ونكون بهذا قد رددنا قول رسول الله ﷺ الذي وجب علينا الأخذ به في آية محكمة جاءت في القرآن الكريم، كما بيّناه الآن؟!

وربّما سيتفلسف علينا ـ هذا الكاتب ـ ويقول: إنّ الآية المذكورة تريد أن تقول: ما أتاكم الرسول في الفروع ـ دون الأُصول ـ فخذوه. مع أنّ الآية الكريمة صريحة في عمومها وشمولها لمطلق ما يأتي به رسول الله ﷺ سواء كان ذلك في الفروع أو العقائد؟!

(١) الحشر (٥٩): ٧.

**خامساً:** نعم، يمكننا أن نقول ـ وبكلّ ثقة ويقين ـ بأنّ كلّ ما تذكره الشيعة في عقائدهم له أصل في القرآن الكريم، وهو مشكاتها، ويستعينون في بيانه ومعرفة المراد منه من السُنّة الشريفة التي ثبتت عن رسول الله‌ﷺ، بل هم يستعينون بالسُنّة الشريفة التي ثبتت عند أهل السُنّة في بيان مرادهم قبل إثبات ذلك من كتب الشيعة، وهذه ميزة لا تتوفّر عند جميع الفرق التي تستدلّ على عقائدها من فرق المسلمين، فالشيعة، والشيعة الإمامية بالخصوص هم الوحيدون الذين يثبتون عقائدهم من كتب الخصوم ويلزمونهم بما ألزموا به أنفسهم قبل أن يثبتوا ذلك من كتبهم نفسها.

فهم مثلاً إن أرادوا أن يثبتوا إمامة أهل البيت عليهم السلام ووجوب الأخذ بقولهم وأنّهم معصومون، جاءوا بآية الولاية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ...**﴾[1]، وآية ولاة الأمر ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**﴾[2]، وآية التطهير ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ**﴾[3]، وغيرها من الآيات بالعشرات، وأثبتوا المراد منها ـ أي: مصاديقها ـ بأحاديث ترويها كتب السُنّة قبل الشيعة، وكتبهم العقائدية مليئة بهذه الاستدلالات الملزمة للخصم.

بينما نجد أهل السُنّة إن أرادوا إثبات عقيدتهم في الشورى ـ مثلاً ـ أو عدالة الصحابة، فهم لا يقدرون على الإتيان بآية محكمة واضحة وصريحة في مطلوبهم!

---

(١) المائدة (٥): ٥٥.

(٢) المائدة (٥): ٩٢.

(٣) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

وإن جاؤوا بآية قرآنية أسندوها بأحاديث يروونها من كتبهم خاصّة. وهذا يستلزم الدور، كما لا يخفى.. وهو لا ينهض أن يكون حجّة على الخصم، فضلاً عن الاطمئنان إلى مثل هكذا استدلال في إثبات عقيدة ما.

والمتحصّل أنّه لا محيص من العودة إلى السُنّة الشريفة الصحيحة في بيان ما جاء في القرآن الكريم، وفي إثبات العقيدة الإسلامية الحقّة.

هذا ما أردنا أن نذكره باختصار في الردّ على هذه الدعوى من هذا الكاتب، وتوجد تفاصيل وبيانات أُخرى من علماء أهل السُنّة أنفسهم تؤكد على وجوب الأخذ بالسُنّة الشريفة إذا ثبتت صحّتها، سواء كان ذلك في الفروع أو الأُصول، لم نشأ ذكرها طلباً للاختصار. وكلّ ذلك يؤكّد بأنّه لا وجه لما ذكره هذا الكاتب مطلقاً.

## (متن رواية عبد العظيم الحسني في أُصول الدين)

**« الجابري »**

السؤال:

**أريد أن أعرف هذه الرواية، هل إسنادها صحيح الإسناد، أم لا؟**

**((حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله وعلي بن عبد الله الورّاق، قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، قال: حدّثنا أبو تراب عبيد الله ابن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت على سيّدي علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام، فلمّا بصر بي، قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً.**

**قال: فقلت له: يا بن رسول الله! إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثبتُّ عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ.**

**فقال: هاتها [يا] أبا القاسم! فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء...)).**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه الرواية وإن كان سندها يشتمل على بعض المجاهيل، فتكون ضعيفة من هذه الناحية، إلّا أنّ المتن الوارد فيها لا يختلف عن المتون الواردة عن الأئمّة عليهم السلام بالأسانيد الصحيحة، بل المضمون متواتر قطعي[1].

## (رواية صحيحة ذكرت أُصول الدين)

**« عبد الجواد غلام حسين ـ تايلند ـ إمامي »**

**السؤال:**

**أُريد نصّاً من الرواية الصحيحة حول العقائد الخمسة، (يعني: التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد)، هذا يوجد في أي كتاب، أو أي باب، وما هو رقم الحديث؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) انظر على سبيل المثال: ما ورد في أمالي المفيد: ٣٢ المجلس (٤) في عرض الحسن ابن زياد دينه على الإمام الصادق عليه السلام.

هناك أدلّة نقلية كثيرة وهي صحيحة السند في شأن هذه الأُصول الخمسة تجدها في كتاب (الاعتقادات في دين الإمامية)، للشيخ الصدوق ﵀، يمكنكم العودة إليه.

وستعرف هناك أنّ الخبر الواحد الصحيح لا يكفي في الاعتقادات؛ لأنّه لا يعدو عن كونه ظنّاً، ولا يصحّ الاعتقاد إلّا باليقين، فلا بدّ من كون الدليل إذا كان نقلياً أن يكون متواتراً، وما أكثر الروايات المتواترة عندنا في أُصول الدين؛ فراجع!

فمن الروايات الصحيحة:

ما رواه سليم بن قيس: ((أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرّفه الله نفسه، فيقر له بالربوبية والوحدانية، وأن يعرّفه نبيّه، فيقرّ له بالنبوّة وبالبلاغة، وأن يعرّفه حجّته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة))[1].

ومنها: ما رواه الكليني: ((عن عجلان أبي صالح، قال: قلت لأبي عبد الله ﵇: أوقفني على حدود الإيمان. فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وصلاة الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، وولاية وليّنا وعداوة عدونا، والدخول مع الصادقين))[2].

و((عن أبي اليسع، قال: قلت لأبي عبد الله ﵇: أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصّر عن معرفة شيء منها فسد دينه، ولم يقبل الله منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقُبل منه

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٧٧.

(٢) الكافي ٢: ١٨ كتاب الإيمان والكفر.

عمله، ولم يضِق به ممّا هو فيه لجهل شيء من الأُمور جهله.

فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، والإيمان بأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحقّ في الأموال الزكاة، والولاية التي أمر الله عزّ وجلّ بها: ولاية آل محمّد ﷺ...))[١].

و((عن عمرو بن حريث، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو في منزل أخيه عبد الله بن محمّد، فقلت له: جعلت فداك، ما حوّلك إلى هذا المنزل؟ قال: طلب النزهة. فقلت: جعلت فداك، ألا أقصّ عليك ديني؟ فقال: بلى. قلت: أدين الله بشهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، واقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والولاية لعليّ أمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعليّ بن الحسين، والولاية لمحمّد بن عليّ، ولك من بعده (صلوات الله عليهم أجمعين)، وأنّكم أئمّتي، عليه أحيا وعليه أموت وأدين الله به. فقال: يا عمرو! هذا والله دين الله ودين آبائي الذي أدين الله به في السرّ والعلانية...))[٢].

## (حديث: بُني الإسلام على خمس)(١)

**« زكية ـ البحرين ـ إمامية »**

**السؤال:**

**قال أبو جعفر عليه السلام: (بني الإسلام على خمس، على: الصلاة، والزكاة،**

---

(١) الكافي ٢: ١٩ كتاب الإيمان والكفر.

(٢) الكافي ٢: ٢٣ كتاب الإيمان والكفر.

**والصوم، والحجّ، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية).**

**أسألكم بالله! هل هذه هي أركان الإسلام، وأين الشهادتين؟! على الأقل الاعتراف بعبودية الله.**

**لو إنسان صلّى وزكّى وصام وحجّ وقام بالولاية، هل يدخل الجنّة، أم لا بدّ قبل هذا أن ينطق بالشهادتين؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كلام الإمام الباقر عليه السلام واضح، لكنّه فاتك التدقيق فيه؛ إذ المبني غير المُبنى عليه، فهو عليه السلام يقول: بني الإسلام على كذا وكذا.. أي بعد ثبوته ووجوده كعقيدة تكون أركانه هي الصلاة والصوم.. الخ.

ومع هذا فهل تصحّ صلاة من دون شهادتين، أو زكاة من دون نيّة القربة لله تعالى، أو صوم أو حجّ من دون نيّة القربة هذه؟!

بل حتّى الامتثال لولاية أهل البيت عليهم السلام إنّما يكون في طول الإقرار بعبودية الله ونبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله..

فتدبّري ودقّقي في كلمات أئمّة أهل البيت عليهم السلام تجدينها أدقّ وأعمق ممّا تتصوّرين.

## (حديث: بُني الإسلام على خمس)(٢)

**« هدى ـ البحرين ـ سُنّية »**

**السؤال:**

**أخي الكريم، سآتي بأقوال من كتب الشيعة تدلّ على تناقضهم وكذبهم**

**على الأئمّة.**

**يروي صاحبهم في كتاب (مستدرك الوسائل): أنّ من لم يزر قبر الحسين كان منقوص الإيمان منقوص الدين.**

**وأيضاً يقول: بني الإسلام على خمس، ومن ضمنها الولاية، ولم يذكر الشهادتين!**

**فهل الشهادتان ليسا من ضمنها أم أنّهم نسوها؟!**

**في كتاب (خاتمة الوسائل) يقول العاملي: إنّ روايات الشيعة ليس لها سند؛ لأنّ رواتهم فسّاق، أو شاربي خمر.**

**وأُمور كثيرة لا أُريد ذكرها. فما ردّكم على هذا؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك عدّة نصوص توضّح أنّ الإسلام قد بني على الشهادتين، فمنها:

**الأوّل:** في (وسائل الشيعة): ((عن الرضا، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (بني الإسلام على خمس خصال: على الشهادتين والقرينتين)، قيل له: أمّا الشهادتان فقد عرفناهما فما القرينتان؟ قال: (الصلاة، والزكاة، فإنّه لا تقبل إحداهما إلّا بالأُخرى، والصيام، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، وختم ذلك بالولاية)...))[1].

**الثاني:** في (وسائل الشيعة): عن أبي جعفر عليه السلام في حديث، قال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلى الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وإقامة

(١) وسائل الشيعة، للحرّ العاملي ١: ٢٧ حديث (٣٣) أبواب مقدّمة العبادات، أمالي الطوسي: ٥١٨ المجلس (١٠) حديث (١١٣٤).

الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان)[١].

**الثالث:** في (وسائل الشيعة): عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لا إله إلّا الله، وهي الملّة، والصلاة...)[٢] الخ.

**الرابع:** وفي (مستدرك الوسائل): عن كتابه الفضائل، بالإسناد، يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، والحجّ إلى البيت، والجهاد، وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام)[٣].

فمن أجل أن نجمع بين هذه الأخبار وتلك التي لم تذكر الشهادتين، نستطيع القول أنّه من المحتمل أن يكون المراد في تلك الأحاديث التي لم تذكر الشهادتين هو: عدّ الشهادتان وكأنّهما موضوعتان على هذه الخمسة لا تقومان إلّا بها، أو يكون المراد بالإسلام: الإيمان، وبالبناء عليها: كونها أجزاءه وأركانه، فحينئذ يمكن أن يكون المراد بالولاية: ما يشمل الشهادتين أيضاً، أو يكون عدم ذكرها للظهور[٤].

---

(١) وسائل الشيعة:١: ١٩ حديث (١٥) أبواب مقدّمة العبادات، الكافي، للكليني ٢: ٣١ كتاب الإيمان والكفر.

(٢) وسائل الشيعة ١: ٢٦ حديث (٣٢) أبواب مقدّمة العبادات، أمالي الطوسي: ٤٤ المجلس (٢) حديث (٥٠).

(٣) مستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي ١: ٧١ حديث (٨) أبواب مقدّمة العبادات، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، لابن شاذان: ٢٠٢ حديث (١٧١).

(٤) انظر: بحار الأنوار، للمجلسي ٦٥: ٣٢٩، باب (٢٦) دعائم الإسلام والإيمان.

أمّا حديث: منقوص الإيمان، فلم نعثر عليه.

وأمّا مقولة الحرّ العاملي، فانقلي لنا نص كلامه لنبيّن لك معناه والجواب عليه، وأمّا أن ترمي هكذا في الهواء ودون هدف، فليس لدينا الوقت الكافي لمجاراتك.

## (حديث: بُني الإسلام على خمس)(٣)

**« محمّد الصرّاف ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**هل ولاية عليّ ركن من أركان الإسلام؟ وكيف؟**

**وما ردّكم على الحديث التالي: (بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجّ، وصوم رمضان)؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا تعارض بين حديث: (بُني الإسلام على خمس) مع ذكر الشهادتين، وبين حديث: بُني الإسلام على خمس، مع ذكر الولاية؛ لأنّه يمكن الجمع بينهما..

ففي (البحار)، قال: (بني الإسلام على خمس)، يحتمل أن يكون المراد بالإسلام: الشهادتين، وكأنّما موضوعتان على هذه الخمسة، لا تقومان إلّا بها، أو يكون المراد بالإسلام: الإيمان، وبالبناء عليها: كونها أجزاءه وأركانه، فحينئذٍ يمكن أن يكون المراد بالولاية: ما يشمل الشهادتين أيضاً، أو: يكون عدم ذكرهما للظهور.

وأمّا ذكر الولاية التي هي من العقائد الإيمانية مع العبادات الفرعية، مع

تأخيرها عنها، إمّا للمماشاة مع العامّة، أو المراد بها: فرط المودّة والمتابعة، اللّتان هما من مكّملات الإيمان، أو المراد بالأربع: الاعتقاد بها، والانقياد لها، فتكون من أُصول الدين؛ لأنّها من ضرورياته، وإنكارها كفر، والأوّل أظهر[1].

## (معنى ما قاله الشيخ المفيد تتئُ في (أوائل المقالات) من كفر منكر الإمامة)

**« سمير ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**القول في تسمية جاحدي الإمامة ومنكري ما أوجب الله تعالى للأئمّة من فرض الطاعة:**

**واتّفقت الإمامية على أنّ من أنكر إمامة أحد الأئمّة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو كافر ضالّ مستحقّ للخلود في النار، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وأنكروا كفر من ذكرناه، وحكموا لبعضهم بالفسق خاصّة، ولبعضهم بما دون الفسق من العصيان.**

**الرجاء توضيح هذا النص من كتاب الشيخ المفيد (أوائل المقالات)، وهل نحن الشيعة نعتبر إخواننا السُنّة المنكرين لإمامة عليّ والحسن عليهما السلام... والإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، كفّاراً؟!**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) بحار الأنوار ٦٥: ٣٢٩، باب (٢٧) دعائم الإسلام والإيمان.

يقول الشيخ المفيد: اتّفقت الإمامية على أنّ الدين الحقّ الذي أنزله الله على رسول الله ﷺ نصّ فيه على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، وأوجب فيه طاعتهم، فمن أنكر إمامة أيّ إمام منهم وجحدها، أي: ردّها وقال: لا أُؤمن بها من دون شبهة أو قصور، فهو كافر عند الله؛ لأنّه رادّ على الله ما أنزله على رسوله ﷺ، ولم يؤمن بما أمرنا الله به، وهو ضال مستحقّ للخلود في النار.

وليس معنى ذلك أنّه حكم بكفره في الدنيا؛ فإنّ إنكار الإمامة لا يخرجه عن الإسلام بالمعنى العام الذي يحقن الدم، وإنّما يخرجه عن الإسلام بالمعنى الخاص المساوي للإيمان.

ومن هنا يتّضح أنّ الإمامة ركن من أركان المذهب الحقّ، وهو: مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأنّ من آمن بها دخل في الفرقة الناجية، التي أخبر بها رسول الله ﷺ بحديث افتراق أُمّته إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا واحدة.

## (لا دليل على اعتبار أخبار الآحاد في العقائد)

**« أمجد حسن ـ النرويج ـ إمامي »**

**السؤال:**

**أشكركم على سعة صدركم لأسئلتي.**

**لماذا أخبار الآحاد ليست حجّة في العقائد حتّى لو كانت صحيحة سنداً؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ دلالة أخبار الآحاد دلالة ظنّية، والظنّ لا يغني عن الحقّ شيئاً، ولا يوجد

دليل قطعي على اعتبار هذا الظنّ في العقائد كما هو الحال في الأحكام.

**(الفرق بين العقيدة والاعتقاد)**

**« نداء ـ البحرين »**

**السؤال:**

**ما الفرق بين العقيدة والاعتقاد؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

العقيدة والاعتقاد مترادفان من جهة المدلول اللغوي، غير أنّ الاستعمال يتفاوت ويختلف أحياناً..

فتطلق (العقيدة) ويراد بها: المذهب، فيقال: عقيدة فلان التشيّع مثلاً، وتطلق ويراد بها: أحد أُصول الدين، كما يقال: عقيدة التوحيد، وعقيدة الإمامة، وعقيدة النبوّة.. وهلمّ جرّاً.

وتطلق (العقيدة) ويراد: ما عقد عليه القلب من الأُمور الدينية وإن لم تكن من الأُصول الخمس، كأن يقال: عقيدة الرجعة، وعقيدة الغيبة.. وتطلق ويراد بها: ما هو أعمّ من العقائد الحقّة والباطلة، فيقال: عقيدة التجسيم، وعقيدة القدر، وعقيدة التناسخ... الخ. فهذه أهم إطلاقات لفظ (العقيدة).

وأمّا لفظ (الاعتقاد): فيطلق ويراد به: اليقين، كما يقال: فلان معتقد بما يقول، أي: أنّه موقن.

ويطلق (الاعتقاد) ويراد: الظنّ الراجح، كأن يقال: فلان اعتقاده أنّ المسافر سيرجع، فهو: يعتقد برجوعه من السفر، أي: يظنّ.

ويطلق (الاعتقاد) ويراد به: الدين أو المذهب، كأن يقال: اعتقاد أهل هذه البلدة هو الإسلام، أو: اعتقادهم مذهب أهل البيت. ويطلق ويراد به: ميل القلب وسكونه إلى أمر فيه نزاع، كأن يقال: اعتقاد القوم أنّ قبل عالمنا هذا عالم، أو: اعتقاد فلان بأنّ الفرقة الناجية هم الشيعة... فهذه أهم إطلاقات لفظ (الاعتقاد).

## (الاختلاف في بعض المسائل العقائدية)

**« شهاب ـ روسيا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**عندي شبهة وأرجو منكم التكرم بالردّ السريع والوافي عليها، لكونها منتشرة في المنتديات، ويصعب على بعض الإخوة الجواب.**

**سأنقل لكم ما كتبه صاحب الشبهة:**

**((الفوائد الرجالية ـ الوحيد البهبهاني ـ ص٣٨:**

**(اعلم) أنّ الظاهر أنّ كثيراً من القدماء سيّما القمّيين منهم (والغضائري) كانوا يعتقدون للأئمّة عليهم السلام منزلة خاصّة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معيّنة من العصمة والكمال، بحسب اجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوّزون التعدّي عنها، وكانوا يعدّون التعدّي ارتفاعاً وغلوّاً حسب معتقدهم، حتّى إنّهم جعلوا مثل: نفي السهو عنهم، غلوّاً، بل ربّما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اختلف فيه، كما سنذكر، أو المبالغة في معجزاتهم، ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص،**

وإظهار كثير قدرة لهم، وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض، ارتفاعاً أو مورثاً للتهمة به، سيما بجهة أنّ الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلّسين.

(وبالجملة) الظاهر أنّ القدماء كانوا مختلفين في المسائل الأُصولية أيضاً، فربّما كان شيء عند بعضهم فاسداً، أو كفراً، أو غلوّاً، أو تفويضاً، أو جبراً، أو تشبيهاً، أو غير ذلك، وكان عند آخر ممّا يجب اعتقاده، أو لا هذا ولا ذاك..

وربّما كان منشأ جرحهم بالأمور المذكورة وجدان الرواية الظاهرة فيها منهم، كما أشرنا آنفاً، وادّعاه أرباب المذاهب كونه منهم أو روايتهم عنه، وربّما كان المنشأ روايتهم المناكير عنه، إلى غير ذلك. انتهى.

كلّيات في علم الرجال ـ الشيخ السبحاني ـ ص٤٣٤:

أمّا الأوّل، فلوجود الخلاف في كثير من المسائل العقيدية، حتّى مثل: سهو النبيّ، في جانب التفريط، أو نسبة التفويض في بعض معانيها في جانب الإفراط؛ فإنّ بعض هذه المسائل وإن صارت من عقائد الشيعة الضرورية بحيث يعرفها العالي والداني، غير أنّها لم تكن بهذه المثابة في العصور الغابرة. انتهى.

ـ أيّهم المتّبع للثقلين والعترة الطاهرة؟! هل هم المتقدّمون أم المتأخّرون؟!

ـ هذه المباينة في المعتقد تجعل من المتعيّن انحراف أحدهم عقائدياً!!

لاحظ في النص أنّه قال: (كثيراً من القدماء)، فالأمر ليس واحداً أو اثنين هنا وهناك، كرأي شاذ مثلاً!

ـ تأمّل قوله: (يختلفون في المسائل الأُصولية)، فما أكثر ما سمعنا المخالف يتّهمنا بالاختلاف بسبب عدم ركوبنا سفينة النجاة! وها هو الاختلاف (ليس اختلاف في المسائل الفرعية) بل المسائل (الأُصولية)...!

**ـ ركّز على كلمة: (تشبيهاً) في هذه العبارة: (فربّما كان شيء عند بعضهم فاسداً، أو كفراً، غلوّاً، أو تفويضاً، أو جبراً، أو تشبيهاً...)، فقد يصبح عند البعض أنّ (التشبيه) ممّا يجب اعتقاده)).**

**هذه شبهته، وأساسها: قوله: إنّ الشيعة مختلفون في الأُصول، فأيّهم متّبع لأهل البيت؟ ويلزم انحراف أحدهم.**

**فكيف الردّ جزاكم الله ألف خير.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الأمر الاعتقادي قسمان، قسم لا دخل له في الإيمان، والآخر الذي له دخل واعتبار في تحقّق الإيمان.

فمثلاً تفاصيل البرزخ والمعاد وكيفيته، علمه تعالى وعلمهم(عليهم السلام)، من القسم الأوّل، وإذا جهله أحد فإنّ هذا لا يغيّر في إيمان ذلك الشخص ولا يخرجه عن المذهب؛ إذ الأمر الاعتقادي المعتبر في تحقّق الإيمان هو: الاعتقاد بوجود الواجب المستجمع لجميع الكمالات، ووجود الأنبياء والأئمّة والمعاد إجمالاً، فلذا إذا حصل الاختلاف في أمر عقائدي جزئي من القسم الأوّل، فإنّ هذا لا يغيّر في إيمان المختلفين ولا يجعلهم من عدّة مذاهب، فالاختلاف في هذه الجزئيات من القسم الأوّل حاصل عند جميع الفرق والمذاهب.

ومن هنا يتبيّن وجود الخلط عند هذا المستشكل، فاعتقد أنّ قول الوحيد البهبهاني: ((كانوا مختلفين في المسائل الأُصولية))، يعني أنّهم مختلفون في أُصول الدين، الواجبة لتحقّق الإيمان عند الشيعة الإمامية، وقد أوضحنا ما فيه

من الوهم.

## (التبعات المترتّبة على عدم الاعتقاد ببعض المسائل العقائدية)

**« واثق ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**١ـ هل للاعتقادات الفرعية، (أقصد: التي ليست من أُصول الدين الأساسية)، كالاعتقاد بأنّ آدم المقصود في آيات السجود: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1]، هو: الرسول الأعظمﷺ، وليس آدم أبو البشر.**

**أقول: هل للاعتقاد أو عدم الاعتقاد بها لها تبعات تشريعية أو تكوينية، وإذا ثبت عدم صحّة أحد هذه الاعتقادات، (ولا أقصد المثل أعلاه)، فهل لهذا تبعات في الآخرة لمعتقده؟**

**٢ـ سمعت رأياً بوجوب الرجوع في العقائد إلى الشخص الجامع للشرائط العلمية في الفهم والاستدلال، حاله حال الرجوع في المسائل الفقهية إلى المرجع الجامع للشرائط، وهل يحقّ لمن يدّعي العلم والاستدلال أن يطرح آرائه العقائدية بدون الرجوع إلى من يخوّله بذلك؟**

**أرجو بيان الرأي وجزاكم الله خيراً.**

---

(١) الحجر (١٥): ٢٩.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**١ـ** لا أثر لهذه الاعتقادات الفرعية على أصل الإيمان ولا على مقبوليّته شرعاً، أمّا الأثر التكويني فيمكن أن يناقَش فيه؛ بناءً على أنّ: لكلّ عمل أو خُلق أو اعتقاد أثر في عالم التكوين وإن لم يُعلم الوجه في ذلك، وربّما كان سبب ذلك هو: أنّ هذه الاعتقادات في حال كونها خاطئة فهي تندرج تحت عنوان الجهل المركّب، والجهل المركّب فيه أثر تكويني على الجاهل من حيث إنّه حرمانٌ ومنعٌ له عن تحصيل الكمال.. فلاحظ!

**٢ـ** أمّا ما ذكرت في القسم الثاني من سؤالك، فهناك قول في مسألة التقليد في العقائد، طرحه الشيخ الأنصاري‏ﷺ وهو: جواز التقليد إذا جزم بالحقّ، وتبعه آخرون عليه، وهذا غير جواز التقليد المطلق في العقائد.

وأمّا الرجوع إلى العلماء المتخصّصين بالعقائد والكلام، من باب سعة فهمهم وإدراكهم للأدلّة لا من باب التقليد، فلا بأس به، وهو دأب المتديّنين في كلّ عصر.

## (الفرق بين الفكر والعقيدة)

**« رشا محمّد ـ أمريكا ـ إمامية »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**ما هو الفرق بين الفكر والعقيدة؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الفكر بالمعنى الاصطلاحي هو: الحاصل من عملية التفكير من الآراء والأنظار والأفكار، والفكر الذي لا يسوده الانتظام والترابط لا يدعى فكراً بهذا المعنى، ولذلك ارتبط بمفهوم الفكر معنى التنظيم والترابط والاستدلال وقوّة الحجّة وحسن السبك.

أمّا الفكر بالمعنى المنطقي فهو: حركة العقل بين المجهول والمعلوم لأجل معرفة المجهول.

أمّا العقيدة فهي: ما يعقد عليها القلب ويصدّق به على نحو الجزم والرسوخ، وأوضح صور العقيدة: الاعتقادات الدينية، كأُصول الدين (التوحيد، والنبوّة، والإمامة، والعدل، والمعاد)، وهناك عقائد ليست دينية، كعقائد أهل الضلالة.

والفرق بين العقيدة والفكر هو: أنّ العقيدة تتّسم بالرسوخ والثبات، بينما الفكر لا يتّسم بشيء من ذلك، فالمفكّر يستطيع أن يعدّل أفكاره متى شاء، ولكنّه يتعذّر عليه المساس بعقائده إلّا إذا زال الاعتقاد بها.

## (تعريف العقيدة لغة وشرعاً)

**«هدى ـ البحرين»**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**ما هو تعريف العقيدة، لغة وشرعاً؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

العقيدة لغة: مأخوذة من: (العقد)، وهو: نقيض الحلّ، ويقال: عقدت الحبل، فهو: معقود، ومنه: عقدة النكاح، والعقد: العهد، والجمع: عقود، وهي أوكد العهود. ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله: ألزمته بذلك. فإذا قلت: عاقدته، أو: عقدت عليه، فتأويله: أنّك ألزمته ذلك باستيثاق.

والمعاقدة: المعاهدة؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[1] قيل: هي العهود، وقيل: هي الفرائض الزموها.

قال الزجّاح: ﴿**أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾: خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين[2].

أمّا العقيدة في الاصطلاح الشرعي فهي: تطلق على الإيمان بأُصول الدين.

وقد قرّر العلماء من الفريقين على أنّ العقائد يجب أن يصل فيها الإنسان إلى اليقين، ولا يكفي في العقيدة الظنّ، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً**﴾[3]، فالظنّ لا يغني من الواقعيات شيئاً، إذ المطلوب في الواقعيات اليقين، والقرآن الكريم يشير ويرشد إلى هذه القاعدة العقلية القطعية، قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا**

---

(١) المائدة (٥): ١.

(٢) راجع: لسان العرب، لابن منظور: مادّة (عقد).

(٣) النجم (٥٣): ٢٨.

لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

فالعقلاء إذا أرادوا الوصول إلى أمر واقع وحقيقة من الحقائق، يهتدون بمن يعلم تلك الحقائق ويهدي ويوصل إلى تلك الحقيقة، أمّا الذي ليس بهادٍ وليس بعارف بالحقيقة لا يهتدي إلى الواقع، فلا يمكن أن يكون هادياً للآخرين، وغاية ما يستفاد من قوله الظنّ، وهو لا يغني من الحقّ شيئاً، كما تقدّم، فلا بدّ للإنسان من اتّباع الأدلّة للوصول إلى حالة الاطمئنان والعلم بأنّه على عقيدة صحيحة سليمة.

## (متى تسمّى العقيدة: دينية؟)

**« جمال الدين ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**من المتعارف عليه أنّ العقيدة أنواع، هناك العقيدة السياسية، وهناك العقيدة الاجتماعية، وهناك العقيدة الدينية...**

**والتي تهمّنا هي: العقيدة الدينية؛ فهي التي تقف على رأس هذه الأنواع من العقائد. وهي العقيدة التي كتب لها الديمومة والبقاء دون بقية العقائد الأُخرى.**

**وإذا كانت العقيدة تنبثق من عمل عقلي اختياري، للرغبة والوجدان دورهما فيه، فهي من ثمّ تعد عقيدة مكتسبة، والإنسان مطبوع على أن يعتقد ومهيّأ لقبول معتقد ما..**

---

(١) يونس (١٠): ٣٥.

**لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو: لماذا يختار الإنسان معتقداً دون آخر؟**

**الجواب: البعض يرى أنّ الأمر يكمن في الوجدان. والبعض الآخر يرى أنّه يكمن في العقل. بينما يرى آخرون أنّ الأمر يكمن في الإرادة.**

**وقد تكون هذه العوامل الثلاثة مجتمعة لها دورها وتأثيرها في عملية اختيار العقيدة، وهي عوامل تختلف من فرد لفرد ومن فئة لفئة، إلّا أنّ لكلّ عقيدة خصائصها ومميّزاتها التي تجعل منها ذات جاذبية خاصّة لمعتنقيها، وتدعم موقفهم في الثبات عليها.**

**ولا يجب أن ننسى هنا العامل الوراثي والاجتماعي؛ فكلاهما له دوره في شيوع بعض العقائد وتمكّنها في نفوس آخرين.**

**وهنا يطرح السؤال التالي: ما هي الخصائص والمميّزات التي تتّصف بها عقيدة ما، أو التي يجب أن تحتويها عقيدة ما، لنتمكّن من وصفها بأنّها: عقيدة دينية، لا سياسية ولا اجتماعية؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

العقيدة الدينية: هي تلك العقيدة التي تجيب عن الأسئلة الثلاثة التي سألها الإنسان، وما زال يسألها منذ أن وطأت قدماه الأرض، وهذه الأسئلة هي:

**١ـ** من أوجد الإنسان ومن أوجد هذا الكون؟

**٢ـ** لماذا وجد الإنسان، ووجد هذا الكون؟

**٣ـ** إلى أين يسير الإنسان، وإلى ماذا ينتهي؟

فالعقيدة التي تعطي الإجابة المتكاملة الصحيحة عن هذه الأسئلة، هي التي يمكن أن نسمّيها: عقيدة دينية؛ لأنّ الاعتقاد الديني لا يتجاوز الاعتقاد بهذه الأُصول الثلاثة، التي هي مضمون الإجابة عنها، ونعني بها: التوحيد، والنبوّة والمعاد..

وأمّا العدل والإمامة، فهما متفرّعان عن التوحيد والنبوّة.

## (مشهور الفقهاء هو: عدم تكفير غير القائل بالإمامة)

**« خديجة ـ لبنان ـ إمامية »**

**السؤال:**

**من المعروف أنّ:**

**١ـ إنكار أيّ أصل من أُصول الدين يخرج منكره عن الدين (يعني: لا يُحسب مسلماً).**

**٢ـ أُصول الدين عند الإمامية خمسة: التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد.**

**٣ـ إخواننا السُنّة يُنكرون الإمامة، فكيف يُعدّ السُنّة مسلمين؟**

**ووجد في أحد المصادر: ((وعلماء الشيعة وفقاً للأدلّة التي عندهم لا يعتبرون من لم يعتقد بالإمامة خارجاً عن الدين، وعليه فإنّ الإمامة تكون من أُصول المذهب، من لم يعتقد بها خرج من المذهب ولم يخرج من الدين)).**

**فإن كان هذا صحيحاً فما هذه الأدلّة؟**

**وإذا لم يخرج إنكارها المنكر عن الدين، لماذا تُعدّ الإمامة من أُصول الدين؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد عدّ المحقّقون ومشهور الفقهاء عند الإمامية أنّ الإمامة أصل من أُصول الدين والمذهب، لا يكفر من لم يعتقد بها، ومن هنا قالوا بإسلام المخالفين ـ أي غير المعتقدين بالإمامة ـ وطهارتهم، وقد استندوا في ذلك إلى جملة من النصوص المتضافرة في المعنى.

قال السيّد الحكيم في (مستمسك العروة الوثقى)، بعد ذكره جملة من الأقوال والروايات التي يستفاد منها كفر المخالفين: ((وفي الجميع خدش ظاهر؛ إذ الكفر المدّعى عليه الإجماع في كلام الحلّي وغيره، إن كان المراد منه: ما يقابل الإسلام، فهو معلوم الانتفاء. فإنّ المعروف بين أصحابنا إسلام المخالفين..

وإن كان المراد به: ما يقابل الإيمان ـ كما هو الظاهر، بقرينة نسبة القول بفسق المخالفين إلى بعض أصحابنا في كتاب (فص الياقوت) في قبال نسبة الكفر إلى جمهورهم ـ لم يُجدِ في إثبات النجاسة؛ لأنّ الكافر الذي انعقد الإجماع ودلّت الأدلّة على نجاسته ما كان بالمعنى الأوّل، كما تشهد به الفتوى بالطهارة هنا من كثير من نقلة الإجماع على نجاسة الكافر.

وأمّا النصوص، فالذي يظهر منها: أنّها في مقام إثبات الكفر للمخالفين بالمعنى المقابل للإيمان؛ كما يظهر من المقابلة فيها بين الكافر والمؤمن، فراجعها. وقد ذكر في (الحدائق) كثيراً منها.

ويشهد لذلك: النصوص الكثيرة الشارحة لحقيقة الإسلام، كموثق سماعة: ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال عليه السلام:

(إنّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان). فقلت: فصفهما لي؟ فقال عليه السلام: (الإسلام: شهادة أن لا إله إلّا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس. والإيمان: الهدى، وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به).

وصحيح حمران، عن أبي جعفر عليه السلام: ((سمعته يقول: (الإيمان: ما استقرّ في القلب، وأفضى به إلى الله تعالى، وصدّقه العمل بالطاعة والتسليم لأمره. والإسلام: ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث وجاز النكاح..))).

وخبر سفيان بن السمط: ((سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بينهما؟... إلى أن قال: فقال عليه السلام: (الإسلام هو: الظاهر الذي عليه الناس، شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام، وقال عليه السلام: الإيمان: معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً)))[1].

## (كثرة آيات الإمامة في القرآن)

**« عبد المجيد مدن ـ البحرين »**

**السؤال:**

**أُصول الدين تمتاز بعدّة صفات وهي:**

**١ـ كثرة الآيات.**

---

(١) مستمسك العروة الوثقى ١: ٣٩٤ كتاب الطهارة، فصل في النجاسات.

**٢ـ النصوص الصريحة والواضحة للآيات.**

**٣ـ الترغيب والترهيب.**

**فمثلاً الإيمان بوحدانية الله أو الإيمان بالرسل أو العبادات، وكذلك باقي أُصول الدين كلّها تمتاز بهذه الصفات في القرآن الكريم.**

**فكيف يُعدّ الشيعة الولاية أحد أُصول الدين ولا تمتاز بهذه الصفات المذكورة أعلاه، وخصوصاً الصفة الثانية؟**

**وكيف سيحاسبنا الله جلّ جلاله وهو العادل سبحانه على ولاية آل البيت ولم يطلب ذلك من عباده بنصوص صريحة وبالأسماء؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كما هو معلوم، فإنّ أُصول الدين هي التي من لم يعتقد بأحدها يخرج عن الدين (أي الواقعي أو المذهب الحقّ)، وإن كان عدم الاعتقاد في بعضها لا يخرج عن الإسلام، وعلماء الشيعة وفقاً للأدلّة التي عندهم لا يعتبرون من لم يعتقد بالإمامة خارجاً عن الإسلام، وعليه فإنّ الإمامة تكون من أُصول المذهب، من لم يعتقد بها خرج عن المذهب والدين الواقعي، ولم يخرج عن الإسلام. هذا **أوّلاً**.

**ثانياً:** من قال لك أنّ الإمامة لم ترد فيها الآيات الكثيرة والنصوص الصريحة الواضحة والترغيب والترهيب؟! وتشكيك بعضهم في هذه الأدلّة لا يخرجها عن الحجّية، كما أنّ بعضهم شكّك في التوحيد والنبوّة وفي أدلّتهما، فهل هذا يخرجها عن الحجّية أو عن كونها من أُصول الدين.

فمن الآيات: آية الغدير، وآية الولاية، وآية الانذار، وآية المباهلة، وآية

التطهير، وآية الاستخلاف.

ومـن النصـوص المتـواترة الصـريحة: حـديث الغـدير، وحـديث الثقلـين، وحديث الطير، وحديث الاثني عشر، وحديث المنزلة، وحديث الدار، وحديث الولاية. أضف إلى ذلك الأدلّة العقلية.

## (الإمامة من مسائل الأُصول أو الفروع؟)

**«أشجان ـ النرويج ـ إمامية »**

**السؤال:**

**سؤالي الذي هو حقيقة سؤال أحد الأخوات من أهل السُنّة....هل أنّ مسألة الخلافة متعلّقة بالعقيدة أم بالفقه؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الذي نفهمه من السؤال هو: المسألة التي يبحثها الكلاميون بأنّ الإمامة أو الخلافة هل هي من الأُصول أم من الفروع؟

وللإجابة نقول: اتّفق كلا الفريقين ـ السُنّة والشيعة ـ على أهمية نصب إمام بعد رسول الله ﷺ ولكنّهم اختلفوا في جعل الإمامة من الأُصول أو الفروع..

فمثلاً قالت الإمامية: الإمامة أصل من أُصول الدين (أي أنّها فيما يتعلّق بالعقيدة)، وجعلوها من توابع النبوّة، باعتبار أنّها استمرار لوظائف الرسول ﷺ في حفظ الدين، وليست نفس الرسالة أو النبوّة.

وقد وافق الإمامية في ذلك بعض الأشاعرة، كالقاضي البيضاوي[١].. وعن بعضهم، كالتفتازاني، قال: لا نزاع في أنّ مباحث الإمامة بعلم الفروع أليق[٢]. وعلى أيّة حال إنّ المشهور بين أهل السُنّة كونها من المسائل الفرعية.

أمّا كون الإمامة أصل من أُصول الدين، فإنّنا يمكن أن نثبته لإخواننا أهل السُنّة من كتبهم ومصادرهم؛ فقد دلّ على ذلك الحديث الصحيح المروي عن النبيّ الأعظمﷺ: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)، وهذا الحديث أرسله التفتازاني إرسال المسلّمات في كتابه (شرح المقاصد)[٣].

وقد أخرج مسلم في (صحيحه)، والبيهقي في (السُنن)، والطبراني في (المعجم الكبير)، والهيثمي في (مجمع الزوائد)، والألباني في (السلسلة الصحيحة)، وغيرهم. عن النبيّﷺ أنّه قال: (ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[٤]..

وأيضاً أخرج أحمد في (المسند)، وأبو داود الطيالسي في (مسنده)، والهيثمي في (مجمع الزوائد)، والمتّقي الهندي في (كنز العمّال)، وغيرهم: عن النبيﷺ أنّه قال: (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)[٥]..

---

(١) الابتهاج في شرح المنهاج، للسبكي ٢: ٢٩٥ الكتاب الثاني في السنّة، الباب الأوّل، الفصل الثاني.

(٢) انظر: شرح المقاصد ٢: ٢٧١ المقصد السادس، الفصل السابع.

(٣) شرح المقاصد ٢: ٢٧٥ المقصد السادس، الفصل السابع.

(٤) صحيح مسلم ٦: ٢٢ كتاب الإمارة، السُنن الكبرى ٨: ١٥٦ كتاب قتال أهل البغي، المعجم الكبير ١٩: ٣٣٥ ذكوان أبو صالح السمان عن معاوية، مجمع الزوائد، للهيثمي ٥: ٢١٨ كتاب الخلافة، السلسة الصحيحة ٢: ٦٧٧ (٩٨٤).

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٩٦ حديث معاوية بن أبي سفيان، مسند أبي داود ⇇

وفي رواية أُخرى أخرجها ابن أبي عاصم في (كتاب السُنّة)، والهيثمي في (مجمع الزوائد): أنّ النبيّ ﷺ قال: (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية)[(١)].

وهـذه الروايـات المتقدّمـة إمّـا صـحيحة سـنداً أو حسـنة الإسـناد وبعضـها ضعيفة، وإذ لايمكن الطعن بأسانيدها جمعاء بأي حال من الأحوال، فهي حجّة في مقام الاحتجاج.. ودلالة هذه الأحاديث واضحة، فهي تدلّ على وجوب وجود إمام حيّ حاضر؛ لأنَ الميت الغابر لا تتحقّق إمامته، ومن مات من دون إمام حيّ حاضر مات ميتة جاهلية، حاله كحال من مات قبل الإسلام.. وهذا المعنى واضح لا يحتاج إلى كثير بيان.

ونكتفي بما ذكره ابن حجر في (فتح الباري) في سياق ذكره لرواية مسلم المتقدّمة، قال: ((والمراد بـ(الميتة الجاهلية)، وهي بكسر الميم: حالة الموت، كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع؛ لأنّهم لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنّه: يموت كافراً، بل يموت عاصياً، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره، ومعناه: أنّه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهلياً))[(٢)]. انتهى كلام ابن حجر، وهو واضح كوضوح الحديث الذي يتناول شرحه.

ومن هنا، فقد بيّن علماء أهل السُنّة هذا الأمر في كتب العقائد دون كتب الفروع والعبادات، ممّا يمكن الاستفادة منه أنّ هذه المسألة في واقعها مسألة

⇉

الطيالسي: ٢٥٩ زيد بن أسلم عن ابن عمر، مجمع الزوائد، للهيثمي ٥: ٢١٨ كتاب الخلافة، كنز العمّال ٦: ٦٥ حديث (١٤٨٦٣).

(١) كتاب السُنّة: ٤٨٩ (١٠٥٧)، مجمع الزوائد، للهيثمي ٥: ٢٢٥ كتاب الخلافة.

(٢) فتح الباري ١٣: ٥ كتاب الفتن.

عقائدية وليست من المسائل الفقهية المنفصلة عن الاعتقاد، وإن حاول بعضهم الالتفاف على هذا المعنى.

## (معنى القول بإسلام المخالفين في الدنيا وكفرهم في الآخرة)

**« سيف الدولة ـ السعودية ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ينسب للشريف الرضي والشيخ حسين العصفور أعلى الله مقامهما القول بأنّ المخالفين من أهل القبلة محكوم بإسلامهم في الدنيا ولكنّهم كفّار في الآخرة، فما مدى صحّة هذه النسبة؟**

**وما رأيكم في هذا القول؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الحكم بـ(إسلام الدنيا وكفر الآخرة) هو مقتضى الحديث المعروف عند السُنّة قبل الشيعة، والذي يقول: (تفترق أُمّتي ثلاث وسبعون فرقة، كلّها في النار إلّا واحدة)، فالحديث صريح بالحمل على الإسلام لهذه الفرق جميعاً؛ بدليل قوله ﷺ: (أمّتي)، أي: ممّن ينتسبون إليّ أنا نبيّ الإسلام، وقد بيّن ﷺ: إلّا أنّه سينجو منهم فرقة واحدة، الأمر الذي يعني كفرهم جميعاً إلّا فرقة واحدة تدخل الجنّة.

فهذا الحكم يحكم به كلّ مؤمن بهذا الحديث، الذي له عند أهل السُنّة طرق كثيرة بعض أسانيدها جيدة، بل بعضهم يرون تواتر هذا الحديث، كما

صرّحوا به، كالسيوطي، كما نقله عنه المناوي في (فيض القدير)[1]، والكتّاني في (نظم المتناثر)[2]، فلا داعي لاختصاص هذا الحكم بفتوى عالمين من علماء الشيعة دون غيرهم.

## (منكر الإمامة)

**«أبو جعفر حسين ـ إمامي»**

**السؤال:**

**مع كثرة الأطروحات في الأنترنت ومشاركة كثير من المؤمنين فيها فقد سَرَت الشبهات لدى بعض منهم فظهر التشكيك في الإمامة، بل أصبحنا نرى إنكار الإمامة وبعض مسائلها، وعليه لديّ أسئلة هي:**

**١ـ هل يكون منكر الإمامة مسلماً؟**

**٢ـ من قال: (إنّ الإمامة قضية فرعية ـ وأنا أومن بذلك ـ وليست هي أصل من الأُصول) فهل له عذر في ذلك؟**

**٣ـ ما موقفنا تجاه ذلك؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**١ـ** لا يُعدّ منكر الإمامة خارجاً عن الإسلام، بل يُحكم بإسلامه ويُعدّ خارجاً عن المذهب، فلا يُعطى صفة الإيمان، وإذا وصف بأنّه: كافر، فالمقصود من

---

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٢: ٢٧ حديث (١٢٢٣).

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٤٧ (١٨).

(الكفر) هنا: في قبال الإيمان، لا الكفر في قبال الإسلام.

لذا من يُنكر الإمامة نحن نقول بطهارته، ويجوز الزواج به، وتحلّ ذبيحته، وغيرها من الأحكام المترتّبة على الإسلام.

نعم، هناك صنف آخر يسمى: (الناصب)، له أحكام خاصّة، ويقال بكفره في قبال الإسلام، والناصب هو: المتجاهر أو المعلن العداء لأهل البيت عليهم السلام.

**٢ـ** لعلّك تنظر إلى الإمامة بأنّها: رئاسة دنيوية، فتجعلها مؤطّرة بهذا الإطار الضيّق، في حين نحن نرى أنّ الإمامة أوسع من ذلك، وأنّها منصب إلهي، كما هي الحال في النبوّة، وأنّها نصّ عليها من قبل الله تعالى، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بلّغ بها في مواطن عديدة، وأنّ عدم فهم الإمامة بهذا الشمول نقصان في العقيدة، وبذلك يخرج عدم المعتقد بكونها من أُصول الدين من الإيمان ويبقى داخلاً في الإسلام.

**٣ـ** لا بدّ من إرشاد المؤمنين إلى حقيقة الإمامة، ونحن في أجوبتنا أوضحنا الكثير عنها وعن الأئمّة عليهم السلام؛ فليراجع!

## (منكر الإمامة لا يُعدّ خارجاً عن الإسلام)

**« عصام ـ السعودية »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**هل الإمامة ضرورة دينية أم مذهبية؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نحن نعتقد أنّ الإمامة أصل من أُصول الدين الحقّ، فالدين الواقعي الذي أراده الله مبتني على عقائد، منها: عقيدة الإمامة، وهي: أنّ للنبيّ الخاتم ﷺ اثني عشر وصيّاً يخلفونه واحداً بعد الآخر إلى أن تقوم الساعة، ولكن لمّا غصب حقّ الأئمّة عليهم السلام وحصل إنكار للإمامة بحيث غاب ذلك عن مجموعة كبيرة من المسلمين، كان الذي ينكر الإمامة من هؤلاء لا عن عناد ومعرفة نعدّه خارجاً عن المذهب لا عن الإسلام؛ لأنّه لا ينكر ضروريّاً من ضرورات الدين، ولذا يصطلح على الإمامة أنّها: أصل من أُصول المذهب.

## (مصير منكر الإمامة في الآخرة)

**« أحمد علي الكعبي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هو مصير أبناء العامّة الذين لا يؤمنون بالإمامة في الآخرة، وهل هم يدخلون النار؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قد صرّحنا في أكثر من مكان في أجوبتنا بإسلام المخالفين، أمّا حالهم في الآخرة فيحاسب كلّ شخص بمقدار ما تمت عليه الحجّة.

فهناك فرق بين القاصر والمقصّر، وكذلك فرق بين الجاحد وبين الجاهل لشبهة، أو من لم يتم عنده الدليل.

ولكن بشكل عام نحن نعتقد إنّ الدين الذي يريده الله منّا وأمرنا بالتعبد به

يشترط فيه الإيمان بالإمامة، فمن تمّت عليه الحجّة وأنكرها فهو يدخل النار؛ لأنّه رادّ على الله ورسوله(صلى الله عليه وآله)، ولا يعدّ مؤمناً بما أراده الله وفرضه عليه.

# (حكم منكر الإمامة)

**« حميد ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمته وبركاته..**

**عندي سؤال أرجو الإجابة عليه بكلّ صراحة ودون تردّد:**

**ما حكم منكر الإمامة، أقصد: إمامة أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام)؟**

**وجزاكم الله خيراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ من أنكرها عن علم ومعرفة، جاحداً بها، كافر عند الله يوم القيامة، مخلّد في النار، وأمّا في الدنيا فمسلم غير مؤمن، محقون الدم والمال.

وأمّا من أنكرها عن شبهة أو قصور، فهو على ظاهر الإسلام (مسلم) من المستضعفين، موكول أمره إلى الله يوم القيامة.

## تعليق:

**« أبو أيهم ـ الأردن ـ سُنّي »**

**هل يوجد دليل صريح ومؤكّد في القرآن الكريم، مثل الصلاة والزكاة والحجّ وإلى آخره، عن أنّ منكر الإمامة في النار ومخلّد فيها؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المسلمون اليوم لم ينكروا الإمامة عن علم ومعرفة، فهم غير جاحدين لشيء معلوم عندهم، بل أنكروا الإمامة لشبهة أو قصور، لذا فإنّ الأكثرية من المليار وما يفوقه هم من المستضعفين الموكول أمرهم إلى الله يوم القيامة، وحكمهم في الدنيا هو الإسلام.

والإمامة فرع من النبوّة، والنبوّة فرع من التوحيد، والذي يكفر ببعض ذلك فكأنّه لم يؤمن بكلّ ما جاء به الله تعالى، يقول تعالى: ﴿**أَفَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ الكِتَابِ وَتَكفُرُونَ بِبَعضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفعَلُ ذَلِكَ مِنكُم إلّا خِزيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيَومَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ**﴾[1].

هذا وقد وردت الإمامة في القرآن بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيّكم اللَّه وَرَسوله وَالَّذينَ آمَنوا الَّذينَ يقيمونَ الصَّلاةَ وَيؤتونَ الزَّكَاةَ وَهم رَاكعونَ**﴾[2].

## (حكمة التفريق بين الأُصول والفروع)

**«م/ أحمد ـ الكويت »**

**السؤال:**

**ما هو السبب في عدم جواز الأخذ بأُصول الدين تقليداً؟ والحال يجوز ذلك**

---

(١) البقرة (٢): ٨٥.

(٢) المائدة (٥): ٥٥.

**في الفروع؟**

**الجواب:**

مفهوم ومعنى أُصول الدين هو: الأُسس والركائز الثابتة للعقيدة والدين، فلا يُعقل اعتناق مبدأ بدون الالتزام القلبي، بل بمجرّد التبعية لشخص أو مجتهد، وهذا أمر متعارف ويبتني على واقع مدعوم من جانب العقل والعقلاء.

وبعبارة أُخرى: لا يصدق عنوان المسلم مثلاً على أحد إلّا إذا اعتقد والتزم بثوابت الدين الإسلامي وأوّلياته في داخل نفسه، فإن لم يعتقد بهذه المبادئ بل تقبّلها وارتضى بها اعتماداً على كلام الآخرين فلا يحسب هذا اعتقاداً صحيحاً.

نعم، هنا نقطة مهمّة قد تبعث القلق عند بعضهم، وهي: إنّ كثيراً من عامّة الناس لا يمكنهم الوصول إلى مرحلة الاستدلال في أُمّهات المسائل الاعتقادية، فهل هذا يضرّ بالتزامهم الديني؟

فنقول: إنّ الكلام في اعتقادهم، إن كانوا يعتقدون بالمبادئ والأُسس عن جزم، بغضّ النظر عن منشأ ذلك وطريقه، فهم مسلمون حقّاً ـ كما عليه قول المتأخّرين ـ فإنّ التقليد المحظور في المقام هو: القبول بدون الاعتقاد الجازم، بل استناداً لكلام المجتهد.

فيظهر لنا: أنّ العامّي لو اعتقد بأُصول الدين حقيقة، تكون عقيدته صحيحة بلا إشكال، وإن كان الباعث ليقينه هذا هو رأي المجتهد.

وأمّا الفروع فبما أنّها خارجة عن متناول العقل عموماً، ولا تمسّ أصل العقيدة، فلا يضرّ فيها التقليد، خصوصاً إذا عرفنا بأنّ طريقة الحصول على أحكام الفروع وجزئياته عملية غير سهلة، وتحتاج إلى اختصاص وخبرة.

# (الفرق بين الأُصول والفروع)

**« معروف »**

**السؤال:**

**ما هو المِلاك في تمييز أُصول الدين الإسلامي عن فروعه؟ وكيف صار التوحيد أصلاً من أُصول الدين، والصلاة فرعاً من فروعه؟**

**الجواب:**

إذا عرفنا الفرق بين أُصول الدين وفروعه، عرفنا الملاك في تمييز أُصول الدين عن فروعه.

ولتوضيح المسألة أكثر، نقول: أُصول الدين بحسب اصطلاح العلماء هي: ما بُني عليها الدين إثباتاً ونفياً. أي: أنّه يجب على كلّ مكلّف أن يعتقد بها على الأقلّ، حتّى يدخل في حوزة الدين. (ويراد به تارة: الإسلام، سعةً. وأُخرى: الدين الحقّ، أي: المذهب، ضيقاً).

ومن جانب آخر، من أنكر وجحد أصلاً من هذه الأُصول يُعدّ خارجاً عن دائرة الدين. (الإسلام أو المذهب، سعةً وضيقاً).

ومن هذا المنطلق، عبّر علماؤنا عن التوحيد والنبوّة والمعاد بأنّها: أُصول ديننا (الإسلام)، لما رأوا أنّ النصوص الدينية تصرّح وتدلّ على ملازمة قبول الإسلام للاعتقاد بهذه الأركان الثلاثة على الأقلّ، واستنباطهم هذا يعتمد على الأدلّة العقلية والنقلية من الكتاب والسنّة.

وعبّروا عن الإمامة والعدل بأنّها: أُصول المذهب بالإضافة إلى الثلاثة الأُول، لِما ثبت عندنا بالدليل القاطع ملازمة الإيمان للاعتقاد بها. وكثيراً ما يطلق: أُصول الدين، ويراد بها: هذه الخمسة.

ومن عبّر عنها بأنّها من أُصول الدين، يجب حمل كلامه على ما قلناه من إرادة الدين الحقّ المقبول عند الله.

وأمّا الفروع: فهي ما كانت من الأحكام، فينبغي فيها الالتزام والعمل على طبقها، ولم يكتف فيها بالجانب الاعتقادي، أي أنّها ذات سمات جوارحية لا جوانحية، بخلاف الأُصول، التي يكون المطلوب فيها اليقين والقطع والجزم، لا العمل.

وعليه، فالمتّفق عليه في الإمامة عند علمائنا: أنّها من أُصول المذهب، وليست من أُصول الإسلام ولا فروعه.

## (الأدلّة على أُصول الدين)

**« يوسف ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**أُريد دليلاً قرآنياً وحديثاً نبويّاً لكلّ أصل من أُصول الدين؟**

**وشكراً.**

**الجواب:**

تنقسم عقيدة التوحيد إلى ما يأتي:

١ـ الإيمان بوجود الله تعالى.

**٢ـ** الإيمان بوحدانية الله تعالى.

**٣ـ** الإيمان بكمال الله تعالى.

فمن الآيات التي تثبت وجود الله تعالى عن طريق الشعور بالسببية، قوله تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ**﴾[(١)].

ومن الآيات التي تثبت وجود الله تعالى عن طريق فطرة التديّن، قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾[(٢)].

ومن الآيات التي تثبت وجود الله تعالى عن طريق استقامة النظام الكوني، قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[(٣)].

ومن الآيات التي تدلّ على أنّ الله واحد عن طريق وحدة النظام الكوني، قوله تعالى: ﴿**مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ**﴾[(٤)].

---

(١) لقمان (٣١): ٢٥.

(٢) يونس (١٠): ٢٢.

(٣) البقرة (٢): ١٦٤.

(٤) الملك (٦٧): ٣.

وقوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾[١].

ومن الآيات التي تدلّ على أنّ الله واحد عن طريق وحدة آثاره، قوله تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[٢].

ومن الآيات التي تشير إلى صفات الله تعالى:

الحيّ: ﴿**اللّهُ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[٣].

العالم: ﴿**وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً**﴾[٤].

القادر: ﴿**إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٥].

العادل: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**﴾[٦].

الغني: ﴿**فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[٧].

اللطيف: ﴿**اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ**﴾[٨].

ثمّ إنّ الأخبار مستفيضة في أنّ الله تعالى واحد، ولكن لا بالعدد؛ فقد روى الشيخ الصدوق‏ عن المقدام بن شريح بن هانئ، عن أبيه، قال: إنّ أعرابياً قام يوم

---

(١) الأنبياء (٢١): ٢٢.

(٢) المؤمنون (٢٣): ٩١.

(٣) آل عمران (٣): ٢.

(٤) الطلاق (٦٥): ١٢.

(٥) البقرة (٢): ٢٠.

(٦) النساء (٤): ٤٠.

(٧) آل عمران (٣): ٩٧.

(٨) الشورى (٤٢): ١٩.

الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين! أتقول: إنّ الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب؟

فقال أمير المؤمنين: (دعوه، فإنّ الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم)، ثمّ قال: (يا أعرابي، إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجلّ، ووجهان يثبتان فيه، فأمّا اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز؛ لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفّر من قال: أنّه ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فبهذا ما لا يجوز؛ لأنّه تشبيه، وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالى.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربّنا. وقول القائل: إنّه عزّ وجلّ أحديّ المعنى، يعني به: أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربّنا عزّ وجلّ)[1].

ومن الروايات التي تشير إلى وجوده تعالى قول أمير المؤمنين عليه السلام: (البعرة تدلّ على البعير، والروثة تدلّ على الحمير، وآثار القدم تدلّ على المسير، فهيكل علوي بهذه اللطافة، ومركز سفلي بهذه الكثافة، كيف لا يدلاّن على الصانع الخبير؟!)[2].

أمّا أسماؤه تعالى فكثيرة، وهي تدلّ على كماله تعالى:

فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: (إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلّا واحداً، من

---

(١) التوحيد، للصدوق: ٨٤، باب معنى الواحد والتوحيد والموحّد.

(٢) جامع الأخبار، للسبزواري: ٣٥ حديث (١٣)، الفصل الأوّل في معرفة الله تعالى.

أحصاها دخل الجنّة، وهي: الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأوّل، الآخر...)[١].

قال الشيخ الصدوق ﵀: ((إحصاؤها هو: الإحاطة بها، والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدّها))[٢].

**٢ـ** النبوّة: من الآيات، قوله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ**﴾[٣].

ولقد شهد الله لرسوله بالقول على أنّه رسول، وذلك بقوله: ﴿**إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[٤]، هذا بالإضافة إلى الخطابات القرآنية للنبيّ بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾، و: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**﴾.

وسأل رجل الإمام الصادق عليه السلام السؤال التالي: من أين أثبت الأنبياء والرسل؟

فأجابه الإمام عليه السلام: (إنّه لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشرونه، ويحاجّهم ويحاجونه، ثبت أن له سفراء في خلقه يعبّرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم، وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، والمعبّرون عنه جلّ وعزّ، وهم: الأنبياء عليهم السلام، وصفوته من خلقه...)[٥].

---

(١) التوحيد، للصدوق: ١٩٤، باب (٢٩) أسماء اللّه تعالى.

(٢) التوحيد: ١٩٥، باب (٢٩) أسماء اللّه تعالى.

(٣) البقرة (٢): ٢١٣.

(٤) يس (٣٦): ٣.

(٥) الكافي، للكليني ١: ١٦٨ كتاب الحجّة، باب الاضطرار إلى الحجّة.

**٣ـ** المعاد: من الآيات، قوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ**﴾[1]، و﴿**فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾[2]، و﴿**وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[3]، و﴿**كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى**﴾[4]، و﴿**وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[5].

ومن الروايات: قول النبيّ صلى الله عليه وآله: (يا بني عبد المطّلب! إنّ الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلّا جنّة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عزّ وجلّ كخلق نفس واحدة وبعثها؛ قال الله تعالى: ﴿**مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾)[6].

**٤ـ** العدل: من الآيات، قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**﴾[7].

ومن الروايات: قول أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له، وهو يبيّن الذنوب التي تغتفر، والتي لا تغتفر: (وأمّا الذنب الذي لا يغفر، فمظالم العباد بعضهم لبعض، إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه، أقسم قسماً على نفسه، فقال: وعزّتي وجلالي

---

(١) المؤمنون (٢٣): ١١٥.

(٢) الإسراء (١٧): ٥١.

(٣) الأنعام (٦): ٣٦.

(٤) الأعراف (٧): ٥٧.

(٥) البقرة (٢): ٥٨.

(٦) الاعتقادات، للصدوق: ٦٤ (١٩)، باب الاعتقاد في البعث والنشور، والآية في سورة لقمان: ٢٨.

(٧) النساء (٤): ٤٠.

لا يجوزني ظلم ظالم، ولو كفّ بكف، ولا مسحة بكف، ونطحة ما بين القرناء إلى الجماء...)[١].

**٥ـ** الإمامة: من الآيات، قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[٣].

ومن الروايات: قول أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي له، ويستضيء بنور علمه...)[٤].

وقول الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل)[٥].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجّة، ظاهراً مشهوراً، أو مستتراً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته)[٦].

وقول الإمام الصادق عليه السلام: (لا يصلح الناس إلّا بإمام، ولا تصلح الأرض إلّا بذلك)[٧].

وعن سليم بن قيس، قال: ((سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند

(١) الكافي، للكليني ٢: ٤٤٣، باب في أنّ الذنوب ثلاثة.

(٢) الرعد (١٣): ٧.

(٣) المائدة (٥): ٥٥.

(٤) نهج البلاغة ٣: ٧٠ (٤٥).

(٥) الكافي، للكليني ١: ١٧٨ كتاب الحجّة، باب إنّ الأرض لا تخلو من حجّة.

(٦) أمالي الطوسي: ٢١ حديث (٢٣) المجلس الأوّل.

(٧) علل الشرائع، للصدوق ١: ١٩٦ الباب (١٥٣)، العلّة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجّة.

معاوية، أنا والحسن والحسين، وعبد الله بن عبّاس، وعمر بن أُمّ سلمة، وأُسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي، ثمّ ابنه محمّد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا حسين، ثمّ...)))[1].

## (بيان معنى كفر من أنكر عليّاً عليه السلام في بعض الروايات)

**« أبو محمّد الخزرجي ـ الكويت ـ إمامي »**

السؤال:

**أقول: يستدلّ البعض بهذه الأخبار على كفر المخالفين ـ أهل السُنّة ـ فهل يصحّ الاحتجاج بهذه الأخبار لإثبات كفرهم؟**

**قال الشيخ يوسف البحراني في (الحدائق الناظرة) ما نصّه: ((وأمّا الأخبار الدالّة على كفر المخالفين، عدا المستضعفين، فمنها: ما رواه في الكافي بسنده عن مولانا الباقر عليه السلام، قال: (إنّ الله عزّ وجلّ نصب عليّاً عليه السلام عَلَماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً..).**

**وروى فيه عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: (إنّ عليّاً عليه السلام باب من أبواب الجنّة فمن**

---

(١) الكافي، للكليني ١: ٥٢٩ أبواب التاريخ، باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام.

دخل بابه كان مؤمناً، ومن خرج من بابه كان كافراً، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عزّوجلّ فيهم المشيئة).

وروى فيه عن الصادق عليه السلام، قال: (.. من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتّى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء).

وروى الصدوق في (عقاب الأعمال)، قال: ((قال أبو جعفر عليه السلام: (إنّ الله تعالى جعل عليّاً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه، ليس بينهم وبينه علم غيره، فمن تبعه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً، ومن شكّ فيه كان مشركاً). وروى البرقي في (المحاسن) مثله.

وروى فيه أيضاً عن الصادق عليه السلام، قال: (إنّ عليّاً عليه السلام باب هدى، من عرفه كان مؤمناً، ومن خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النار).

وروى في العلل بسنده إلى الباقر عليه السلام، قال: (إنّ العلم الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عليّ عليه السلام من عرفه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً).

وروى في كتاب (التوحيد)، وكتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة): عن الصادق عليه السلام، قال: (الإمام علم بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً).

وروى في (الأمالي) بسنده فيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لحذيفة اليماني: (ياحذيفة! إنّ حجّة الله عليكم بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الكفر به كفر بالله سبحانه، والشرك به شرك بالله سبحانه، والشكّ فيه شكّ في الله سبحانه، والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه، والإنكار له إنكار لله تعالى، والإيمان به إيمان بالله تعالى؛ لأنّه أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووصيّه، وإمام أمّته ومولاهم، وهو حبل الله المتين

**وعروته الوثقى التي لا انفصام لها..) الحديث.**

**وروى في (الكافي) بسنده إلى الصحّاف، قال: ((سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾[1]؟ فقال: (عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا، وكفرهم بها، يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم))). راجع: كتاب (الحدائق الناظرة ج٥ ص١٨١ ـ ص١٨٣).**

**قلت: لقد استدلّ الشيخ البحراني بهذه الأخبار لإثبات كفر المخالفين ـ أهل السُّنّة ـ فما هو رأيكم بهذا الاستدلال؟**

**اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد..**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه الأخبار لا تثبت إلّا كفر من أنكر الإمام يوم القيامة ودخوله النار، وأنّ من جهله كان ضالاً، ويرجأ أمره إلى الله تعالى.

وهي قاصرة عن إثبات كونهم كفّاراً في الدنيا.

## تعليق:

**« أبو محمّد الخزرجي ـ الكويت ـ إمامي »**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..**

**أقول: كيف صرفتم الروايات عن ظهورها بكفر المخالفين بأنّ هذا الكفر**

---

(١) التغابن (٦٤): ٢.

**كفر أُخروي وليس دنيوي؟!**

**فلا بدّ لصرف دلالة الروايات من قرينة صارفة تدلّل على صحّة ما قلتموه، فما هي القرينة؟**

**اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد..**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الأخبار ظاهرة بالكفر، والكفر اسم جنس محلّى بالألف واللام يشمل كلّ أقسام الكفر، فمن أين خصصته بكفر الملّة؟

أو بعبارة أُخرى: من أين حصل لك الظهور بأنّه كفر ملّة، وبقولك: كفر دنيوي؟

ونحن إنّما أخذنا هذا الظاهر من خلال وجود قرائن في نفس الروايات، منها: ما ذكرته في أوّل رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: (إنّ الله عزّ وجلّ نصّب عليّاً علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً (انظر: قال الإمام عليه السلام: مؤمناً، ولم يقل: مسلماً!!)، ومن أنكره كان كافراً (انظر: هنا جعل الكفر مقابل الإيمان، والكفر المقابل للإيمان هو: الكفر الأخروي لا الدنيوي!!)، ومن جهله كان ضالاً (وهذا الذي ذكرنا أنّ أمره موكول إلى الله تعالى))[1].

وهكذا بقيّة الروايات فلا نطيل فيها.

بل في روايات أُخر، وهي عديدة، تصريح بذلك، بأن ننزلهم منزلة كفر نعمة، أو فتنة، أو ضلال..

---

(١) الكافي، للكليني ١: ٤٣٧ كتاب الحجّة

منها: عن الحسن بن أبي العلا، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية)؟ فقال: نعم، لو أنّ الناس تبعوا عليّ بن الحسين عليه السلام وتركوا عبد الملك بن مروان اهتدوا)، فقلنا: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ميتة كفر؟ فقال: (لا؛ ميتة ضلال)[1]. ولا نطيل.

فعليك بمراجعة عموم الروايات والجمع بينها، ومراجعة تقريرات علمائنا خاصّة المتأخّرين، كصاحب (الجواهر)[2]، والسيّد الخوئي[3] في أبحاثهم الفقهية.

---

(١) المحاسن، للبرقي ١: ١٥٤ حديث (٨٠) كتاب الصفوة.

(٢) جواهر الكلام، للجواهري ٦: ٥٦ حكم المخالف.

(٣) كتاب الطهارة ٢: ٨٣ مسألة (٣).



# أُصول الفقه*

*انظر ـ ما يتعلّق بهذا الموضوع ـ: (الاجتهاد والتقليد)(الحديث وعلومه)(الحوزة والفقهاء)(الشيعة)(العقل)(فرق ومذاهب)(القرآن وعلومه)(القياس).

# (المراد من علم الأُصول)

**« حسن ـ قطر »**

**السؤال:**

**ما هو علم الأُصول؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

علم الأُصول بحسب التعريف المشهور، هو: علم يبحث فيه عن قواعد تقع نتيجتها في طرق استنباط الحكم الشرعي.

مثاله: إنّ الصلاة واجبة في الشريعة الإسلامية، وقد دلّ على وجوبها من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ**﴾[1]، ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**﴾[2].

ولكن دلالة الآية الأُولى متوقّفة على ظهور صيغة الأمر ـ نحو: (أقيموا) هنا ـ في الوجوب، ومتوقّفة أيضاً على أنّ ظهور القرآن حجّة يصحّ الاستدلال به.. وهاتان المسألتان يتكفّل ببيانهما علم الأُصول[3].

---

(١) الأنعام (٦): ٧٢.

(٢) النساء (٤): ١٠٣.

(٣) انظر: أُصول الفقه، للمظفّر ١: ٤٩ المدخل، تعريف علم الأُصول.

# (المقارنة بين مصادر التشريع عند الإمامية وأهل السُنّة)

**« ضحى ـ أستراليا ـ إمامية »**

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

باركـكم الله مولانا الكريم وجزاكم خيراً على خدمة مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم..

نشر أحد المخالفين موضوعاً في منتدياتهم بعنوان: سؤال لمخالفينا: كيف تعرفون أحكام الشريعة؟

وكان هذا صلب الموضوع:

((عرف أهل السُنّة دينهم وأطاعوا الله تعالى به.. وساروا على نهج نبيّه صلّى الله عليه وسلم.. بأربعة أركان.. تسمّى: مصادر التشريع..

١ـ كتاب ربّنا سبحانه وتعالى.. وهو لدينا محفوظ مصون، وحي أنزل إلى نبيّنا عليه الصلاة والسلام..

٢ـ سُنّة سيّدنا محمّدﷺ.. فلقد تصدّر لها علماؤنا، فميّزوا السقيم والصحيح والمكذوب.. فمن صحّ عملنا به، وما علّ تركناه ـ..

٣ـ الإجماع.. إجماع علماؤنا ـ رحم الله حيّهم وميّتهم ـ المستند إلى كتاب الله تعالى وسُنّة نبيّه.

٤ـ القياس.. إلحاق فرع من فروع الدين لم ينصّ الشرع بحكمه بأصل في حكمه الشرعي، لعلّة جامعة بينهما..

**((أمّا مصادركم..)):**

**١ـ القرآن.. وقد حرّف وبدّل وهو ناقص.**

**٢ـ السُنّة.. تتفاخرون بأنّ لا كتاب لديكم يجمع الأحاديث الصحيحة فقط.**

**٣ـ الإجماع.. على ماذا يستند أهل العلم لديكم؟**

**٤ـ العقل.. وكيف لعقل يستنير ولا كتاب ولا سُنّة يحكم بها ويرجع إليها؟!!**

**فكيف لكم معرفة أحكام الدين، وشرع ربّ العالمين؟)).**

**كيف تردّون على ذلك لأستفيد منكم وأردّ على هذه السلفية.**

**وفّقكم الله لما يحبّه ويرضاه.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نحن لا نقول بتحريف القرآن، وهذه تصريحات علماؤنا بذلك، قد فصّلناها في الموقع، فنحن لا نختلف في القرآن إلّا بمقدار الاختلاف في فهمه.

وأمّا السُنّة، فنحن نقول: إنّ الذي حفظ سُنّة نبيّ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الأئمّة المعصومون (عليهم السلام)، وأنّ ما حفظ الصحابة هو بعض حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أختلط الحقّ فيه بالباطل، والحجّة في السُنّة هي: الخبر المعتبر، ولا يشترط في ثبوت الحجّية جمع الأخبار المعتبرة في كتاب واحد.

وأمّا الإجماع، فنحن نشترط دخول المعصوم فيه، فلا يكون حجّة إلّا بدخول المعصوم.

وأمّا الدليل العقلي، فيجري في موارد محدّدة توصل إلى القطع بالحكم الشرعي، والقطع حجّيته ذاتية.

ولدينا من الأدلّة والروايات الكثيرة عن المعصومين التي تنهى عن العمل بالقياس، وأنّه لا يصلح كدليل للحكم الشرعي؛ لـ(أنّ دين الله لا يصاب بالعقول)[١]، و(أنّ السُنّة إذا قيست محق الدين)[٢].

## (كيفية وصول الأُصوليين والأخباريين إلى الحكم الشرعي)

**« أمين عبد الزهرة ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إذا ظهرت مسألة فقهية جديدة لا يوجد فيها رواية أو نصّ صريح في الكتاب والسُنّة فكيف يتصرّف المرجع الديني معها؟**

**وهل يتوقّف الأخبارية عند المسائل من هذا النوع ولا يفتون بها؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يرجع الفقيه عند فقدان الأمارات إلى الأُصول العملية، وهي: الاستصحاب، والبراءة، والاحتياط، والتخيير، وهذه الأُصول مقرّرة لبيان الوظيفة العملية

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة، للصدوق: ٣٢٤ الباب (٣١) حديث (٩).

(٢) المحاسن، للبرقي ١: ٢١٤ كتاب مصابيح الظلم الباب (٧) حديث (٩٧)، الكافي، للكليني ١: ٥٧ كتاب فضل العلم، باب (البدع والرأي والمقاييس) حديث (١٥)، و ٧: ٣٠٠ كتاب الديات، باب (المرأة في النفس والجراحات) حديث (٦).

للمكلّف عند فقد الدليل الشرعي، والدليل الشرعي المعتبر هو الكتاب والسُنّة والإجماع والعقل، وعند فقد هذه الأربعة بالإضافة إلى القطع بالحكم الشرعي تصل النوبة إلى الأُصول العملية.

أمّا الأخبارية فإنّهم يدعون إلى التوقّف أو الاحتياط إلى أن يتبيّن لهم النصّ الوارد عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام، ولا يجيزون الرجوع إلى غير المعصوم في الأحكام الشرعية، ولا يصحّ عندهم الوصول إلى الحكم الشرعي من وراء الدليل العقلي حتّى لو كان على شكل ملازمات عقلية، وأنّهم وإن كانوا يعملون ببعض الأُصول، مثل: البراءة، والتخيير، والاحتياط، إلّا أنّهم يعملونها في نطاق ضيّق وفق ما يفهمون ذلك من النصوص الواردة عنهم عليهم السلام.

فإنّ الأخباريين بعد عدم وجود نصّ من الكتاب أو السُنّة لا يرجعون إلى الدليل العقلي ولا إلى الإجماع، ولكن يرجعون إلى الأُصول العملية، ولكن وفق فهم خاصّ يختلف عن فهم الأُصوليين، فهناك اختلاف في إجراء تلك الأُصول، مثلاً: هم لا يُجرون البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية، على خلاف الأُصوليين.

## (إنكار العقل والإجماع في استنباط الحكم الشرعي)

**« موالي ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**كيف نردّ على الذين ينكرون العقل والإجماع في استنباط الحكم الشرعي؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ البحث في هذا المجال ومن ثمّ الحكم فيه يحتاج إلى دراسة مفصّلة لمقطع من علم الأُصول ولا يسعنا التطرّق إليه في هذا المختصر.

ولكن مع هذا نشير إلى نقاط ذات صلة في الجواب:

**أوّلاً:** لا يرى العلماء حجّية العقل في استنباط الحكم الشرعي حجّية مطلقة، بل إنّ العقل عندهم حجّة في فهم الحكم والدليل وفي المستقلات العقليّة..

وأمّا الإجماع ـ في نظر المحقّقين من الأُصوليين ـ فليس حجّيته من جهة نفسه، بل حجّيته تأتي من اشتماله على قول المعصوم عليه السلام، فإن كان فهو، وإلّا ليس الإجماع على الإطلاق حجّة.

وفي الواقع إنّ الإجماع المعتمد عند الأُصولي المحقّق، مرجعه إلى السُنّة والروايات ليس إلّا.

وأمّا الدليل على كلام الأُصولي لحجّية العقل في المجالين المذكورين، فهو: استقلال العقل في الدلالة على المطلب، وعدم ردع الشارع عنه، وهذا آية ارتضائه لهذه السيرة العقلائية.

**وثانياً:** أمّا الآيات والروايات الواردة في المنع عن الاعتماد على العقل، فكلّها تنصبّ في مجرى اتّباع العقل بصورة ناقصة، مثلاً: في باب المنع عن القياس أو الاستحسان؛ إذ لا يعقل أن يمنع من إجراء العقل بتاتاً فإنّه يفضي إلى عدم حجّية النواهي في هذه النصوص المذكورة أيضاً.

هذا ما تيسّر لنا توضيحه، وللمزيد من المعلومات ينبغي الرجوع إلى مظانّها في مباحث علم الأُصول وعلى الخصوص إلى كتاب (فرائد الأُصول) الذي يطلق عليه (الرسائل) للشيخ الأنصاري ﵀.

## (دور العقل في التشريع)

**« مطوّع إبراهيم ـ السعودية ـ إمامي »**

**السؤال:**

**نقوم بأداء الأعمال على أساس أنّها أمر العقل بها، أو أن تكون تعبّدية لا دور للعقل فيها إلّا أنّها من سُنّة وأحاديث وروايات أهل البيت ﵈، وذلك كما أشار سيّد الشهداء ﵇: (شيعتي أصبر منّا، نحن نصبر على ما نعلم، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون).**

**عندما أعلم بأضرار السمّ القتال فإنّي ببساطة أتجنّبه، ولكن عندما تغيب الحكمة عنّي فإنّي آخذه على أساس الحكم الظاهري، واختلاف المراجع دليل واضح.**

**مضمون من مقالة لسماحة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ﵀: ((عند خروج الإمام ﵇ سوف تعلم حكمة الصلاة معنىً وتوقيتاً و عدداً، إلّا أنّها الآن تؤدّى امتثالاً)).**

**أُمور كثيرة كانت سابقاً تحمل صيغة التعبّد فقط، واليوم أصبحت ذات معنى وهدف واضح، وحكمة ظاهرة.**

**السؤال: هل لنا أن ننتظر خروج الإمام المهدي ﵇ حتّى نعلم بكلّ ما تعنيه الأُمور التعبدية من معنى؟**

**ولماذا لم تكن ذات رؤية واضحة كي يتسنّى للكلّ العبادة، وأن تكون العبادة متقبّلة من قبل الكلّ، وبصورة سليمة عن قناعة وإدراك؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**نقول:** السؤال غير واضح بشكل دقيق ومحدّد، وإن فهمنا المراد منه بصورة مجملة؛ فإنّ في عباراته عدّة أُمور مختلطة.

ولكي نرفع الغموض وتداخل المسائل في ذهن السائل لا بدّ أن نقدّم عدّة مقدّمات:

**المقدّمة الأُولى:** إنّ الشريعة، أيّ شريعة، تنقسم إلى قسمين: قسم واجب الاعتقاد به، وهي: الاعتقاديات، ويبحث عنها في أُصول الدين. وقسم لا بدّ من العمل بها، وهي: العمليات، التي تسمّى: الفقهيات، ويُصطلح عليها بـ(فروع الدين).

والقسم الأوّل: فيه أركان لا بدّ من العلم والاعتقاد بها عن طريق العقل ـ أو لا بدّ من الجزم بها على الاختلاف ـ ولا يكفي الالتزام بها بتقليد الآخرين، وإن كانت جملة من تفاصيلها غير مطلوب العلم بها عقلاً، وهذه الأركان مثل: أصل التوحيد والنبوّة والعدل والإمامة والمعاد، وبعض ما يدخل فيها.

أمّا القسم الثاني: وهي الأحكام التشريعية، فيجوز فيها التقليد والأخذ من الآخرين، على أن يكون الآخذ مستنداً إلى حجّة قطعية ثابتة.

وهذه الأحكام تنقسم إلى الأقسام الخمسة: من الواجب والمستحبّ والمباح والمكروه والحرام، وهي يجب أن نأخذ حكمها من الشارع المقدّس، وإن ترك لنا الخيار في قسم المباح، فيمكن للعقل، أو العرف، أو قانون تنظيم الجماعات من

التدخّل فيه، على أن لا يخرجه من المباح الشرعي، وإن أصبح واجباً عقلياً أو عرفياً... الخ.

ونعتقد أنّ سؤال السائل عندما قال: ((نقوم بأداء الأعمال على أساس أنّها أمر العقل بها))، يشمل هذا القسم، الذي يدخل فيه مثلاً: اختيار المهنة، أو أُسلوب الحياة، أو الوطن، وغيرها.

نعم، يمكن أن تدخل هذه الأُمور في الأقسام الأُخرى بعناوين وجهات أُخرى.

**المقدّمة الثانية:** قسّم العلماء العقل إلى قسمين، بالنسبة إلى ما يتعلّق به:

فالعقل النظري: يتعلّق بما يجب أن يعلم، مثل: اجتماع النقيضين محال.

والعقل العملي: يتعلّق بما يجب أن يعمل، مثل: العدل حسن والظلم قبيح، فالأوّل يجب أن يفعل، والثاني يجب أن يترك.

وقد بحث علماء الأُصول عن دور العقل وحجّيته في استنباط الأحكام، ثمّ عدّه من الأدلّة في الأحكام أو لا، واختلفوا في ذلك!

وما عليه جمهور علماء الإمامية الأُصوليون: اعتبار العقل حجّة شرعاً، وأنّه أحد الأدلّة. ولكن ليس العقل بكلا قسميه، فإنّهم أنكروا الملازمة بين حكم العقل النظري وحكم الشارع، وذلك لقصور العقل النظري عن إدراك العلل الواقعية للأشياء، والإحاطة بكلّ تفاصيلها وجزئياتها إلّا لخالق الأشياء. ولكنّهم التزموا بذلك في العقل العملي، وبحثوه في البحث المعنون بـ(التحسين والتقبيح العقليين في علم الكلام).

وأمّا دور العقل في الاستنباط، فقد بحثه علماء الأُصول ضمن عنوان

(الملازمات العقلية)، التي هي قسمين: المستقلاّت العقلية، وغير المستقلاّت العقلية. واختصّت المستقلاّت بمسألة التحسين والتقبيح العقليين؛ إذ قالوا: بأنّه يمكن للعقلاء، بما هم عقلاء، أن يحكموا على بعض الأفعال بأنّها: حسنة، يجب أن تُعمل، كالعدل. وأنّها: قبيحة، يجب أن تُترك، كالظلم. وأنّ الشارع المقدّس بما أنّه أعقل العقلاء فإنّه يحكم بما حكموا أيضاً، ولذا يمكن أخذ الحكم الشرعي فيما لو حكم العقل بذلك من هذه الجهة، والتفصيل ليس محلّه هنا!

وأمّا غير المستقلاّت، فهي التي تعتمد على مقدّمة عقلية، تثبت من ملازمة عقلية، ومقدّمة أُخرى شرعية، حتّى يؤلّف منها قياس أرسطي، لينتج نتيجة تدخل في الاستنباط الفقهي، كما في: هل مقدّمة الواجب واجبة شرعاً بعد أن ثبتت عقلاً أو لا؟ وغيرها.

والبحوث في القسمين طويلة الذيل في كتب أُصول الفقه، خلاصتها: إثبات حجّية العقل في استنباط الحكم الشرعي في بعض الموارد، أو عدم الحجّية في موارد أُخرى.. وهل يكون العقل أحد الأدلّة الشرعية مقابل القرآن والسُنّة والإجماع أو لا؟

ويجب أنّ نلاحظ أنّ علماء الإمامية يأخذون بالقياس الأرسطي هنا فقط، ولا يعتبرون قياس التمثيل، المعني عند علماء العامّة بـ(القياس)؛ فإنّ قياس العامّة ليس حجّة عندنا؛ لأنّا نُهينا عنه شرعاً.

**المقدّمة الثالثة:** تنقسم الأحكام إلى قسمين: أحكام واقعية، وأحكام ظاهرية.

والواقعية: هي الحكم الواقعي الصادر من الشارع، والتي يخبر بها

الرسول ﷺ والأئمّة ﷺ.

والظاهرية: هي التي يستنبطها الفقيه من الأدلّة الشرعية الثابتة بالحجّة القطعية.

وأمّا ما هو الفرق بين الواقعية والظاهرية، فإنّه بعد تمادي الزمان بين صدور الحكم الشرعي من قبل رسول الله ﷺ والائمّة ﷺ وبيننا، أدّى ذلك إلى وصول أكثر الأحكام الشرعية إلينا بطرق ظنّية، من الخبر الواحد وظواهر القرآن والسُنّة، أو ما يصطلح عليه أهل الأُصول بـ(الأمارات والأُصول العملية)؛ فإنّ الفقيه يبذل جهده في هذه الأمارات والأُصول التي ثبتت حجّيتها، كطريق للوصول إلى الحكم الشرعي عبر قواعد مقرّرة في علم الأُصول؛ فإنّه يفتي عبر هذه القواعد، وتكون فتواه كحكم ظاهري.

ففي الواقع إنّ لكلّ مسألة حكمين: حكم واقعي، نحن لا نعلمه بالقطع؛ لانقطاعنا عن أصل التشريع. وحكم ظاهري، مستخرج عبر هذه القواعد، ومعتمد على الأدلّة الفقهية. وقد يكون الحكم الظاهري موافقاً للواقع أو مخالفاً، وعلى كلّ فهو حجّة ما لم ينكشف الخلاف.

وهذا لا يعني أنّه لا توجد أحكام واقعية معروفة الآن؛ فإنّ وجوب أصل الصلاة والصوم والحجّ قطعي ثابت في أصل الإسلام، وهو حكم واقعي، أمّا ما يتضمّن فيها من فروع ومسائل ففيها أحكام ظاهرية، وهي مورد الخلاف بين العلماء.

**المقدّمة الرابعة:** إنّ الشيعة الإمامية يعتقدون أنّ للأحكام الشرعية مصالح وملاكات يعلمها الشارع المقدّس، وأنّ لكلّ حكم مصلحته وملاكه الخاص به

الذي يحثّ المولى العبد على فعله من أجله.

وهذه المصالح لا يمكن للعقل البشري أن يدركها بتمامها ويحيط بها؛ لعدم قدرة العقل على الإحاطة بكلّ الجزئيات والتفاصيل، وإنّما من يحيط بها هو خالق الإنسان وأفعاله؛ لأنّ علم الله محيط به وبها.

وبالتالي لا يمكن للإنسان أن يطّلع على العلّة الحقيقية للأحكام الشرعية.. نعم، يمكن أن يطّلع على جزء العلّة أو أحد نواحيها، ونسمّيها: الحكمة، ولكنّها غير كافية لإسناد الحكم الشرعي إليها، ولذلك أبطلنا القياس التمثّلي المعتمد عند أهل السُنّة، والمعروف بـ(قياس أبي حنيفة)؛ لأنّه يعتمد على التشابه بين الفروع، ولا يمكن أن يكون التشابه علّةً للحكم الشرعي، وهناك روايات واستدلالات من الأئمّة عليهم السلام في إبطاله.

ومن هنا قلنا: إنّه لا يثبت التلازم بين مدركات العقل النظري والحكم الشرعي.

نعم، ندّعي أنّه في بعض الأفعال ـ التي هي مورد لحكم العقل العملي ـ يكون حكم العقلاء هو العلّة التامّة للحكم، فيوافقه الشرع، كما في حسن العدل؛ فلاحظ! وتفصيل الاستدلال عليه في محلّه.

فإذاً لم يبق أمام الإنسان الذي ثبت له بالقطع وجود الله وإرساله الرسل بتشريعات غايتها تنظيم حياة الإنسان وإيصاله إلى الكمال من جهة، وأنّ عقله لا يستطيع أن يدرك العلل التامّة لهذه التشريعات من جهة أُخرى، لم يبق أمامه إلّا أن يأخذ هذه التشريعات من مصدرها المشرّع لها عن طريق الرسل، ويتعبّد بما يأمرونه به عن الله، وهو ما نسمّيه بـ(التعبّد). الذي هو حقيقة التسليم، بعد أن ثبت

للعقل بصورة قطعية حجّيته.

فليس التسليم والتعبّد هكذا بدون دليل، وإنّما بعد أن ثبت أنّ خالق الكون أعلم بمصالح العبد ومتطلّباته، وأنّ العقل قاصر عن إدراكها مستقلاً.

وبعد أن توضّحت هذا المقدّمات، يتّضح أنّه لا صحّة للقول: بأنّ هناك أُموراً تعبّدية لا دور للعقل فيها!

نعم، علّة تشريع هذه العبادات بانفرادها لا دور للعقل فيها، وأمّا استناد التسليم على حجج عقلية ثابتة لا يمكن إنكاره.

وأصبح من الواضح أنّ ما يكشفه تطوّر العقل البشري والعلوم بالتبع لا يكفي للحكم الشرعي؛ لأنّه لا يتعدّى الحكمة، وليس العلل الحقيقية للأحكام الشرعية.

نعم، هناك علل نصّ عليها الشارع المقدّس، كما في علّية السُكر للحرمة، فهي يمكن أن تستخدم كدليل لأخذ الحكم الشرعي، كما أصبح واضحاً إمكانية معرفة الحكم الواقعي عند ظهور الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وأصبح واضحاً أيضاً عدم إمكانية إحاطة العقل البشري بالعلّة الحقيقية للأحكام، حتّى تصبح «الرؤية واضحة ويتسنّى للكلّ العبادة، وتكون متقبّلة من الكلّ بصورة سليمة وعن قناعة»؛ فالقصور ذاتي في البشر، مع أنّ الله تعالى لم يغلق الباب على الإنسان في طريق الكمال حتّى يصل إلى العقل الكامل، كما في رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن ليس للكلّ مثل هذه القدرة، فلا بدّ من اللطف بهم من قبل خالقهم، فيرسل لهم رسول كواسطة من أجل صلاحهم.

ولا بدّ من التنبيه على شيء مهم، وهو: أنّ العلم التجريبي في حال تطوّر

مستمر، ولا يمكن لأيّ أحد أن يقطع بنتائجه على أنّها حقيقة ثابتة لا تتبدّل، وإنّما أكثر ما متداول هو نظريات قامت على نظريات أخر اندثرت، وسوف تأتي فوقها نظريات أخر، وهكذا.. ولذا لا يمكن الجزم بصحّة ما وصل إليه العلم بجزئية معيّنة على أنّه العلّة الحقيقية التامّة مثلاً اعتماداً على تفسير نظرية معيّنة، أو تجربة معيّنة أو استقراء ناقص كذلك..

فمثلاً لا يمكن للعقل أن يحكم بأنّ علّة تحريم لبس الذهب على الرجال هو أنّه يفكّك بعض الكريات الدموية لديهم.. نعم، له أن يحتمل ذلك، أو يعتقد لا أقل بأنّها جزء العلّة، والتي تسمّى بالفقه: الحكمة، ولذلك نقول: لعلّ سبب التحريم هو ما كشفه العلم، ولا يمكن القطع بذلك.

وإنّما العقل يحكم بوجوب الالتزام بهذا التشريع من جهة أُخرى، وهي: ثبوت مقدّمات قطعية، من إثبات التوحيد والربوبية لله، وأنّه العالم بمصالح البشر، ولطفه بهم بإرساله الرسول بالتشريعات حتّى يصل الإنسان إلى كماله، وأحد جزئيات هذه التشريعات الصادرة من الحكيم الواجب طاعته، هو: حرمة لبس الذهب، وأنّ العقل يحكم أنّ بعصيان هذا الأمر يستحقّ المكلّف العقاب.

وبجواب ثانٍ بعبارة أبسط:

قسّم العلماء الشريعة إلى قسمين: (أُصول الدين، أو الاعتقادات): والمطلوب فيها الاعتقاد والمعرفة عن طريق العقل، أو الجزم، ولا يكفي التقليد، و(فروع الدين، أو العمليات): وهي الوظائف الشرعية العملية للمكلّف، والتي لا يجب فيها المعرفة العقلية وإنّما يكفي فيها التقليد.

ونعتقد أنّ سؤالك ينصبّ على القسم الثاني، وقبل أن ندخل في الجواب لا

بدّ من الإشارة إلى أنّ الحديث الذي ذكرت عن سيّد الشهداء عليه السلام لا علاقة له بالمقام، وإنّما له معنى آخر ليس هنا محلّه!

ولنبدأ بالكلام من حيث المثال الذي ضربت:

نعم، إنّي إذا عرفت أنّ هذا سمّ وأنّ السمّ قاتل فإنّي سأتجنّبه قطعاً، ولكن لا بدّ أن أُلاحظ أنّي لا أعرف كلّ السموم، ولا أعرف التمييز بين ما هو سمّ وغيره، بل لا أعرف ما هو مضرّ وغير مضرّ، وقد ميّز بين السموم، وذلك لقلّة باعي في مثل هذا التخصّص، أو لعدم القدرة العقلية لديّ، أو لأنّ الأمر يحتاج إلى وقت طويل من الدراسة لعدّة سنوات حتّى أتعرّف على كلّ السموم وأحصرها، بل لأنّ الأمر يحتاج إلى تراكم خبرات أجيال عديدة، كما هو الواقع. هذا لو أمكن فعلاً حصر كلّ السموم. (وهذا يوضّح لك كيفية ومدى قدرة العقل على المعرفة).

والآن إذا شخّصنا جوانب الموضوع، فلو أبتليتُ بعمل، أو مكان، لا بدّ فيه من التعامل بالسموم مثلاً، وأنا على جهلي بها، وكان هناك غيري مشفق علَيَّ يريد صلاحي ونجاتي، وهو عالم عارف محيط بالسموم، موثوق منه، قد دلّت الأدلّة على صدقه وعلمه من شهادة الشهود والتجربة والآثار التي تركها، بحيث أصبح عندي يقين بأنّه لا يوردني مورد التهلكة، بل هو حقّاً وصدقاً مشفق علَيَّ رحيم ِبي، فإنّ عقلي لا بدّ أن يقول لي أن تأخذ بكلامه وتتبعه في ما يقول، ويرشدني إليه في كيفية التحرك والتصرّف، بل إنّ كلّ العقلاء سيوافقوني عليه، بل يحثّوني على اتّباعه، بل هم أيضاً سيفعلون فعلي لو كانوا مكاني، ولا يرد إلى ذهن أيّ منهم الإشكال والتردّد في هذا الاتّباع لهذا العالم، وهذا التسليم والتعبّد بأوامره وإرشاداته، بعد أن شخّصوا الموضوع كما شخّصت.. (هذا يوضّح لك

معنى التعبّد ولماذا).

ثمّ إنّ هذا الشخص سوف يعطيك التشخيص الصحيح والواقعي لكلّ سمّ، أو دواء، وأنت تأخذه من فمه مباشرة، أو عن طريق تلميذه المأمون؛ لأنّك ملازم لهذا التلميذ تستطيع الوصول إليه، وهو مأمون ثقة لا تشكّ فيه، ولكن الأمر لا ينحصر فيك؛ فإنّ هناك آخرين أيضاً سيبتلون ببلائك نفسه (وبالأصحّ: نعمتك)، وهم غير معاصرين لهذا العالم، أو لتلميذه، بل سيأتون بعده بسنوات، وهم لا يعرفون أراء وعلم هذا العالم إلّا عن طريق الكتب وإخبار المخبرين، ومن الطبيعي أنّه سينال هذه الأخبار الكثير من عدم الدقّة أو الإجمال أو الإرباك، نتيجة انتقالها من فم إلى فم عبر السنين الطوال. وقد كان هذا العالم مدركاً لهذا الأمر، وهو من رحمته ولطفه لا يستطيع أن يحرم هؤلاء الناس من هذا العلم والفائدة، فأخذ التدابير اللازمة لوصول علمه وتعاليمه إليهم، ووضع قواعد عامّة جعلها كطريقة لهؤلاء الناس القادمين عبر الزمن، من أجل أن يصلوا إلى علمه وتعاليمه التي تصبّ في مصلحتهم، وهذه القواعد تقلّل إلى الحدّ الممكن الطبيعي من نسبة الخطأ في وصول هذه التعاليم عبر السنين، وقال: إنّكم لو اتّبعتموها فإنّها ستوصلكم إلى تعاليمي بنسبة ٨٠٪ مثلاً، وفي المحصلة الكلّية الشاملة سوف لا تخرجون عن المنهج الشامل الذي رسمت، وما أخطأتم فيه فإنّه لا يؤثّر ولا يضرّكم وأنتم معذورون فيه.

وجاء الناس بعد مئات السنين فقالوا: لنسمّي ما وصلنا من هذا الحكيم بالقطع واليقين: (الحكم الواقعي)، ولنسمّي ما يصلنا من خلال هذه القواعد: (الحكم الظاهري)، وأنّه لا بدّ أن يأتي يوم سيظهر تلميذ موثوق أمين صادق من

تلاميذ هذا الحكيم، قد ادّخره لنا الحكيم لنجاتنا وإخبارنا بالتعاليم الحقيقية لهذا الحكيم بتمامها ١٠٠٪.

نعم، إنّ هؤلاء الناس قد درسوا علم السموم عبر هذه السنين الطوال، ووصلوا إلى تشخيص بعضها، أو النزر القليل منها، ولو طال بهم الزمن أكثر لوصلوا إلى أكثر من ذلك، ولكن لا يمكن لهذه الأجيال التي مضت، أو التي ستأتي، أن تبقى تنتظر حتّى ذلك اليوم الذي ستتوصّل فيه البشرية إلى معرفة كلّ السموم، ولعلّ هذا اليوم سيطول كثيراً، وأمامها طريق مفتوح يوصل للحقيقة بنسبة ٨٠٪ إذا كانوا غير معاصرين للعالم، أو ١٠٠٪ إذا كانوا معاصرين لذلك العالم أو تلميذه، فإنّ العقل يحكم، ولا حريجة في حكمه، أنّ: التعبّد والتسليم لأقوال الحكيم وتلميذه، وتلميذ تلميذه، وهكذا، هو أنجح الطرق وأسلمها.

هذا المثل يا أخي! قرّبناه لك، فاستفد منه وقس عليه ما أشكل عليك.

وقبل الختام لا بدّ من الإشارة إلى بعض الأُمور تتمّة للجواب:

**١ـ** إنّ ما تطلق عليه: تعبّداً وتسليماً، ناظر إلى أخذنا بهذه الجزئيات وسلوكنا لها كلّ بانفرادها، أمّا لو أردنا الدقّة وأخذنا سلوكنا والتزامنا بهذه الجزئيات ككلّ شامل وبناء متكامل، فإنّه جاء عن طريق الدليل العقلي القاطع بثبوت وجود الخالق، وأنّه رؤوف بعباده، أرسل لهم من يعلّمهم ويهديهم، وأنّ النجاة باتّباعه في ما يفعل ويأمر، وهذا لا يمتّ إلى التعبّد بشيء، بل هو عين حكم العقل.

**٢ـ** إنّ العلماء قسّموا العقل بحسب ما يتعلّق به إلى قسمين:

العقل النظري: وهو الحاكم في القضايا التي يجب أن تُعلم، مثل: اجتماع النقيضين محال.

والعقل العملي: وهو الحاكم في ما يجب أن يعمل، وأنّ فاعله يُمدح ويستحقّ الثواب، مثل: العدل حسن، والظلم قبيح.

وقالوا: إنّه لا قدرة للعقل النظري على الإحاطة بكلّ ما يتعلّق بالأشياء ويعرف عللها، والمصالح التي تدور عليها، بينما يمكن للعقل العملي أن يأمر بحسن فعل بعض الأفعال، وأنّ حكم الشارع سيوافق حكم العقل العملي؛ لأنّ مدار حكم العقل العملي هو: اتّفاق العقلاء، كاتّفاقهم بأنّ الإحسان حسن، والشارع من العقلاء، بل هو أعقلهم، فلا يخرج عنهم.

**٣ـ** إنّ علماءنا أجمعوا على أنّ للأحكام الشرعية مصالح وملاكات هي المناط في حكم الحاكم، ولكن هذه المصالح لا يعلمها إلّا من أحاط علمه بها، وهو: الخالق لكلّ شيء وخالقها، فلذا لا يمكن للإنسان بعقله النظري أن يعلم تمام العلل والمصالح للأحكام الشرعية حتّى يحكم بها، بل يتّبع ويتعبّد بما أمر به من أحكام من قبل العارف بمصالحها. نعم، يمكن له أن يعرف بعض العلّة والمصلحة (جزء العلّة)، وتسمّى: الحكمة، ولكنّها غير كافية للحكم الشرعي على طبقها، إلّا إذا جاء خبر من العالم بعلل ومصالح الأحكام، بأن يقول: إنّ علّة الحكم الفلاني هذا الأمر، فيمكن أن نحكم بالحكم كلّما جاءت العلّة، كما في: ((الخمر حرام؛ لأنّه مسكر))، فنعرف بأنّ علّة حرمة الخمر هي إسكاره، فنحكم بحرمة كلّ شيء يسكر. نعم، يمكن أن نستفيد من أحكام العقل البديهية، أو النظرية القطعية، سواء في العقل النظري، أو العملي، في طريق استنباط الحكم الشرعي، وذلك لأنّ حكم العقل القطعي حجّة لا يمكن العمل على خلافه، والبحث في كلّ ذلك مفصلاً في كتب أُصول الفقه.

وفي الختام نرجوا أن نكون قد استطعنا أن نوصل الجواب بأبسط فكرة وعبارة.

## (الأصل الديني للّغات)

**«أبو محمّد ـ لبنان ـ إمامي»**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**بارك الله بجهودكم الكبيرة والمحمودة..**

**هل يوجد تفسير ديني لتعدّد اللغات واختلاف الألوان والأشكال مع أنّ الأب واحد والأُمّ واحدة، وهما آدم وحواء؟**

**جزاكم الله خيراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القريب جدّاً في تفسير تعدّد اللغات دينياً هو: (أنّ الله تعالى قد ساعد الإنسان في مبدأ الخلقة فألهمه البيان، كما أودع فيه ملكته)، مع مجموعة من الألفاظ التي تفي بأغراضه فتكلّم بها بطبعه من دون أن تكون مسبوقة بالوضع، وجرى عليها حتّى تكوّنت اللغة الأُولى.

ثمّ خضعت بعد ذلك لنظام التطوير والتغيير والتبديل تبعاً لتجدّد الحاجة وتشعّبها، كما هو الحال في سائر شؤون حياته. وربّما تشعّبت اللغات منها، كما ربّما يكون تعدّد اللغات بفيض منه تعالى دفعي إعجازي، كحدوث اللغة

الأُولى، كما قد يظهر من بعض الأخبار، ولعلّ هذا هو مراد من يقول: إنّ الواضع هو الله تعالى.

## (الفرق بين الحكم الظاهري والواقعي)

**« عقيل ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هو الحكم الظاهري، وما هو الحكم الواقعي، وما الفرق بينهما، وأيّهما مكلّف به المسلم؟**

**وهل المرجع حينما يفتي، يفتي حكماً ظاهرياً أم واقعياً؟ وهل ما يفتي به كلّ مرجع (مع العلم أنّ فتاويه تختلف عن مرجع آخر) هو شرعي ومقبول عند الله تعالى؟ وما الدليل على ذلك؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحكم الواقعي: هو الحكم الشرعي المطابق للواقع ونفس الأمر، أي أنّه مطابق لما هو مسطور في اللوح المحفوظ.

أمّا الحكم الظاهري: فهو الحكم الذي يصل إليه المجتهد عبر الأدلّة الظنّية المعتبرة، كالأمارات، ومنها: أخبار الآحاد المنقولة عن المعصومين صلوات الله عليهم، ومنها الأُصول العملية في حال الشكّ في الحكم الواقعي، كالاستصحاب، والبراءة، والاحتياط.

والفرق بينهما: أنّ الحكم الواقعي ثابت لا يختلف باختلاف الفقهاء، بينما

الحكم الظاهري قد يختلف بحسب الأدلّة التي تتيسّر للفقيه، أو التي يؤدّي إليها اجتهاده..

والمسلم مكلّف بالأصالة بالحكم الواقعي، ولكن نتيجة لبعد الزمان عن المعصوم عليه السلام صار مكلّفاً بالحكم الظاهري الذي يأخذه عن المجتهد، وهو القادر على عملية الاستنباط، ونتيجة لاختلاف الأدلّة التي يصير إليها المجتهدون تختلف الأحكام الظاهرية من مجتهد لآخر.

وبهذا يتّضح أنّ المجتهد حينما يفتي فإنّه يفتي حكماً ظاهرياً لا واقعياً، وهذا الحكم منجّز على المكلّفين المقلّدين للمجتهد، أي يجب أن يلتزموا به، وهو معذّر لهم عن المؤاخذة في حال كان خلاف الواقع.

أمّا الدليل فيمكن تحصيله من خلال الرجوع إلى كتب أُصول الفقه، وفيها تفصيل الأدلّة والقواعد التي يستخدمها المجتهد لاستنباط الأحكام الشرعية الظاهرية.

## (حجّية أخبار الآحاد)

**« حيدر ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هو الدليل على حجّية أخبار الآحاد؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الدليل المهم على حجّية أخبار الآحاد هو: سيرة العقلاء الممضاة عند الشارع.

وتوضيحه: إنّ من المعلوم أنّ العقلاء استقر بناؤهم في سيرتهم العملية، على اختلاف أذواقهم، على الأخذ بخبر من يثقون بقوله، ويطمئنّون إلى صدقه، ويأمنون كذبه، وهذه السيرة جارية حتّى في الأوامر الصادرة من ملوكهم وذوي الأمر منهم.

وإذا ثبتت سيرة العقلاء من الناس على الأخذ بخبر الواحد الثقة، فإنّ الشارع يكون متّخذاً لهذه الطريقة العقلائية ما دام أنّه لم يثبت لنا أنّ له في تبليغ الأحكام طريقاً خاصّاً مخترعاً منه غير طريق العقلاء.

وهذا الدليل مركّب من مقدّمتين:

**١ـ** ثبوت بناء العقلاء على الاعتماد على خبر الثقة.

**٢ـ** كشف هذا البناء منهم عن موافقة الشارع لهم.

وهناك أدلّة أُخرى كثيرة من القرآن والسُنّة لإثبات حجّيّة الخبر الواحد[(١)].

# (التسامح في أدلّة السُنن)

**« سيف الدولة ـ سوريا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هي أدلّة التسامح في السُنن؟**

**وماذا عن الأدعية والزيارات وأحاديث فضائل الأعمال التي رويت بأسانيد ضعيفة، أو قد يفهم من بعضها أنّها تخالف العقيدة، هل نأخذ بها؟ كما ورد مثلاً في زيارة الحجّة: (ومقاماتك التي لاتعطيل لها، لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم**

---

(١) راجع: مصباح الأُصول، للخوئي ٢: ١٩٦ ـ ١٩٧ حجّية خبر الواحد، أُصول الفقه، للمظفر ٣: ٧٥ ـ ١٠٠، الباب الثاني (السُنّة) أدلّة حجّية خبر الواحد.

**عبادك، فتقها ورتقها بيدك)؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قاعدة التسامح في أدلّة السُنن هي: قاعدة استفادها بعض الفقهاء من الروايات التي ورد فيها عبارة: (من بلَغه ثواب كذا...)، ومضمون هذه الروايات: ((أنّ من بلغه ثواب على عمل فعمله فله ذلك الثواب))، وهذه القاعدة ليست ثابتة عند مشهور الفقهاء؛ لعدم الآخذ بها في استنباط الأحكام الشرعية، ويبقى استفادة الحكم باستحباب هذه الأعمال وعدمه خاضع لرأي الفقيه واستنباطه.

وبخصوص الأدعية والزيارات والروايات التي ذكرت بأسانيد ضعيفة، سواء ورد فيها فضائل الأعمال أو لم يرد، لا ينبغي أن تطرح وتنكر؛ فقد قيل: إنّ أوهن الطرق طريق من حصر وجه ردّ الأخبار وقبولها على ضعف رجال السند ووثاقتهم؛ لأنّه يؤدّي بالبديهية إلى طرح طائفة من الأخبار التي نقطع بأنّ فيها مضمون ما ورد عن المعصومين عليهم السلام قطعاً وجزماً.

وقولك: إنّه قد يفهم من بعضها أنّها تخالف العقيدة، ومثّلت لذلك بما ورد عن الحجّة القائم عجل الله فرجه الشريف في دعاء كلّ يوم من شهر رجب: (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك)[1].

يردّ عليه: أنّ مناط موافقتها للعقيدة، أو مخالفتها لها، ليس ما نفهمه نحن

---

(١) مصباح المتهجّد، للطوسي: ٨٠٣ أعمال شهر رجب حديث (٨٦٦).

وأنت من مدلولاتها ومعانيها، بل المناط هو: ما يفهمه أهل العلم، فلا ينبغي المسارعة إلى رفض هذه الأخبار وإنكارها لمجرّد عدم فهمنا، أو ظنّنا بكونها قادحة في العقيدة، ولعلّها ليست كذلك في الواقع، فما دام لتلك الأخبار وجوهاً من المعنى غير الظاهر، فإنّ ردّها بناء على ذلك جمود على النصّ، وأنت تعلم أنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لا يحتمله إلّا نبيّ مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد ممتحن، كما ورد في طائفة من الأخبار[1]..

وأنّ حديثهم ينصرف على سبعين وجهاً، لهم من كلّها المخرج، كما في طائفة أُخرى من الأخبار[2]..

وما ينصح به العلماء هو: التسليم والتوقّف عن الردّ أو القبول حتّى تتبيّن بعض وجوه المعنى المشار إليها.

نعم، لو خالف الخبر ضرورة من ضرورات الدين أو الواقع، فإنّه يرفض، فأمّا ضرورات الدين فهي: أُصول الاعتقاد من التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد، بشرط أن لا يحتمل الحديث أيّ وجه من الوجوه الممكنة، وأمّا ضرورات الواقع: فكأن يلزم منه التناقض، من قبيل أن يقول: إنّ الليل نهار والنهار ليل.

وأمّا حديث الحجّة الذي ضربته مثلاً: فلا يقدح في العقيدة، وقد تصدّى لشرحه ثلّة من العلماء، ولكنّك حاولت فهمه ظاهرياً وغفلت عن مضامينه العالية التي تبيّن مقامات أهل البيت عليهم السلام وولايتهم التكوينية، فارجع إلى الشروح واغتنم[3].

---

(١) بصائر الدرجات، للصفّار: ٤٠ الجزء الأوّل، الباب (١١) حديث (١ ــ ٢١)، الكافي، للكليني ١: ٤٠١ كتاب الحجّة، باب في ما جاء أنّ حديثهم مستصعب.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٤٩ الجزء السابع، الباب (٩) حديث (١ ـ ١٥).

(٣) لاحظ: صراط النجاة، للخوئي ٣: ٤٢٠ سؤال (١٢٢٧)، وغيره.

ولأجل أن يتمّ المطلب وتحيط به إحاطة كاملة نعطيك ها هنا ضابطة تنفعك في التعامل مع هذا النمط من الأحاديث، فقد ورد بإسناد صحيح عن الحذّاء، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في حديث له: (إنّ أسوأهم ـ أي أصحابي ـ عندي حالاً وأمقتهم إليَّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأزّ منه وجحده، وكفر بمَن دان به، ولا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج، وإلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا)[1].

# (الإجماع لدى الإمامية)

**« أحمد ناجي ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**أرجو الردّ على هذه الشبهة الوهابية:**

**((من عجائب الشيعة أنّه إذا اختلفوا في مسألة، وكان أحد القولين يُعرف قائله، والآخر لا يُعرف قائله، فالصواب عندهم هو القول الذي لا يُعرف قائله!**

**إنّهم يزعمون أنّه قد يكون قول الإمام المعصوم! حتّى انتقدهم شيخهم الحرّ العاملي وتعجّب قائلاً: ((وقولهم باشتراط دخول مجهول النسب فيهم أعجب وأغرب، وأيّ دليل عليه؟ وكيف يحصل مع ذلك العلم بكونه هو المعصوم أو الظنّ به)) عن: مقتبس الأثر (٦٣/٣).**

**يا سبحان الله! يأخذون بالمجهول، ولا يعلمون ما هو، يمكن كذّاب، أو**

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٥٧ الجزء العاشر، الباب (٢٢) حديث (١)، وقريب منه في الكافي، للكليني ٢: ٢٢٣ كتاب الإيمان والكفر، باب الكتمان حديث (٧).

**الصحيح أنّ دينهم كذب والعياذ بالله..**

**عند قراءتي لكتب الفقه وخاصّة الكتب الأربعة: (الاستبصار)، و(مَن لا يحضره الفقيه)، و(الفروع من الكافي)، و(التهذيب) عند الشيعة، وجدت الطامات والتناقضات لا حدّ لها في ما ذكره أخونا الفاضل في موضوعه!!**

**المعصوم عندهم له عدّة أحاديث في الباب الواحد عدّة تناقضات عجيبة وغريبة!!**

**حتّى إنّ شيخهم الطوسي والصدوق في شرحهما لتناقضات المعصوم لا يعرفون كيف المخرج من هذه الورطة!!**

**ولا يعرفون كيف الخروج منها؟!!**

**فأكثر أقوالهم كالآتي:**

**١ـ تارة يحملون الرواية على التقيّة؟!!**

**٢ـ وتارة يطعنون في الراوي!!**

**٣ـ وتارة أنّ المعصوم أفتى على مذهب الشافعي، أو المالكي، أو أبو حنيفة، أو إمام أحمد!!**

**وأمثال هذا الكلام وجدت كثيراً ودونتها عندي!!)).**

**أشكركم على ما تبذلونه لخدمة الدين والمذهب.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

واحد من الأدلّة الأربعة هو: الإجماع، والإجماع عند الإمامية لا يتحقّق إلّا

بدخول الإمام المعصوم ضمن المجمعين، فالحجّة هي لدخول المعصوم لا لإجماع جماعة معيّنين! وعند خروج شخص من إجماع معيّن وكان ذلك الشخص معلوم النسب، يقول الفقهاء: إنّ هذا الخروج لا يضرّ بالإجماع على بعض الأقوال؛ لأنّ الخارج معلوم النسب وهو غير الإمام، أمّا مع حصول الإجماع وعلم دخول المعصوم ضمن المجمعين عندها يكون هذا الإجماع حجّة، فليس بمجرّد دخول شخص مجهول النسب مع المجمعين يكون الإجماع حجّة.

بل لو لم يعلم دخول الإمام فلا يكون ذلك الإجماع حجّة، فالإجماع بما هو إجماع لا قيمة علمية له عند الإمامية ما لم يكشف عن قول المعصوم، فيكون الإجماع منزلته منزلة الخبر المتواتر الكاشف بنحو القطع عن قول المعصوم.

وإذا كان الإجماع حجّة من جهة كشفه عن قول المعصوم، فلا يجب فيه اتّفاق الجميع بغير استثناء، كما هو مصطلح أهل السُنّة على مبناهم، بل يكفي كلّ ما يستكشف من اتّفاقهم قول المعصوم، كثروا أم قلّوا، إذا كان العلم باتّفاقهم يستلزم العلم بقول المعصوم.

نعم، على بعض المسائل في الإجماع لا بدّ من إحراز اتّفاق الجميع.

أمّا كيف يستكشف من الإجماع على سبيل القطع قول المعصوم؟ قد ذكروا لذلك طرقاً، منها:

**الأوّل:** طريق الحسّ: وبها يسمّى الإجماع: (الإجماع الدخولي)، وحاصل هذه الطريقة أن يعلم بدخول الإمام في ضمن المجمعين على سبيل القطع من دون أن يعرف بشخصه من بينهم.

وهذه الطريقة إنّما تُتصوّر إذا استقصى الشخص المحصّل للإجماع بنفسه،

وتتبّع أقوال العلماء فعرف اتّفاقهم، ووجد من بينها أقوالاً متميّزة معلومة لأشخاص مجهولين حتّى حصل له العلم بأنّ الإمام من جملة أولئك المتّفقين، أو يتواتر لديه النقل عن أهل بلد أو عصر، فعلم أنّ الإمام كان من جملتهم، ولم يعلم قوله بعينه من بينهم، فيكون من نوع الإجماع المنقول بالتواتر.

وقد ذكروا أنّه لا يضرّ في حجّية الإجماع على هذه الطريقة مخالفة معلوم النسب، وإن كثروا، ممّن يعلم أنّه غير الإمام، بخلاف مجهول النسب على وجه أنّه الإمام، فإنّه في هذه الصورة لا يتحقّق العلم بدخول الإمام في المجمعين.

**الثاني:** طريقة قاعدة اللّطف، وهي: أن يستكشف عقلاً رأي المعصوم من اتّفاق من عداه من العلماء والموجودين في عصره خاصّة، أو في العصور المتأخّرة، مع عدم ظهور ردع من قبله لهم بأحد وجوه الردع الممكنة، خفيّةً أو ظاهرة؛ فإنّ قاعدة اللطف كما اقتضت نصب الإمام وعصمته تقتضي أيضاً أن يظهر الإمام الحقّ في المسألة التي يتّفق المفتون فيها على خلاف الحقّ وإلّا لزم سقوط التكليف بذلك الحكم، أو إخلال الإمام بأعظم ما وجب عليه، ونصب لأجله، وهو: تبليغ الأحكام المنزلة.

ولازم هذه الطريقة عدم قدح المخالفة مطلقاً، سواء كان من معلوم النسب، أو مجهوله مع العلم بعدم كونه الإمام، ولم يكن معه برهان يدلّ على صحّة فتواه.

**الثالث:** طريقة الحدس: وهي أن يقطع بكون ما اتّفق عليه الفقهاء الإمامية وصل إليهم من رئيسهم وإمامهم يداً بيد؛ فإنّ اتّفاقهم مع كثرة اختلافهم في أكثر المسائل يعلم منه أنّ الاتّفاق كان مستنداً إلى رأي إمامهم.

ولازمها: أنّ الاتّفاق ينبغي أن يقع في جميع العصور من عصر الأئمّة إلى العصر الذي نحن فيه؛ لأنّ اتّفاق أهل عصر واحد مع مخالفة من تقدّم يقدح في حصول القطع، بل يقدح فيه مخالفة معلوم النسب ممّن يعتدّ بقوله، فضلاً عن مجهول النسب.

وهذه أهمّ الطرق التي ذكرت لتحقّق الإجماع، وقد ظهر منها: إنّ الإجماع إنّما يكون حجّة عند دخول المعصوم مع المجمعين، ويكشف هذا الدخول بالطرق المتقدّمة[1].

أمّا التناقضات التي يقولها بين الروايات، فهي تبدو للوهلة الأُولى تناقضات! لكن الفقيه يستطيع الجمع بينها، وردّ ما لم يثبت صحّته، فصاحب الشبهة بنظره القاصر يراها تناقضات، فأيّ تناقض بين رواية صحيحة السند ورواية ضعيفة لا يُعتدّ بها؟! وأيّ تناقض بين كلام صدر من الإمام تقيّة، وبين كلام صدر بلا تقيّة؟!

وأخيراً قد ظهر ممّا دوّنا: أنّ هذا المستشكل لم يفهم من البداية قول علمائنا، سواء الأُصوليين منهم بخصوص الإجماع، أم الفقهاء بخصوص التعارض بين الروايات!! فتطفّل على أمر لا علم له به كشف به عن جهله، وما أكثر ابتلائنا بهؤلاء الجهّال!

## (حجّية الإجماع بدخول المعصوم)

**« مهتاب - إيران - إمامي »**

**السؤال:**

**ما نظركم في كلام ابن تيمية في (منهاج السُنّة):**

---

(١) انظر: فرائد الأُصول، للأنصاري ١: ١٩٢ المقصد الثاني (الظنّ)، المقام الثاني (الإجماع المنقول).

**((وقد رأيت طائفة من شيوخ الرافضة، كابن العود الحلّي، يقول: إذا اختلفت الإمامية على قولين: أحدهما يعرف قائله، والآخر لا يعرف قائله، كان القول الذي لا يعرف قائله هو القول الحقّ الذي يجب اتّباعه؛ لأنّ المنتظر المعصوم في تلك الطائفة، وهذا غاية الجهل والضلال...))[1]؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المراد من كلام الحلّي، على ما هو الظاهر والذي لم نتابعه من مصدره، أنّه: يريد الإشارة إلى مبنى أُصولي عند طائفة من علمائنا، وهو: إنّ الإجماع إذا كان داخلاً فيه الإمام المعصوم يصلح للحجّية دون الذي لا يدخل فيه الإمام المعصوم؛ فإن أجمعت الأمّة على قولين لا ثالث لهما، فلا يجوز إحداث قول ثالث، وهو ما يسمّى بـ(الإجماع المركّب).

ولمّا كان أفراد القول الأوّل ـ مثلاً ـ معلومة النسب، فإنّ معنى ذلك عدم دخول المعصوم بينهم، بخلاف الثاني.

ولكن ابن تيمية لم يفهم ما قاله ابن العود، أو لم ينقله بتمامه، كما هو دأب كافّة معاندي أهل البيت عليهم السلام.

## (المراد بـ(الاستحسان))

**« جواد ـ المغرب ـ مالكي »**

**السؤال:**

**أريد معرفة: مفهوم الاستحسان، وعلاقته بالقياس؟**

---

(١) منهاج السُنّة ١: ٢١.

**ولكم جزيل الشكر.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تعاريف الاستحسان مختلفة جدّاً، وقد ذكر السرخسي جملة منها، وإليك هذه النماذج منها:

**١ـ** الاستحسان: ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس.

**٢ـ** الاستحسان: طلب السهولة في الأحكام فيما يبتلى به الخاص والعام.

**٣ـ** الاستحسان: الأخذ بالسعة وابتغاء الدعة.

**٤ـ** الاستحسان: الأخذ بالسماحة وانتقاء ما فيه الراحة[1].

قال السيّد محمّد تقي الحكيم في (الأُصول العامّة للفقه المقارن) عن هذه التعاريف: ومثل هذه التعاريف لا تستحقّ أن يُطال فيها الكلام؛ لعدم انتهائها إلى أُمور محدّدة يمكن إخضاعها للحديث عن الحجّية وعدمها. والذي يقتضي الوقوف عنده من تعاريفها، التي تكاد تكون من حيث كونها ذات مفاهيم محدّدة، ما ذكره كلّ من:

١ـ البزدوي من الأحناف من أنّه ـ أي الاستحسان ـ ((العدول عن موجب قياس إلى قياس أقوى منه، أو هو: تخصيص قياس بدليل أقوى منه)).

٢ـ الشاطبي: ((أنّه العمل بأقوى الدليلين))... إلى آخر التعاريف[2].

وأمّا علاقته بالقياس، فهو يعد عند العامّة أصلاً مقابل القياس، ولكنّنا

---

(١) المبسوط ١٠: ١٤٥ كتاب (الاستحسان).

(٢) انظر: الأُصول العامّة، للفقه المقارن: ٣٦١ القسم السادس الاستحسان.

وجدنا ـ كما تقدّم عن البزدوي ـ بأنّه تقديم قياس أقوى على قياس، وهذا لا وجه له بعد عدّهم الاستحسان دليلاً مستقلاً كالقياس[1].

## (المرجع الأُصول العملية عند عدم الدليل الظنّي المعتبر)

**« ميثم التمّار ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم وغاصبي حقوقهم وناصبي شيعتهم أبد الآبدين إلى قيام يوم الدين، أمّا بعد:**

**إذا جاء حدث معيّن أو شيء جديد، لم يرد فيه حكم، لا في كتاب الله، ولا في سُنّة نبيّنا(صلى الله عليه وآله)، ولا في أحاديث أئمّتنا(عليهم السلام)، ماذا نعمل به؟**

**صحيح نحن نرجع فيه إلى علمائنا وفقهائنا، لكنّي استفسر: كيف يفتون به؟ وإلى ماذا يرجعون فيه؟ أم أنّه مباح لهم، كما قال مولانا الصادق(عليه السلام): (كلّ شيء لك مباح ما لم يرد فيه آية أو حديث أم تعمل به على الظنّ)؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الفقهاء ـ أعزّهم الله ـ عندما لا يجدوا دليلاً لفظاً من كتاب أو سُنّة، أو دليلاً معتبراً من الأمارات يفتون به بلحاظ واقعة ما، أو حدث معيّن، يكون المرجع عندهم حينئذٍ: الأُصول العملية، التي قامت الأدلّة الشرعية على الرجوع إليها في موضع

---

(١) راجع المصدر المتقدّم.

الشكّ وعدم الدليل (وإثبات هذه الأدلّة التي تسمّى: أمارات، في أُصول الفقه).

وهذه الأُصول تختلف بحسب اختلاف مورد الشكّ، فإن كان الشكّ في التكليف، أي: في أصل التكليف، كمن يشكّ في حرمة التدخين، أو: يشكّ في وجوب أمر ما من عدم وجوبه؛ فهنا يكون المورد مجرىً لأصالة البراءة.

وإن كان الشكّ في المكلّف به، كأن يكون الشكّ في أيّ الصلاتين واجبة في زمن الغيبة، هل هي صلاة الجمعة أم صلاة الظهر؟ مع التسليم بوجود وجوب ما لأحدى هاتين الصلاتين؛ فيكون هذا المورد مجرىً لأصالة الاحتياط أو الاشتغال.

وأحياناً يدور الشكّ بين المحذورين، كالوجوب والحرمة؛ فيكون المورد مجرى لأصالة التخيير... وهكذا.

والبحث في هذه الأُصول طويل الذيل مفصّلاً في أُصول الفقه، وهي لها تطبيقات دقيقة واسعة ذكرها الفقهاء في كتب استنباط الحكم الشرعي.

وأمّا ما أوردته على أنّه قول الإمام الصادق عليه السلام، فلم يرد هكذا نصّ عنه عليه السلام.

نعم، ورد عنه عليه السلام قوله: (كلّ شيء مطلق حتّى يرد فيه نهي)[١]، وقوله عليه السلام: (كلّ شيء يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال أبداً حتّى تعرف الحرام منه بعينه، فتدعه)[٢].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، للصدوق ١: ٣١٧ حديث (٩٣٧).

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٤١ حديث (٤٢٠٨).

## (الاستصحاب عند الإمامية)

**« حميد ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هو تعريف الاستصحاب؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عَدّ الحكم أو الموضوع المتيقّن باقياً بعد الشكّ فيه.. كما لو علمنا بعدالة زيد، ثمّ رأينا منه ما لم نتيقّن بكونه على وجه يوجب الفسق، فتعدّ عدالته باقية. أو كنّا على يقين من الوضوء، ثمّ شككنا بانتقاضه، فنبني على بقاء الطهارة.

## (مخالفة العامّة أحد المرجّحات)

**« أياد الموالي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**سؤالي: (إذا جاءكم حديث ضعيف السند مخالف للعامّة، وحديث صحيح السند موافق للعامّة) عليكم بالحديث المخالف للعامّة.**

**ما مدى صدقية الحديث والقاعدة؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مخالفة العامّة تذكر كأحد المرجّحات للخبرين المتخالفين؛ ففي رواية في

(الكافي)، قال الشيخ الكليني: ((محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحلّ ذلك؟

قال: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنّما يأخذ سحتاً، وإن كان حقّاً ثابتاً له؛ لأنّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**﴾[1].

قلت: فكيف يصنعان؟

قال: ينظران [إلى] من كان منكم ممّن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً؛ فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً؛ فإذا حكم بحكمنا، فلم يقبله منه، فإنّما استخفّ بحكم الله، وعلينا ردّ، والرادّ علينا الراد على الله، وهو على حدّ الشرك بالله.

قلت: فإن كان كلّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما اختلفا في حديثكم؟

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر.

قال: قلت: فإنّهما عدلان مرضيان عند أصحابنا، لا يفضل واحد منهما على الآخر؟

---

(١) النساء (٤): ٦٠.

قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمنا، ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك؛ فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه، وإنّما الأُمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتّبع، وأمر بيّن غيّه فيجتنب، وأمر مشكل يُردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: حلال بيّن، وحرام بيّن، وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرّمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات، وهلك من حيث لا يعلم.

قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟

قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسُنّة وخالف العامّة، فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسُنّة ووافق العامّة.

قلت: جعلت فداك! أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسُنّة، ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة، والآخر مخالفاً لهم، بأيّ الخبرين يؤخذ؟

قال: ما خالف العامّة؛ ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك! فإن وافقهما الخبران جميعاً.

قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكّامهم وقضاتهم، فيترك، ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً؟

قال: إذا كان ذلك فارجه حتّى تلقى إمامك؛ فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات))[1].

---

(١) الكافي، للكليني ١: ٦٧ ــ ٦٨ كتاب فضل العلم، باب (اختلاف الحديث) حديث (١٠).

# (دور المنطق في الاستنباط الشرعي)

**« حيدر - سويسرا - إمامي »**

**السؤال:**

**لماذا قواعدنا تعتمد على المنطق في الأحكام؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الإنسان منطقي بطبعه، فلا ضير من استخدام المنطق باعتباره واسطة منهجية في استنباط الأحكام الشرعية من مظانّها، وهي: الكتاب والسُنّة والإجماع والعقل، فالمنطق، كما قال ارسطو: هو آلة لجميع العلوم، وما هو إلّا مجموعة قواعد يرجع إليها الإنسان لعصمة ذهنه من الخطأ، وهذه غاية يسعى إليها جميع الناس، فضلاً عن العلماء.

ويؤثر عن الشيخ أبي حامد الغزّالي في كتابه (المستصفى) أنّه قال: ((من لا معرفة له بالمنطق فلا ثقة بعلمه))، ولذلك فقد جعل لمقدّمة كتابه المشار إليه، وهو كتاب في أُصول الفقه، باباً موسّعاً في المنطق.

وعلم أُصول الفقه يعتمد كثيراً على القياس المنطقي، لا سيّما في باب الملازمات العقلية، وباب حجّية العقل، واعتماده بالدرجة الأساس على: القياس، وإن كان يستبعد كلاً من الاستقراء والتمثيل الذي هو (القياس) باصطلاح فقهاء العامّة، ومعنى ذلك: أنّ المنطق ليس كلّه بجميع أبوابه مستعملاً في استنباط الأحكام، بل خصوص ما يفيد اليقين، وما تلزم نتيجته بالضرورة عن مقدّماته، وليس هو إلّا القياس المنطقي.

ونحن لا نرى أيّ ضير في اعتماد علم أُصول الفقه على بعض قواعد المنطق في عملية استنباط الأحكام الشرعية. وإن كان ذلك يُعدّ عندكم معيباً؛ بسبب تقدّم العلوم الإنسانية المعاصرة، ولكن يجب التنبيه على أنّ المنطق ليس له عندنا أيّة قدّسية، وإنّما هو مجرّد وسيلة، بالرغم من أنّ المنطق ليس هو الوحيد المستعمل من بين سائر العلوم عند المتشرّعة من فقهاء وأُصوليين، فالنحو والرياضيات وحساب الاحتمال أيضاً يستفاد منها في بعض أبواب الفقه، أمّا النحو، فلإحكام وإتقان العبارة الفقهية والأُصولية، وأمّا الرياضيات، فلاستعماله في باب المواريث من الفقه، وأمّا حساب الاحتمال، فقد استعمل في بعض النظريات الحديثة في علمي أُصول الفقه والعقائد.

ونحن نقول: لو ثبت لدينا صوابية بعض المناهج الحديثة وفائدتها في تطوير طرق استنباط الأحكام الشرعية لَما تردّدنا في اعتماده، ولكن لم يثبت لدينا ذلك، على الأقل حتّى وقتنا الراهن.



# الأعلام*

*انظر ـ ما يتعلّق بهذا الموضوع ـ: (أبو طالب)(أهل البيت عليهم السلام)(أُمّهات المؤمنين)(ابن العلقمي)(ابن أبي الحديد)(أبو بكر)(أبو هريرة)(بنو أمية)(بنو العبّاس)(الحوزة والفقهاء)(خالد بن الوليد)(الخلفاء)(ذو القرنين)(رقيّة بنت الإمام الحسين عليه السلام)(الزبير بن العوام)(زيد بن عليّ والزيدية)(زينب الكبرى)(السبأية وعبد الله ابن سبأ)(سكينة بنت الحسين عليهما السلام)(سلمان المحمّدي رضي الله عنه)(الصحابة/الأعلام)(عائشة بنت أبي بكر)(العبّاس بن عليّ عليهما السلام)(عبد الله بن عبّاس)(عثمان بن عفّان)(العلم والعلماء)(علم الرجال)(علي الأكبر بن الحسين عليه السلام)(عمر ابن الخطّاب)(فرق ومذاهب)(الكتب)(كتاب الكافي)(المحسن بن عليّ عليهما السلام)(محمّد بن الحنفية)(المختار الثقفي)(معاوية)(يزيد بن معاوية).

## (ابن الرومي.. جلال الدين الرومي)

**« حسين عبد الكريم ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**ما رأي علماء المذهب الشيعي بـ((جلال الدين الرومي))؟ هل هو من أهل كفر وزندقة؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جلال الدين الرومي: هو جلال الدين محمّد بن محمّد بن الحسين بن أحمد البلخي الرومي، ولد ببلخ سنة (٦٠٤هـ)، وتوفّي بقونية سنة (٦٧٢هـ)، صاحب كتاب (المثنوي) المشهور بالفارسي، وهو من عرفاء الشعراء، له ديوان شعر كبير بالفارسية، وكان تلميذ محي الدين بن عربي، وتربّى في حجره، وأخذ العلوم والمعارف منه، حتّى صار خليفة له، وجلس في مقامه بعد وفاته، وهو من أهل السُنّة.

وبما أنّه وارث لعلوم ابن عربي، فرأينا فيه حذو رأينا في أُستاذه ابن عربي، وقد ذكرناه ضمن عنوانه الذي سوف يأتي.

# (ابن قيّم الجوزية.. موقف الشيعة منه)

**«م/ حسين ـ العراق »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**ماذا يجب علينا نحن الشيعة تجاه ابن القيّم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ موقفنا نحن الشيعة من ابن قيّم الجوزية وأمثاله واضح؛ إذ ولاية أهل البيت(عليهم السلام) شرط عندنا في تزكية الإنسان وموالاته والتعامل معه، مهما بلغ ذلك الإنسان من علم ومعرفة ودرجة، فمقياسنا هو ولاية أهل البيت(عليهم السلام)، فأيّ خلل في هذا الشرط ومن أيّ أحد صدر ذلك، فإنّ موقفنا تجاهه حاسم وثابت، فلا مجال للتردّد أو التوجيه، ولا خيار عندنا آخر غير ولايتهم(عليهم السلام).

نعم، نتّفق معهم في القول فيما إذا وافق كتاب الله تعالى وسُنّة نبيّه الصحيحة، أمّا ما كان من العقائد والأحكام فلا؛ إذ القبول منهم بأيّ شكل سيعني التسليم لهم بنحو من الأنحاء. هذا هو موقفنا الثابت..

فمن خرج عن نطاق الولاية، واتّخذ وليجةً دون أهل بيت العصمة(عليهم السلام) ومعدن الرسالة صلوات الله عليهم أجمعين، فنحن لا نقبل عقيدته.

# (ابن جُزيّ الكلبي الغرناطي.. صاحب التسهيل)

**« وسام شاكر الجادري ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**العلاّمة الكلبي صاحب تفسير (التسهيل لعلوم التنزيل)، هل هو من الشيعة المعتمدين؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال إسماعيل باشا: ((ابن جزي الغرناطي محمّد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد ابن جُزيّ الكلبي، أبو القاسم الغرناطي الأندلسي المالكي، من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب، ولد سنة (٦٩٣هـ)، وتوفّي في أوائل ربيع الأوّل من سنة (٧٥٨هـ)، من مصنّفاته: التسهيل لعلوم التنزيل في التفسير))[1].

وقد أخطأ إسماعيل باشا في اسمه؛ إذ هو محمّد بن أحمد، و محمّد بن محمّد بن أحمد ولده، وكذلك أخطأ في سنة وفاته (٧٥٨هـ)؛ فقد توفّي سنة (٧٤١هـ)، ولعلّه أثبت خطأً سنة وفاة ولده محمّد بن محمّد؛ إذ توفّي في سنة (٧٥٧هـ)، أو (٧٥٨هـ)[2].

وهو من أهل السُنّة، مالكي المذهب، مشهور بذلك.

---

(١) هدية العارفين ٢: ١٦٠ ابن جُزيّ.

(٢) انظر: الأعلام، للزركلي ٥: ٣٢٥ ابن جُزيّ، ٧: ٣٧ ابن جُزيّ، معجم المؤلّفين، لعمر كحالة ١١: ١٨٨ محمّد ابن جُزيّ.

# (ابن سينا.. ما هو مذهبه؟)

**« علي ـ الجزائر ـ مستبصر »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**سؤالي عن الشيخ الرئيس ابن سينا: بعض الإسماعيلية يدّعون أنّه كان منهم مع أنّني قرأت ـ لا أتذكر أين ـ أنّه كان اثني عشرياً، وكان يرفض الإسماعيلية.**

**هل لديكم أدلّة من كتب الشيخ الرئيس أو ممّن ترجم له على أنّه من الاثني عشرية؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قد ذهب جماعة إلى تشيّعه، مثل: صاحب كتاب(مجالس المؤمنين) القاضي نور الله التستري، وذهب آخرون إلى كونه: إسماعيلياً، وقد رجّح السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) كونه شيعيّاً إسماعيلي المذهب[1]، في حين يقتصر غيره على أنّه شيعيّ، وربّما يريد بذلك: الشيعة بالمعنى الأعمّ، الذي يشمل الإمامية والإسماعيلية وغيرها من الفرق، كما فعل ذلك الشيخ آية الله السبحاني في أحد كتبه[2]، ولعلّ هذا هو الذي أوهم بكونه إمامي المذهب، مفسّرين قول بعضهم بكونه: شيعيّاً، بالمعنى الأخصّ من كلمة الشيعة.

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٧٢ أبو علي الشيخ الحسين بن سينا.

(٢) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ٣٠٣ الفصل الثالث، (١٣) قدماء الشيعة والعلوم العقلية.

وقد صرّح أيضاً بعقيدة ابن سينا: الزركلي في كتابه (الأعلام) نقلاً عن ابن قيّم الجوزية، إذ قال: ((كان ابن سينا ـ كما أخبر عن نفسه ـ هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم من القرامطة الباطنيين))[١].

والمعروف أنّ القرامطة إحدى الفرق التي تنتسب إلى الإسماعيلية، ولكن هذا خلط بين الإسماعيلية الداعين للحاكم، ومنهم أصحاب قلعة ألَموت، وبين القرامطة أصحاب الدولة التي قامت في البحرين.

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): ((كان أبوه كاتباً من دعاة الإسماعيلية))[٢].

## تعليق:

**« أبو الغيث ـ بريطانيا ـ إمامي »**

**هل يصحّ هذا الكلام؟ سيّما أنّ أُستاذ ابن سينا في الفقه: إسماعيل الأزهري، المعروف بحنفيته، (وقد ذكر أنّ من فرق الحنفية الشيعة، ومن الحنفية الذين تلبّسوا بعقيدة الشيعة الباطنية ابن سينا، أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن سينا البلخي، والمعروف بالرئيس المتوفّى سنة ٤٢٨هـ؛ فقد قال عنه ابن صلاح: ((كان شيطاناً من شياطين الإنس)). ومع هذا هو عند بعض كتّاب التراجم من الحنفية وليّ من أولياء الله تعالى، صاحب كرامات مشهورة.**

**ويقول السيّد حسن الصدر: ((أبو علي ابن سينا، شيخ الحكمة في المشائين،**

---

(١) الأعلام ٢: ٢٤١ الرئيس ابن سينا.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٣١ (٣٥٦).

**حاله في الفضل أشهر من أن يذكر، وقد أطال القاضي المرعشي في طبقاته الفارسية في الاستدلال على إمامية الشيخ الرئيس، ولم أتحقّق ذلك، نعم، هو ولد على فطرة التشيّع، كان أبوه شيعيّاً إسماعيلياً)).**

**ويقال: إنّه اتّخذ الحنفية لتساهلها، فكان يشرب الخمر وينهمك في لذّات الحياة!!**

**وهل هذا ينسجم مع عطائه العلمي؟!**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أكثر المصادر التاريخية التي تتحدّث عن سيرة الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا تشير إلى كونه: إسماعيلي المذهب؛ نظراً إلى ما ورد في سيرته الذاتية التي أملاها على تلميذه الجوزجاني، من أنّ أباه كان ممّن أجاب داعي الإسماعيلية في بخارى، فالمظنون جدّاً أنّ ابن سينا قد اقتفى أثر والده في الاعتقاد، غير أنّ بعض العلماء ممّن ترجم له رجّح أن يكون ابن سينا اثني عشرياً إمامياً لا إسماعيلياً.. وذلك بناءً على ما ورد في بعض كتبه من قوله بالإمامة، وذهب إلى هذا الرأي: المحقّق المصري سليمان دنيا، في مقدّمته لكتاب (الإشارات والتنبيهات) الطبعة المصرية. ولكن لم تثبت إمامية ابن سينا من مصدر معتبر، وإنّما هي استنتاجات وترجيحات.

وعليه فإنّ المعتمد عليه هو: ما جاء في مطاوي ما ذكره المؤرّخون، كابن أبي أصيبعة في (طبقات الأطباء)[1]، والذهبي في (سير أعلام النبلاء)، وابن النديم

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٣٧ الشيخ الرئيس ابن سينا.

في (الفهرست)، وأضرابهم.

وأمّا شربه للخمر، فقد ذكر كلّ من ترجم له أنّه تاب منه ومن كلّ معاصيه لمّا علم أنّه لا شفاء من مرضه الذي أصيب به ومات بسببه.

## (ابن عربي)

**« حسين عبد الكريم ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**ما رأي علماء المذهب الشيعي بـ((ابن عربي))؟ هل هو من أهل كفر وزندقة؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال الشيخ عبّاس القمّي في (الكنى والألقاب): ((محي الدين بن عربي الذي يعبرون عنه بـ(الشيخ الرئيس الأكبر)، أبو عبد الله محمّد بن علي بن محمّد الحاتمي الطائي الأندلسي المكّي الشامي، صاحب كتاب (الفتوحات المكّية)، برع في علم التصوّف، ولقي جماعة من العلماء والمتعبّدين.

**والناس فيه على ثلاثة أقسام:**

**الأوّل:** مَن يكفّره بناء على كلامه المخالف للشريعة المطهّرة، وألّفوا في ذلك الرسائل، منهم: العلاّمة السخاوي، والتفتازاني، والمولى علي القاري، وحكى القاضي نور الله التستري في (الإحقاق) عن نجم الوهاج الدميري شرح

منهاج النووي، في بحث الوصايا أنّه قال: ومن كان من هؤلاء الصوفيّة، كابن عربي، والقطب القونوي، والعفيف التلمساني، فهؤلاء ضلاّل جهّال خارجون عن طريق الإسلام، فضلاً عن [كونهم من] العلماء الأعلام. (انتهى)[(١)].

**الثاني:** مَن يجعله من أكابر الأولياء والعارفين، وسند العلماء العاملين، بل يعدّه من جملة المجتهدين، منهم: الفيروز آبادي صاحب (القاموس)، والنابلسي، والشعراني، والكوراني.

ـ إلى أن قال: ـ **الثالث:** مَن اعتقد ولايته وحرّم النظر في كتبه، منهم: جلال الدين السيوطي، والحصكفي، وغيرهما))[(٢)].

وأمّا علماؤنا الأعلام فاختلفوا فيه على قولين:

**الأوّل:** إنّه من العرفاء الشامخين، والأولياء الصالحين، وأبرز من ذهب إلى ذلك: الملا صدر الدين الشيرازي[(٣)]، والفيض الكاشاني[(٤)]، وإن كان انتقده أشدّ الانتقاد لقوله في (فتوحاته): أنّه لم يسأل ربّه عن إمامه.

**الثاني:** إنّه من المتصوّفة الملعونين، الذين لُعنوا على لسان أهل البيت عليهم السلام، وأبرز من ذهب إلى ذلك الحرّ العاملي، في كتابه (الاثنا عشرية في الردّ على الصوفية)[(٥)]، والملا أحمد الأردبيلي، كما نقله عنه في (الاثني عشرية)[(٦)]، والشيخ

---

(١) انظر: مغني المحتاج، للشربيني ٣: ٦١، فصل في أحكام الوصية الصحيحة، إحقاق الحقّ: ٢٠٣ البحث الخامس في ذكر بعض الفضائل التي تقتضي وجوب إمامة أمير المؤمنين.

(٢) الكنى والألقاب ٣: ١٦٦ محي الدين بن عربي.

(٣) انظر: الحكمة المتعالية ٩: ٤٥، الباب الثامن في إبطال التناسخ، الفصل الثالث.

(٤) انظر: لؤلؤة البحرين: ١٢١ (٤٦).

(٥) الاثنا عشرية في الردّ على الصوفية: ١٦٩ الفصل الثالث.

(٦) الاثنا عشرية: ٥١، الباب الثاني.

أحمد الأحسائي ومن تبع طريقته من تلاميذه[1].

ونحن ننكر على ابن عربي بعض آرائه، كرأيه في نجاة فرعون في الآخرة، وذهابه إلى القول بوحدة الوجود الباطلة، وهي: وحدة الوجود والموجود، وقوله: إنّ خاتم الولاية ليس هو المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[2]، وأشباه ذلك من آرائه التي تتعارض مع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

## (آراء العلماء في ابن عربي)

**« حسين الأحسائي - أمريكا - إمامي »**

**السؤال:**

**في كتاب يعرض على موقعكم الموقّر وصاحب تأليف الكتاب: العلاّمة الحجّة آية الله السيّد جعفر العاملي(دام ظلّه)، يذكر بأنّ: ابن عربي سُنّي متعصّب، وله أراء باطلة.**

**والسؤال هنا: إذا كان ابن عربي سُنّياً متعصّباً، فلماذا يأخذ بعض علمائنا الكبار بعض آرائة العقائدية والفلسفية، ويؤيّدها بكلّ قوّة؟**

**أرجو التوضيح لأنّي في حيرة من أمري، وإلّا سوف أكون قد وقعت في شبهة.**

**ونسألكم الدعاء.**

---

(١) انظر: فكر ومنهج (دراسة تحليلية حول فكر ومنهج مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي: ٢١).

(٢) انظر: فصوص الحكم: ١٨٨ الفص الثاني، و٢٠١ الفص الموسوي، الفتوحات المكّية ٢: ٤٩، الباب الثالث والسبعون، السؤال الثالث عشر، و٢: ٥٠ السؤال الخامس عشر.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما ذكره السيّد جعفر العاملي بخصوص ابن عربي هو خلاصة رأيه فيه، فعلماؤنا غير متّفقين في تقييم هذا الرجل؛ فبعضهم يرفعه إلى مصاف الأولياء الصالحين، كأغلب العرفاء المشهورين، وفيهم: السيّد الخميني، والسيّد محمّد حسين الطهراني قدس سرهما، وبعضهم يهبط به إلى مصاف النواصب المنحرفين، ويسمّيه بـ(مميت الدين)، كالشيخ أحمد الأحسائي وجميع تلامذته وأقطاب مدرسته، وبعضهم متوقّف فيه، متحيّر في أمره، كبعض فقهائنا المتأخّرين، أمثال: السيّد محمّد باقر الصدر، والسيّد الخوئي قدس سرهما.

وكان الملا صدرا الشيرازي، صاحب كتاب (الأسفار الأربعة)، من أوائل من أحسن الظنّ بابن عربي، وتابعه على ذلك أغلب من كان له حظّ من (الحكمة المتعالية) من تلامذته ومتذوّقي فلسفته، وعلى رأسهم: الفيض الكاشاني وعبد الرزّاق اللاهيجي...

وقد قال الشيخ محمدرضا المظفر في ترجمة صدر الدين الشيرازي، التي أدرجها حسن الأمين في (أعيان الشيعة): ((يكثر من النقل عن محي الدين بن عربي المتوفّى (٦٣٨هـ) في جميع كتبه، ولا يذكره إلّا بالتقديس والتعظيم، كالتعبير عنه بالحكيم العارف، والشيخ الجليل المحقّق، ونحو ذلك، بل في بعض المواضع ما يُشعر بأنّ قوله عنده من النصوص الدينية التي يجب التصديق بها ولا يحتمل فيها الخطأ))[1].

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٣٢٨ ترجمة صدر الدين الشيرازي.

نقول: وأحياناً يقوم بنقل عبارات لابن عربي ويختمها بقوله: ((انتهى كلامه الشريف))، ويعتذر عن نقل كلامه بقول أمير المؤمنين عليه السلام: (انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال)، ويعلّق الشيخ المظفّر على هذا بقوله: فعدّه من أئمّة الكشف والشهود، وجعله في صفّ أمير المؤمنين عليه السلام، ووصف كلامه بالشريف، يجعله أعظم من أن يصحّ فيه الاعتذار بأنّه: (لا تنظر إلى من قال...)!

وهو بعد لا يجعل أحداً من الفلاسفة في رتبته حتّى الشيخ الرئيس ابن سينا والخواجة نصير الدين الطوسي؛ فإنّه لا يتأخّر عن نقدهما، ولا يتحرّج من تفنيد آرائهما دون ابن عربي[1].

إلى أن يقول: ((وأكبر الظنّ أنّ الذي أخذ بمجامع قلب صاحبنا (صدر المتألّهين) من الشيخ ابن عربي، إعجابه بآرائه في الوجود، التي قال عنها: ((لمّا نظرنا في كتبهم وجدنا منهم تحقيقات شريفة مطابقة لما أفاض الله على قلوبنا)).

وتغافل عن آرائه الأُخرى التي يختلف معه فيها، أو أنّه لم يطّلع عليها على أبعد الفروض))[2].

بينما رأى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي: أنّ ابن عربي قد شوّه الدين، وابتدع بعض المعاني التي من قال فيها انتهى إلى الكفر، كقول ابن عربي: ((بسيط الحقيقة كلّ الأشياء))، ورأيه في قدم الإرادة، وتعشّق الغلمان، ونجاة فرعون في الآخرة، وغير ذلك من آرائه!

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٣٢٩ ترجمة صدر الدين الشيرازي.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٣٢٩ ترجمة صدر الدين الشيرازي.

وقد خطّأ الأحسائي الملا صدرا لذهابه مذهبه وتبنّيه لأفكاره[1]، وصنّف كتابين كبيرين في الردّ على ملا صدرا، وهما: (شرح المشاعر)، و(شرح العرشية)، تتبّع فيهما ما اقتبسه واستفاده ملا صدرا من ابن عربي ونقده نقداً لاذعاً..

وقد أدّى ذلك إلى حدوث موجة من الحملات الفكرية ضدّ الشيخ الأحسائي من قبل مؤيّدي الشيرازي، اتّهموه فيها بالجهل وعدم الفهم، بل قد تحامل عليه السيّد أحمد الآشتياني في تعليقاته على (شواهد الربوبية) تحاملاً شديداً، وادّعى فيه ما لا ينبغي أن نسطّره هنا!

ومن الذين صوّبوا صدر الدين الشيرازي في آرائه التي أخذها من ابن عربي جملة من الفحول من حاملي لواء (الحكمة المتعالية) في حوزة قم المعاصرة.

ونجد صدى أفكار ابن عربي ماثلة عند جملة من عرفاء الشيعة الكبار، منهم: السيّد حيدر الآملي، الذي ادّعى أنّ الصوفية هم الشيعة الحقيقيون دون سائر الناس، وقد غالى في كتابه (جامع الأسرار) وأسرف في مدح ابن عربي وسائر الصوفية، وانتقص من شأن عامّة الناس من أتباع مذهب أهل البيت ونفاهم عن التشيّع الحقّ!

والنزاع في شخصية ابن عربي لا يقلّ ضراوة عن النزاع في آرائه؛ إذ زعم بعضهم أنّه: من كبار أولياء الله، بل قال بعض شرّاح كلامه: إنّه خاتم الأولياء[2]،

---

(١) انظر: مدخل إلى فلسفة الشيخ أحمد الأحسائي: ٣٤ الفصل الأوّل.

(٢) الاثنا عشرية: ١٦٩، الباب الثاني عشر الفصل الثالث.

وادّعى خصومه أنّه: ملعون كافر، وذهب آخرون إلى أنّه: مفكّر عظيم، وعارف ليس له نظير، وبعضهم إلى آراء بين هذا وذاك..

## تعليق:

**« علي الجابري ـ العراق ـ إمامي »**

**باسمه تعالى..**

**إذا كان هذا ثابتاً عنه، فهل غفل علماؤنا الأعلام عنه؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ ابن عربي، كما أوضحنا في جوابنا، من الرجال الذين كثر فيهم الجدل بين العلماء، ولا سيما بين أهل العرفان، ومرجع ذلك الاختلاف في الرجل هو: إنّ لديه مكاشفات ولطائف عرفانية كثيرة، مع سلامة في الأسلوب، ومتانة في العبارة، وعمق في التفكير..

غير أنّه مع ذلك قد ادّعى دعاوى منكرة خالف فيها المشهور.

ومن أبرزها: ادّعاؤه: أنّ كتابه (فصوص الحكم) قد أملاه عليه الرسولﷺ، وقوله بنجاة فرعون في الآخرة، وذهابه إلى أنّ النظر إلى الغلمان الحسان الوجوه له مدخلية في السلوك إلى الله، وهو مذهب جماعة من المتصوّفة يبتدؤون سيرهم وسلوكهم بالتأمّل في صفات الصبيان والغلمان ذوي الوجوه الحسان!

وله أفكار مجملة غاية الإجمال ظاهرها الكفر، كقوله: ((بسيط الحقيقة كلّ الأشياء))، وتصريحه بوحدة الوجود والموجود، وأنّ الخلق مجرّد عكوس وخيال ووهم لا أصل له، فليس ثمّة موجود سوى الله.

ولذا قال شاعرهم:

**وما الناس في التمثال إلّا كثلجة — وأنت لها الماء الذي هو نابع**

**ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه — ويوضع حكم الماء والأمر واقع**

وكان بعض علمائنا ﷺ ممّن كان له ذوق في العرفان يرون في ما كتبه ابن عربي نهاية التحقيق، مع أنّهم على دراية تامّة بفساد مذهبه ومعتقده!!

وهذا لا يعدّ تناقضاً منهم؛ فنحن كثيراً ما نمدح شخصاً لفنّه أو لعلمه، كبعض كبار الفنّانين والعلماء، ونطريهم بأحسن الأوصاف، رغم أنّنا نعلم جيّداً أنّهم منحرفون عقائدياً، وحينئذ لا ينبغي أن يُعترض علينا بأنّكم: كيف تمدحون فلان المنحرف؟! لأنّنا في الواقع بصدد مدح فنّه أو علمه، أمّا هو فيكون مرآة عمّا يتقنه من صنعته وما يبرع فيه من اختصاصه.

وهكذا علماؤنا الذين مدحوا ابن عربي؛ فإنّهم مدحوه لا بعنوان أنّه ذو عقيدة صحيحة، بل مدحوه لما برع فيه من علم العرفان.

والبعض الآخر من علمائنا يحسنون الظنّ فيه ويشرحون كلامه بما لا مطعن فيه، على خلاف ما يشرحه المخالفون ويؤولون ما ظاهره دالّ على الخلاف، كذلك يعتقدون بوقوع الدسّ والتحريف في كتبه.

## تعليق:

**« عبد العلي الجزولي ـ المغرب »**

**لماذا يركّز عرفاء الشيعة على أنّ ابن عربي هو ختم الأولياء؛ في حين أنّ عندنا في المغرب يقولون: أنّ الشيخ التيجاني قال له الرسولﷺ أنّه هو الختم،**

**كما ادّعاها أيضاً محمّد بن عبد الكبير الكتّاني؛ فأين الحقيقة؟**

**شكراً لكم.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لم ينقل عن أحد من عرفاء الشيعة قوله بختمية ابن عربي للأولياء، بل يشرحون عباراته بما لا تدلّ على هذا المعنى، وإن كانوا شبه مجمعين على أنّه من أكابر العرفاء، بل هو عندهم المؤسّس الحقيقي للعرفان النظري..

وحينئذٍ فإنّ النزاع بين عرفاء الشيعة (المشارقة) وبين عرفاء أهل المغرب في من يكون ختم الأولياء من هؤلاء ليس بذي موضوع؛ وذلك لعدم اعترافهم بما ادّعي لهم من مقامات، بل يرى كثير من عرفائنا أنّ ختمية الولاية لا تكون إلّا للإمام المهدي عليه السلام، فهو ختم الأولياء على الحقيقة؛ لأنّه خاتم الأئمّة من ذرّية آل البيت عليهم السلام.

# (أبو الأسود الدؤلي)

**« ميرنا بيطار ـ سوريا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**هل أبو الأسود الدؤلي كان في زمان الإمام الحسين عليه السلام، وأبى مناصرته؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كان أبو الأسود الدؤلي في زمان الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنّ وفاته كانت في

سنة (٦٩هـ)، وليس هناك ما يشير إلى أنّه أبى مناصرته، ولعلّه لم يكن قريباً من الحسين(صلوات الله وسلامه عليه)، لكنّه موالٍ لأهل البيت عليهم السلام على ما يظهر من محاوراته مع معاوية ووزراء معاوية.

ثمّ إنّه في رواية يستعرضها الطبراني صاحب (المعجم الكبير) يبدو فيها أبو الأسود الدؤلي متأسّفاً على ما حصل لآل محمّد(صلوات الله وسلامه عليهم):

قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا الزبير، عن عمّه مصعب بن عبد الله، قال: خرجت زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب على الناس بالبقيع تبكي قتلاها بالطّف، وهي تقول:

**ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم وكنتم آخر الأُممِ**

**بأهل بيتي وأنصاري وذرّيتي ... منهم أُسارى وقتلى ضُرّجوا بدمِ**

**ما كان ذلك جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمِ**

فقال أبو الأسود الدؤلي: نقول: ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[(١)].

وقال أبو الأسود الدؤلي:

**أقول وزادني جزعاً وغيظاً ... أزال الله ملك بني زيادِ**

**وأبعدهم كما غدروا وخانوا ... كما بعدت ثمود وقوم عادِ**

**ولا رجعت ركابهم إليهم ... إذا قفت إلى يوم التنادِ**[(٢)]

---

(١) الأعراف (٣): ٢٣.

(٢) المعجم الكبير، للطبراني ٣: ١١٨ (٢٨٥٣)، مسند الحسين بن عليّ (٢٣٦).

# (أبو حنيفة النعمان)

**« عمر سامي ـ السعودية ـ سلفي حنبلي »**

**السؤال:**

**من هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزوبان؟ أرجو أن تزوّدوني بالمعلومات الكافية عنه، ولماذا يلقّب بأنّه: الإمام الأعظم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت بن زوطي، إمام أهل السُنّة وفقيههم وعظيمهم.

قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): النعمان بن ثابت أبو حنيفة التيمي، إمام أصحاب الرأي، وفقيه أهل العراق.

إلى أن قال: وهو من أهل الكوفة، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد، وأقام بها حتّى مات، ودفن في الجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران.

ثمّ حكى بطريقه: عن عمر بن حمّاد بن أبي حنيفة، قال: أبو حنيفة النعمان ابن ثابت بن زوطي، فأمّا زوطي: فإنّه من أهل كابل، وولد ثابت على الإسلام، وكان زوطي مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة فأُعتق، فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة، ثمّ لبني قفل.

وكان أبو حنيفة خزّازاً، ودكّانه معروف في دار عمرو بن حريث.

وحكى أيضاً بطريقه: عن أبي جعفر أنّه قال: كان أبو حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة، فسمّى نفسه النعمان، وأباه ثابتاً.

ثمّ فصّل في ترجمته ومناقبه، وما قيل في فقهه وعبادته وورعه، وجوده وسماحته، ووفور عقله، إلى أن قال: وقد سقنا عن أيوب السختياني، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبي بكر بن عيّاش، وغيرهم من الأئمّة أخباراً كثيرة تتضمّن تقريظ أبي حنيفة، والمدح له، والثناء عليه، والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمّة المتقدّمين ـ وهؤلاء المذكورون منهم ـ في أبي حنيفة خلاف ذلك، وكلامهم فيه كثير؛ لأُمور شنيعة حفظت عليه، متعلّق بعضها بأُصول الديانات، وبعضها بالفروع، نحن ذاكروها بمشيئة الله.

ثمّ نقل أخباراً في ذلك، منها: ما عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلي، قال: أملى علينا أبو العبّاس أحمد بن علي بن مسلم الأبار في شهر جمادي الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين، قال: ذكر القوم الذين ردّوا على أبي حنيفة: أيوب السختياني، وجرير بن حازم، وهمّام بن يحيى، وحمّاد بن سلمة، وحمّاد بن زيد، وأبو عوانة، وعبد الوارث... ثمّ ذكر ما يربو عددهم على نيف وثلاثين شخصاً، منهم: الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ثمّ أورد روايات كثيرة في قوله بالإيمان والإرجاء، وخلق القرآن، والخروج على السلطان، وما حكي عنه من مستشنعات الألفاظ والأفعال، وما قاله العلماء في ذمّ رأيه والتحذير عنه.

وأورد أقوالاً في أنّ وفاته كانت سنة خمسين ومائة[1].

وذكر أنّ أبا حنيفة كان يأبى تولّي أيّ منصب من مناصب الدولتين الأموية والعبّاسية، ولكن في رواية الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) وابن خلّكان

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٢٥ (٧٢٩٧).

(ت٦٨١هـ): أنّ أبا حنيفة قد جلس في القضاء في آخر أيام حياته بعد الضغط الشديد عليه، بحيث لم يجد من ذلك مفرّاً. فقد ذكرا أنّ المنصور لمّا أتم مدينة بغداد أرسل إلى أبي حنيفة وعرض عليه قضاء الرصافة، فأبى، فقال المنصور: إن لم تفعل ضربتك بالسياط. قال أبو حنيفة: أو تفعل؟ قال: نعم. فقعد أبو حنيفة في القضاء يومين، فلم يأته أحد... فلمّا مضى يومان اشتكى أبو حنيفة ستّة أيام ثمّ مات[1].

وهناك موقف لأبي حنيفة مع الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ) مشهور، وهو قوله: ((لولا السنتان لهلك النعمان))، وهما سنتان من التلمذة المباشرة على يد الإمام الصادق عليه السلام، ولقد كانت بينهما لقاءات متكرّرة بالكوفة، استفاد منها أبو حنيفة كثيراً، وعرف عن كثب منزلة الإمام الصادق عليه السلام علماً وأدباً ونسكاً وورعاً، ولا غرو في ذلك، وقد أوجس المنصور خيفة شديدة من التفاف الناس حول الإمام الصادق عليه السلام، فحاول الحطّ منه وتقليل شأنه في نظر العلماء أوّلاً، ومن ثمّ إبعاد عامّة الناس عنه بعد أن يتم له ذلك ثانياً[2].

وقال أبو حنيفة: ((ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد))[3].

ولقد صدر عن أبي حنيفة فتاوى غريبة وآراء عجيبة:

فعن الشافعي: نظرت في كتب لأصحاب أبي حنيفة، فإذا فيها مائة وثلاثون

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٣٠ (٧٢٩٧)، وفيات الأعيان، لابن خلّكان ٥: ٤٠٧ (٧٦٥).

(٢) واقع التقيّة عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية، لثامر العميدي: ١٥٥ (٥٦) تقيّة الإمام أبي حنيفة النعمان.

(٣) تاريخ الإسلام، للذهبي ٩: ٨٩ جعفر الصادق عليه السلام.

ورقة، فعددت منها ثمانين ورقة خلاف القرآن والسُنّة[1].

وعن ابن عون وسفيان وحمّاد والأوزاعي والشافعي: ما ولد في الإسلام مولود أشأم (أضرّ) من أبي حنيفة[2].

وعن حبيب، كاتب مالك بن أنس، عن مالك بن أنس، قال: كانت فتنة أبي حنيفة أضرّ على هذه الأُمّة من فتنة إبليس في الوجهين جميعاً: في الإرجاء، وما وضع من نقص السُنن[3].

وعن الغزالي في كتاب (المنخول في علم الأُصول): فأمّا أبو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهراً لبطن، وشوّش مسلكها، وغيّر نظامها[4].

ومن فتاواه: لو أنّ رجلاً عقد على أُمّه، وهو يعلم أنّها أُمّه، يسقط عنه الحدّ، ولحق به الولد، وكذا في أخته وبنته[5].

وقال له الأصمعي: (توضأت)؟ قال: (وصلأت)، قال: أفسدت الفقه فلا تفسد اللغة[6].

وعن عبد الله بن معاذ العنبري، قال: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان يقول:

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ١٣: ٤١٢ الحديث (٩٠) (٧٢٩٧).

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٣٩٨ ـ ٣٩٩ الحديث (١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥) (٧٢٩٧).

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٣٩٦ الحديث (٩) (٧٢٩٧).

(٤) المنخول: ٦١٣ كتاب الفتوى، الباب الثاني الفصل الثامن المسلك الثالث.

(٥) بدائع الصنائع ٧: ٣٥ كتاب الحدود، المبسوط، للسرخسي ٩: ٨٥ كتاب الحدود، تحفة الفقهاء ٣: ١٣٨ كتاب الحدود، البحر الرائق، لابن نجيم ٥: ٢٥ كتاب الحدود.

(٦) الصراط المستقيم، للبياضي ٣: ٢١٤، الباب (١٥) الفصل الثالث الأمر العاشر.

استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين[١].

وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا حامد بن محمّد الهروي، حدّثنا محمّد بن عبد الرحمن السامي، حدّثنا سعيد بن يعقوب، حدّثنا مؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا عمر بن إسحاق، قال: سمعت ابن عون يقول: ما ولد في الإسلام مولود أشأم من أبي حنيفة، إن كان لينقض عرى الإسلام عروة عروة[٢].

وفي حديث آخر، قال: أخبرنا علي بن محمّد المعدل، أخبرنا محمّد بن أحمد بن الحسن الصواف، أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا أبو معمّر، عن الوليد بن مسلم، قال: قال لي مالك بن أنس: أيذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم. قال: ما ينبغي لبلدكم أن تسكن[٣].

وفي حديث آخر: عن ابن سريج، قال: سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك ابن أنس، وقيل له: تعرف أبا حنيفة؟ فقال: نعم! ما ظنّكم برجل لو قال: هذه السارية من ذهب، لقام دونها حتّى يجعلها من ذهب، وهي من خشب أو حجارة؟ قال أبو محمّد: يعني أنّه كان يثبت على الخطأ، ويحتجّ دونه، ولا يرجع إلى الصواب إذا بان له[٤].

وعن منصور بن أبي مزاحم، قال: سمعت مالكاً يقول: إنّ أبا حنيفة كاد

---

(١) كتاب السنّة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل ١: ١٩٣ (٢٦٨).

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٣٩٩ الحديث (٢٥) (٧٢٩٧).

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٤٠٠ الحديث (٣٢) (٧٢٩٧).

(٤) تاريخ بغداد ١٣: ٤٠١ الحديث (٣٣) (٧٢٩٧).

الدين، ومن كاد الدين فليس له دين[(١)].

وقد روي عن أبي سلمة الخزاعي أنّه سمع حمّاد بن سلمة وشعبة يلعنان أبا حنيفة[(٢)].

## (أبو حيّان التوحيدي)

**« محمّد إسماعيل قاسم ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**أبو حيّان التوحيدي، هل يعتبر أحد علمائهم؟**

**وما منزلته عند علماء أهل السُنّة؟**

**وهل صحيح أنّ هناك من علمائهم مَن رماه بالزندقة؟**

**ودمتم موفّقين.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال العلاّمة الأميني في (الغدير) ضمن سرده لعدد من الكذّابين: ((أبو حيّان التوحيدي، صاحب التصانيف، قيل: اسمه علي بن محمّد بن العبّاس، نفاه الوزير المهلبي لسوء عقيدته، وكان يتفلسف، بقي إلى حدود الأربعمائة ببلاد فارس، قال ابن مالي في كتاب (الفريدة): كان أبو حيّان كذّاباً، قليل الدين والورع، مجاهراً بالبهت، تعرّض لأُمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل.

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٤٠١ الحديث (٣٥) (٧٢٩٧).

(٢) الضعفاء، للعقيلي ٤: ٢٨١ باب النون، رقم (١٨٧٥).

وقال ابن الجوزي: كان زنديقاً...))[١].

وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال): ((أبو حيّان التوحيدي: علي بن محمّد بن العبّاس، نزيل نواحي فارس، صاحب زندقة وانحلال، بقي إلى سنة أربعمائة))[٢].

وقال في (سير أعلام النبلاء): ((أبو حيّان التوحيدي: الضالّ الملحد، أبو حيان، علي بن محمّد بن العبّاس، البغدادي الصوفي، صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، ويقال: كان من أعيان الشافعية... إلى أن قال: وقال أبو الفرج ابن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيّان التوحيدي، وأبو العلاء المعرّي، وأشدّهم على الإسلام أبو حيّان؛ لأنّهما صرّحا، وهو مجمج ولم يصرّح.

قلت: وكان من تلامذة علي بن عيسى الرمّاني، ورأيته يبالغ في تعظيم الرمّاني في كتابه الذي ألّفه في تقريظ الجاحظ، فانظر إلى المادح والممدوح! وأجود الثلاثة الرمّاني مع اعتزاله وتشيّعه.

وأبو حيّان له مصنّف كبير في تصوّف الحكماء، وزهّاد الفلاسفة، وكتاب سمّاه (البصائر والذخائر)، وكتاب (الصديق والصداقة)...))[٣].

## (أبو الفضل علي أكبر البرقعي)

**« يحيى العسقلاني ـ السعودية »**

**السؤال:**

**لقد سمعت حديثاً وقرأت في شبكات الوهابية حول كتاب (كسر الصنم)**

---

(١) الغدير ٥: ٢٧٣ سلسلة الكذّابين.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٥١٨ (١٠١٣٧).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧: ١١٩ (٧٧).

**لأبي الفضل البرقعي!**

**فمن هو هذا الرجل الذي نسبه القوم للتشيّع؟ وهل تعرفونه؟ وما هي منزلته العلمية؟ أفيدونا جعلني الله فداكم..**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ولد أبو الفضل علي أكبر البرقعي في سنة ١٩٠٨م في أُسرة شيعية من أهالي قم، يرجع نسبها إلى السيّد أحمد بن موسى المبرقع، وكان من جملة المحصّلين في الحوزة العلمية، حتّى إنّه درس، كما يدّعي، على آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، وآية الله الحجّة الكوهكمري، إلّا أنّه كان منذ شبابه: خفيف العقل، منحرف الفكر، سريع الاندفاع قليل الروية، ويتّضح ذلك من خلال تصرّفاته وسلوكه، وانتقاده لعلماء عصره، التي ذكرها بنفسه في سيرة حياته[1]، ممّا أدى إلى عدم قبول له في الوسط الحوزوي، فترك الدراسة في قم وذهب إلى طهران ليصلّي في جامع (وزير دفتر)، وجمع حوله مجموعة من المنحرفين، جعلوا يروّجون له ويمدّونه بالأموال، ويطبعون مقالاته، حتّى أفتى كبار المراجع بضلالته خاصّة آية الله السيّد هادي الميلاني وآية الله الشريعتمداري[2]، وأوعزوا إلى الجهات الحكومية بإلقاء القبض عليه وتأديبه، فانكشف حاله وافتضح أمره، ومَقَتَه الناس وطردوه[3]، فمات على تلك الحال سنة ١٩٩٢م، وخسر الدنيا

(١) انظر: سوانح الأيام: ٢٨ ـ ٣٢، ٤٦، ٤٩.
(٢) انظر: سوانح الأيام، للبرقعي: ٧٠، ٧٥، ٨١، ٩٠، ٩٤، ١٣٤.
(٣) انظر: سوانح الأيام: ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٦٩، ٩٣.

والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

وقد أشار الشيخ الأميني إلى انحرافه في كتابه (الغدير)؛ إذ قال: ((كان البرقعي محمود السيرة، ميمون النقيبة، من روّاد الفضيلة والأدب، غير أنّه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالة ساقطة، وأُصيب ـ والعياذ بالله ـ بمتعسة أزالته عن مكانته، وأسفته إلى هوّة البوار، عصمنا الله من الزلل، وآمننا من الخطل، وحفظنا من خاتمة السوء))[1].

والمقصود من انحرافه أنّه: أخذ ينكر الخمس، ويشنّع على زيارة قبور الأئمّة عليهم السلام، وينكر التوسّل، مقتبساً في ذلك الشبهات التي يردّدها الوهابية، ثمّ وصل به الأمر إلى الازدراء بمحدّثي الشيعة الكبار، كالكليني؛ إذ ألّف كتاباً حاول فيه نقد روايات (الكافي)، سمّاه: (كسر الصنم)، ذكر فيه كلّ ما تخيّله عقله أنّه ردّ على الروايات، حتّى كذّب الروايات الناصّة على الأئمّة عليهم السلام بما يعتقده في هواه من إنكار الإمامة، أو عدم اطّلاعهم صلوات الله عليهم على الغيب، وغير ذلك من الشبهات المكرّرة من قبل الوهابية والمردودة من قبل علماء الإمامية الأعلام مفصّلاً[2].

ولكن البرقعي بقي ينكر انتقاله إلى المذهب السُنّي إلى آخر أيام حياته[3]، على خلاف ما يدّعيه الوهابية في مواقعهم الالكترونية وقنواتهم الفضائية الآن.

ومن هنا فحال أبي الفضل البرقعي وأمثاله عند الشيعة الإمامية يشبه تماماً

(١) الغدير، للأميني ٤: ١٨٣ ترجمة الشريف الرضي.

(٢) انظر: سوانح الأيام: ٩١، ١٥٩، ١٦٠، ٢٤٢.

(٣) انظر: سوانح الأيام: ٩١، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨.

حال ابن تيمية وأتباعه عند أهل السُنّة؛ فقد وصف علماء السُنّة ابن تيميّة بخفّة العقل، وكذلك وصفوا أتباعه بأنّهم خفاف العقول، إذ خاطب الحافظ الذهبي ابن تيمية في رسالة له إليه بقوله: ((يا خيبة من اتّبعك، فإنّه معرّض للزندقة والانحلال))، و: ((فهل معظم أتباعك إلّا قعيد مربوط خفيف العقل، أو عامّي كذّاب بليد الذهن...))[1].

وعن الحافظ وليّ الدين أبي زرعة العراقي أنّه قال في ابن تيمية: ((لكنّه ـ كما قيل فيه ـ علمه أكثر من عقله))[2].

وقال عنه الحافظ ابن حجر المكّي: ((هو عبد خذله الله وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه، وبذلك صرّح الأئمّة الذين بيّنوا فساد أحواله، وكذب أقواله))[3].

فحال البرقعي حال ابن تيمية، والإخبار عن ضلاله وسوء حاله في الآخرة ليس إخباراً عن غيب، بل هو على ضوء الموازين الشرعيّة، وترك الجواب عمّا كتبه كالسكوت عن أباطيل ابن تيمية؛ فإنّه ـ كما قال الحافظ أبو حيّان الأندلسي في ابن تيمية ـ: ((هذا لا يستحقّ الخطاب))[4].

ولا يخفى أنّ الطعن الصادر من العلماء في ابن تيمية ليس طعناً في عموم

---

(١) السيف الصقيل، ومعه تكملة الردّ على نونية ابن القيّم: ٢١٨؛ خاتمة السيف الصقيل.

(٢) دراسات في منهاج السُنّة لمعرفة ابن تيمية، للميلاني: ٥٦٣، الباب التاسع، التوفيق الرباني في الردّ على ابن تيمية الحراني: ٣٢ حال ابن تيمية عند الحافظ ولي الدين العراقي.

(٣) التوفيق الربّاني في الردّ على ابن تيمية الحراني: ٥٤ قول ابن حجر الهيتمي فيه، الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي: ٨٣ سؤال ٦٩.

(٤) الدرر الكامنة، لابن حجر ١: ٩٢ (٤٠٩) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.

أهل السُنّة، أو كلّ علماء الشام، فكيف يقال بأنّ الطعن في البرقعي طعن في الشيعة؟! أو كلّ علماء قم؟! فإنّ هذا الكلام لا يصدر من عاقل فاهم!

ونحن نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمعرفة الحقّ واتّباعه أينما كان.

## تعقيب:

«حسين جباري ـ البحرين ـ إمامي»

**بعد اطّلاعي على كتاب (كسر الصنم) ومراجعته مع أحد العلماء الأفاضل، تبيّن لي مدى كذب البرقعي وتدليسه! فهو لم يأت بشيء جديد، وإنّما أتى بالأحاديث الضعيفة وغير المعتبرة، وأوهم القارئ بأنّ هذه هي عقيدة الشيعة وأدلّتهم، والآيات التي ذكرها قد فسّرها وفق تفاسير السلفية التي تناقض نفسها..**

**وإذا قرأت بداية الكتاب سوف ترى شيئاً عجيباً! إذ يقول الكتاب: إنّ البرقعي من كبار العلماء، ولكنّه لا يعرف شيئاً في علم الحديث، ولذلك اعتمد في بحثه على القرآن!! كيف هو عالم كبير، كما وصفوه، ولا يعرف شيئاً في علم الحديث؟!**

**وكتاب (كسر الصنم) يعتمد بالدرجة الأُولى على الأحاديث والروايات!**

**ومترجم الكتاب إلى العربية هو عبد الرحيم ملا زادة، المعروف بـ(أبي منتصر البلوشي)، وهو مشهور بكذبه ونصبه للشيعة!**

## تعليق:

«ماجد ـ أمريكا ـ إمامي»

**السلام عليكم..**

**قال أبو الفضل البرقعي في كتاب (كسر الصنم): نقل من كتاب (الكافي)**

للكليني:

«باب: ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم: روى في هذا الباب عشرين حديثاً عدّ العلاّمة المجلسي سبعة عشر منها ما بين ضعيف ومجهول ومرفوع، وأراد الكليني أن يثبت في هذا الباب الإمامة المنحصرة بالاثني عشر، ولكنّه أخطأ وأثبتها لثلاثة عشر، مع أنّ إمامة الإسلام وقيادته وحكّامه غير منحصر ولا محدّد؛ لأنّ الله أعطى هذا الحقّ لكلّ عبد يسعى ويسأل الله أن يكون إماماً للمتقين، كما ذكر الله في صفات الرحمن في سورة الفرقان الآية ٧٤: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾.

يعني كما أنّ العلم، والصدق، والتقوى، والعمل الصالح، والتعلّم، ليس منحصراً في الإسلام بأحد، وكذلك الأمر بالنسبة للإمامة والقيادة! أو لنقل: إنّ الحكم ليس منحصراً في عدد، ولكن الكليني وأمثاله سعوا أن يجعلوه محصوراً بالأحاديث المختلقة والروايات المجهولة.

والآن نحن نثبت في هذا الباب أنّ أخبار الكليني جميعها لا اعتبار لها، ولا يمكن أن نترك ما ورد في القرآن بسببها:

أمّا الحديث الأوّل:

روى عن البرقي، وذكر في سند الحديث الثاني أنّ محمّد بن يحيى الأشعري القمّي قال لمحمّد بن حسن الصفّار: يا أبا جعفر! أحببت أن يرد هذا الخبر عن غير طريق أحمد بن أبي عبد الله البرقي (ذلك أنّ البرقي كان شاكّاً في دينه ومذهبه وحيراناً)، فأجابه محمّد بن حسن الصفّار: أنّ البرقي روى هذا الخبر قبل حيرته وشكّه وتحيّره بعشر سنين.

فانظر أيها القارئ الكريم إلى الذين يشكّون في دينهم ومذهبهم كيف يوجدون لنا المذاهب وأسانيدها أيضاً.

روى البرقي في هذا الحديث، عن أبي هاشم الجعفري، وهذا له أخبار متناقضة أيضاً في موضوع الإمامة نفسها، روى هنا عن الإمام التاسع أنّ الخضر قد جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وعدّ أسماء الأئمّة وعدّدهم إلى الثاني عشر، وفهم ذلك أبو هاشم ورواه. ولكن أبا هاشم هذا بعد مضي عدّة سنين لم يعرف الإمام الحادي عشر.

ففي كتاب الكافي هذا في باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد عليه السلام في الحديث العاشر يقول أبو هاشم الجعفري نفسه: كنت عند الإمام الهادي وظننت أنّ أبا جعفر سيّد محمّد ابنه كان إماماً. ولمّا توفّي هذا الابن كنت أُفكّر وأقول: ربّما أبو جعفر سيّد محمّداً وأبو محمّد حسن العسكري في هذا العصر مثل موسى بن جعفر وإسماعيل بن جعفر، وقصّتهما مثل قصّتهما، حيث كان المفروض أن يصبح موسى بن جعفر، ولمّا توفي (أي قبل الإمامة) أصبح إسماعيل بن جعفر إماماً[1].

فيظهر من هذا الباب أنّ السيّد أبا هاشم لم يكن يعرف من هو الإمام الذي يلي الإمام العاشر. وأمّا هنا فيبدو أنّه عرف ذلك وقبل سنوات.. فلسنا ندري: عرف أم لم يعرف. وهذا هو التناقض!

والآن كيف لم يفهم الكليني هذه الأخبار وهي على هذه الدرجة من

---

(١) ملاحظة: الظاهر أنّ هذا خطأ إمّا من الكاتب أو من المترجم؛ فإنّ مفروض الأمر بالعكس، فإنّ إسماعيل هو الذي توفّي والإمام هو موسى بن جعفر عليه السلام.

الوضوح في التناقض وأورد خبرين متناقضين في كتابه؟!

أمّا متن الخبر ففيه علائم الكذب والاختلاق، وهذا الخبر الذي نقل عن أبي هاشم أنّ أمير المؤمنين أقبل ومعه الحسن بن عليّ، وهو متوكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلّم على أمير المؤمنين وجلس، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين! أُريد أن أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم ـ أي: أخذوا حقّك! ـ وأنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم.

وهنا لا بدّ من القول: أنّ الخبر لم يذكر في أي تاريخ كان عليّ عليه السلام في مكّة مع أنّ الإمام الحسن كان متوكّئاً كالسلاطين المدلّلين على يد سلمان الشيب[1]!

وقد كان سلمان آنذاك قد غدا مسنّاً وضعيفاً وعليّ عليه السلام كان رجلاً قوّياً.

حسناً إنّ الخبر يقول: جاء رجل حسن الهيئة وسأل عن ثلاثة أشياء، وقال: إذا أجاب عنها عليّ دلّ ذلك على أنّهم غصبوا حقّه!

والآن لنتساءل: ما هي تلك الأشياء الثلاثة؟ وهل كانت متعلّقة بشؤون المملكة والحكم أم لا؟

فقال له عليّ: اسأل ما بدا لك! قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأخوال والأعمام؟

---

(١) ملاحظة: الظاهر أنّ هذا خطأ في الترجمة أو خلطاً في فهم المعنى في الرواية!

فالتفت سيّدنا عليّ إلى الحسن فقال: يا أبا محمّد! أجبه.

قال: فأجابه الحسن.

وهنا لا بدّ من التساؤل عن أشياء كثيرة، فالظاهر أنّ الإمام الحسن كان كبيراً، وكان متأهّلاً، وله ولد يدعى: محمّداً، ولذا كان يقال له: أبو محمّد. وجاء في عام كهذا إلى الحجّ، وليس في التاريخ شيء كهذا.

ثانياً: أراد الراوي الوضّاع أن يوهم الناس أنّ الإمام الحسن سيكون إماماً بعد عليّ عليه السلام إذا هو استطاع أن يجيب عن تلك المسائل الثلاث.

والآن لا بدّ من التفكير: هل تراها كانت الأجوبة صحيحة، أم أنّ الراوي الكذّاب توهّم ذلك؟!

وأمّا جواب الإمام الحسن، كما جاء في كتاب (إكمال الدين) للشيخ الصدوق، في باب ما أخبر به الحسن بن عليّ بن أبي طالب من وقوع الغيبة، وهو: قال: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه؟ فإنّ روحه تعلّق بالريح (ولم يبيّن أي ريح)، والريح معلّق بالهواء (ولا ندري ما هو الفرق بين الريح والهواء)، حتّى يفيق صاحب الروح بإذن الله، ثمّ ليأذن الله للروح بالرجوع، ثمّ يلصق الروح إلى الريح ويجذب الريح إلى الهواء، ويرجع الروح ويسكن إلى جسم صاحبه! وإذا لم يأذن الله بذلك فلن يستيقظ صاحب الروح إلى القيامة.

وأمّا مسألة التذكّر والنسيان فقلب المرء في حُقّة وعليهما طبق، وإذا صلّى المرء على محمّد وآله في ذلك الحين (حين النسيان) ارتفع الطبق عن الحقّة وتذكّر المرء كلّ ما نسيه، وإذا لم يصلّ، أو صلّى صلاة مبتورة، كأن لم يذكر آل

محمّد، بقي ذلك الطبق على حاله على الحقّة، ويظلم القلب وينسى المرء ما ذكره.

وهنا لا بدّ أن نسأل الراوي الوضّاع: فلماذا يتذكّر أولئك الذين ليسوا بمسلمين إذاً، ما نسوه، بلا صلاة على النبيّ وآله؟

وأمّا الجواب عن المسألة الثالثة: لماذا يشبه الولد عمّه وخاله، فعلّته هو: أنّ الرجل إذا قارب زوجته بقلب ساكن وعروق هادئة وجسم غير مضطرب نزلت النطفة في الرحم نفسه، وفي هذه الحال يشبه الولد الأمّ والأب، ولكن في حالة الاضطراب تنزل على بعض العروق، وإذا نزلت على عروق الأعمام أشبههم، وإذا نزلت على عروق الأخوال أشبههم!!

ونحن نرجو الله أن لا تصل هذه الروايات إلى أيدي الأطباء الأخصائيين بعلم الأجنّة وغير المسلمين؛ لكي لا يتصوّروا أنّ هذه الموضوعات هي من المعارف الإسلامية، وأنّ حكّام المسلمين قد سادوا العالم بهذه التوهّمات والخرافات!

وبعد ذلك أُعجب السائل الحسن الهيئة واللباس بهذه الأجوبة، وبدأ يشهد لله بالوحدانية، وبرسالة الرسول، وإمامة الأئمّة واحداً تلو الآخر باسم كلّ إمام واسم أبيه.

والظاهر أنّ هذا السائل كانت تشغله هذه المسائل أعواماً طوالاً، وكان حملها ثقيلاً على قلبه وعقله.. وعندما حلّت هذه المشاكل الكبيرة والهامّة وجب عليه تقديراً أن يلهج بالثناء، والاعتراف بالفضل، لا للمجيب وحده، بل لأمّه وأبيه وأبنائه وأقربائه وأوصيائه!!...

هل هذه الشبهات لها صحّة؟

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في البداية لا بدّ أن نلفت نظركم إلى أنّ هذه الشبهات منقولة من كتاب (كسر الصنم) المترجم إلى اللغة العربية بتوسّط البلوشي، وهو لا يخلو من أخطاء واختلاف عن الأصل الفارسي للكتاب.

هذا، وقوله: ((وأراد الكليني أن يثبت في هذا الباب الإمامة المنحصرة بالاثني عشر، ولكنّه أخطأ وأثبتها لثلاثة عشر)).

يُردّ عليه: أنّ الشيخ الكليني قد أفرد اثني عشر باباً على عدد الأئمّة الذين يريد إثبات إمامتهم، ولم يفرد باباً للثالث عشر المزعوم، فإن كانت الروايات يصيبها الإجمال أو التصحيف أو التحريف، فالأمور الظاهرة البيّنة تكشف لنا هذا الإجمال أو التصحيف أو التحريف، وما أورده الكليني من الأبواب الاثني عشر وإثبات الإمامة لكلّ إمام باسمه يدحض أي دعوى أُخرى..

وقد أجبنا على هذا الإشكال ضمن عنوان: (الإمامة/الأئمّة اثنا عشر وليس ثلاثة عشر)؛ فراجع!

قوله: ((إنّ الله أعطى هذا الحقّ لكلّ عبد يسعى ويسأل الله أن يكون إماماً للمتّقين، كما ذكر الله...الخ)).

نقول: لا يستفاد من قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾: أنّ كلّ شخص يمكن أن يكون إماماً بغضّ النظر عن الجعل الإلهي، فمسألة الإمامة منوطة بـ(الجعل الإلهي)، وهي واضحة من هذه الناحية؛ لصريح قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْنَا**﴾، وهذا المعنى ـ أي: كون الإمامة منوطة بالجعل الإلهي ـ ممّا يعتقده الإمامية أيضاً ولا يختلفون فيه، ولكنّ الكلام هو:

من المجعول من قبل الله عزّ وجلّ إماماً؟

فالمسألة المذكورة هي التي تفتقر إلى النصّ والتنصيب من قبل المولى سبحانه، أو من قبل الناطق باسمه كالنبيّ صلى الله عليه وآله.. فليتدبّر!

قوله: ((ولكنّ الكليني وأمثاله سعوا أن يجعلوه محصوراً بالروايات المختلقة والروايات المجهولة...إلخ)).

نقول: لم يذكر الشيخ الكليني رحمه الله، وكذا غيره من المحدّثين، سوى ما تضافر نقله عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في هذا الجانب.. فأحاديث مثل: (إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي)[1]، و(الخلفاء من بعدي اثنا عشر)[2]، و(مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق...)[3]، و(من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه)[4]، وأمثالها من الأحاديث، لم

---

(١) انظر: صحيح مسلم ٧: ١٢٣ كتاب فضائل الصحابة فضائل عليّ، مسند أحمد ابن حنبل ٤: ٣٦٧ حديث زيد بن أرقم، سُنن الترمذي ٥: ٣٢٩، باب (١١٠) مناقب أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله حديث (٣٨٧٦).

(٢) انظر: مسند أحمد بن حنبل ٥: ٩٩ حديث جابر بن سمرة، صحيح البخاري ٨: ١٢٧ كتاب الأحكام، صحيح مسلم ٦: ٣ كتاب الإمارة، سُنن الترمذي ٣: ٣٤٠ أبواب الفتن باب (٤٠) حديث (٢٣٢٣)، سُنن أبي داود: كتاب المهدي حديث (٤٢٧٩).

(٣) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٢: ٣٤٣، ٣: ١٥١، مجمع الزوائد، للهيثمي ٩: ١٦٨، باب فضل أهل البيت عليهم السلام، المعجم الكبير، للطبراني ٣: ٤٥ حديث (٢٦٣٦)، وغيرها.

(٤) انظر: مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢ مسند عليّ بن أبي طالب، وكذا في مسند عبد الله بن عبّاس، وحديث قيس بن أبي عرزة، وحديث زيد بن أرقم، وغيرهم، سُنن ابن ماجة ١: ٤٥، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، سُنن الترمذي ٥: ٢٩٧ مناقب عليّ بن أبي طالب، وغيرها.

يقتصر ذكرها عند الشيعة فقط، بل تضافر نقلها عند السُنّة أيضاً وبالأسانيد الصحيحة.. وهي تؤسّس لأصل إمامة أهل البيت عليهم السلام، وتدعو إلى ولايتهم، ولزوم الاقتداء بهم..

فهل يعدّ (البرقعي) وأمثاله هذه الأحاديث اختلاقاً أو افتراءً؟!

وإذا انفردت كتب الشيعة بتناول النصوص الدالّة على إمامة كلّ إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد بيّنت التفصيل الذي أجملته النصوص العامّة التي اقتصرت على ذكرها كتب أهل السُنّة، والتي تعامت عن ذكر هذا التفصيل؛ لأسباب معلومة، يعرفها كلّ قارئ للتاريخ والأحداث التي جرت في القرنين الأوّلين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.. فهل يعدّ هذا اختلاقاً أو افتراءً؟!

وهل يستطيع (البرقعي) أو غيره أن يدلّنا على تفصيل هذه الأحاديث الواردة في كتب أهل السُنّة، والتي مرّ ذكرها، مثل قوله صلى الله عليه وآله: (الخلفاء من بعدي اثنا عشر)، ومثل: (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح..)، فهل تراه يقول: إنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله نساؤه؟ وهو لا يستقيم بأيّ حال مع هذه الأحاديث؛ فنساؤه قد أمرن بالإقرار في بيوتهنّ، ولم توكل إليهنّ مهمة قيادة الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن بدر شيء منهنّ ـ كعائشة في حربها ضدّ أمير المؤمنين عليه السلام ـ فهو مخالف للكتاب والسُنّة.

فكيف يصحّ أن تكون هذه الأحاديث فيها أو في بقيّة أزواجه صلى الله عليه وآله؟!

أم تراهم سيفسّرون أهل بيته صلى الله عليه وآله بـ(أُمّته)، وهذا من أسخف التفاسير! لأنّ قوله صلى الله عليه وآله: (إنّي تارك فيكم...) هو خطاب إلى الأمّة، ولا يصحّ أن يقول لهم: إنّي تارك فيكم كتاب الله وأنفسكم.. فهذا كلام لا يتلفّظ به جاهل فضلاً عن عاقل..

فهذه الأحاديث المجملة، والواردة بالأسانيد الصحيحة في كتب أهل السُنّة، لا يوجد تفسير لها سوى عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام، التي تتبنّى الشيعة رواية أحاديثهم والعمل بها.

وأمّا قوله: ((ولا يمكن أن نترك ما ورد في القرآن بسببها...)) فهو كلام الغافلين! ولا ينبغي الالتفات له؛ لأنّ ما ورد في القرآن لا ينفي الأخذ بالسُنّة، بل يدعو إلى الأخذ بما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والعمل به.. وهذه الأحاديث المتقدّمة قد صدق صدورها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، لذا وجب الأخذ بها..

وأمّا الحديث الأوّل الذي رواه عن الكليني في (الكافي)[1] من باب ما جاء في الاثني عشر عليهم السلام، فهو حديث صحيح السند، والإشكال في أحمد بن محمّد البرقي لكلمة الصفّار فيه ليست قادحة؛ ما دامت صدرت عن ثقة، فيؤخذ بها، بحسب الاستناد إلى السيرة العقلائية الممضاة للأخذ بخبر الثقة، وتعليق (البرقعي) لا قيمة ولا وزن له بعد ثبوت حجّية الأخذ عن الثقة، وقد نصّ الصفّار على أنّ هذا الخبر قد رواه البرقي قبل حيرته بعشر سنين، لذا يؤخذ منه ويكون الأخذ به حجّة، هذا إذا فسّرنا المراد بالحيرة، هي الحيرة في المذهب، وإلّا فتوجد ثمّة وجوه أُخر قد أشار إليها العلاّمة المجلسي رحمه الله في (مرآة العقول)[2]؛ فليرجع إليها!

كما أنّ حجّية هذا النصّ ـ الوارد في الحديث الأوّل ـ بسندين صحيحين، هو أكبر شاهد على كذب (البرقعي) وافترائه بأنّ هذه الأحاديث مختلقة وواردة

---

(١) الكافي ١: ٥٢٦.

(٢) مرآة العقول ٦: ٢٠٨.

عن طريق المجاهيل.

وأمّا إشكاله بدعوى التناقض في كلام أبي هاشم الجعفري، راوي الحديث عن الإمام الجواد عليه السلام، فمردود؛ وذلك لضعف الحديث الآخر ـ أي: الحديث الوارد في باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد عليه السلام (الحديث رقم ١٠) ـ سنداً، وعدم دلالته على ما يريد البرقعي متناً، فانظر ما ذكرناه عن هذا الحديث ضمن عنوان: (الإمام العسكري/هل حصل البداء في إمامة العسكري عليه السلام).

وأيضاً راجع ما ذكره المجلسي في (مرآة العقول)[1] من ضعف سنده..

وصحّة التعارض أو التناقض إنّما هي فرع حجّية الخبر من حيث السند، وأمّا إذا كان أحد الحديثين ضعيفاً والآخر صحيحاً فلا تصحّ دعوى التعارض أو التناقض بينهما، بل يطرح الضعيف ويؤخذ بالخبر الصحيح.. فهذا هو الذي تقتضيه السيرة العقلائية في التعامل مع الأخبار الواردة إليهم..

ويبدو أنّ (البرقعي) بإعماله التناقض هنا بين الخبر الصحيح والضعيف وإلغاء حجّية الصحيح لما ورد في الضعيف، هو خارج عن جماعة العقلاء، ويعمل بصناعة خاصّة به في عالم الأخبار، لا يجيدها إلّا المتنطّعون أمثاله من هواة التهويل والتهويش الفارغين.. نسأل الله تعالى العافية وسلامة العقول؛ لأنّ سلامة العقول طريقنا إلى معرفة الحقّ في الدين، وبالتالي الفوز والنجاة يوم القيامة.

وأمّا دعواه بوجود علائم الكذب والاختلاق في متن الحديث، فهي أوهن من بيت العنكبوت، وقد أردنا بدايةً عدم الإجابة عليها لوضوح بطلانها، ولكن مع ذلك سنجيب عليها من باب الفائدة العامّة.

---

(١) مرآة العقول ٣: ٣٩١.

فقوله: ((مع أنّ الإمام الحسن كان متوكئاً، كالسلاطين المدلّلين...))..

نقول: المتوكّأ على سلمان قد يكون هو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ولكن الأظهر هو كونه أمير المؤمنين عليه السلام؛ فإنّ السياق الذي وردت فيه هذه العبارة يحتمل الأمرين: عن أبي هاشم، قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن عليّ عليهما السلام، وهو متوكّئ على يد سلمان...الخ. هذا من جهة.

ومن جهة ثانية: أنّه أراد أن يطعن بحالة التوكّئ هذه، وشبّهها بأنّها: مثل عمل السلاطين المدلّلين.

نقول: فهل التوكّئ لا يكون إلّا لمن كان سلطاناً مدلّلاً، أفلا يكون لمن هو مريض مثلاً، أو لمن هو عاجز عن المشي وما شابه ذلك من الأمور التي تمنع الإنسان من السير براحة وحرّية؟

فلم لا يعمل هذا (البرقعي) ـ برقعه الله ببرقع الخزي يوم القيامة ـ بأصالة الصحّة في عمل المسلم، وهو أصل صحيح يعمل به جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. والخبر لا توجد فيه دلالة على شيء ممّا ذكر من حالة السلطنة والدلال، مع أنّ الأئمّة عليهم السلام لهم السلطنة الروحية الثابتة بالنصوص المتضافرة، وبالخصوص أصحاب الكساء عليهم السلام، لكنّ التعصّب والنصب يعمي ويصم!

وأمّا قوله: ((فالظاهر أنّ الإمام الحسن كان كبيراً، كان متأهّلاً وله ولد يدعى: محمّداً... إلى قوله: وليس في التاريخ شيء كهذا)).

نقول: يعزّ علينا أن نستمر في الإجابة على إشكالات مثل هذه تنم عن جهل فاضح، بل عن ضياع معرفي حقيقي، ولا ندري من ورّط (البرقعي) بهذه الورطة، وسوّل له أن يسوّد هذه الأوراق التي سوّدت صحيفته عند الله، فمن قال له إنّ

التكنّي عند العرب يلزمه أن يكون عند المكنّى ولد ليكنّى به؟!

ألـم يسمع في أدب المسلمين ـ إن كان يقرأ ويطالع ثقافته الإسلامية ـ أنّه يستحب عند ولادة المولود تسميته وتكنيته؟!

ثـمّ اعتراضه على أنّه ليس في التاريخ شيء كهذا، هل هو اعتراض على عـدم ذكـر هـذا الخبـر مـن الأسـاس، أم أنّـه اعتـراض علـى إمكانيـة أن يجيـب الحسن عليه السلام على مثل هذه الأسئلة؟ أو اعتراض على كنية الإمام الحسن عليه السلام، وأنّه لا يوجد له ولد اسمه محمّد؟

فـإن كـان الأوّل، نقـول: إنّ هـذه الأسـئلة وأمثالهـا قـد وجّهـت إلـى أميـر المؤمنين عليه السلام بكثرة كاثرة، ويوجد مؤلّفات خاصّة قد كتبت في ما وجّه إلى أمير المؤمنين عليه السلام من الأسئلة المشكلة والغريبة، ذكرها السُنّة والشيعة معاً، فانظر على سبيل المثال ما ذكره الشيخ الأميني في (الغدير)[1].

وإن كان الثاني، نقول: ألـم يعلم هذا (البرقعي) أنّ الحسن عليه السلام هو إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام بحسب عقيدة الشيعة الإمامية، وأنّه من أهل بيت يُزقّون العلم زقّاً بحسب ما تـذكره مرويات القوم، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قـد أمر المسلمين بالتمسّك بأهل بيته وهم بعد لم يزالوا ـ أي الحسن والحسين عليهما السلام ـ صغاراً لم يبلغوا الحلم... فهل تراه صلى الله عليه وآله يحيل الأمّة إلى أُناس جاهلين لا يعرفون الأحكام، ولا يحيطون بمختلف العلوم، ومع هذا يجعلهم مرجعاً للأُمّة من بعده ويقول لهم: (إنّي تارك

---

(١) الغدير ٦: ١٤٨ (٤٦)، ٢٤٢ (٧١)، ٢٤٧ (٧٥)، ٢٦٨ (٨٣) نوادر الأثر في علم عمر، وانظـر الاحتجـاج، للطبرسـي ١: ٣٠٧ وفـود وفـد مـن بـلاد الـروم إلى المدينـة، ٣٣٦ احتجاجه على بعض اليهود في أنواع شتى من العلوم، ٣٩٨ جوابه عـن مسـائل جـاءت من الروم.

فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي)؟!

وأمّا الثالث فلقد أجبنا عليه آنفاً.

قوله: ((أراد الراوي الوضّاع أن يوهم الناس أنّ الإمام الحسن سيكون إماماً بعد عليّ رضي الله عنه))..

نقول: لم يثبت (البرقعي) أنّ الراوي لهذه الرواية هو: وضّاع، وقد بيّنا سابقاً أنّ الرواية صحيحة السند، ولها طريقين صحيحين.. واتّهام الراوي بالوضع تهمة باطلة، على (البرقعي) أن يستعد للإجابة عليها في عرصات الحساب يوم القيامة.

وأمّا دعواه: أنّ الراوي أراد أن يوهم الناس بأنّ الإمام الحسن عليه السلام سيكون إماماً..

فنقول: إنّ الإمام الحسن عليه السلام هو إمام في حياة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، فقد نصّ صلى الله عليه وآله على إمامته وإمامة أخيه الحسين عليه السلام بقوله: (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا)[1].. فلا حاجة لهذا الإيهام من هذا الراوي أو غيره.. لكنّ (البرقعي) لا يعرف كيف يبرقع افتراءاته.

وأمّا قوله: ((ولا ندري ما هو الفرق بين الريح والهواء)).

نقول: لِمَ لم يراجع ما ذكر من تفاسير لهذه الفقرات ويناقشها بدلاً من أن يفتح سوقاً للجهل والتجاهل الرخيصين! فانظر ما ذكره المجلسي في (مرآة العقول)[2] في هذا الجانب.

---

(١) علل الشرائع، للصدوق ١: ٢١١، الباب (١٥٩) العلّة التي من أجلها صالح الحسن ابن عليّ عليه السلام معاوية، كفاية الأثر، للخزّاز: ٣٨، باب ما جاء عن أبي ذرّ الغفاري، روضة الواعظين، للفتّال: ١٥١ مجلس في ذكر إمامة السبطين عليهما السلام، الإرشاد، للمفيد ٢: ٣٠٠ تاريخ الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) مرآة العقول ٦: ٢٠٣، ٢٠٤، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام.

وبهذا القدر نكتفي عن الإجابة عن بقية الافتراءات والاتّهامات الباطلة التي تنم عن جهل ونصب واضحين، فلا حاجة لإتعاب النفس مع القوم الجاهلين.

## (أبو العلاء المعرّي)

**« محمّد إسماعيل ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**من هو أبو العلاء المعرّي، وما هو مذهبه؟**

**ودمتم موفّقين.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): ((أبو العلاء: هو الشيخ العلاّمة، شيخ الآداب، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان...، القحطاني، ثمّ التنوخي المعرّي الأعمى، اللغوي، الشاعر، صاحب التصانيف السائرة، والمتّهم في نحلته.

ولد في سنة ثلاث وستّين وثلاث مئة، وأضرّ بالجدري وله أربع سنين وشهر، سالت واحدة، وابيضّت اليمنى، فكان لا يذكر من الألوان إلّا الأحمر، لثوب أحمر ألبسوه إياه وقد جدر، وبقي خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم تزهّداً فلسفياً.

وكان قنوعاً متعفّفاً، له وقف يقوم بأمره، ولا يقبل من أحد شيئاً، ولو تكسّب بالمديح لحصّل مالاً ودنياً؛ فإنّ نظمه في الذروة، يعدّ مع المتنبّي والبحتري))[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٣.

وقال ابن حجر في (لسان الميزان): ((أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعرّي: اللغوي الشاعر، روى جزءاً عن يحيى بن مسعر، عن أبي عروبة الحرّاني، له شعر يدلّ على الزندقة، سقت أخباره في التاريخ الكبير. انتهى.

إلى أن قال: قال السلفي: من عجيب رأي أبي العلاء تركه تناول كلّ مأكول لا تنبته الأرض، شفقة على الحيوانات، حتّى نسب إلى التبرهم، وأنّه يرى رأي البراهمة في إثبات الصانع وإنكار الرسل، وفي شعره ما يدلّ على هذا المذهب، وفيه ما يدلّ على غيره، وكان لا يثبت على نحلته، ولا يبقى على قانون واحد، بل يجري مع القافية إذا حصلت كما يجيء))[١].

## تعقيب:

**« محمّد إسماعيل ـ الكويت ـ إمامي »**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**أشكركم على ردّكم على سؤالي، وإنّني بحثت أيضاً في شخصية الجاحظ وأبي العلاء المعرّي، فوجدت هذا في الهامش، في كتاب (الاحتجاج)، حول أبي علاء المعرّي تعليقات وملاحظات السيّد محمّد باقر الخرسان:**

**((اختلف في عقيدة أبي العلاء المعرّي، فقيل: إنّه كان ملحداً، ومات كذلك. وقيل: إنّه كان مسلماً موحّداً. وقيل: إنّه كان ملحداً ثمّ أسلم.**

**وهذا القول الأخير يعزّزه ما قرأته في ديوان عبد المحسن الصوري رحمه الله المتوفّى سنة٤١٩هـ (المخطوط في مكتبة الأديب الفاضل الشيخ هادي**

---

(١) لسان الميزان ١: ٢٠٣.

الأميني(حفظه الله)) من قوله:

نجى المعرّي من العرّ ومن شناعات وأخبار

وافقني أمس على أنّه يقول بالجنّة والنار

وأنّه لا عاد من بعدها يصبو إلى مذهب بكار

واسم أبي علاء المعرّي: (أحمد) بن عبد الله بن سليمان.

قال الشيخ عبّاس القمّي في ترجمته ج٣ من (الكنى والألقاب ص٦١): ((الشاعر الأديب الشهير، كان نسيج وحده بالعربية، ضربت آباط الإبل إليه، وله كتب كثيرة، وكان أعمى ذا فطانة، وله حكايات من ذكائه وفطانته.

حكي أنّه لمّا سمع فضائل الشريف السيّد المرتضى اشتاق إلى زيارته. فحضر مجلس السيّد وكان سيّد المجالس، فجعل يخطو ويدنو إلى السيّد فعثر على رجل، فقال الرجل: من هذا الكلب؟ فقال المعرّي: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً.

فلمّا سمع الشريف ذلك منه قرّبه وأدناه، فامتحنه، فوجده وحيد عصره، وأعجوبة دهره. فكان أبو العلاء يحضر مجلس السيّد، وعد من شعراء مجلسه...))(الاحتجاج ٢: ٣٢٩ احتجاج السيّد علم الهدى المرتضى على أبي العلاء المعرّي، الهامش (٢)).

## (أبو يزيد البسطامي)

**« أبو هادي - سورية - إمامي »**

السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**من هو أبو يزيد البسطامي؟ ومن منهم الموافق لآل البيت عليهم السلام، ومن المخالف؟ أرجو التكرّم بالإجابة جزاكم الله الخير.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يظهر أنّ أبا يزيد البسطامي يطلق على شخصين:

**الأوّل:** اسمه طيفور بن عيسى بن سروشان، كان من كبار الصوفية، وقيل: إنّه كان سقّاء لثلاثة عشر سنة عند الإمام الصادق عليه السلام.

ولكن هذا غير صحيح؛ لأنّ الإمام الصادق عليه السلام استشهد سنة (١٤٨هـ)، أمّا البسطامي فمات سنة (٢٦١هـ)، ولم يزد عمره عن الثمانين، وله الكثير من الشطحات الصوفية[١]، منها: قوله: ((سبحان ما أعظم شاني))[٢]، ومنها: قوله عن نفسه: ((دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعاً فمنعتها الماء سنة))[٣].

**الثاني:** هو الشيخ أبو محمّد بن عناية الله، كان معاصراً للشيخ البهائي، وله إجازة للسيّد حسين الكركي سنة (١٠٠٤هـ)[٤].

والنتيجة: إنّ الأوّل لم تثبت خدمته للإمام عليه السلام، وهو من أعلام الصوفية الذين ثبت انحرافهم عن أهل البيت عليهم السلام، وأمّا الثاني، فقد كان موافقاً لأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الكنى والألقاب، لعبّاس القمّي ١: ١٨٥ أبو زيد البسطامي، طبقات الصوفية: ٦٧ (٧)، سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٣: ٨٦ (٤٩).

(٢) الوافي بالوفيات، للصفدي ١٦: ٢٩٥ أبو زيد البسطامي، السيرة الحلبية ١: ٤٠٩، باب بدء الوحي.

(٣) وفيات الأعيان، لابن خلّكان ٢: ٥٣١ (٣١٢).

(٤) مستدركات علم رجال الحديث، للنمازي ٨: ٤٨٠ (١٧٤١٦).

# (إحسان إلهي ظهير)

**«أسد ـ السعودية ـ إمامي»**

**السؤال:**

**أطلب تزويدي بمعلومات كافية عن (إحسان إلهي ظهير)، وهل هناك من علمائنا من تصدّى له ولمؤلّفاته؟**

**أرجو مساعدتي وإرشادي لتلك الكتب إن وجدت.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الرجل من الباكستانيين الضالين والمضلّين، الذين تأثّروا بالخط الوهّابي خلال دراسته في الجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة، ولد في سيالكوت عام (١٩٤١م)، وقتل في انفجار وقع بجمعية أهل الحديث في لاهور، له عدّة كتب ضدّ الشيعة، كما كانت له مجلّة اسمها (ترجمان الحديث) تصدر في الباكستان، ومحاضرات، وترجمت كتبه إلى عدّة لغات في العالم. ولكن مَن كان له أدنى تأمّل ومعرفة بأُصول البحث، يعلم بدقّة أنّ كتب إحسان إلهي ظهير فاقدة لأيّ منهجية، وخالية عن الأسس العلمية للمناظرة والحوار والدخول في الأبحاث العلمية.

فتارة تراه يفتري على الشيعة وينسب إليهم أشياء، هم لم يسمعوا بها، وتارة تراه يدلّس في النقل، فينقل الحديث مبتوراً، أو ينقل منه مقداراً يوهم فيه على القارئ ما يريد إثباته، ولو نقل الأحاديث بأكملها لكانت خير شاهد على خلاف مدّعاه، وتارة تراه يخلط بين آراء الشيعة الإمامية الاثني عشرية وغيرهم من

الإسماعيلية والزيدية.

وعلى كلّ حال، فأبحاث هذا الرجل لا يعتمد عليها حتّى علماء أهل السُنّة الذين لهم تتبّع وتحقيق في هذه المسائل، لخلوّها كما ذكرنا عن البرهان وعدم اتّخاذها منهجية التأليف.

نعم، تصلح كتبه للتهريج والتغرير لأفهام من لا اطّلاع له على عقائد الشيعة ومبانيها. ولهذا ترى عدم الاهتمام بالردّ على كتبه من قبل العلماء؛ لأنّ العالم لا يستطيع أن يبحث مع جاهل ومغالط محض!

ومع هذا فقد ردّ عليه البعض بردود وإشارات إلى ترّهاته، لئلاّ يضلّ بكتبه أحد ممّن لا معرفة له بالعلم وأهله؛ فأوّل من تصدّى له في أبحاثه الشيخ لطف الله الصافي في كتابه (صوت الحقّ ودعوة الصدق)، وبعده ألّف كتاباً باسم (الشيعة والسُنّة في الميزان) وأشار إحسان الهي ظهير إلى هذا الردّ في كتابه (الشيعة والقرآن: ٨)، ثم ردّ عليه أحد الكتّاب الباكستانيين بلغة الأردو، وأشار هو إلى هذا الردّ في كتابه (الشيعة والقرآن: ٧)، ثم ردّ عليه أحد الكتّاب الإيرانيين ـ حقگو ـ باللغة الفارسية في كتابه (حجّت اثنا عشرى).

وأفضل ردّ على إحسان الهي ظهير، هو: ضمير كلّ إنسان حرّ متعطّش للحقيقة، وذلك بعد أدنى مراجعة لما ينقله هذا الرجل عن الشيعة، وتطبيق النقل مع مصادر الشيعة، ليعرف مدى المغالطة التي استعملها هذا الرجل.

## تعليق (١):

**« عبد اللّه المقري ـ السعودية ـ سُنّي »**

**أوّلاً كلامكم ليس دقيقاً؛ لأنّه فيه نوع من التحيّز وعدم التجرّد من**

**المذهبية، وقول الحقّ.**

**ذكرتم أنّه في مستوى سيّء من البحث العلمي، لو كان كلامك صحيحاً؟ لما رأيت انتشار كتبه وصدى كتاباته تتلألأ في سماء البحث العلمي؟**

**وأمّا قولك: إنّ السُنّة لا يهتموا به، فهذا كلام غير دقيق، وقد قال الشيخ عبد العزيز السعراني وهو دكتور في الشريعة الإسلامية: ((لقد كان إحسان إلهي ظهير شوكة في بلعوم أهل البدع، واهتمّ في السُنّة، وقمع البدعة في آسيا، وله أفضال في نشر عقيدة السلف)). انتهى.**

**وقال الشيخ فهد العميد دكتور أُصول الدين في جامعة القصيم: ((إنّ من أفضل من ردّ على أهل البدع الشيخ إحسان إلهي ظهير؛ فقد كتب عن الإسماعلية والزيدية وغيرها، وننصح الباحثين عن الفرق أن يقرأ كتبه))(انظر: مقدمة كتبه: نظرة في منهاج السُنّة ص١٦).**

**والكثير من الإشادات من العلماء الأفاضل، فكونوا على حقّ وبصيرة والسلام!**

**وأتمنّى إعطائي الأدلّة على المستوى العلمي المنحط على حدّ وصفك.**

**والله الموفّق.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مجرّد انتشار كتاب لا يدلّ على أنّه على حقّ، فأموال النفط الوهابي لها الأثر الكبير في انتشار الكتاب، بل وحتّى رغبة الناس فيه لا تدلّ على ذلك؛ لأنّ أهل الضلالة على كثرتهم إذا رغبوا في شيء، فإن هذه الرغبة الكثيرة لا تحوّل

الباطل إلى حقّ.

ولو كان كلامك صحيحاً لأصبح أهل الإنجيل على حقّ، فإنّه الكتاب الأكثر رواجاً في العالم.

ثمّ إنّ اهتمام بعض المرتزقة المتمذهبين من العلماء بهذا الرجل لا يعني أنّه مقبول عند غيرهم من المحقّقين.

ونحن قد نبّهنا على ذلك بقولنا: ((نعم، تصلح للتهريج والتغرير لأفهام مَن لا اطّلاع له على عقائد الشيعة ومبانيها))، وهذا ما يحصل من علماء الوهابية، ومن ذكرته منهم.

وأمّا إعطائك مثالاً على مستواه العلمي، فلك أن تذكر أيّ بحث من أبحاثه في كتبه لنبيّن لك جهله وخطأه وخلطه ومغالطاته فيه؛ فقد قرأنا ودقّقنا في كلّ كتبه، ولا نتكلّم إلّا عن اطّلاع وافٍ عميق.

## تعليق (٢):

**« أحمد ـ قطر »**

**هل إحسان إلهي ظهير قتله أفراد من الشيعة؟ وإن كان هذا صحيحاً، فهل يجوز قتل مسلم ولو كانت كتاباته ضدّ الشيعة؟**

**وشكراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا تكفّر أحداً إلّا إذا كان ناصبياً، والناصبي: هو من نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام.

ولم يثبت أنّ الشيعة هم الذين قاموا باغتيال إحسان إلهي ظهير، وإذا ثبت فإنّما هو عمل فردي ناجم عن ردّة فعل، ولا يُحسب هذا العمل على الطائفة الشيعية، وكم نشاهد في العالم من أعمال ناجمة عن ردّ فعل، ولا تحسب على طائفة معينة.

ولم نجد من اتّهم الشيعة الإمامية فيمن ترجم حياته في أوّل كتبه، وإنّما ذكروا أنّه قتل في انفجار دبّره أعداؤه، ولم يذكروا أحداً أو جهة بالتحديد.

# (أحمد بن حنبل)

**« عمر سامي ـ السعودية ـ سلفي حنبلي »**

**السؤال:**

**من هو أحمد بن حنبل؟ أرجو أن تزودوني بالمعلومات الكافية عنه.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أورد السيّد محمّد الكثيري ترجمة جيّدة لأحمد بن حنبل نورد لك بعضاً منها:

قال: ((هو الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، ثمّ المروزي، ثمّ البغدادي، حملت به أُمّه بمرو، وقدمت بغداد وهي حامل به، فولدته في ربيع الأوّل سنة أربع وستّين ومائة، وكان أبوه محمّد والي سرخس، وكان من أبناء الدعوة العبّاسية. توفّي أبوه وهو ابن ثلاث سنين، فكفلته أُمّه، توفّي أبو عبد الله أحمد بن حنبل يوم الجمعة الثاني عشر من سنة إحدى وأربعين ومائتين، وله من العمر سبع وسبعين سنة، ودفن بباب حرب في الجانب الغربي، وصلّى عليه محمّد بن طاهر، وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به، وقد حضر جنازته خلق كثير

من الناس، لم ير مثل ذلك اليوم والاجتماع في جنازته من سلف قبله، وكان للعامّة فيه كلام كثير جرى بينهم بالعكس والضدّ في الأمور...

إلى أن قال: ذكر المؤرّخون أنّ بداية طلب أحمد بن حنبل للعلوم ترجع إلى سنة (١٩٧هـ)، وقد كان في حداثته يختلف إلى مجلس القاضي أبو يوسف، ثمّ ترك ذلك وأقبل على سماع الحديث...

ثمّ قال: وقد رحل أحمد في طلب الحديث إلى الكوفة والبصرة ومكّة والمدينة واليمن والشام والعراق.

وممّن تلقى عليهم: سفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعيد، ويحيى بن سعيد القطّان، المتوفّى سنة (١٩٨هـ)، ووكيع، المتوفّى سنة (١٩٦هـ)، وابن عليّة، المتوفّى سنة (١٩٣هـ)، وابن مهدي، المتوفّى سنة (١٩٨هـ)، وعبد الرزّاق بن همام، المتوفّى سنة (٢١١هـ)، وجرير بن عبد الحميد، المتوفّى سنة (١٨٨هـ)، وغيرهم..

واجتمع أحمد بالشافعي وأخذ عنه الفقه وأُصوله، وبدأت علاقاته به في سنة (١٩٠هـ)، حين قدم الشافعي بغداد، ودام هذا الاتّصال إلى سنة (١٩٧هـ)، وهي السنة التي توجّه الشافعي فيها إلى مكّة...

إلى أن قال: أمّا العلماء الذين أخذ عنهم أحمد، فقد ذكر علماء الرجال كثيراً من رجال الشيعة كانوا من شيوخ أحمد، وكذلك ذكرهم ابن الجوزي في مناقب أحمد، منهم:

**١ـ** إسماعيل بن أبان الأزدي، أبو إسحاق، المتوفّى سنة (٢٠٥هـ)، وهو من شيوخ البخاري وابن معين أيضاً.

**٢ـ** إسحاق بن منصور السلوي، أبو عبد الرحمن الكوفي، المتوفّى سنة (٢٠٥هـ)،

وقد خرّج حديثه أصحاب الصحاح الستّة.

وهكذا إلى سبعة عشر منهم الذين أخذ عنهم أحمد بن حنبل من رجالات الشيعة كما ذكرهم وآخرين معهم...

ثمّ قال: ومعرفة أحمد بن حنبل وأخذه عن هؤلاء الأعلام من محدّثي الشيعة وأعلامهم قد يكون السبب في معرفة أحمد بالتشيّع، واطّلاعه على فضائل الإمام عليّ عليه السلام ومظلوميته، فكان أن اتّخذ موقفاً متميّزاً بخصوصه، حيث أعلن التربيع، أي الاعتراف بالإمام عليّ عليه السلام كخليفة رابع بعد الخلفاء الثلاثة.

وهذا الكلام قد لا يعرفه بعض أبناء الصحوة اليوم! فإنّهم درجوا على معرفة الخلفاء الأربعة وأنّهم الخلفاء الراشدون، ولم يعلموا أنّ أغلب المحدّثين من غير الشيعة كانوا لا يرونه خليفة! وذلك تماشياً مع عقائد بني أميّة وبعض ملوك بني العبّاس، لذلك رفضوا خلافته عليه السلام...

إلى أن قال: بل إنّ أحمد اتّخذ موقفاً صارماً ممّن لا يرى خلافة الإمام عليّ عليه السلام عندما قال: من لم يربع بعليّ بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة فلا تكلّموه ولا تناكحوه، وبذلك انقمع كثير من أهل الحديث عن مقالتهم التي كانوا يعتقدونها))[1].

ولكن العلاّمة الخوانساري صاحب (الروضات)، قال عنه: ((الشيباني النسل المروزي الأصل، البغدادي المنشأ والمسكن والخاتمة، ينتهي نسبه إلى ذي الثدية الملعون رئيس الخوارج الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام، ولهذا اشتهر كونه منحرفاً عن الولاء له عليه السلام بالشدّة، مع أنّه من كبار أئمّة أهل السُنّة والجماعة

---

(١) السلفية بين أهل السُنّة والإمامية، للسيّد محمّد الكثيري: ١١٩ أحمد بن حنبل ونبوغه العلمي.

القائلين بخلافته وفرض اتّباعه وموالاته ولو بعد الثلاثة لا محالة.

بل يروى عنه أنّه قال: أحفظ أو أحدث ممّا قد رويته بالإسناد عن النبيّ‏‏ثلاثين ألف حديث في فضائل عليّ بن أبي طالب‏. وعن الإمام الثعالبي المفسّر، أنّه ينقل عن أحمد بن حنبل المذكور أنّه قال: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله‏ ما جاء لعليّ‏ من الفضائل.

إلى أن قال: ودعي إلى القول بخلق القرآن فلم يجب، فضرب وحبس وهو مصرّ على الامتناع، كان حسن الوجه ربعة، يخضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني، في لحيته شعيرات سود.

ثمّ نقل عن ابن عبد البرّ قوله: وكان فقيهاً محدّثاً، وغلب عليه علم الحديث والعناية به وبطرقه..

ونقل عن صاحب (الرياض) بأنّه: كان في عصر الإمام محمّد بن عليّ التقي‏.

ثمّ قال: أنّه توفّي في زمن مولانا الإمام الهادي أبي الحسن النقي‏، وأدرك برهة من دولة المتوكّل. وفي (إرشاد القلوب) للديلمي: أنّ أحمد كان تلميذاً لمولانا الكاظم‏، كما أنّ أبا حنيفة كان من تلامذة الصادق‏))[1].

وقال الذهبي (ت٧٤٨هـ): ((قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: ودّدت أنّي نجوت من هذا الأمر كفافاً لا عليَّ ولا لي))[2].

(١) روضات الجنّات ١: ١٨٤ (٤٩).

(٢) سير أعلام النبلاء ١١: ٢٢٧ (٧٨) أحمد بن حنبل.

# (أحمد بن علي البوني)

**« علي الجابري - الإمارات - إمامي »**

**السؤال:**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**أودّ السؤال عن الشيخ أحمد بن علي البوني، صاحب كتاب (شمس المعارف الكبرى)، وكتاب (منبع أُصول الحكمة).**

**ما هو مذهب هذا الرجل؟ وما مدى صحّة ما ورد في كتبه المذكورة؟ وهل يجوز العمل بكتبه أم لا؟**

**أرجو التفصيل في الجواب.**

**والسلام عليكم.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول الزركلي في كتابه (الأعلام): ((أحمد بن علي بن يوسف، أبو العبّاس البوني، صاحب المصنّفات في علم الحروف، متصوّف، مغربي الأصل، نسبته إلى بونة (بأفريقية على الساحل)، توفّي بالقاهرة، له شمس المعارف الكبرى...))[1].

وقال عمر كحالة عنه: ((عالم بعلم الحروف، من تصانيفه: مفاتيح أسرار الحروف...))[2].

---

(١) الأعلام ١: ١٧٤ البوني.

(٢) معجم المؤلّفين ٢: ٢٥ أحمد البوني.

وقال الشيخ عبّاس القمّي في (الكنى والألقاب): ((أبو العبّاس أحمد بن علي القرشي، الفاضل الصوفي الجفري، الماهر في علم الأعداد، صاحب الكتب في ذلك، منها: شمس المعارف الكبرى، ينسب إلى بونة بالضمّ، مدينة في السواحل الأفريقية، توفّي سنة (٦٢٢هـ)))[١].

وفي (تاج العروس) للزبيدي، قال: ((أبو العبّاس أحمد بن علي البوني، صاحب شمس المعارف، واللمعة، شيخ الطريقة البونية في الأسماء والحروف...))[٢].

وقال آغا بزرك الطهراني في (الذريعة): ((شمس المعارف ولطائف الطوارف: في الأدعية والأوراد والأذكار والختومات والتسخيرات والتوسّلات بأسماء الله تعالى، وغير ذلك من خواص السور والآيات، وبعض العلوم الغريبة وغير ذلك، وهو تأليف: الشيخ العارف أحمد بن علي البوني، المتوفّى سنة (٦٢٢هـ)، كما أرّخه في كشف الظنون، أورد فيه أُموراً غريبة عجيبة، وأدعية وأعمالاً كلّها بغير سند ولا مستند، وفي بعض أدعيته الصلاة على محمّد وآله الطيبين الطاهرين، وكلّ من ذكره لم ينسبه إلى أحد المذاهب الأربعة ولا غيرها، والله العالم ببواطن العباد...))[٣].

وقال بعض المطّلعين على الكتاب: إنّ الكتاب لا يخلو من بعض الأعمال السحرية، وكما تعلمون أنّ السحر حرام تعلّمه وتعليمه والعمل به، فالنصيحة الابتعاد عن مثل هكذا علوم، والأخذ بالعلوم التي تأتي من طريق مأمون عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

---

(١) الكنى والألقاب ٢: ٩٩ البوني.

(٢) تاج العروس ١٨: ٧٣.

(٣) الذريعة ١٤: ٢٢٦ (٢٣١١).

## (أحمد الكاتب.. إنكاره لأوليات المذهب الإمامي)

**« عقيل أحمد ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هي قصّة أحمد الكاتب؟ هل هو أنكر مذهب أهل البيت(عليهم السلام) وأصبح من السُّنّة؟ أم فقط لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر(عجّل الله تعالى فرجه الشريف)؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الذي يظهر من كتاباته وتصريحاته: عدم الالتزام بأُسس ومبادئ المذهب الشيعي؛ فإنّ القول بعدم ولادة الإمام المنتظر(عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وعدم لزوم العصمة في الأئمّة الاثني عشر(عليهم السلام)، والنسبة إليهم كذباً بالتزامهم بالشورى في مسألة الإمامة، كلّها تدلّ على عدم الاعتقاد بأوليّات المذهب الشيعي الاثني عشري.

## (إخوان الصفا)

**« شادي أيوب ـ فلسطين »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**ما القول في (إخوان الصفاء) وفلسفتهم؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في (معجم المطبوعات العربية) ليوسف إليان سركيس، قال: ((هم جماعة

أصدقاء وأصفياء كرام، تألّفوا في البصرة في أواسط القرن الرابع للهجرة، وكانوا يجتمعون سرّاً يتباحثون في الفلسفة على أنواعها، وتستّروا باسم: إخوان الصفا، وكانت وحدتهم المذهبية في دعوتهم إلى الإخاء الجامع عروة وثقى لا انفصام لها، وبثهم العلوم الفلسفية والطبيعية وجهة كافلة لعلو صيتهم وارتفاع شهرتهم في الخافقين.

ففي حدود سنة (٣٧٣هـ) سأل وزير صمصام الدولة ابن عضد الدولة أبا حيّان التوحيدي عن زيد بن رفاعة، وقال: لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولاً يريبني ومذهباً لا عهد لي به. وقد بلغني أنّك تغشاه وتجلس إليه وتكثر عنده. فقال: أيّها الوزير هناك ذكاء غالب وذهن وقّاد. قال: فعلى هذا ما مذهبه؟ قال: لا ينسب إلى شيء.. لكنّه قد أقام بالبصرة زماناً طويلاً، وصادف بها جماعة لأصناف العلم، فصحبهم وخدمهم. انتهى.

ومن هؤلاء الجماعة: أبو سليمان محمّد بن مشعر البستي، ويعرف بـ(المقدسي)، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد المهرجاني، وزيد بن رفاعة العوفي، وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعِشرة وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة. فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنّهم قرنوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله، وذلك أنّهم قالوا: إنّ الشريعة قد دنّست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلّا بالفلسفة..

وزعموا أنّه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال للنوع الإنساني، وصنّفوا خمسين رسالة في خمسين نوعاً من الحكمة ومقالة حادية وخمسين، جامعة لأنواع المقالات على طريق الاختصار والإيجاز،

وسمّوها: (رسائل إخوان الصفا)، وكتبوا فيها أسماءهم وبثّوها في الورّاقين، ووهبوها للناس.

وكان أبو حيّان تلميذاً لزيد بن رفاعة؛ قال في كتابه (المقابسات): إنّ زيد ابن رفاعة وجماعة من كبار فلاسفة الإسلام كانوا يجتمعون في منزل أبي سليمان النهرجوري، وكان شيخهم وإن لم يحز شهرتهم.

وكانوا إذا اجتمع معهم أجنبي التزموا الكنايات والرموز والإشارات، ولمّا كتم مصنّفوا الرسائل المذكورة أسماءهم، اختلف الناس في الذي وضعها؛ قال قوم: هي من كلام بعض الأئمّة العلويين، وقال آخرون: هي تصنيف بعض متكلّمي المعتزلة في العصر الأوّل))[1].

وفي (الذريعة) لآقا بزرگ الطهراني، قال: (((إخوان الصفا): لبعض حكماء الشيعة، كما صرّح بذلك المحقّق الفيض في الأُصول الأصلية عند نقله كلاماً طويلاً عن رسالة بيان اللغات من هذا الكتاب، وفيه بيان وجه اختلاف المذاهب إلى قول مؤلّفه: (وأحدثوا في الأحكام والقضايا أشياء كثيرة بآرائهم وعقولهم، وضلّوا بذلك عن كتاب ربّهم، وسُنّة نبيّهم، واستكبروا عن أهل الذكر الذين بينهم، وقد أُمروا أن يسألوهم عمّا أشكل عليهم، فظنّوا ـ لسخافة عقولهم ـ أنّ الله سبحانه ترك أمر الشريعة وفرائض الديانات ناقصة حتّى يحتاجوا أن يتمّوها بآرائهم الفاسدة، وقياساتهم الكاذبة، واجتهادهم الباطل... إلى آخر كلامه.

وكذلك المولى محمّد أمين الاسترآبادي في (الفوائد المدنية) نقل عن

---

(١) معجم المطبوعات العربية ١: ٤٠٩ إخوان الصفا.

الرسالة الخامسة من الرياضيات من هذا الكتاب ما لفظه: ((إنّ أهل العلم لم يأخذوا علومهم من عوام الناس، بل من صاحب الشريعة ميراثاً لهم، يأخذه المتأخّر منهم من المتقدّم أخذاً روحانياً، كما تحصل للابن صورة الأب من غير كدّ ولا تعب...)) إلى آخر كلامه الصريح في علوم الأئمّة عليهم السلام الحاصلة لهم من غير كدّ ولا تعب، الموروثة لهم أباً عن أب إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

فظهر أنّ في هذا الكتاب عدّة رسائل، ولذا يعبّر عنه بـ(رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفا)، كما في (كشف الظنون) وغيره، وطبع مكرّراً سنة ١٣٠٣ وسنة ١٣٠٦، وقد ترجمه إلى الفارسية السيّد أحمد الهندي، والترجمة في مكتبة راجه الفيض آبادي، كما في فهرسها، وتُرجم بلغة أردو أيضاً، كما حكاه جرجي زيدان في (تاريخ آداب اللغة) في (ج٢ ص٣٤٣).

وأمّا أصل الكتاب، فقد ذكرنا تصريح المحقّق الفيض فيه، وحكى القفطي، المتوفّى سنة (٦٤٦هـ)، في (أخبار الحكماء) كلام أبي حيّان التوحيدي علي بن محمّد بن عبّاس، المتوفّى سنة (٣٨٠هـ)، الراجع إلى وصف هذا الكتاب في جواب وزير صمصمام الدولة، حين سأله الوزير عن أحوال أبي الخير زيد بن رفاعة الهاشمي: بأنّك يا أبا حيّان طالت عشرتك معه، واطّلعت على خفاياه، فأخبرني عنه؟

فقال أبو حيّان فيما قال: أنّه أقام بالبصرة زماناً طويلاً، وصادف بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة، منهم: أبو سليمان محمّد بن معشر (نصر) البيستي، المعروف بـ(المقدسي)، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد المهرجاني (النهرجوري)، والعوفي، وغيرهم، فصحبهم وخدمهم. وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعِشرة، وتصافت بالصداقة... إلى قوله: وصنّفوا خمسين

رسالة في جميع أجزاء الفلسفة، علميها وعمليها، وأفردوا لها فهرساً وسمّوه: (رسائل إخوان الصفا)، وكتبوا فيه أسماءهم، وحشوها بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية، ورأيت جملة منها مبثوثة من كلّ فنّ بلا إشباع، وعرضتها على شيخي محمّد بن بهرام أبي سليمان المنطقي السجستاني، وقال: أنّهم راموا أن يربطوا الشريعة بالفلسفة وما استطاعوا.. انتهى ملخصاً))[1].

## (أرسطو.. هل كان نبيّاً؟)

**« علي اللواتي ـ بريطانيا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ينقل السيّد كمال الحيدري في أوّل دروسه في المنطق الحديث التالي: ((يروى أنّ عمرو بن العاص قدم من الإسكندرية على سيّدنا رسول الله ﷺ فسأله عمّا رأى، فقال: رأيت قوماً يتطلّسون ويجتمعون حلقاً ويذكرون رجلاً يقال له: أرسطوطاليس، لعنه الله. فقال صلوات الله وتسليماته عليه وآله: (مه يا عمرو! إنّ أرسطوطاليس كان نبيّاً فجهله قومه)))، ولكنّ السيّد حفظه الله لم يقل هل هذا الحديث صحيح أم لا، فأسألكم: ما مدى صحّة هذا الحديث سنداً ومتناً؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحديث انفرد بروايته قطب الدين محمّد الديلمي اللاهيجي في (محبوب

---

(١) الذريعة ١: ٣٨٣ (١٩٨٠).

القلوب)[١]، وهو مرسل، فيكون ضعيفاً، وقد ذكر الديلمي أنّ الفاضل الشهرزوري قال في (تاريخ الحكماء): هكذا سمعناه.

وعليه فلا يُحتجّ بهذا الحديث أصلاً.

مضافاً إلى أنّ مذهب أرسطو كان معروفاً، وقد ذكره جماعة من شرّاح كتبه، فطريقه إلى معرفة العلّة الأُولى الواحدة مخالف لطريق سائر المليين وأهل الديانات السماوية؛ لأنّه يستند إلى فكرة المحرّك الأوّل غير القابل للحركة.

والله العالم بحقائق الأُمور.

# (أُمّ قرفة الفزارية)

**« ضياء الدين ـ بريطانيا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما قصّة أُمّ قرفة؟**

**وشكراً لكم.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أُمّ قرفة امرأة من بني فزارة، جهزت أربعين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقاتلوه، فأرسل إليهم ﷺ زيد بن حارثة فقتلهم، وقتل أُمّ قرفة، وأرسل بدرعها إلى رسول الله ﷺ فنصبه بالمدينة بين رمحين[٢].

---

(١) محبوب القلوب: ١١٧ مقدّمة المؤلّف.

(٢) أمالي المحاملي: ١٨٣.

واسم أُمّ قرفة: فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية، وابنتها جارية بنت مالك ابن حذيفة بن بدر[١].

وقد اختلق سيف بن عمر الكذّاب قصّة سبي أُمّ زمل سلمى ابنة مالك ابن حذيفة بن بدر في زمن رسول الله ﷺ وجعلها ابنة أُمّ قرفة التي قتلها زيد ابن حارثة وسمّاها أم قرفة الصغرى، وأنّ أمّ زمل هذه كانت عند عائشة فاعتقتها، وقد دخل عليهنّ رسول الله ﷺ يوماً، فقال: (إنّ إحداكنّ تستنبح كلاب الحوأب)، ثمّ إنّ أمّ زمل هذه ارتدّت وجمعت لها الجموع، فقاتلها خالد، وكانت على جمل لها، وأنّ كلاب الحوأب نبحتها، كلّ ذلك وضعه سيف بن عمر تعمية على خروج عائشة على الجمل ونباح كلاب الحوأب لها[٢].

## (بهلول بن عمرو.. وهارون الرشيد)

**« عقيل ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**من هو بهلول الذي يقال عنه بأنّه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، والذي كان يتظاهر بالجنون؟**

**هلاّ ذكرتم لنا بعض المواقف التي حصلت بينه وبين خلفاء بني العبّاس؟**

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٩٠ سرية زيد بن حارثة إلى أمّ قرفة بوادي القرى.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٢: ٤٩١ ذكر ردّة هوازن، عبد الله بن سبأ، لمرتضى العسكري ١: ٢٠٥ نباح كلاب الحوأب.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هو أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفي، أو الصوفي، نشأ في الكوفة، ثمّ دعاه هارون الرشيد إلى بغداد، وكان شاعراً زاهداً، وقصّاصاً، كان من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وأيضاً من الذين يروون عن الإمام عليه السلام، وأهم آثاره: القصيدة البهلولية. وله مواقف عديدة مع هارون الرشيد، نذكر منها:

قيل: إنّ بهلولاً أتى يوماً إلى قصر هارون فرأى المسند والمتّكأ، الذي هو مكان هارون، خالياً، فجلس في مكانه لحظة، فرآه الخدم والحجّاب، فضربوه وسحبوه من مكان الخليفة، فلمّا خرج هارون من داخل قصره رأى بهلولاً جالساً يبكي، فسأل الخدم؟ فقالوا جلس في مكانك، فضربناه وسحبناه. فزجرهم ونهرهم، وقال له: لا تبك. فقال: يا هارون! ما أبكي على حالي ولكن أبكي على حالك، أنا جلست مكانك هذا للحظة واحدة فضربوني هذا الضرب الشديد، وأنت جالس طول عمرك، فكيف يكون حالك غداً؟[1]

## (جابر بن حيّان.. مذهبه)

**« خالد حسين ـ الجزائر »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**هل صحيح أنّ جابر بن حيّان كان من الإسماعيلية، وأنّ الإسماعيلية تعدّه**

---

(١) انظر: أعيان الشيعة، لمحسن الأمين ٣: ٦١٧ أبو وهيب بهلول بن عمر الصيرفي، شجرة طوبى، للحائري ١: ٥٠ المجلس العشرون.

**من أحد أبوابها؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال السيّد الخوئي ﭬ في كتابه (معجم رجال الحديث): ((جابر بن حيّان: الصوفي الطرسوسي، أبو موسى: من مشاهير أصحابنا القدماء، كان عالماً بالفنون الغريبة، وله مؤلّفات كثيرة، أخذها من الصادق ﭺ، وقد تعجّب غير واحد من عدم تعرّض الشيخ والنجاشي لترجمته، وقد كتب في أحواله وذكر مؤلّفاته كتب عديدة، من أراد الاطّلاع عليها فليراجعها.

قال جرجي زيدان في مجلّة الهلال، على ما حكي عنه: أنّه من تلامذة الصادق ﭺ، وإنّ أعجب شيء عثرت عليه في أمر الرجل، أنّ الأوروبيين اهتمّوا بأمره أكثر من المسلمين والعرب، وكتبوا فيه وفي مصنّفاته تفاصيل، وقالوا: إنّه أوّل من وضع أساس الشيمي الجديد، وكتبه في مكاتبهم كثيرة، وهو حجّة الشرقي على الغربي إلى أبد الدهر))[1].

وقال الشبستري في كتابه (أصحاب الإمام الصادق ﭺ): ((أبو عبد الله، وقيل: أبو موسى، جابر بن حيّان بن عبد الله الطوسي، الخراساني، وقيل: الحرّاني، الكوفي، المعروف بـ(الصوفي).

من مفاخر علماء الشيعة الإمامية، ومن مشاهير علماء الفلسفة، والحكمة، والطبّ، والرياضيات، والفلك، والمنطق، والنجوم، وكان متصوّفاً، أديباً، زاهداً، واعظاً، مؤلّفاً في شتّى صنوف العلم والمعرفة.

---

(١) معجم رجال الحديث ٤: ٣٢٨ (٢٠١٧).

تتلمذ على الإمام عليه السلام، وأخذ علومه ومعارفه عنه عليه السلام. ولد بطوس سنة ١٢٠هـ انتقل إلى العراق، وتقرّب من البرامكة، ودخل البلاط العبّاسي في عهد هارون، وكان أكثر مقامه بالكوفة.

من تآليفه الكثيرة: كتاب (الخواص الكبير)، و(الدرّة المكنونة)، و(رسائل جعفر الصادق)، و(الحدود)، و(الفهرست)، و(الخمسمائة)، و(الشعر)، وغيرها.

روى عنه عبد الله بن بسطام الزيّات.

توفّي سنة ١٦٠هـ وقيل سنة ١٨٠هـ وقيل سنة ١٩٠هـ وقيل سنة ١٩٨هـ.

(المراجع: معجم رجال الحديث ٩/٤، أعيان الشيعة ٣٠/٤ ـ ٣٩، الذريعة ٥٥/٢ و١٨٢/٨ و٣٥٤/٢٤ وغيرها، ريحانة الأدب (فارسي) ١٠٨/٥، الموسوعة الإسلامية ١٢٤/٥، روضات الجنّات ٢١٨/٢، فرج المهموم ١٤٦، فهرست النديم ٤٢٠، فرهنگ معين (فارسي) ٤١٥/٥، لغت نامة (فارسي) مادّة جابر، معجم المؤلّفين ١٠٥/٣ ومصادره، الموسوعة العربية الميسّرة ٥٩٠، الأعلام ١٠٣/٢ ومصادره، هدية العارفين ٢٤٩/١، معجم المطبوعات ٦٩٤، وفيات الأعيان ٣٢٧/١، تاريخ الحكماء ١٦٠، دائرة المعارف الإسلامية ٢٢٦/٦، تاريخ الفكر العربي ٢٦٧، دائرة معارف البستاني ٣٤٦/٦، طبقات الأُمم ٧٠، اكتفاء القنوع ٢١٣))[1].

نقول: دعوى كونه على مذهب الإسماعيلية لا يتّفق مع عصره وما اتُّفق عليه من أنّه من تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام بنحو القرن من الزمان، وإسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام قد مات زمن أبيه عليه السلام، كما هو الصحيح، وحتّى على زعم بعض الإسماعيلية من أنّ موته لم يكن حقيقة، وأنّه اختفى خوفاً من المنصور، فإنّه لم

---

(١) الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ١: ٢٧٧ (٥٦٥).

يظهر له أتباع معروفون، ولا لأبنه محمّد بن إسماعيل.

نعم، ظهر بعض الدعاة، ومنهم: عبد الله بن ميمون القداح، بعد ذلك بعقود من السنين عندما كان الأئمّة الإسماعيلية في دور الستر في السلمية، ولهذا لن نجد ما يدلّ على إسماعيلية جابر بصورة يُعتمد عليها في كتب الإسماعيلية أنفسهم.

نعم، المرجّح أنّ بعض دعاتهم أخذ بعض كلام جابر وفلسفته، كما فعل غيرهم، وهذا ما أوهم بعض المستشرقين وبعض الكتاب من كونه من الإسماعيلية؛ لظاهر التشابه الموجود في العبارة والأسلوب بين كتب جابر المطبوعة وبعض كتب دعاة الإسماعيلية وعلمائهم، فإنّ كثيراً من علماء الإسماعيلية انتحوا منحى العلوم الباطنية والخفية والصنعة وعلم الحروف وما شابه ذلك، وقد ألّف جابر فيها كثير من المصنّفات.

## تعليق:

**« عقيل ـ الكويت ـ إمامي »**

**ما هي الأدلّة على أنّه أخذ علمه من الإمام الصادق عليه السلام؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكر الخطيب التبريزي في (الإكمال): ((وقال ابن العماد في حوادث سنة ثمان وأربعين ومائة: وفيها توفّي الإمام سلالة النبوّة أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام وكان سيّد بني هاشم في زمنه، وقد ألّف تلميذه جابر بن حيّان الصوفي كتاباً، وهو عند الإمامية من الاثني عشر))[1].

---

(١) الإكمال: ١٧٣ ترجمة الإمام الصادق عليه السلام.

وقال آغا بزرك في (الذريعة): ((قال ابن خلّكان في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام: أنّ جابراً هذا ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة متضمّناً رسائل جعفر الصادق عليه السلام، وكان تلميذه، وهي خمسمائة رسالة))[١].

وقال البغدادي في (هدية العارفين): ((جابر بن حيّان بن عبد الله الكوفي الطرسوسي أبو موسى: تلميذ جعفر الصادق رضي الله عنه توفّي سنة **١٦٠هـ**))[٢].

والرسائل الخمسمائة لجعفر الصادق عليه السلام التي ألّفها جابر مشهورة معروفة مطبوعة في أوربا، مع أنّ كتبه الأُخرى تشهد بذلك، إذ ذكر فيها كثيراً سيّده جعفر وأشار به عليه.

قال في كتابه (الرحمة) المطبوع: ((قال لي سيّدي جعفر: يا جابر**!** فقلت: لبّيك يا سيّدي. فقال: هذه الكتب التي صنّفتها جميعاً، وذكرت فيها الصنعة وفصّلتها فصولاً، وذكرت فيها من المذاهب وآراء الناس...الخ))[٣].

وقال في مقدّمة كتابه (الأحجار): ((وحقّ سيّدي لولا أنّ هذه الكتب باسم سيّدي ـ صلوات الله عليه ـ لما وصلت إلى حرف من ذلك إلى الأبد... الخ))[٤].

وقال في كتابه (تدبير الأكسير الأعظم): ((وبالله أقول: لقد تحمّلت من هذا ألماً عظيماً بذكري له إلى أن منّ الله تعالى علَيَّ بجعفر بن محمّد صلوات الله

---

(١) الذريعة ٥: ١٢٠ رقم (٤٨٦)، وفيات الأعيان، لابن خلّكان ١: ٣٢٧ ترجمة الإمام الصادق عليه السلام (١٣١).

(٢) هدية العارفين ١: ٢٤٩، باب (الجيم) ابن حيّان.

(٣) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين ٤: ٣٣ جابر بن حيّان.

(٤) الإمام جعفر الصادق، لعبد الحليم الجندي: ٢٢٤ التلاميذ من الشيعة.

عليه، فلم يزل يسهل علَيَّ ذلك ويكشف لي الأمر...الخ))[1].

## (الجاحظ.. عند أهل السُنّة)

**« محمّد إسماعيل - الكويت - إمامي »**

**السؤال:**

**هل يعتبر الجاحظ عند علماء أهل السُنّة والرجاليين من الثقات؟ وما رأي علماؤهم به؟ وأرجو ذكر بعض الكلمات عنه.**

**ودمتم موفّقين.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): ((الجاحظ: العلاّمة المتبحّر، ذو الفنون، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف. أخذ عن النظام، وروى عن أبي يوسف القاضي، وثمامة بن أشرس. روى عنه أبو العيناء، ويموت بن المزرع ابن أُخته، وكان أحد الأذكياء. قال ثعلب: ما هو بثقة. وقال يموت: كان جدّه جمّالاً أسود... قلت: يظهر من شمائل الجاحظ أنّه يختلق))[2].

وقال ابن حجر في (لسان الميزان): ((عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف. روى عنه أبو بكر بن أبي داود؛ فيما قيل: قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون. قلت: وكان من أئمّة البدع. انتهى... وروى الجاحظ عن حجّاج الأعور

---

(١) انظر: شرح إحقاق الحقّ، للمرعشي ٣٣: ٨١٨ كلمات القوم في شأنه عليه السلام.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١: ٥٢٦ - ٥٢٩ (١٤٩).

وأبي يوسف القاضي وخلق كثير، وروايته عنهم في أثناء كتابه في الحيوان...
وقال الخطّابي: هو مغموص في دينه، وذكر أبو الفرج الأصفهاني: أنّه كان يُرمى بالزندقة، وأنشدني ذلك أشعاراً...

قال ابن خشبة في اختلال الحديث: ثمّ نصير إلى الجاحظ وهو أحسنهم للحجّة استنارةً، وأشدّهم تلطّفاً لتعظيم الصغير حتّى يعظم، وتصغير العظيم حتّى يصغر، ويكمل الشيء وينقصه، فنجده مرّة يحتجّ للعثمانية على الرافضة، ومرّة للزندقة على أهل السُنّة، ومرّة يفضّل عليّاً، ومرّة يؤخره، ويقول: قال رسول الله ﷺ كذا وتبعه))[1].

## تعقيب:

**« محمّد إسماعيل ـ الكويت ـ إمامي »**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**أشكركم على ردّكم على سؤالي، وإنّني بحثت أيضاً في شخصية الجاحظ فوجدت هذا في الهامش في كتاب (الاحتجاج ١: ٢٠٧) تعليقات وملاحظات السيّد محمّد باقر الخرسان:**

**الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري اللغوي النحوي، كان من غلمان النظام، وكان مائلاً إلى النصب والعثمانية، وله كتب، منها: (العثمانية)، التي نقض عليها أبو جعفر الاسكافي، والشيخ المفيد، والسيّد أحمد بن طاووس، وطال عمره وأصابه الفالج في آخر عمره، ومات في البصرة**

---

(١) لسان الميزان ٤: ٣٥٥ (١٠٤٢).

سنة ٢٥٥هـ.(الكنى والألقاب ٢: ١٢١).

## (جرير بن عبد الله البجلي)

**« محمدّ ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**من هو جرير بن عبد الله البجلي؟ وما هي صفاته ومواقفه؟**

**أدامكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هو: جرير بن عبد الله البجلي، كان عامل عثمان على همدان، وقد أرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية على أن يبايع الإمام عليّ عليه السلام ويدخل تحت إمرته عليه السلام، ولكنّ معاوية رفض ذلك بحجّة أنّه يريد أخذ الثأر لمقتل عثمان، واتّهامه للإمام عليّ عليه السلام في ذلك. فأبطأ جرير عند معاوية، ثمّ بعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً قال فيه: (أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثمّ خيّره بين حرب مجلية أو سلم منخزية، فإن اختار الحرب، فانبذ إليه، وإن اختار السلم، فخذ بيعته، والسلام)[1].

وطلب منه أمير المؤمنين عليه السلام الإسراع بالعودة إلى الكوفة، ولكنّه تلكّأ وتأخّر.

---

(١) نهج البلاغة، لمحمّد عبده ٣: ٨، ومن كتاب له إلى جرير بن عبد الله البجلي لمّا أرسله إلى معاوية.

وقدم جرير على الإمام عليّ(عليه السلام) فأخبره خبرهم، واجتماع أهل الشام مع معاوية على قتاله، وأنّهم يبكون على عثمان، ويقولون: إنّ عليّاً قتله، وآوى قتلته، وأنّهم لا بدّ لهم من قتاله حتّى يفنوه أو يفنيهم.

فنهره مالك الأشتر، فخرج عند ذلك إلى بلاد قرقيسيا والرحبة من شاطئ الفرات، وكتب إلى معاوية يعلمه بما نزل به، وأنّه أحبّ مجاورته والمقام في داره، فكتب إليه معاوية بأمره بالسير إليه[1].

وقصّة تخريب عليّ(عليه السلام) داره بالكوفة، بعد لحوقه بمعاوية مشهورة، ذكرها التفريشي[2].

وروى الكليني: ((عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن أبي حمزة، أو محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام)، قال: إنّ بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة.. فأمّا المساجد الملعونة فمسجد ثقيف، ومسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد بالخمراء، بني على قبر فرعون من الفراعنة))[3].

## (جلال الدين الرومي.. وابن الفارض)

**« أبو محمّد ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**كثيراً ما كان يذكر علماء العرفان أشعار جلال الدين الرومي المولوي،**

---

(١) انظر: مروج الذهب، للمسعودي ٢: ٣٩٠ ذكر الأخبار عن يوم الجمل وبدئه.

(٢) نقد الرجال ١: ٣٣٤ (٩٣٠).

(٣) الكافي ٣: ٤٨٩ الحديث (١) كتاب الصلاة أبواب السفر، باب مساجد الكوفة.

**صاحب كتاب (المثنوي)، وكذلك ابن الفارض (عمر بن علي الحموي)، صاحب (التائية)، فهل كانا ينتميان إلى المذهب الشيعي الإمامي؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يظهر من كلام الزركلي في (الأعلام) أنّه لم يكن شيعيّاً، بل سُنّياً متصوّفاً؛ فقد قال عنه: ((جلال الدين الرومي (٦٠٤ ـ ٦٧٢هـ = ١٢٠٧ ـ ١٢٧٣م) محمّد بن محمّد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرومي، جلال الدين: عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم، ثمّ متصوّف (ترك الدنيا والتصنيف)، كما يقول مؤرّخو العرب. وهو عند غيرهم صاحب (المثنوي) المشهور بالفارسية، وصاحب الطريقة (المولوية) المنسوبة إلى (مولانا) جلال الدين..

ولد في بلخ (بفارس) وانتقل مع أبيه إلى بغداد، في الرابعة من عمره، فترعرع بها في المدرسة المستنصرية حيث نزل أبوه. ولم تطل إقامته؛ فإنّ أباه قام برحلة واسعة، ومكث في بعض البلدان مدداً طويلة، وهو معه، ثمّ استقر في قونية سنة (٦٢٣هـ).

وعرف جلال الدين بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية، فتولّى التدريس بقونية في أربع مدارس، بعد وفاة أبيه (سنة ٦٢٨هـ)، ثمّ ترك التدريس والتصنيف والدنيا وتصوّف (سنة ٦٤٢هـ) أو حولها، فشغل بالرياضة وسماع الموسيقى ونظم الأشعار وإنشادها.

ونظم كتابه (المثنوي ـ ط) بالفارسية (وقد ترجم إلى التركية، وشرح، وطبع بها وبالعربية وبالفارسية)، وهو منظومة صوفية فلسفية في ٢٥/٧٠٠ بيت، في ستّة أجزاء، كتب مقدّمتها بالعربية وتخلّلتها أبيات عربية من نظمه.

واستمر يتكاثر مريدوه وتابعو طريقته إلى أن توفّي بقونية. وقبره فيها

معروف إلى اليوم، في تكية أصبحت (متحفاً) يضمّ بعض مخلّفاته ومخلّفات أحفاده وكتباً[١].

والذي يرجّح كونه سُنّياً صوفياً لا شيعياً: أنّ والده كان صوفياً، كما في (هدية العارفين)[٢]، ولكن الذي على خلاف ذلك أنّ آغا بزرك الطهراني أورد بعض مؤلّفاته في (الذريعة) ووصفه بـ(العارف)[٣]، ولكن الحقّ أنّ هذا لا يعدّ خلافاً؛ فإنّه كثيراً ما يطلق الشيعة لقب العارف على بعض أعلام الصوفية دون النظر إلى مذهبهم.

وأمّا ابن الفارض، فقال عنه النمازي في (مستدركات علم رجال الحديث): العارف المشكور والشاعر المشهور، صرّح جمع بتشيّعه[٤]، وعدّه الشهيد الثاني من الأولياء الفضلاء[٥]، ولكن المشهور عند المخالفين أنّه من الصوفية؛ ففي (الأعلام) للزركلي قال: ((ولمّا شبّ اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المزّي وغيره، ثمّ حبّب إليه سلوك طريق الصوفية، ونقل عن المناوي: واختلف في شأنه... من الكفر إلى القطبانية، وكثرت التصانيف من الفريقين في هذه القضية، وقال الذهبي: كان سيّد شعراء عصره وشيخ الاتّحادية، وما تم إلّا زي الصوفية وإشارات مجملة وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي))[٦].

---

(١) الأعلام ٧: ٣٠.

(٢) هدية العارفين، لسطان العلماء ٢: ١١٠.

(٣) الذريعة ١٠: ٧٠ (١٠٦).

(٤) مستدركات علم رجال الحديث ٨: ٥٠٠ (١٧٥٨٥).

(٥) منية المريد: ٢٣١، الباب الأوّل النوع الثالث.

(٦) الأعلام ٥: ٥٥ ابن الفارض.

## (جمال الدين الأفغاني)

**« حسين علاء ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**ما رأيكم الشريف في جمال الدين الأفغاني، هل هو شيعي أم سُنّي المذهب؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الثابت من مذهب الشيخ جمال الدين الأفغاني هو إماميته، ولكنّه لم يصرّح بذلك عندما ذهب إلى مصر أو الأستانة ـ عاصمة الدولة العثمانية ـ لما في ذلك من مصالح لا تخفى على أحد.

وجاء في رسالة له من البصرة إلى الميرزا الشيرازي مرجع الشيعة الأعلى في وقته: ((حبر الأُمّة، وبارقة أنوار الأئمّة، دعامة عرش الدين، واللسان الناطق عن الشرع المبين، الحاج الميرزا أحسن الشيرازي، صان الله به حوزة الإسلام، وردّ به كيد الزنادقة اللئام، وقد خصّك الله بالنيابة عن الحجّة الكبرى، واختارك من العصابة الحقّة، وجعل بيدك أزمّة سياسة الأُمّة بالشريعة الغراء... الخ))[1].

فانظر إلى قوله: ((قد خصّك الله بالنيابة عن الحجّة الكبرى))، فإنّ هذا لا يعتقد به إلّا الشيعي الاثنا عشري في المراجع بأنّهم نوّاب الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف،

---

(١) أعيان الشيعة، لمحسن الأمين ٤: ٢١٣ جمال الدين الأفغاني.

وانظر إلى قوله: ((واختارك من العصابة الحقّة))، أي: الشيعة الاثني عشرية، إلى غيرها من كلماته في الرسالة، وهي طويلة والتي فيها دلالة على أنّه من الشيعة الاثني عشرية.

## (الحجّاج الثقفي.. وسيرته مع العلويّين)

**« عبير ـ العراق ـ إمامية »**

**السؤال:**

**ما صحّة ما ينقل من مصاهرة الحجّاج للعلويّين؟ وهل كان محمود السيرة مع العلويّين؟ مع ذكر بعض المصادر التي تذكر نماذج من ظلمه.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إذا كان خير الكلام ما قلّ ودلّ، فإنّ في ما يرويه ابن عبد ربّه الأندلسي في (العقد الفريد) كفاية؛ قال: ((أبو أُميّة، عن أبي مسهر، قال: حدّثنا هشام بن يحيى، عن أبيه، قال: حدّثنا عمر بن عبد العزيز، قال: لو جاءت كلّ أُمّة بمنافقيها وجئنا بالحجّاج، لفضلناهم)).

وقال أيضاً: ((ميمون بن مهران، عن الأجلح، قال: قلت للشعبي: يزعم الناس أنّ الحجّاج مؤمن!! قال: مؤمن بالجبت والطاغوت، كافر بالله)).

وأيضاً: ((علي بن عبد العزيز، عن إسحاق بن يحيى، عن الأعمش، قال: اختلفوا في الحجّاج، فقالوا: بمن ترضون؟ قالوا: بمجاهد، فأتوه فقالوا: إنّا قد اختلفنا في الحجّاج، فقال: أجئتم تسألوني عن الشيخ الكافر؟!)).

وأيضاً: ((محمّد بن كثير، عن الأوزاعي، قال: سمعت القاسم بن محمّد يقول: كان الحجّاج بن يوسف ينتقض عرى الإسلام عروة عروة))[١].

وقال ابن حجر: أخرج الترمذي من طريق هشام بن حسّان: ((أحصينا من قتله الحجّاج صبراً فبلغ مائة وعشرين ألفاً...

وقال طاووس: عجبت لمن يسمّيه مؤمناً، وكفّره جماعة، منهم: سعيد بن جبير، والنخعي، ومجاهد، وعاصم بن أبي النجود، والشعبي، وغيرهم))[٢].

وأمّا سيرته مع العلويّين، فيكفي في نصبه ما أخرجه الأندلسي في (العقد الفريد) من تهديده ليحيى بن يعمر، في استخراج بنوّة الحسنين عليهما السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن أو يضرب عنقه[٣]!

وأمّا المصاهرة، فإنّه خطب إلى ابن جعفر وهدّده فأجابه، واتّصل الخبر بعبد الملك بن مروان، فكتب إليه ينهاه ويوبّخه ويأمره بطلاقها فطلّقها، وكان بعد لم يدخل بها...انتهى[٤].

ونضيف إلى ما سبق: الإشارة إلى ما قاله السيوطي في (تاريخ الخلفاء): ((لو

---

(١) العقد الفريد ٥: ٣٠٧ ـ ٣١٠ كتاب اليتيمية الثانية في أخبار زياد والحجّاج والطالبيّين والبرامكة، ولاحظ: تهذيب التهذيب، لابن حجر ٢: ١٨٤ ـ ١٨٧ ترجمة الحجّاج (٣٨٨).

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٢: ١٨٥ ترجمة الحجّاج بن يوسف (٣٨٨).

(٣) العقد الفريد ٢: ٤٨، ٥: ٢٨١ كتاب اليتيمية الثانية في أخبار زياد والحجّاج والطالبيّين والبرامكة.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ١٢: ١٢٥ ترجمة الحجّاج بن يوسف (١٢١٧) أحداث سنة ٩١، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، لعلي خان: ١٧٧ عبد الله بن جعفر.

لم يكن من مساوي عبد الملك إلّا الحجّاج وتوليته إيّاه على المسلمين وعلى الصحابة رضي الله عنهم يهينهم ويذلّهم قتلاً وضرباً وشتماً وحبساً، وقد قتل من الصحابة وأكابر التابعين ما لا يحصى، فضلاً عن غيرهم، وختم عنق أنس وغيره من الصحابة ختماً يريد بذلك ذلّهم، فلا رحمه الله ولا عفا عنه))[1].

## (الحلاّج)

**« حسين عبد الكريم ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**ما رأي علماء المذهب الشيعي بالحلاّج؟ هل هو من أهل كفر وزندقة؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحلاّج: هو الحسين بن منصور، من كبار رجال التصوّف، ملعون خبيث، لعنه الإمام صاحب الزمان، وعدّه الشيخ في (الغيبة) من الذين ادّعوا النيابة والبابية، وكان يُراسل أبا سهل النوبختي العالم الفاضل، وأراد منه الانضمام إليه، ووعده بما يريد من المال، فقال له النوبختي: إنّي رجل أحبّ الجواري وأصبو إليهن، ولكنّ الشيب يبعدني عنهنّ، واحتاج إلى أن أُخضّب في كلّ جمعة، ولكنّي أتحمّل بذلك مشقّة وجهداً عسيراً، وأُريد أن تغنيني عن الخضاب،

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٢٠ عبد الملك بن مروان.

وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فإذا فعلت ذلك صرتُ طوع إرادتك، وصدّقت مقالتك، وكنت من أعظم أنصارك، وداعية إليك، فبُهت الحلاّج وأمسك عنه، وانتشرت قصّته، فصار أضحوكة الجميع، وبان أمره، وانكشف دجله إلى الناس[(١)].

ومن شعره:

**أريدك لا أريدك للثواب ولكنّي أريدك للعقاب**
**وكلّ مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب**[(٢)]

ولمّا شاعت منكراته، رُفع أمره إلى المقتدر العبّاسي، فدفعه إلى مدير شرطته ليضربه ألف سوط، فإن مات وإلّا فيضربه ألف سوط حتّى يموت، وإن لم يمت يضرب عنقه، ويقطع يديه ورجليه، ويحزّ رأسه، ويحرق جثته، وينصب رأسه على الجسر، ففعل به ذلك في سنة (**٣٠٩هـ**)[(٣)].

وقد ألّف الشيخ المفيد كتاباً في الردّ على أصحاب الحلاّج، وقال في (تصحيح الاعتقادات الإمامية): ((والحلاجية ضرب من أصحاب التصوّف، وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول، ولم يكن الحلاّج يتخصّص بإظهار التشيّع وإن كان ظاهر أمره التصوّف، وهم قوم ملحدة وزنادقة يموهون بمظاهرة كلّ فرقة

---

(١) الغيبة، للطوسي: ٤٠٢ الفصل السادس في أخبار السفراء الحديث (٣٧٦)، سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٤: ٣١٣ (٢٠٥)، البداية والنهاية، لابن كثير ١١: ١٥٢ أحداث سنة ٣٠٩هـ.

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٨: ١١٢ الحسين بن منصور الحلاّج.

(٣) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلّكان ٢: ١٤٤.

بدينهم، ويدّعون للحلاّج الأباطيل، ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزرادشت المعجزات، ومجرى النصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات والبيّنات، والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم، وهم أبعد من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس))[١].

وذكر الصدوق أنّ الحلاجية يتركون الصلاة وجميع الفرائض[٢].

ونقل الطوسي﵀ بعد نقل قصّته مع أبي سهل النوبختي المارة الذكر قصّته مع والد الصدوق علي بن الحسين بن بابويه، وفيها: أنّ الحلاّج كاتب قرابة أبي الحسن يستدعيه ويستدعي أبا الحسن ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله، وأنّ والد الصدوق لمّا رأى المكاتبة خرقها وقال لموصلها إليه: ما أفرغك للجهالات؟ وأنّ الحلاّج دخل دكان والد الصدوق﵀ فلمّا عرّف بنفسه أنّه صاحب الكتابة أمر باخراجه وطرده، وقال: يا غلام برجله وبقفاه، فخرج من الدار العدو لله ولرسوله، ثمّ قال له: أتدّعي المعجزات عليك لعنة الله؟ أو كما قال، فلم يره بعد ذلك بقم[٣].

ونقل صاحب (الروضات) عن الشيخ محمّد بن موسى، الشهير بـ(حاجي مؤمن): ((والذي اعتقد فيه ـ يعني الحلاّج ـ: الردّ عليه وعلى أصحابه؛ لأنّ كلّ حقيقة ردّته (ودّتها) الشريعة فهي مردودة، كما حقّقناه سابقاً، وقد ردّ عليه كبار

---

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية: ١٣٤، فصل في ما ذكره أبو جعفر﵀ من مضي نبيّنا والأئمّة﵈ بالسمّ والقتل.

(٢) الاعتقادات، للشيخ الصدوق: ٩٧، الباب (٣٧) الاعتقاد في نفي الغلوّ والتفويض.

(٣) انظر: الغيبة، للطوسي: ٤٠٢ الحديث (٣٧٧) الفصل السادس في ذكر طرف من أخبار السفراء.

المشايخ المتقدّمين والمتأخّرين، كالجنيد، والشيخ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي رئيس المحدّثين المتألّهين، وشيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، والشيخ الطبرسي، والشيخ المفيد، والسيّد المرتضى علم الهدى، والشيخ جمال الدين المطهر الحلّي، والسيّد ابن طاووس صاحب المقامات والكرامات، والشيخ أحمد بن فهد الحلّي المتألّه شيخ المتأخّرين رضي الله عنهم.. وكلّهم اتفّقوا على أنّه من المذمومين، وبعضهم على أنّه خرج من الناحية توقيع بلعنه.

وأنت إذا تأمّلت أدنى تأمّل وجدت أكثر من ينتمي إلى الحلاّج ويعتقد رأيه قائلاً بالحلول، والتجسيم، والتشبيه، والزندقة، وترك الشرائع والأحكام، والأمر والنهي، ويدّعي الوصول إلى أعلى مرتبة العرفان والتوحيد، والإباحة، وينفي الحلال والحرام، كالفرقة المزدكية المشركة المجوسية))[1]. انتهى.

## (خويلد بن أسد.. والد خديجة عليها السلام)

**«أحمد ـ البحرين ـ إمامي»**

**السؤال:**

**أُريد نبذة عن أب السيّدة خديجة بنت خويلد؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الأخبار التي تتحدّث عن خويلد قليلة، فهو: خويلد بن أسد بن عبد العزّى

---

(١) روضات الجنّات ٣: ١٤٤ (٢٦١).

ابن قصي بن كلاب[١]، وأُمّه: زهرة بنت عمرو بن خنثر بن رويته (ذؤيبة) بن هلال من بني كاهل بن أسد بن خزيمة، وهي التي كان يعيّر بها ابن الزبير، فيقال: ابن الكاهلية[٢].

وكان من أشراف وفرسان قريش[٣]، يكنى بـ(آبي الخسف)[٤]، وكان يوم ((شمطة)) (وهي وقعة بين قريش وبني كنانة من جهة، وهوازن من جهة) على بني أسد بن عبد العزى[٥]، وكذا كان عليهم في حرب الفجّار[٦]، وكان في وفد عظماء قريش إلى سيف بن ذي يزن ليهنّئوه[٧]، وذكر أنّه توفّي في حرب الفجّار أو قبلها[٨]، وقيل: في حرب خزاعة[٩]، أي قبل زواج النبيّ ﷺ بخديجة.

ولكن من الأحداث التي تذكر له خروجه لقتال تُبّع الذي أراد أخذ الحجر الأسود إلى اليمن، فخرج له خويلد وخرجت معه قريش، فحالوا دون أخذ الحجر.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٨: ١٤ ذكر خديجة.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢٠: ١٤٩ ما ورد من حكمه، عبد الله بن الزبير وذكر طرف من أخباره، إكمال الإكمال، لابن ماكولا ٢: ٢٤، باب جبير وحبير وخبير وحبير وخنثر وحنبين وجبين.

(٣) المحبّر، لابن حبيب البغدادي: ١٦٥ أشراف قريش.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٦٤: ٣٣٧ (٨١٨٣) يحيى بن عروة بن الزبير.

(٥) أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ١٠٢ (١٨٤) يوم شمطة.

(٦) المنمّق، لابن حبيب البغدادي: ١٦٦ ذكر ما هاج الفجّار الرابع، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ١: ٥٩٣ ذكر الفجّار الأوّل والثاني.

(٧) المنتظم، لابن الجوزي ٢: ٢٧٧ ذكر حوادث سنة سبع من مولد النبيّ ﷺ.

(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد ١: ١٣٢ ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة.

(٩) صبح الأعشى، للقلقشندي ١: ٤٩٨ المقالة الأُولى، الباب الأوّل، الفصل الثاني، الطرف الأوّل، النوع السادس عشر.

ففي (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، قال: ((قال: فلمّا أرادوا الشخوص إلى اليمن، أراد أن يخرج [حجر] الركن، فيخرج به معه، فاجتمعت قريش إلى خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فقالوا: ما دخل علينا يا خويلد إن ذهب هذا بحجرنا، قال: وما ذاك؟ قالوا: تُبَع يريد أن يأخذ حجرنا يحمله إلى أرضه، فقال خويلد: [الموت أحسن من ذلك]، ثمّ أخذ السيف وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتّى أتوا تُبَّعاً، فقالوا له: ماذا تريد يا تُبَّع إلى الركن؟ فقال: أردت أن أخرج به إلى قومي، فقالت قريش: الموت أقرب من ذلك، ثمّ خرجوا حتّى أتوا الركن فقاموا عنده، فحالوا بينه وبين ما أراد من ذلك.

وقال خويلد في ذلك شعراً:

**دعيني أُمّ عمرو ولا تلومي ... ومهلاً عاذلي لا تعذليني**

**دعيني لأخذتُ الخسف منهم ... وبيت الله حتّى يقتلوني**

**فما عذري وهذا السيف عندي ... وعضب نال قائمه يميني**

**ولكن لم أجد عنها محيداً ... وإنّي زاهق ما أزهقوني**[1]

وروى الزبير بن بكار: أنّ خويلداً لقى عبد المطلب لمّا حفر زمزم، فقال: يا بن سلمى، لقد سُقيت ماء رغداً، ونثلت عادية حسداً، فقال: يا بن أسد، أما إنّك تشرك في فضلها، والله لا يساعدني أحد عليها ببر، ولا يقوم معي بارزاً إلّا بذلت له خير الصهر.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١١: ١٧ حرف التاء رقم (٩٨٤) تبّع بن حسّان بن ملكي كرب، سيرة ابن إسحاق ١: ٣١ (٣٧).

فقال خويلد بن أسد:

**أقـول ومـا قـولي علـيهم بسـبّة ... إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم**

**حفيـرة إبـراهيم يـوم ابـن هـاجر ... وركضـه جبريـل علـى عهـد آدم**

فقال عبد المطّلب: ما وجدت أحداً ورث العلم الأقدم غير خويلد بن أسد[1].

ويذكر أنّه لم يكن يسافر إلّا بفرس ومعه نفر من قومه، فأقبل على وادي يسمّى: ((كليلة)) قرب الجحفة، فيه قوم من بني بكر فمنعوهم الماء إلّا بثمن، فأبى خويلد وحمل عليهم بمن معه حتّى انهزمت بنو بكر، وشرب خويلد وأصحابه، فقال:

**تـداعت بنـو بكـر لتبلـغ عزّنـا ... وفـي طـرف الرنقـاء يومـك مظلـم**

**قتلـت أبـا جـزء واصـطفت محصـنا ... وأفلتنـي ركضـاً مـع الليـل جهصـم[2]**

## (رابعة العدوية)

**« حسين ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**من هي رابعة العدوية؟ وما هو رأي الشيعة بها؟**

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٥: ٢١٧ رقم (٢٨) من كتاب لهعليه السلام إلى معاوية جواباً، فضل بني هاشم على بني عبد شمس، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٨٣ (١٤٧) حفر زمزم ونذر عبد المطلب.

(٢) إمتاع الأسماع، للمقريزي ٦: ١٧٦، فصل في ذكر أحماء رسول اللهصلى الله عليه وآله، معجم البلدان، للحموي ٤: ٤٧٨، باب الكاف واللام وما يليهما.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هي رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، الزاهدة، العابدة، المعروفة بأقوالها بالعبادة والزهد في الدنيا، كانت في زمن سفيان الثوري، والحسن البصري، ولدت في البصرة واختلف في سنة وفاتها ١٣٥هـ أو ١٨٥هـ وفي مكان دفنها، هل هو في دمشق، أو البصرة، أو القدس.

ولم نجد أحداً من علمائنا تكلّم عن مذهبها، وهل كانت تعتقد مذهب الحقّ أو لا، سوى ترضّي بعض العرفاء من علمائنا عليها[1]، كما هو ديدن العرفاء بالنسبة إلى بعضهم.

ولكن ما نقل من أخبارها مع الحسن البصري وصالح المري وسفيان الثوري وأبي يسار وحمّاد، وعدم وجود خبر لها يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام يدلّ على أنّها كانت لا تعرف هذا الأمر[2].

## (زبيدة زوجة هارون.. هل كانت شيعية؟)

**« ميثاق الخفاجي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما صحّة ما نقله المحقّق الشيخ عبّاس القمّي في حاشية كتابه (تتمة منتهى**

---

(١) مشرق الشمسين، للبهائي: ٤٠٣، رسالة العروة الوثقى في معنى العبادة والاستعانة.

(٢) للمزيد راجع: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٨: ٢٤١ رقم (٥٣)، الأعلام، للزركلي ٣: ١٠، وفيات الأعيان، لابن خلّكان ٣: ٢٨٥ رقم (٢٣١)، تاريخ الإسلام، للذهبي ١١: ١١٧ حرف الراء رقم (٤)، الوافي بالوفيات، للصفدي ١٤: ٣٧ حرف الراء.

**الآمال ص٢٥٥) في سيرة محمّد الأمين، بأنّ أُمّه كانت شيعية وموالية لعليّ عليه السلام، وأنّ هارون العبّاسي طلّقها لمّا علم بذلك؟**

**أرجو بيان ذلك مع التقدير.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اعتمد في ذلك على ما ذكره القاضي نور الله الشوشتري في (مجالس المؤمنين)، نقلاً عن الشيخ عبد الجليل الرازي في كتابه (النقض)؛ قال القاضي نور الله في المجلس الأوّل من (مجالس المؤمنين) ما تعريبه: ((أورد الشيخ الأجلّ عبد الجليل الرازي في كتاب (النقض): لمّا رأى هارون الر شيد غلوّ زبيدة في التشيّع حلف بطلاقها وكتب على ورقة: كنتِ فبِنتِ، وبعثها إلى زبيدة، وهي من شدّة محبّتها للمرتضى والزهراء كتبت في أسفلها: كنّا فما حمدنا وبنّا فما ندمنا، وبعد مدّة قصيرة توفّت وانتقلت إلى جوار رحمة الله))[1].

وقال القمّي في (الكنى والألقاب): ((حكي أنّها كانت من الشيعة، ويؤيد ذلك: ما ذكره ابن شحنة في روضة المناظر؛ قال: في سنة **٤٤٣** وقعت فتنة عظيمة بين السُنّة والشيعة، أُحرق فيها ضريح موسى بن جعفر الصادق عليه السلام وقبر زبيدة وقبور ملوك بني بويه. انتهى.

ثمّ قال: قلت: الظاهر أنّ إحراق أهل السُنّة قبر زبيدة لم يكن إلّا لأجل تشيّعها: كقبور بني بويه، وككتب الشيخ الطوسي...))[2].

---

(١) انظر: كتاب النقض، لعبد الجليل القزويني الرازي: ٢١٥.

(٢) الكنى والألقاب ٢: ٢٨٩ زبيدة.

إذاً دليله ما حكي من أنّها من الشيعة، وهي الحكاية التي نقلناها عن الشوشتري صاحب (المجالس)، وأصلها عن القزويني الرازي صاحب (النقض)، وهذه حكاية لا تثبت شيئاً، بل الظاهر أنّها لا أصل لها؛ لأنّ المنقول في نهاية الحكاية أنّ زبيدة ماتت بعد مدّة قصيرة من طلاقها قبل موت الرشيد، والمسلّم من كتب التراجم والتواريخ أنّها عاشت بعده مدّة طويلة قرابة العقدين، وبعد مقتل ابنها الأمين، وتوفّت في خلافة المأمون.

وأمّا إحراق قبرها فلم يظهر أنّه كان لتشيّعها، كما استظهره القمّي، بل إنّ الحنابلة قصدوا إحراق قبري الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، وكانت بجوارهما قبور بني بويه، وقبر زبيدة، فاحترقت معهما (أعلى الله شرفهما)، والمكان في الأصل كان مقابر لقريش، وزبيدة من قريش، فهي حفيدة أبي جعفر المنصور العبّاسي.

وأخيراً، فإنّ المامقاني صاحب (تنقيح المقال) نقل الحكاية عن مجالس الصدوق رحمه الله، وهو وهم! وإنّما ذكرها كما أسلفنا الشوشتري في (مجالس المؤمنين)، نقلاً عن (النقض) لعبد الجليل القزويني.

## (زياد بن أبيه)

**« محمّد الطويل ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**مَن هو والد زياد بن أبيه؟ ولماذا سمّي بهذا الاسم: (ابن أبيه)؟ وشكراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جاء في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد:

((نسب زياد بن أبيه وذكر بعض أخباره وكتبه وخطبه):

فأمّا زياد، فهو: زياد بن عبيد، ومن الناس مَن يقول: عبيد بن فلان، وينسبه إلى ثقيف، والأكثرون يقولون: إنّ عبيداً كان عبداً، وإنّه بقي إلى أيام زياد، فابتاعه وأعتقه، وسنذكر ما ورد في ذلك، ونسبة زياد لغير أبيه لخمول أبيه، والدعوة التي استُلحق بها، فقيل تارة: زياد ابن سميّة، وهي أُمّه، وكانت أمة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي، طبيب العرب، وكانت تحت عبيد.

وقيل تارة: زياد بن أبيه، وقيل تارة: زياد بن أُمّه، ولمّا استُلحق قال له أكثر الناس: زياد بن أبي سفيان؛ لأنّ الناس مع الملوك الذين هم مظنّة الرهبة والرغبة، وليس اتّباع الدين بالنسبة إلى اتّباع الملوك إلّا كالقطرة في البحر المحيط، فأمّا ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فـ(زياد بن عبيد)، ولا يشكّ في ذلك أحد.

وروى أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب (الاستيعاب)، عن هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أنّ عمر بعث زياداً في إصلاح فساد واقع باليمن، فلمّا رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها ـ وأبو سفيان حاضر وعليّ عليه السلام وعمرو بن العاص ـ فقال عمرو بن العاص: لله أبو هذا الغلام! لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه. فقال أبو سفيان: إنّه لقرشي، وإنّي لأعرف الذي وضعه في رحم أُمّه. فقال عليّ عليه السلام: ومَن هو؟ قال: أنا. فقال: مهلاً يا أبا سفيان. فقال أبو سفيان:

**أما والله لولا خوف شخص ... يراني يا عليّ من الأعادي**

**لأظهر أمره صخر بن حرب ... ولم يخف المقالة في زيادِ**

**وقــد طالــت مجــاملتي ثقيفــاً　　　وتركــي فــيهم ثمــر الفــؤادِ**

عنى بقوله: (لولا خوف شخص): عمر بن الخطّاب))[1].

نقول: إنّ استعلام أمير المؤمنين عليه السلام عن أب زياد وهو أعلم بحاله، ثمّ ردعه لأبي سفيان، يدلّ على عدم صحّة ما ادّعاه أبو سفيان أنّه من صلبه.

# (سعيد بن جبير.. سبب قتل الحجّاج له)

**« حسين مهلي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**ممكن تفيدونا جزاكم الله خيراً بمصدر من كتب الشيعة يذكر قصّة استشهاد سعيد بن جبير رضي الله عنه على يد الحجّاج.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في كتاب (الاختصاص) المنسوب للشيخ المفيد، قال: ((وعنه ـ أي: عن أبي جعفر بن الحسين، المذكور في السند الذي قبله ـ عن أحمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ سعيد بن جبير كان يأتمّ بعليّ بن الحسين عليهما السلام، وكان عليّ يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجّاج له إلّا على هذا الأمر، وكان مستقيماً.

وذكر أنّه لمّا أُدخل على الحجّاج بن يوسف، فقال له: أنت شقيّ بن كسير؟

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ١٧٩ ـ ١٨٠ كتابه إلى يزيد رقم (٤٤).

قال: أُمّي كانت أعرف باسمي، سمتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر: أهما في الجنّة أو في النار؟ قال: لو دخلت الجنّة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، (ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها)، قال: فما تقول في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: فأيّهم أحبّ إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: فأيّهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرّهم ونجواهم، قال: أبيت أن تصدقني؟ قال: بلى لم أحبّ أن أكذبك))[1].

وأورده الكشي في رجاله عن أبي المغيرة، قال: حدّثني الفضل، عن ابن أبي عمير... إلى آخر ما ذكرناه من الاختصاص[2].

## (سعيد بن زيد)

**« فاتن الحجّار ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**ما هو موقف الإمامية من: سعيد بن زيد؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لعلّك تقصد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي الذي روى حديث العشرة المبشّرة بالجنّة، ففي كتبنا الرجالية لم يرد في حقّه توثيق أو مدح أو أنّه

---

(١) الاختصاص: ٢٠٥ ذكر سعيد بن جبير.

(٢) اختيار معرفة الرجال ١: ٣٣٥ (١٩٠).

عرف حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث العشرة لم يصحّ عندنا، وهو المتّهم بوضعه، لذا لا يعدّ ذلك مدحاً له، والصحابة عندنا ليسوا جميعاً عدولاً؛ فلا يصحّ القول بعدالته لكونه صحابياً، بل ذكره الشهيد نور الله التستري عند سرده لخبر حذيفة من الموقّعين على الصحيفة التي تعاقدوا فيها على منع عليّ عليه السلام من خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله[(١)]، وكان فيما بعد من معتمدي الثلاثة قبل عليّ عليه السلام، وقعد عن أمير المؤمنين عليه السلام مع من قعد[(٢)].

نعم، تُذكر له بعض المواقف الحسنة، منها: اعتراضه على المغيرة في سبّه لعليّ عليه السلام[(٣)].

## (سليمان بن صرد)

**« جعفر ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**نقرأ في سيرة الثائر سليمان بن صرد الخزاعي أنّه لم يشارك في ثورة كربلاء وأنّه بعد حدوث واقعة كربلاء ندم، وقاد ثورة التوابين التي استشهد فيها.**

---

(١) انظر: الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة: ٧٥ (٢٣) في تعاقد الشيخين وأبي عبيدة وسالم على انتزاع الخلافة من عليّ عليه السلام.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٨: ١١٥ (١٣)، باب الحكم والمواعظ، المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ١: ١٧١ ذكر أخبار عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) شرح الأخبار، للقاضي النعمان ٢: ٣٦٦ حديث (٨١٨)، مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٨ مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

**ولكن ما هو سبب عدم مشاركته في كربلاء، هل لاجتهاد ذهب إليه، أم أنّه أراد المشاركة فزجّ في السجن؟**

**ولمّا قدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة ما كان موقفه؟**

**وما موقف الأئمّة المعصومين عليهم السلام من ثورة التوّابين، هل جاء ذكر سليمان أو ثورته في أحاديث المعصومين عليهم السلام؟**

**وشكراً لكم.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لم يرد في الكتب التاريخية التي بين أيدينا ما يدلّ على أنّ سليمان بن صرد الخزاعي قد سجن أو منع منعاً خاصّاً من المشاركة في كربلاء؛ فما يذكره المامقاني في (تنقيح المقال) من أنّ: عبيد الله بن زياد سجنه، لا دليل عليه، ولم يذكر مصدره[1]..

وربّما كان نظره إلى ما ورد في (حكاية المختار في الأخذ بالثار) المطبوع في نهاية (اللهوف في قتلى الطفوف) لابن طاووس، إذ ورد فيه: أنّ سليمان بن صرد كان في حبس ابن زياد ثمّ خرج بعد موت يزيد[2]، ولكن هذه الحكاية من أوّلها إلى آخرها نسجت على منوال القصص، وفيها من الخرافة والتزويق ما لا يخفى، وفيها ما هو مخالف للمثبت في المصادر المعروفة، من أنّ: سليمان وإبراهيم بن الأشتر وصعصعة العبدي وغيرهم كانوا في سجن ابن زياد من زمن معاوية، مع أنّه لا يوجد أثر لهذا في المصادر المعتبرة، بل لا يوجد ذكر لسجن إبراهيم بن الأشتر، وأمّا صعصعة بن صوحان العبدي فلم يكن موجوداً ذلك

(١) تنقيح المقال ٢: ٦٣ الطبعة الحجرية.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ١٥٣.

الوقت؛ فقد توفّي في زمن معاوية.

نعـم، كـان هنـاك منـع عـام لكـلّ أهـل الكوفـة مـن الخـروج ومسـاعدة الحسين عليه السلام، كما يذكر ذلك في كيفية خروج حبيب بن مظاهر من الكوفة[١].

وكان سليمان قد كاتب الإمام الحسين عليه السلام قبل قدوم مسلم بن عقيل، وحثّه على القدوم إلى الكوفة[٢].

ثمّ إنّ في كون سليمان بن صرد من التوّابين، بل هو رأسهم، وأنّه كان يدعو في أصحابه بضرورة القتال من أجل التوبة والغفران، دلالة على أنّه كان مقصّراً في عدم مشاركته في نصرة الحسين عليه السلام.

اللّهمّ إلّا أن يقال: إنّ إطلاق هذا الاسم عليه، وهو كونه توّاباً، ودعوته للقتال من أجل التوبة كانت من أجل غيره ممّن قصّر في نصرة الحسين عليه السلام، فإطلاق العنوان عليه بلحاظ أصحابه، أمّا هو فكان في عذر من ذلك؛ لعدم قدرته على نصرته من خلال عدم القدرة على الوصول إليه، ولكن هذا يحتاج إلى ما يثبته.

بل توجد في أقواله كلمات ينسب التقصير فيها إلى نفسه، إذ قال في خطبته في مجموعة التوّابين لمّا اجتمعوا في داره: ((...إنا كنّا نمدّ أعناقنا إلى قدوم آل نبيّنا، ونمنّيهم النصر، ونحثّهم على القدوم، فلمّا قدموا ونينا وعجزنا وأدهنّا وتربّصنا وانتظرنا ما يكون، حتّى قتل فينا ولدينا ولد نبيّنا وسلالته...

إلى أن قال: كونوا كالأُولى من بني إسرائيل؛ إذ قال لهم نبيّهم: ﴿**إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ**

---

(١) انظر: إكسير العبادات، للدربندي ٢: ٧٤١ المجلس الحادي عشر المقام الثالث.

(٢) انظر: الإرشاد، للمفيد ٢: ٣٦ تاريخ الإمام الحسين عليه السلام، مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٣: ٢٤١، باب إمامة الحسين عليه السلام.

﴿لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾[١]...))[٢].

فانظر إليه كيف يصف حاله وحال أصحابه بدقّة بالغة بالعجز والإدهان والتربّص والانتظار لما يكون، بل يشبّه نفسه ومن معه ببني إسرائيل وعصيانهم بعبادة العجل.

وقال في خطبة أُخرى: ((حتّى بلى الله خيارنا، فوجدنا كذّابين في نصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا عذر دون أن نقتل قاتليه، فعسى ربّنا أن يعفو عنّا))[٣].

وارتجز لمّا استقتل يوم عين الورد:

**إليك ربّي تبت من ذنوبي ... وقد علاني في الورى مشيبي**

**فارحم عبيداً غير ما تكذيبي ... واغفر ذنوبي سيّدي وحوبي**[٤]

وقال ابن سعد في (الطبقات): ((كان فيمن كتب إلى الحسين بن عليّ أن يقدم الكوفة، فلمّا قدمها أمسك عنه ولم يقاتل معه، كان كثير الشكّ والوقوف، فلمّا قتل الحسين ندم هو والمسيب بن نجية الفزاري، وجميع من خذل الحسين ولم يقاتل معه))[٥].

وقال ابن الأثير: ((وكان في من كتب إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام بعد موت

---

(١) البقرة (٢): ٥٤.

(٢) مقتل الحسين، لأبي مخنف: ٢٥١ تولية سليمان بن صرد، الفتوح، لابن أعثم ٦: ٢٠٤ ابتداء أخبار عين الورد.

(٣) ذوب النضار، لابن نما: ٧٣ المرتبة الأُولى.

(٤) الفتوح، لابن أعثم ٦: ٢٢٢ ابتداء أخبار عين الورد.

(٥) الطبقات الكبرى ٤: ٢٩٢ سليمان بن صرد.

معاوية يسأله القدوم، فلمّا قدمها ترك القتال معه))[1].

نعم، يشهد لحسن حال سليمان بن صرد ما ورد من قول عليّ عليه السلام له: (﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[2]، وأنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل)[3]، فشهادة عليّ عليه السلام هذه بعد ثبوتها تدلّ على حسن حاله، وعلوّ شأنه وصحّة توبته، وأنّ عاقبته كانت على خير.

وقد جعله الحسين عليه السلام في كتابه إليه وإلى صحبه المسيّب ورفاعة وعبد الله بن وأل ـ الذين أصبحوا قادة التوّابين بعد ذلك ـ من جماعة المؤمنين[4]، وقد عدّه الفضل بن شاذان من كبار التابعين وزهادهم[5].

## تعليق:

**« علي ـ فلسطين ـ مستبصر »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**لِمَ مجّد صاحب المراجعات قدس سره سليمان بن صرد رغم تهجّمه على الإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح مع معاويه لعنه الله...كيف؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) أُسد الغابة ٢: ٣٥١ سليمان بن صرد.

(٢) الأحزاب (٣٣): ٢٣.

(٣) وقعة صفّين، للمنقري: ٥١٩ رأي سليمان بن صرد في الصحيفة.

(٤) الفتوح، لابن أعثم ٥: ٨١ ذكر كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة.

(٥) اختيار معرفة الرجال، للكشي ١: ٢٨٦ (١٢٤) ترجمة صعصعة بن صوحان.

إنّ الدراسة المستفيضة لما ورد بخصوص أخبار سليمان بن صرد تظهر بوضوح أنّه كان من الراسخين في حبّ أهل البيت عليهم السلام، والولاء لهم، والمتصلّبين في الدفاع عنهم، والوقوف معهم، وله مواقف مشهورة معروفة؛ فقد كان قائداً لرجّالة الميمنة في صفّين، وهو الذي قتل حوشب ذا ظليم[1].

وقد أتى عليّاً عليه السلام بعد كتابة الصحيفة ووجهه مضروب بالسيف، فلمّا نظر إليه عليّ عليه السلام، قال: (﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[2]، وأنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل) فقال: يا أمير المؤمنين! أما لو وجدت أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة أبداً، أما والله لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأوّل فما وجدت أحداً عنده خير إلّا قليلا[3].

وكان ممّن كتب إلى عثمان بن عفّان مع أصحابه من أهل الكوفة ينصحونه ويدعونه للتقوى والتوبة[4].

وجعله الشيخ المفيد من التابعين لعليّ عليه السلام في المدينة[5]، وفي داره اجتمع الشيعة وكتبوا إلى الحسين عليه السلام يعزّونه بوفاة الحسن عليه السلام، ويؤكّدون على أنّهم شيعته وشيعة أبيه، وأنّه الخلف من بعد أخيه الحسن عليه السلام[6].

---

(١) وقعة صفّين، للمنقري: ٤٠٠ مقتل حوشب.

(٢) الأحزاب (٣٣): ٢٣.

(٣) وقعة صفّين، للمنقري: ٥١٩ رأي سليمان بن صرد في الصحيفة، المعيار والموازنة، للإسكافي: ١٨١ كتاب عقيل إلى أخيه أمير المؤمنين عليه السلام لمّا خذله الكوفيون (باختلاف يسير).

(٤) الفتوح، لابن أعثم ٢: ٣٩٠ ذكر كتاب أهل الكوفة إلى عثمان.

(٥) الجمل: ٥٢ بيعة باقي الشيعة.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٨ وفاة الحسن بن عليّ عليهما السلام.

ولا يقلّل من مكانته وعلوّ كعبه بعض ما كان له من هنّات الترديد، أو عدم فهم وعجلة في الحكم، مثله مثل آخرين غيره من أصحاب الأئمّة عليهم السلام في بعض أيام الأئمّة عليهم السلام التي اشتدّ فيها الابتلاء والتمحيص، كما هو الحال في أيام الأنبياء والأوصياء عليهم السلام؛ فقد تخلّف عن عليّ عليه السلام يوم الجمل حتّى كاتَبه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (ارتبت وتربّصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي، وأسرعهم في ما أظنّ إلى نصرتي، فما قعد بك عن أهل بيت نبيّك؟ وما زهدك في نصرتهم؟)[1]، ولكنّه أكّد محبّته ونصرته له عليه السلام!

وعاتب الإمام الحسن عليه السلام بعد سنتين من الصلح بقوله: ((ما ينقضي تعجّبنا من بيعتك لمعاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة، كلّهم يأخذ العطاء وهم على أبواب منازلهم...الخ))[2]، فأجابه الإمام الحسن عليه السلام هو ومن معه بما يقنعهم ويشرح لهم الحال.

ومنها: تخلّفه عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام، ولكنّه ندم وتاب وثار للأخذ بثأر الحسين عليه السلام في عين الورد هو وأصحابه التوّابين..

فمن كلّ هذا يتّضح لك ما كتبه صاحب (المراجعات) في ترجمته من أنّه كان كبير شيعة العراق وصاحب رأيهم، وأنّ من ترجمه أثنى عليه بالفضل والدين والعبادة، وأنّه من المستبصرين بضلال أعداء أهل البيت عليهم السلام، على أنّ السيّد شرف الدين لم يأت بشيء من عنده[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٣: ١٠٥ بقية ردّ المرتضى على ما أورده القاضي عبد الجبار من الدفاع عن عثمان، وقعة صفّين، للمنقري: ٦ سليمان بن صرد والحسين عليه السلام.

(٢) تنزيه الأنبياء، للمرتضى: ٢٢٢ الحسن بن عليّ عليهما السلام.

(٣) المراجعات، لشرف الدين: ١٣٠ المراجعة ١٦ رقم (٣٦).

# (السهروردي)

**« حسين عبد الكريم ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله..**

**ما رأي علماء المذهب الشيعي بالسهروردي؟ وهل هو من أهل كفر وزندقة؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اشتهر بلقب: (السهروردي) جملة من الأعلام، أبرزهم اثنان:

أحدهم: أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمّد الشافعي الصوفي، اشتهر في بغداد وأصبح شيخها، ألّف كتاب (عوارف المعارف)، توفّي سنة (٦٣٢هـ).

والآخر ـ ولعلّه المقصود في السؤال ـ الشيخ شهاب الدين أبو الفتوح يحيى ابن حبش الفيلسوف، صاحب كتاب (حكمة الإشراق)، وكان يُتّهم بانحلال العقيدة، فأفتى علماء حلب بإباحة قتله، فقتله الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين الأيّوبي سنة (٥٨٧هـ) وعمره نحو ست وثلاثين سنة[1].

وقد سلك في فلسفته مسلك الحكماء الفرس الفهلويين، وقد اشتهرت كتبه، وخاصّة (حكمة الإشراق)، وكتاب (هياكل النور)، وكتاب (التلويحات)، وقد كان ذا أثر كبير على صدر الدين الشيرازي، صاحب (الأسفار)، الذي كان يثني عليه كثيراً في كتبه ويسمّيه بـ(الحكيم الاشراقي).

---

(١) الكنى والألقاب، لعبّاس القمّي ٢: ٣٢٦ السهروردي.

أمّا سبب قتله، فإنّه دخل في مناظرات مع فقهاء حلب، فلم يستطيعوا مجاراته، فسعوا به إلى السلطان فقتله[1]، ولا يمكن دمغه بالإلحاد، ولعلّ من اتّهمه بذلك لم يستطع فهم مراده، ولم يذكروا نصّ ما شنعوا عليه، أو ما ألزموه من قوله في مناظراته، فلربّما لا يعدو ما نسبوه إليه سوى تهمة وحسداً!

## (شمر بن ذي الجوشن)

**« سيّد أحمد مرحمة ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**يقول البعض: بأنّ الشمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة كان قد تربى في كنف أمير المؤمنين عليه السلام، ما مدى صحّة هذا الكلام؟**

**و يقال أيضاً: أنّه أخ أُمّ البنين عليها السلام، ما مدى صحّة ذلك؟**

**الجواب:**

إنّ الشمر بن ذي الجوشن(لعنه الله) كان بعيداً عن أهل البيت عليهم السلام، ولم تكن له مخالطة معهم، حتّى إنّ الحسين عليه السلام عندما قال الشمر: ((أبشر بالنار))، سأله: من أنت؟ فقال: أنا شمر[2]. وهذا دليل على عدم قربه منه وعدم مخالطته المسبقة معه.

وكونه كان من أهل الكوفة، أو أنّه قاتل مع الإمام عليّ عليه السلام في إحدى حروبه، لا يعني أنّه ممّن تربى على يد الإمام عليه السلام؛ فكثير من الذين خرجوا مع الإمام عليه السلام كانوا

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢١: ٢٠٨ (١٠٢) السهروردي.
(٢) انظر: مثير الأحزان، لابن نما: ٤٨ المقصد الثاني.

ضعيفي الولاء له، حتّى إنّهم خرجوا عليه بعد التحكيم وقاتلوه في معركة النهروان، والإمام عليّ عليه السلام كان حاكماً لجميع المسلمين في زمن خلافته، فلا يستكشف من وجود أحد الأشخاص في جيشه أنّه موالٍ له، ومقتدىً بإمامته وعصمته، وغير ذلك من الأمور التي نقول بها نحن الشيعة، ولا يستكشف أيضاً وجود مثل هكذا شخص في دولة الإمام عليه السلام، أو في جيشه، أنّه تربى في كنف الإمام عليه السلام، فالإمام جمع في خلافته كلّ المسلمين الموجودين تحت سيطرته على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم، بل حتّى اليهود والنصارى المرتبطين بذمام مع المسلمين.

وأمّا أنّ الشمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) هو أخ أم البنين، فالكلام غير صحيح؛ فأُمّ البنين هي: فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر بن كلاب[1].

والشمر هو: ابن ذي الجوشن بن الأعور بن بن عمرو بن الضباب بن كلاب[2]، فكلاهما يرجعان إلى كلاب.

وأمّا عبارة الشمر يوم الطفّ: ((أين بنو أختنا؟))، فالمراد منها هذا المعنى، وهي كون أُمّهم ـ أُمّ البنين ـ ينتهي نسبها مع نسبه في كلاب، وليس المراد من الأُخت المعنى الحقيقي.

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عنبة: ٣٥٦، مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج: ٥٣ عبد الله بن علي بن أبي طالب.

(٢) مقتل الحسين، لأبي مخنف: ١١٤، جمهرة أنساب العرب، لابن حزم: ٢٨٧ وهؤلاء بنو الضباب بن كلاب بن ربيعة.

# (صاحبات الرايات)

**« علي الجابري ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**بسم الله الرحمن الرحيم..**

**أرجو التفضل بإعطائي معلومات عن صاحبات الرايات الحمراء في الجاهلية، واللواتي أصبح أبناؤهنّ وأحفادهن رجالات الدولة الإسلامية وحكّامها، مع ذكر المصادر التاريخية كما عودتمونا.**

**وجزاكم الله خير الجزاء.**

**ملاحظة: هناك مقال نشره كاتب مصري حول بغايا العرب في الجاهلية أرسلته لصديق لي من أهل السُنّة، فهاله الأمر، وقال: إنّ الكاتب هذا لا يعول عليه تاريخياً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نذكر لك بعض النساء من صاحبات الرايات، وإن كانت بعض المصادر شيعية ومتأخّرة، إلّا أنّهم ينقلون عن مصادر تاريخية قديمة:

ففي (الغدير) للشيخ الأميني، قال: ((...كانت أُمّه ليلى أشهر بغي بمكّة، وأرخصهن أجرة، ولمّا وضعته ادّعاها خمسة كلّهم أتوها، غير أنّ ليلى ألحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به، وأكثر نفقة عليها..

ذكرت ذلك أروى بنت الحارث بن عبد المطلب لمّا وفدت إلى معاوية، فقال لها: مرحباً بك يا عمّة؟ فكيف كنت بعدنا؟

فقالت: يا بن أخي؟ لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمّك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك، وأخذت غير حقّك، من غير بلاء كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام، ولقد كفرتم بما جاء به محمّد ﷺ، فأتعس الله منكم الجدود، وأصعر منكم الخدود، حتّى ردّ الله الحقّ إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبيّنا محمّد ﷺ هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون..

فكنّا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدراً، حتّى قبض الله نبيّه ﷺ مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وصار ابن عمّ سيّد المرسلين فيكم بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى، حيث يقول: يا بن أُم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

ولم يجمع بعد رسول الله لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر، وغايتنا الجنّة، وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: أيّتها العجوز الضالّة؟ أقصري من قولك، وغضّي من طرفك.

قالت: ومن أنت؟ لا أُمّ لك. قال: عمرو بن العاص. قالت: يا بن اللخناء النابغة، تتكلّم وأُمّك كانت أشهر امرأة بمكّة، وآخذهن للأجرة، أربع على ظلعك، وأعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها، ولقد ادّعاك ستّة نفر من قريش كلّ يزعم أنّه أبوك، فسُئلت أُمّك عنهم؟ فقالت: كلّهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به. فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فلحقت به، ولقد رأيت أُمّك أيام منى بمكّة مع كلّ عبد عاهر،

فأتمّ بهم، فإنك بهم أشبه.

وقال الإمام السبط الحسن الزكي(سلام الله عليه) بمحضر من معاوية وجمع آخر: (أمّا أنت يا بن العاص، فإنّ أمرك مشترك، وضعتك أُمّك مجهولاً من عهر وسفاح، فتحاكم فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جزارها، ألأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، ثم قام أبوك، فقال: أنا شانئي محمّد الأبتر، فأنزل الله فيه ما أنزل.

وعدّه الكلبي أبو المنذر هشام المتوفّى ٢٠٦ في كتابه (مثالب العرب) الموجود عندنا، ممّن يدين بسفاح الجاهلية، وقال في باب (تسمية ذوات الرايات): وأمّا النابغة أُمّ عمرو بن العاص: فإنّها كانت بغيّاً من طوائف مكّة، فقدمت مكّة ومعها بنات لها، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهلية في عدّة من قريش، منهم: أبو لهب، وأُميّة بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب، في طهر واحد، فولدت عمراً، فاختصم القوم جميعاً فيه، كلّ يزعم أنّه ابنه، ثمّ إنّه أضرب عنه ثلاثة، وأكبّ عليه اثنان: العاص بن وائل، وأبو سفيان بن حرب، فقال أبو سفيان: أنا والله وضعته في حر أُمّه. فقال العاص: ليس هو كما تقول، هو ابني، فحكّما أُمّه فيه، فقالت: للعاص. فقيل لها بعد ذلك: ما حملك على ما صنعت وأبو سفيان أشرف من العاص؟ فقالت: إنّ العاص كان ينفق على بناتي، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق علي العاص شيئاً، وخفت الضيعة، وزعم ابنها عمرو بن العاص: إنّ أُمّه امرأة من غنزة بن أسد بن ربيعة.

وكان الزناة الذين اشتهروا بمكّة جماعة، منهم هؤلاء المذكورون، وأُميّة ابن عبد شمس، وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية، وعقبة بن أبي معيط.

وعدّه الكلبي من الأدعياء في باب (أدعياء الجاهلية)، وقال: قال الهيثم: ومن الأدعياء عمرو بن العاص، وأُمّه النابغة حبشية، وأخته لأُمّه أرينب (بضم الألف)، وكانت تدعى لعفيف بن أبي العاص، وفيها قال عثمان لعمرو بن العاص: لمن كانت تدعى أختك أرينب يا عمرو؟ فقال: لعفيف بن أبي العاص. قال عثمان: صدقت. انتهى.

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفّى ٢٠٩ في كتاب (الأنساب): إنّ عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان: أبو سفيان، والعاص، فقيل: لتحكم أُمّه، فقالت: إنّه من العاص بن وائل.

فقال أبو سفيان. أما إنّي لا أشكّ أنّني وضعته في رحم أُمّه، فأبت إلّا العاص، فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً. فقالت: إنّ العاص بن وائل كثير النفقة علَيَّ، وأبو سفيان شحيح.

ففي ذلك يقول حسّان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئاً له عن هجاء رسول الله ﷺ:

**أبوك أبو سفيان لا شكّ قد بدت ... لنا فيك منه بيّنات الدلائل**

**ففاخر به أما فخرت ولا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل**

**وإنّ التي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل**

**من العاص عمرو تخبر الناس كلّما ... تجمّعت الأقوام عند المحامل**

وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار): كانت النابغة أُمّ عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة (بالتحريك)، فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جذعان التيمي بمكّة، فكانت بغيّاً. ثمّ ذكر نظير الجملة الأولى من كلام الكلبي، ونسب الأبيات

المذكورة إلى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب.

وقال: جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أُمّه ولم تكن بمنصب مرضي، فأتاه بمصر أميراً عليها، فقال: أردت أن أعرف أُمّ الأمير.

فقال: نعم، كانت امرأة من عنزة، ثم من بني جلان، تسمّى: ليلى، وتلقّب: النابغة، اذهب وخذ ما جعل لك.

وقال الحلبي في (سيرته ١ص٤٦) في نكاح البغايا ونكاح الجمع: من أقسام نكاح الجاهلية: الأوّل: أن يطأ البغي جماعة متفرّقين، واحداً بعد واحد، فإذا حملت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم.

الثاني: أن تجتمع جماعة دون العشرة، ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات، كلّهم يطؤوها، فإذا حملت ووضعت ومرّ عليها ليال بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل أن يمتنع حتّى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، وهو ابنك يا فلان. تسمّي من أحبّت منهم، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع منهم الرجل إن لم يغلب شبهه عليه..

وحينئذ يحتمل أن تكون أُمّ عمرو بن العاص من القسم الثاني؛ فإنّه يقال: إنّه وطئها أربعة، هم: العاص، وأبو لهب، وأميّة، وأبو سفيان، و ادّعى كلّهم عمراً، فألحقته بالعاص لإنفاقه على بناتها))[1].

وفي (أنساب الأشراف) للبلاذري: ((وحدّثني عبّاس بن هشام الكلبي، عن أبيه، قال: دخل عقيل على معاوية، فقال له: يا أبا يزيد أيّ جدّاتكم في الجاهلية

---

(١) الغدير ٢: ١٢١ ـ ١٢٤.

شرّ؟ قال: حمامة. فوجم معاوية.

قال هشام: وحمامة جدّة أبي سفيان، وهي من ذوات الرايات في الجاهلية.

المدائني، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم؟!! قال: لكنّه في نسائكم يا بني أُميّة أبين!))[1].

وفي (موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسُنّة والتاريخ)، قال: ((وكانت سميّة من ذوات الرايات بالطائف، تؤدّي الضريبة إلى الحارث بن كلدة، وكانت تنزل بالموضع الذي تنزل فيه البغايا بالطائف، خارجاً عن الحضر، في محلّة يقال لها: حارة البغايا))[2].

وقال في موضع آخر: ((وتقدّم أبو مريم السلولي، فقال: ما أدري ما شهادة علَيَّ، ولكنّي كنت خمّاراً بالطائف، فمر بي أبو سفيان منصرفاً من سفر له، فطعم وشرب، ثم قال: يا أبا مريم طالت الغربة، فهل من بغي؟ فقلت: ما أجد لك إلّا أمة بني عجلان. قال: فائتني بها على ما كان من طول ثدييها، ونتن رفغها، فأتيته بها، فوقع عليها، ثم رجع إليَّ فقال لي: يا أبا مريم، لاستلت ماء ظهري استلالاً، تثيب ابن الحبل في عينها))[3].

وفي (الغارات) لإبراهيم بن محمّد الثقفي: ((...رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه، قال: يا أبا يزيد ما تقول فيَّ؟

قال: دع عنك.

(١) أنساب الأشراف: ٧٢.

(٢) موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ١٢: ١٢٥ (٦٥١٠).

(٣) موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ١٢: ١٢٦ (٦٥١١).

قال: لتقولّن.

قال: أتعرف حمامة؟

قال: ومن حمامة؟

قال: أخبرتك، ومضى عقيل.

فأرسل معاوية إلى النسّابة، قال: فدعاه فقال: أخبرني من حمامة؟ قال: أعطني الأمان على نفسي وأهلي، فأعطاه، قال: حمامة جدّتك، وكانت بغيّة في الجاهلية، لها راية تؤتى.

قال الشيخ: قال أبو بكر بن زبين: هي أُمّ أُمّ أبي سفيان))[1].

وفي (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد: ((...ثمّ قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص. قال: هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر، فغلب عليه جزار قريش، فمن الآخر؟ قال: الضحّاك بن قيس الفهري، قال: أمّا والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس، فمن هذا الآخر؟ قال أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن السراقة.

فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه، علم أنّه إنّ استخبره عن نفسه، قال فيه سوءاً، فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال: يا أبا يزيد، فما تقول فيَّ؟

قال: دعني من هذا!

قال: لتقولنّ.

قال: أتعرف حمامة؟

---

(١) الغارات ١: ٦٥.

قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟

قال: قد أخبرتك، ثم قام فمضى.

فأرسل معاوية إلى النسّابة، فدعاه، فقال: من حمامة؟ قال: ولي الأمان! قال: نعم، قال: حمامة جدّتك أُمّ أبي سفيان، كانت بغيّاً في الجاهلية صاحبة راية، فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا))[1].

وفي (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) لابن عقدة الكوفي: ((ومررت على عسكرك، فإذا أوّل من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفّرين برسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّ أبا سفيان ليس فيهم. فكفّ عنه حتّى إذا ذهب الناس قال له: يا أبا يزيد، أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك: في الجماعة أو في الوحدة، فأبيت علَيّ؟ قال: أمّا الآن فاشفني من عدوي. قال: ذلك عند الرحيل.

فلمّا كان من الغد شدّ غرائره ورواحله، وأقبل نحو معاوية، وقد جمع معاوية حوله، فلمّا انتهى إليه قال: يا معاوية! من ذا عن يمينك؟ قال: عمرو بن العاص. فتضاحك، ثمّ قال: لقد علمت قريش أنّه لم يكن أحصى لتيوسها من أبيه، ثم قال: من هذا؟ قال: هذا أبو موسى. فتضاحك، ثمّ قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنّه لم يكن بها امرأة أطيب ريحاً من قب أُمّه.

قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد. قال: تعرف حمامة؟ ثم سار، فألقي في خلد معاوية، قال: أُمٌّ من أمهاتي لست أعرفها!

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ١٢٥.

فدعا بنسّابين من أهل الشام، فقال: أخبراني عن أُمّ من أُمّهاتي يقال لها حمامة لست أعرفها؟ فقالا: نسألك بالله لا تسألنا عنها اليوم. قال: أخبراني أو لأضربنّ أعناقكما، لكما الأمان. قالا: فإنّ حمامة جدّة أبي سفيان السابعة وكانت بغيّاً، وكان لها بيت توفي فيه))[1].

وفي (الغدير)، قال: ((وفي (العقد الفريد ٣: ٣): يقال: إنّ أبا سفيان خرج يوماً وهو ثمل إلى تلك الرايات، فقال لصاحبة الراية: هل عندك من بغي؟ فقالت: ما عندي إلّا سميّة. قال: هاتها على نتن إبطيها. فوقع بها فولدت له زياداً على فراش عبيد))[2].

وفي (جواهر التاريخ) للشيخ علي الكوراني العاملي، قال: ((وفي المناقب والمثالب للقاضي النعمان/٢٤٣: روى الكلبي: عن أبي صالح، والهيثم: عن محمد بن إسحاق، وغيره: أنّ معاوية كان لغير رشدة، وأنّ أُمّه هند بنت عتبة كانت من العواهر المعلمات (ذات العلم)، اللواتي كنّ يخترن على أعينهن، وكان أحبّ الرجال إليها السود، وكانت إذا علقت من أسود فولدت له قتلت ولدها منه!...

قالوا: وكان معاوية يعزى (ينسب) إلى ثلاثة: إلى مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العبّاس بن عبد المطلب، وكان أبو سفيان يصحبهم وينادمهم، ولم يكن أحد يصحبه إلّا رمي بهند، لما كان يعلم من عهرها... وكان مسافر جميلاً، وكانت هند تختار على

---

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : ٤٠.

(٢) الغدير ١٠: ٢٢٤.

أعينها، فأعجبها، فأرسلت إليه، فوقع بها، فحملت منه بمعاوية، فجاء أشبه الناس به جمالاً وتماماً وحسناً، وكان أبو سفيان دميماً قصيراً أخفش العينين، فكلّ من رأى معاوية ممّن رأى مسافراً ذكره به!

فأمّا الصباح فكان شاباً من أهل اليمن، أسود له جمال في السودان، وكان عسيفاً (أجيراً) لأبي سفيان، فوقع بها، فجاءت منه بعتبة، فلمّا قرب نفاسها خرجت إلى أجياد لتضعه هنالك وتقتله، كما كانت تفعل بمن تحمل به من السودان، فلمّا وضعته رأت البياض غلب عليه وأدركتها حنّة فأبقته ولم تنبذه))(١).

# (صلاح الدين الأيّوبي)

**« دنيا ـ البحرين »**

**السؤال:**

**هل حقّاً أنّ صلاح الدين الأيّوبي ممّن يعادي الشيعة؟ وما الدليل على ذلك؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المعروف عن صلاح الدين الأيّوبي قضاؤه على دولة الفاطميّين الشيعية في مصر ـ تُعدّ من أهمّ الدول الشيعية ـ فغدر بهم وقتلهم ولاحقهم وشرّدهم، حتّى عرف بأنّه سيئة في التاريخ الشيعي.

وبإمكانك الرجوع إلى الكتب التاريخية، كـ(الكامل في التاريخ) لابن

---

(١) جواهر التاريخ ٢: ٧٨.

الأثير؛ إذ ذكر في حوادث سنة (٥٦٦هـ): أنّه عزل قضاة المصريين، وكانوا شيعة، وأقام قاضياً شافعياً.. وفي سنة (٥٦٧هـ) قطع الخطبة للعاضد الفاطمي وخطب للخليفة العبّاسي المستضيء، ثمّ استولى على القصر بعد وفاة العاضد، وأنهى الدولة الفاطمية[1]، ومثل ذلك في (البداية والنهاية)[2].

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): ((تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه وخطب لبني العبّاس، واستأصل شأفة بني عبيد، ومحق دولة الرفض))[3].

## تعقيب:

**« إبراهيم محمّد جواد - إمامي »**

**اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد.. اللّهمّ كن لوليك الحجّة ابن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً، وقائداً وناصراً، ودليلاً وعيناً، حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيها طويلاً، برحمتك يا أرحم الراحمين.**

**مقدّمة:**

**يحار المرء في الوصول إلى حقيقة شخصية صلاح الدين، وسبر أغوار نفسيّته المقلقة، خاصّة وهو بطل معركة حطّين، التي انتهت في الرابع من تموز**

---

(١) الكامل في التاريخ ١٢: ٣٦٦ حوادث سنة ٥٦٦هـ، و ١٢: ٣٦٩ حوادث سنة ٥٦٧هـ.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ١٢: ٣٢٧ حوادث سنة ٥٦٦هـ، ١٢: ٣٢٨ حوادث سنة ٥٦٧هـ.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥: ٢١١ (٧٨) العاضد.

عام ١١٨٧م بتحرير القدس من أيدي الصليبيين، وتحقيق نصر مؤزّر عليهم.

ولكنّ المنصف إذا أبحر بعمق، في سفينة المؤرّخ والمفكّر الكبير السيّد حسن الأمين عبر كتابه (صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين)، يمكن أن يصل إلى شاطئ فيه كثير من الصور واللوحات، التي تعبّر إن لم يكن عن كلّ الحقيقة فعن أكثرها جلاء في حياة هذا الرجل.

يقول السيّد الأمين: إنّ صلاح الدين الأيّوبي ((لم يكد يطمئن إلى النصر الرائع في تلك المعركة، حتّى أسرع إلى القيام بعمل لا يكاد الإنسان يصدّقه، لولا أنّه يقرأ بعينيه تفاصيله الواضحة، في ما سجّله مؤرّخو تلك الحقبة، المؤرّخون الذين خدّرت عقولهم روائع استرداد القدس، فذهلوا عمّا بعده، لم تتخدّر أقلامهم فسجّلوا الحقائق كما هي، وظلّ تخدير العقول متواصلاً من جيل إلى جيل، تتعامى حتّى عمّا هو كالشمس الطالعة، حصل بعد حطين أنّ صلاح الدين الأيّوبي آثر الراحة بعد العناء، والتسليم بعد التمرّد، فأسرع يطلب إلى الإفرنج إنهاء حالة الحرب وإحلال السلام))[1].

ولكي يتوصّل صلاح الدين إلى إحلال السلام وإنهاء حالة الحرب مع الصليبيين، رضخ بصورة مذهلة وغريبة إلى كلّ الشروط التي اشترطوها عليه أثناء المفاوضات، ومنها: التنازل للصليبيين عن الكثير من المدن التي كان صلاح

---

(١) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين، لحسن الأمين: ١٤٤.

ومن الطريف أنّ (العادل) وهو أخو صلاح الدين ومندوبه الذي فاوض الصليبيين، حاول إغراء ريتشارد قلب الأسد ملك الإنكليز أن يزوّجه أخته، فتتوحّد المصالح وتمتزج الأهداف. (صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين: ١٢٤ ــ ١٢٥ ينقله عن: (الفتح القسي في الفتح القدسي: ٢٩٠)، للعماد الأصفهاني.

الدين قد استردها منهم بالحرب.. حيفا ـ يافا ـ قيسارية ـ نصف اللد، ونصف الرملة ـ عكا ـ صور ـ وسوى ذلك، حتّى صارت لهم فلسطين إلّا القليل[1].

إضافة إلى ما وراء ذلك من اعتراف بوجودهم وإقرار لاحتلالهم، ورفع العنت والمعاناة عن رقابهم الموضوعة تحت سيوف المجاهدين، وإعطائهم الفرصة الذهبية للراحة، والاستعداد التام للانقضاض على القدس من جديد، الأمر الذي حصل فعلاً بعد موت صلاح الدين.

ويقول الدكتور حسين مؤنس: ((ثمّ دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بعقد صلح (الرملة)، الذي نصّ على أن يترك صلاح الدين للصليبيين شريطاً من الساحل، يمتد من صور إلى يافا، وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس ـ التي انتقلت إلى طرابلس ـ إلى القوّة بعد أن كانت قد انتهت، وتمكّن ملوكها من استعادة الساحل حتّى بيروت... وبذلك تكون معظم المكاسب التي حقّقها صلاح الدين ـ فيما عدا استعادته لبيت المقدس ـ قد ضاعت))[2].

متى يكون الجنوح للسلم؟

إنّه لأمر غريب حقّاً وعجيب جدّاً، بل ومريب، أن يجنح إلى السلم قائد مظفّر لجيش منتصر، ثمّ إنّ هذا الذي جنح إليه صلاح الدين، هل هو سلم أم استسلام؟!

---

(١) انظر في المدن التي نزل عنها صلاح الدين للصليبيين كتاب: (الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة: ١٧٣ ـ ١٨٤، و٢٥٩) للقاضي صلاح الدين بهاء الدين بن شداد.

(٢) أطلس تاريخ الإسلامي: ٢٦٩ الفصل الثاني عشر.

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[1].

يلاحظ أنّ الله سبحانه وتعالى قد اشترط في هذه الآية الكريمة أن يجنح المعتدون أنفسهم إلى السلم، فيجنح إليه عندئذ المسلمون، وهذا يعني أنّ الهزيمة الأكيدة قد حاقت بالأعداء، ولاحت لهم بوادرها، فجبنوا عن متابعة الحرب، وجنحوا إلى طلب الصلح حفظاً على أرواحهم وأنفسهم، ولم يعودوا مؤهّلين إلى تقديم شروط، وباتوا مستعدّين للاستجابة للشروط التي يفرضها عليهم المسلمون..

وغني عن البيان أنّ المسلمين بما هم مكلّفون بتبليغ الإسلام إلى البشرية جمعاء، وبما هم مأمورون به من العدل والإنصاف، وتأليف قلوب الكفّار ليسلموا لله ويؤمنوا بالحقّ الذي جاء من عنده، لن يشتطّوا في شروطهم، ولن يجعلوها شروطاً تعجيزية مجحفة، بل سيقتصرون من الشروط على سبيل المثال لا الحصر على:

ـ فتح الطريق أمام حرّية الدعاة في التبليغ ونشر نور الرسالة الربانية.

ـ استرداد الأسرى من المؤمنين ـ إن كان هناك أسرى ـ أو تبادلهم مع الأسرى من الكفّار المقاتلين.

ـ الجلاء التام الكامل عن كلّ شبر من الأرض الإسلامية، التي دخلها الكفّار أو احتلوها أثناء الحرب.

ـ وربّما دفع جزية للمسلمين، حتّى لا يفكّر الكفّار مستقبلاً في نقض هذه

---

(١) الأنفال (٨): ٦١.

الشروط.

ولكنّ شيئاً من هذا لم يحصل بين صلاح الدين الأيّوبي والصليبيين المعتدين، فما الذي حصل إذاً؟

١ـ إنّ صلاح الدين هو الذي طلب الصلح والهدنة، وبادر إليها، رغم أنّه المنتصر في معركة حطّين التي انتهت بتحرير القدس.

٢ـ الصليبيون استغلّوا استغلالاً كبيراً هذه المبادرة السلمية من صلاح الدين، وفرضوا عليه شروطهم كاملة.

٣ـ لم يحقّق صلاح الدين أيّاً من مقتضيات الجنوح الإسلامي إلى السلم، فالصليبيون لا يزالون محتلّين لمنطقة كبيرة جدّاً من البلاد الإسلامية.

٤ـ وزاد من سوء هذا الجنوح إلى السلم تنازل صلاح الدين للصليبيين عن مناطق أُخرى ومدن مهمة كانت في يد صلاح الدين.

كلّ هذا في الوقت الذي لم يكن فيه صلاح الدين في حالة ضعف أو تقهقر، بل كان في حالة عظيمة من الانتصار والتقدّم والقوّة، بل وكان الخليفة الناصر العبّاسي يلحّ عليه في أن يمدّه بجيش الخلافة، وكان ذلك إيذاناً بنصر كاسح على الصليبيين المعتدين، سيؤدّي إلى طردهم خارج البلاد الإسلامية، والتنكيل بهم تنكيلاً يجعل الرعب يدب في قلوب من خلفهم من الكفّار، بحيث لا يراودهم أي أمل ولو في مجرد التفكير مستقبلاً بالاعتداء على ديار المسلمين، طبقاً لقوله عزّ من قائل: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1].

---

(١) الأنفال (٨): ٥٧.

**لماذا جنح صلاح الدين إلى السلام مع الصليبيين؟**

**هنا لا بدّ أن يثور في الفكر سؤال كبير، وبحث عن السبب الذي دفع صلاح الدين إلى إيقاف الحرب مع الصليبيين، والجنوح الشديد نحو مسالمتهم وعقد معاهدة الصلح معهم بهذا الشكل المريب، وهو السؤال الذي لم يبخل التاريخ بالإجابة عنه بصراحة ووضوح، ومن قبل أقرب المقربين من المؤرّخين إلى صلاح الدين.**

**لو كان صلاح الدين مجاهداً في سبيل الله والإسلام، لالتزم بالتعاليم الإسلامية بشكل عامّ، وبالأحكام المتعلّقة بالسلم والحرب بشكل خاص، وواقع الحال يؤكّد غير ذلك[1].**

**ولو كان صلاح الدين بطلاً قومياً، كما يدّعون له، لاختار أن يستمر في الحرب حتّى يطّهر الأرض العربية من رجس الغزاة المعتدين، ويكنس منها كلّ أثر للصليبيين، قبل أن يفكّر بالخلود إلى الراحة والدعة، وموادعة أعداء الأمّة،**

---

(١) يقول المقدسي، المعروف بـ(أبي شامة)، في (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ـ أي: النورية والصلاحية ـ: ١٦٠ في أخبار سنة ٥٦٤هـ) ـ: ((فأرسل الخليفة العاضد إلى صلاح الدين، يأمره بالحضور في قصره ليخلع عليه الوزارة، ويولّيه بعد عمّه)).

ويقول ابن شدّاد في (النوادر السلطانية في ذكر وفاة أسد الدين ومصير السلطان إليه): ((وشكر ـ أي: صلاح الدين ـ نعمة ربّه، فتاب عن الخمر، وأعرض عن أسباب اللهو)).

ويذكر ذلك أيضاً: ابن العديم في (زبدة الحلب في تاريخ حلب ٢: ٣٢٨ موت أسد الدين)، وأبو الفداء في تاريخه، والذهبي في (سير أعلام النبلاء ٢١: ٢٨٢ (٢٨٢) صلاح الدين وبنوه)، وسواهم، ويعلّق السيّد حسن الأمين على ذلك بقوله: ((وإذا كان هؤلاء قد اعترفوا، بأنّ صلاح الدين كان سِكّيراً مدمناً على الخمر قبل تولّيه الوزارة، فالله وحده يعلم هل تاب أو لا؟!)). انظر: صلاح الدين الأيّوبي بين الفاطميين والعبّاسيين والصليبيين، للسيّد الأمين: ١٨٥ ـ ١٨٦.

الرابضين في أهم مدنها وبقاعها، الجاثمين فوق صدور أبنائها.

فماذا كان صلاح الدين الأيّوبي إذاً؟

إنّه لا مفرّ أمامنا من الاعتراف: أنّ صلاح الدين الأيّوبي ما هو إلّا طالب لسلطة وملك حازهما بكلّ خسّة ونذالة، وطامح لمجد شخصي ناله بالغدر والخيانة، ولم تكن الدواعي الإسلامية والدوافع القومية لتخطر على باله، أو لتحتل حيّزاً ولو صغيراً في قلبه.

ومن هنا فقط، نستطيع أن نفهم مبادرته لإيقاف الحرب، وسعيه الحثيث لعقد الصلح مع الصليبيين، ومحاولاته المتكرّرة لثني الخليفة العبّاسي الناصر عن إرسال أي جيش إلى فلسطين لمعاضدة صلاح الدين في قتال الصليبيين وطردهم من الديار الإسلامية[١].

كان نور الدين زنكي، ولي نعمة صلاح الدين، قد طلب إليه أن يزحف من مصر، في حين يزحف نور الدين من الشام، ويحصرا الصليبيين بين الجيشين ممّا يسهّل القضاء عليهم، فأبى ذلك صلاح الدين؛ لأنّه اعتقد أنّه إذا زال الصليبيون أصبح تابعاً لنور الدين، ولمّا أدرك أنّ نور الدين عازم على القدوم بنفسه إلى مصر ليؤدّبه، احتمى منه بالصليبيين، كما نصّ على ذلك: ابن الأثير وأبو شامة وابن العديم، وغيرهم[٢].

---

(١) للوقوف على تفاصيل المراسلات بين الخليفة الناصر العبّاسي وبين صلاح الدين، يراجع كتاب (الفتح القسّي في الفتح القدسي) لعماد الدين الأصفهاني، الذي كان من حاشية صلاح الدين ومن أقرب المقرّبين إليه، وكان يرافقه في حلّه وترحاله، ويسجل ما يحلو له تسجيله من وقائع وأحوال صلاح الدين.

(٢) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين، لحسن الأمين: ١١٧ ـ ١١٨.

يقول أبو شامة نقلاً عن ابن الأثير: ((وكان نور الدين قد شرع بتجهيز السير إلى مصر لأخذها من صلاح الدين؛ لأنّه رأى منه فتوراً في غزو الفرنج من ناحيته، فأرسل إلى الموصل وديار الجزيرة وديار بكر، يطلب العساكر ليتركها بالشام لمنعه من الصليبيين، ليسير هو بعساكره إلى مصر، وكان المانع لصلاح الدين من الغزو: الخوف من نور الدين؛ فإنّه كان يعتقد أنّ نور الدين متى زال عن طريقه الفرنج، أخذ البلاد منه، فكان يحتمي بهم عليه ولا يؤثر استئصالهم))[(١)].

ويا ليت الله مدّ في عمر نور الدين ريثما يزيل هذا الجاحد للنعمة، المتخاذل عن النصرة، فيتغير بذلك وجه التاريخ، ولا يبقى للصليبيين أثر في البلاد الإسلامية، ولكنّ نور الدين أتاه أمر الله الذي لا يرد، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولتكون أمام صلاح الدين الفرصة ليعيد هذا الموقف نفسه مرّة ثانية مع الخليفة الناصر العبّاسي، (ولتنكب الأمّة نكبة أُخرى بتمزيق صفوفها، وتوريث بلادها كما تورث القرى والمزارع لورثة صلاح الدين، فتعاد القدس التي سفكت دماء المسلمين في سبيل استردادها، تعاد بسبب ترتيبات صلاح الدين إلى الصليبيين)[(٢)].

(هنا أيضاً وقف صلاح الدين الموقف نفسه من الخليفة الناصر، فرفض قدوم جيش الخلافة لقتال الصليبيين والقضاء عليهم؛ لأنّه اعتقد أنّه سيصبح والياً من ولاة الخليفة تابعاً له)[(٣)].

---

(١) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ١: ٢٢٨ لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف بـ(أبي شامة). وذكر مثله ابن الأثير وابن النديم وسواهما من المؤرّخين.

(٢) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين، لحسن الأمين: ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٣) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين: ١١٨.

وأمام الرسالة الأخيرة التي أرسلها الخليفة الناصر، والتي لم يفصح العماد الأصفهاني عن شيء من مضمونها، والتي استشعر صلاح الدين الشدّة فيها، والإصرار على إرسال جيش قوي لطرد الصليبيين، قرّر صلاح الدين في نفسه التمرّد على الخليفة، إلى حدّ قتال جيشه لو جاء إلى فلسطين.

ولذلك فقد راح يهيئ وسائل المقاومة ويرتب المحالفات، وخاصّة بعدما جاءت الأخبار بقدوم حملة صليبية ألمانية كبيرة، اجتازت القسطنطينية وشقّت طريقها في الأناضول، ودخلت مدينة قونيه وتحالفت مع الملك السلجوقي قلج أرسلان.

فمن جهة حاول صلاح الدين أن يلين للخليفة الناصر، ويطمئنه على قدرته على القيام وحده بواجب صدّ هذه الحملة وردّها على أعقابها، فأوفد رسولاً إليه، وزوّده برسالة يقول فيها: (والخادم منفرد في عبء هذا الفادح الباهظ بالنهوض، وهو واثق بأنّ بركات الدار العزيزة تدركه ولا تتركه، وأنّ الذي يستبعد من النصر القريب يتّسق ويتّسع به سلكه ومسلكه إن شاء الله)[١].

ومن جهة ثانية، كان يوقّع معاهدة الصلح والسلام مع الصليبيين، وينزل عند شروطهم، ويتنازل لهم عمّا كان في يده وتحت سلطانه من مدن فلسطين وغير فلسطين، ويتحالف معهم لقتال جيش الخليفة إن هو جاء إلى فلسطين.

فما أن تمّ له إنجاز هذا التحالف واستكمال متطلباته، حتّى كتب إلى الخليفة معلناً رفض أمراء جيشه مواصلة القتال، وبالتالي تململهم من قدوم جيش الخليفة؛ لأنّ العسكر قد أنهكتهم الحرب حتّى سئموا وملّوا وضجروا وكلّوا[٢].

---

(١) انظر: نص الرسالة في كتاب العماد الأصفهاني المتقدّم ذكره.

(٢) للوقوف على تفاصيل مفاوضات صلاح الدين مع الصليبيين وصولاً إلى عقد الهدنة ⇐

على أنّ صلاح الدين الذي أبرم هذا الصلح مع الصليبيين أعداء الأمّة الإسلامية، ورسم هذه الصورة الهزيلة لجيشه، زاعماً في رسالته للخليفة أنّ جيشه قد ملّ القتال وسئم الحرب، وغدا عاجزاً ضعيفاً عن مواصلة الكرّ والفرّ، كان يعدّ لحرب جديدة، ولكن لا لإنقاذ الوطن الإسلامي من خطر الصليبيين هذه المرّة، وإنّما لتوسيع رقعة مملكته الخاصّة على حساب ممالك إسلامية أُخرى؛ (لأنّ إنقاذ الوطن الإسلامي من الصليبيين يحدّ من نفوذه ويقلّل من هيمنته، أمّا القتال في مناطق أُخرى، فإنّه يزيد من نفوذه ويكثر من هيمنته، فإذا ضمن ذلك فليبق الصليبيون في بلاد الشام، ولو أنّ المناطق التي عزم على القتال فيها، هي مناطق أجنبية يريد إدخالها ضمن المناطق الإسلامية لهان الأمر، ولكنّ صلاح الدين الذي عزم على مسالمة الصليبيين وإنهاء الحرب معهم والتسليم بوجودهم، صلاح الدين هذا كان يخطّط لغزو البلاد الإسلامية، وسفك دماء المسلمين، تحقيقاً لمطامعه الشخصية، عزم على ترك الصليبيين في أمان، واتّجه لترويع المسلمين الآمنين)[1].

ويذكر ابن الأثير في (تاريخه)، وابن كثير في (البداية والنهاية)، أنّ صلاح الدين كان عازماً على أن يغزو بنفسه بلاد الأناضول، التي كانت وقتذاك بلاداً إسلامية، يحكمها أولاد قلج أرسلان السلجوقي، وأن يوجّه أخاه (العادل) لغزو

---

⇉

وإحلال السلام بينهما، ورسائل صلاح الدين إلى الخليفة الناصر يمكن الرجوع إلى كتاب: (الفتح القسّي في الفتح القدسي: ٣١٦) لعماد الدين الأصفهاني.

(١) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين، لحسن الأمين: ١٢٢ ـ ١٢٣.

بلاد (خلاّط) والدخول منها إلى أذربيجان، ومن ثمّ بلاد العجم، لكنّ المنيّة عاجلت صلاح الدين، وحالت بينه وبين الإقدام على جريمة أُخرى من جرائمه الكثيرة في حقّ الإسلام والمسلمين، كما حالت من قبل بين نور الدين زنكي وبين السير إلى مصر؛ لإنزال عقوبة الموت بصلاح الدين الذي نكل بوعده ونكص عن التوجه لقتال الصليبيين، حسب الخطة التي رسمها له نور الدين زنكي، وليٌّ نعمته وصاحب الفضل الذي لا ينكر عليه.

ما الذي فعله صلاح الدين؟

وقبل أن نصل إلى ختام هذا البحث، نسأل أنفسنا والتاريخ هذا السؤال المهم عمّا فعله حقّاً صلاح الدين، ونستنطق التاريخ فنجده يقول بكلّ صراحة:

١ـ قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية في مصر، وأباد المكتبات العظيمة التي أنشاؤوها، وشتّت الكتب التي سهروا طويلاً على جمعها وترتيبها، ووضعوها بين أيدي العلماء، لينهلوا من معينها الفياض، ونكّل بأتباعهم وأشياعهم بكلّ قسوة ووحشية.

هذه الدولة العظيمة، التي كانت طوال فترة حكمها، السدّ المنيع أمام أطماع الروم البيزنطيين، والحارس القويّ اليقظ على ثغور دولة الإسلام، سواء في الشام بالمشرق، أو في إفريقيا بالمغرب، متابعة في ذلك الدور العظيم، الذي كانت تقوم به قبلها الدولة الحمدانية في حلب، بقيادة سيف الدولة الحمداني، والتي قضى عليها هي الأُخرى أسياد صلاح الدين وآباؤه.

لقد كانت الدولة الفاطمية في صراع دائم وثابت مع الروم البيزنطيين، ورغم كلّ الحشود الضخمة، والجهود الحثيثة، والإصرار من قبل البيزنطيين

للوصول إلى القدس، فإنّ الفاطميين استطاعوا بصمودهم وشجاعتهم صدّ هؤلاء عن القدس، بل عن كلّ البلاد الإسلامية في المشرق والمغرب على السواء، وظلت الضربات الفاطمية تلاحقهم حتّى ردتهم إلى أنطاكية، ولمّا حاق الفشل الذريع بالإمبراطور البيزنطي، عاد آيباً إلى القسطنطينية، حيث مات فيها مقهوراً في أوائل سنة ٩٧١م[١].

٢ـ اكتفى صلاح الدين بالنصر الذي حقّقه في معركة حطين، والتي انتهت بانتزاع القدس من أيدي الصليبيين، وبدلاً من متابعة الحرب، واضعاً يده في يد الخليفة الناصر العبّاسي حتّى طرد الصليبيين من كافة الأرجاء والمدن الإسلامية، آثر مصلحته الشخصية في بسط نفوذه على بلاد الشام، وتمكين ملكه فيها، بعيداً عن نفوذ الخليفة، أو تدخّله في شؤون تصريفه لأُمور مملكته هذه.

ولتحقيق هذه الغاية بادر إلى مسالمة الصليبيين وموادعتهم، بل إلى التحالف معهم لقتال جيش الخلافة لو جاء إلى فلسطين، هذه المسالمة التي تنازل صلاح الدين من أجل الوصول إليها، عن معظم مدن فلسطين ولبنان للصليبيين، واعترف لهم بشرعية وجودهم فيها خلافاً لتعاليم الإسلام ورغبة المسلمين، بما فيهم الخليفة الناصر العبّاسي.

٣ـ في عام ١١٩٠م أصدر صلاح الدين مرسوماً دعا فيه اليهود إلى

---

(١) للوقوف على تفاصيل هذه الحروب التي انتهت بهزيمة البيزنطيين، يمكن العودة إلى كتاب (المعزّ لدين الله) للأُستاذين: الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور طه أحمد شرف، وكتاب (المجالس والمسايرات) للنعمان بن محمّد، وكتاب (خطط الشام) للمقريزي، وكتاب ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق).

الاستيطان في القدس، وكان الصليبيون أثناء فترة احتلالهم للمدينة قد حظروا على اليهود الإقامة فيها، وحين زار الحاخام اليهودي (يهوذا بن سليمان الحريزي) القدس عام ١٢١٦م، وجد فيها جماعة يهودية معتبرة، مكوّنة من مهاجرين من فرنسا والمغرب وسكان عسقلان السابقين[١].

وترد الموسوعة اليهودية إصدار ذلك المرسوم إلى نفوذ اليهودي موسى بن ميمون طبيب صلاح الدين، فتقول بشكل صريح وواضح كلّ الوضوح: ((استخدم ابن ميمون نفوذه في بلاط صلاح الدين لحماية يهود مصر، ولمّا فتح صلاح الدين فلسطين أقنعه ابن ميمون بأن يسمح لليهود بالإقامة فيها من جديد وابتناء كُنُسٍ ومدارس))[٢].

ويشير الدكتور جورج طرابيشي إلى هذا النفوذ بقوله: ((بعد أن فتح صلاح الدين القدس، استحصل ابن ميمون لأبناء ملّته على إذن في التوطّن فيها وفي فلسطين بصفة عامّة))[٣].

وبهذا المرسوم انفتح الطريق منذ ذلك اليوم لقيام دولة إسرائيل، وما وصلت إليه في عصرنا الحاضر من طغيان وفساد في الأرض.

٤ـ قبل أن يموت صلاح الدين، قام بتقسيم البلاد التي كان يحكمها بين ورثته على الشكل الذي يحدّده ابن كثير، كما يلي:

---

(١) انظر الموسوعة اليهودية ١٤: ٦٦٩ التي افتتحت هذا الكلام بقولها: (كان موقف صلاح الدين من اليهود والمسيحيين شديد التسامح).

(٢) Zeitlin, Mimonades: 178.

(٣) الدكتور الطرابيشي: (معجم الفلاسفة): ٣٢.

ـ (مصر): لولده (العزيز عماد الدين أبي الفتح).

ـ (دمشق وما حولها) لولده (الأفضل نور الدين علي).

ـ (حلب وما إليها) لولده (الظاهر غازي غياث الدين).

ـ (الكرك والشوبك وبلاد جعبر وبلدان كثيرة على قاطع الفرات) لأخيه (العادل).

ـ (حماه ومعاملة أُخرى معها) لابن أخيه (الملك المنصور محمّد بن تقي الدين عمر).

ـ (حمص والرحبة وغيرها) لابن عمّه (أسد الدين بن شيركوه).

ـ (اليمن) جميعه بمعاقله ومخاليفه لأخيه (ظهير الدين سيف الإسلام طفتكين بن أيوب).

ـ (بعلبك وأعمالها) لابن أخيه (الأمجد بهرام شاه بن فروخ شاه).

ـ (بصرى وأعمالها) لـ (الظافر بن الناصر).

ويضيف ابن كثير بعد هذا النص قائلاً: ((ثمّ شرعت الأمور بعد صلاح الدين تضطرب وتختلف في جميع الممالك))[1].

ويقول الدكتور حسين مؤنس واصفاً تلك القسمة: (قسّم صلاح الدين الإمبراطورية ممالك بين أولاده وإخوته وأبناء أخويه، كأنّها ضيعة يملكها، لا وطناً عربياً إسلامياً ضخماً يملكه مواطنوه!)[2].

ثمّ يقول عمّا آل إليه الحال بين ورثة صلاح الدين: ((عملوا أثناء تنافسهم بعضهم مع بعض، على منح (بقايا الصليبيين) في أنطاكية وطرابلس وعكا

---

(١) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين، لحسن الأمين: ١٣٠.

(٢) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين: ١٣٠ ـ ١٣١.

امتيازات جديدة، فتنازل لهم السلطان (العادل) عن الناصرة..

وكانت بقيّة من أهل مملكة بيت المقدس الزائلة قد أقامت في عكا، واستمسكت بلقب (ملوك بيت المقدس)، فاعترف لهم به هذا (العادل) في ثلاث معاهدات.. وحاول الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب، أن يتحالف مع الصليبيين على عمّه (العادل)..

وعندما أقبل الإمبراطور فريدريك الثاني يقود الحملة الصليبية السادسة ونزل عكا سنة ١٢٢٧م، أسرع الملك (الكامل) سلطان مصر وتنازل له عن بيت المقدس وجزء من أرض فلسطين يمتد من الساحل إلى البلد المقدّس، ووقّع معاهدة بذلك في ١٨ شباط ١٢٢٩م..

وفي سنة ١٢٤٤م تقدّم أيّوبي آخر، هو الصالح إسماعيل صاحب دمشق، فجعل للصليبيين الملكية الكاملة لبيت المقدس، وسلّم لهم قبّة الصخرة))[1].

ويعقّب السيّد الأمين على ذلك فيقول: ((لم يكد صلاح الدين يموت، حتّى استقل كلّ واحد من ورثته بما ورثه عن صلاح الدين، وتمزّقت البلاد وفقدت وحدتها، وتشتّت الشعب قطعاً قطعاً لا تربطها رابطة، ولم يقنع كلّ وارث بما ورثه، بل راح كلّ واحد منهم يطمع في ما في يد غيره، ويستعين على غريمه بالصليبيين؛ ففي سنة ٦٣٨هـ سلم الصالح إسماعيل صاحب دمشق للصليبيين صيدا، وهونين، وتبنين، والشقيف، ليساعدوه على ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر.. وفي سنة ٦٢٥هـ شباط ١٢٢٩م سلّم الكامل والأشرف ولدا العادل ـ أخي صلاح الدين ـ القدس وما حولها، للملك الصليبي فريدريك الثاني، وسلّماه

(١) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين: ١٣٠ ـ ١٣١.

معها الناصرة، وبيت لحم، وطريقاً يصل القدس وعكا، ليساعدهما على أقربائهما.. ويصف ابن الأثير وقع هذه الرزية على العالم الإسلامي بقوله: واستعظم المسلمون ذلك وأكبروه، ووجدوا له من الوهن والتألّم ما لا يمكن وصفه))[1].

فماذا بقي لصلاح الدين هذا ممّا يمكن أن يتفاخر به مؤيدوه بتحرير القدس، وقد أدت تصرفاته الرعناء ومطامعه الشخصية، إلى أن يعود الصليبيون إلى القدس؟!

إنّ هذه الحقائق عن مخازي صلاح الدين الأيّوبي، لم ينفرد بها السيّد الأمين ولم يخترعها من عند نفسه، وإنّما انتزعها من بطون كتب التاريخ، وخاصّة من المؤرّخين الذين عاصروا صلاح الدين، والفترة التي تلت عصره، وكانوا من المقرّبين إليه والأثيرين عنده، وقام مشكوراً بجهد كبير ليكشف لنا هذه الحقائق الناصعة، مأخوذة من مؤرّخين لا يرقى الشكّ إلى ولائهم لصلاح الدين، وبالتالي إلى صدق ما كتبوه عنه وعن ورثته، من مثل: العماد الأصفهاني، والقاضي بهاء الدين بن شداد، وابن الأثير، وابن كثير، والنعمان بن محمّد، والمقريزي، وابن القلانسي، ومن إليهم، ونقله عنهم بعد ذلك جمع كثير من المؤرّخين المعاصرين، منهم: الدكتور حسن إبراهيم حسن، والدكتور طه أحمد شرف، والدكتور حسين مؤنس، وسواهم.

ختام البحث:

هذا هو صلاح الدين الأيّوبي، وهذه هي شخصيته الحقيقية كما أفصح عنها التاريخ، لم يكن مجاهداً إسلامياً، ولا بطلاً قومياً عربياً، وإنّما كان مجرّد طالبٍ لسلطة،

---

(١) صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين: ١٣١ ـ ١٣٢.

وطامع بملك، وقد نالهما عبر مراحل طويلة من خداعه للمسلمين والعرب، فباسم الجهاد سالم الصليبيين، بل وتحالف معهم، وباسم الجهاد قاتل شعوباً إسلامية، وقضى على دول إسلامية في مصر واليمن وسواهما، وكان قاسياً جدّاً لدرجة الوحشية مع المسلمين الذين يحكمهم، ومتسامحاً لدرجة مريبة جدّاً مع اليهود والصليبيين.

ولا بأس أن ننقل في هذا الختام حديث الدكتور حسين مؤنس عن سيرة صلاح الدين مع الشعب، والمعاملة السيئة والقاسية التي كان هو وعمّاله يعاملون بها الناس: ((كانت مشاريعه ومطالبه متعدّدة لا تنتهي، فكانت حاجته للمال لا تنتهي، وكان عمّاله من أقسى خلق الله على الناس؛ ما مرّ ببلده تاجرٌ إلّا قصم الجُباةُ ظهره، وما بدت لأي إنسان علامة من علامات اليسار إلّا أُنذر بعذاب من رجال السلطان. وكان الفلاّحون والضعفاء معه في جهد؛ ما أينعت في حقولهم ثمرة إلّا تلقّفها الجُباةُ، ولا بدت سنبلة قمح إلّا استقرّت في خزائن السلطان، حتّى أملق الناس في أيامه، وخلّفهم على أبواب محن ومجاعات حصدت الناس حصداً))[1].

هذا هو صلاح الدين الأيّوبي على حقيقته الكاملة، ولكنّ الناس خدّرتهم أنباء الفتوحات المزيفة والبطولات الموهومة، فلم يعودوا يميّزون بين الغث والسمين، ولا بين الصدف والجوهر، وكلّ هذا بفضل التعتيم المستمر على حوادث التاريخ، والتزوير المخطّط من قبل حواشي السلاطين.

أضف إلى ذلك: أنّ الناس عندما يهبطون إلى درك من الضعف والعجز، يحاولون أن يفتّشوا عن بطولات لهم في التاريخ، وعندما لا يجد هؤلاء لهم

---

(١) مجلة (الثقافة) العدد ٤٦٢، انظر: صلاح الدين الأيّوبي بين العبّاسيين والفاطميين والصليبيين: ١٦٤.

أبطالاً حقيقيين، لا يضيرهم أن يستظلّوا تحت سقف أبطال مزيّفين، ولا يكتفون بذلك بل يجعلون منهم أبطالاً أُسطوريّين، يقاتلون طواحين الهواء باسمهم وتحت راياتهم، ولله في خلقه شؤون، والحمد لله رب العالمين.

## تعليق:

**«أحمد ناجي ـ النرويج ـ إمامي»**

عرضت بحث الأخ إبراهيم محمّد جواد على أحد العامّة فردّ علَيَّ بالمشاركة التالية، وأرجو من مركز الأبحاث العقائديّة الردّ عليها:

((أوّلاً: أنت تخلط يا هذا بين عدّة أُمور مختلفة؛ تتحدّث عن صلاح الدين، ثمّ عن أحفاده وآل بيته بعده لا يستوون مثلاً.

ثانياً: أنت حاقد على صلاح الدين؛ لأنّك لم تستسغ أن يقوم بإسقاط الدولة الفاطمية الإسماعيلية، فأنت تنقم عليه لهذا السبب وليس لغيره.

أمّا حكاية غيرتك على مقاتلة الصليبيين، فأنتم لا تقرّون بمبدأ الجهاد إلّا بوجود الإمام المعصوم، فكيف أخذتك الحميّة على الجهاد وقتال الصليبيين وتحرير بيت المقدس، وأنتم تلعنون فاتح القدس، ألا وهو عمر بن الخطّاب؟!

قولك: إنّ صلاح الدين رفض مساعدة نور الدين في قتال الصليبيين، هذا مردود عليه، بل المعلوم أنّ صلاح الدين جهّز جيشه للقاء نور الدين من أجل مهاجمة الصليبيين، ولكن بمجرد خروجه من مصر ثار بقايا الفاطميين في صعيد مصر وقاموا بأعمال التخريب، وأرادوا بمساعدة الصليبيين استعادة الحكم تحت قيادة رجل يدعى: كنز الدولة، فاضطر صلاح الدين إلى العودة وكتب إلى نور

الدين بذلك.

ثمّ أنت تعلم أنّه بموت نور الدين اضطرب أمر الشام، وتفرّق بين أُسرة نور الدين في الموصل وحلب ودمشق، فاستدعى أهل دمشق صلاح الدين، فلبّى دعوتهم، وعلى رأسهم كمال الدين الشهرزوري، قاضي دمشق زمن نور الدين، ثمّ استوى على حلب؛ لأنّ أمراءها كاتبوا الصليبيين لمقاتلة صلاح الدين، وفي الأخير بعد موت أمير الموصل سيف الدين غازي وتولّي عز الدين مسعود تصالح هذا الأخير مع صلاح الدين وتواعدا على قتال الفرنجة.

فلو كان صلاح الدين كما قلت يسعى للملك، فقد صار بيده مصر واليمن والشام، ولم يكن لغيره من سلاطين المسلمين مثل ذلك الملك، فقد كان يكتفي بذلك ويهادن الصليبيين، ولكنّه ما أن وحّد البلاد حتّى دعا الناس إلى الجهاد، فهزم الصليبيين في أهمّ معركة لا تزال إلى اليوم لاصقة بأذهانهم وهي معركة حطّين الخالدة، والدليل على ذلك أنّ الجنرال الفرنسي غورو الذي غزا سوريا بعد الحرب العالمية الأُولى عندما دخل إلى دمشق، أوّل ما دخل أتى قبر صلاح الدين فقال: ((قم يا صلاح الدين فها نحن قد عدنا)).

ثمّ لا تنسى أنّ صلاح الدين لم يحرّر القدس فقط، بل حرّر معها ما بين ستّين حصناً ومدينة، وأهمّها عكا، وبيروت، وصيدا، وعسقلان، وجنين، ونابلس، والكرك، والشوبك، وحيفا، وغيرها، فمنذ سنة ٥٨٣هـ إلى سنة ٥٨٧هـ كان صلاح الدين في معارك دائمة مع الفرنجة، حتّى مقدم الحملة الثالثة بقيادة ريتشارد ملك الانجليز، وفيليب ملك فرنسا، وفريدريك ملك المانيا، وغيرهم من الملوك.

أمّا قولك: إنّ الخليفة العبّاسي الناصر كان أرسل الجيوش لدعم صلاح

**الدين فرفض صلاح الدين ذلك، فالعكس هو الذي حصل، بل أنّه بمجيء الحملة الصليبية الثالثة بقيادة ريتشارد وفيليب استنجد صلاح الدين بكلّ سلاطين المسلمين، من الخليفة الناصر إلى سلطان الموحّدين ببلاد المغرب، وبعث إليهم بالرسل، فمنهم من أجابه، ومنهم من رفض، فالناصر أرسل بعض النفاطين ومعهم الأموال، أمّا سلطان الموحّدين يعقوب المنصور فقد كان هو الآخر في حرب دائمة مع الصلبيين ببلاد الأندلس فلم يكن بإمكانه...)).**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ تقييمنا للأشخاص يكون وفقاً للعقيدة التي يحملها والعمل الذي يترتّب على تلك العقيدة؛ فلمّا كان صلاح الدين الأيّوبي ذو عقيدة فاسدة ونجم عنها أفعالاً مخالفة للشريعة، من قتل وظلم للطائفة المحقّة، فما يستحقّه من الوصف هو: كونه ظالماً من الظالمين، حتّى لو فتحت على يديه جميع بقاع الأرض، فالتقييم للأشخاص لا يأتي من خلال الفعل الخارجي لهم، خاصّة لو كان ذلك بنيّة سيئة، مع ظلم واضطهاد وطغيان، بل يكون من خلال مقدار ما يكون ذلك الشخص مرضياً عند الله سبحانه، وبمقدار رضى الله عن أفعاله، ولم يكن صلاح الدين أحسن حالاً في فتوحاته من بعض الخلفاء السابقين عليه، ومع ذلك فإنّ تلك الفتوحات لم تغيّر حال أولئك من كونهم ظالمين غاصبين غير مرضيين عنده سبحانه وتعالى.

ونحن لا نريد الدخول في التفاصيل؛ فإنّ أيّاً منها لو كان صحيحاً فإنّه لا يغيّر حال الرجل من كونه ذا عقيدة فاسدة، وذا أفعال غير مرضية عنده سبحانه وتعالى.

وهناك بعض الملاحظات على ما قاله هذا الشخص:

**١ـ** إنّ قتال الصليبيين يدخل في مبدأ الدفاع عن بيضة الإسلام، لا في الجهاد الابتدائي الذي يحتاج إلى إذن المعصوم.

**٢ـ** وأمّا أنّ عمر بن الخطّاب فاتح القدس، فإنّه لم يفتحها، بل صالح أهلها وأقرّهم على ما هم عليه، وما يعبدون، وما يملكون، مع أنّه كان بالإمكان فتحها بدون هذا التنازل[١].

**٣ـ** أمّا أنّ صلاح الدين عاد إلى مصر، لأنّ بقايا الفاطميين ثاروا عليه، فهذه ذريعة ساقها صلاح الدين للتخلّص من مساعدة نور الدين، وهو معروف بنقض العهد، والغدر مع المسلمين، خاصّة الفاطميّين بعد أن دخل مصر، فبحجّة المساعدة غدر بهم وقضى عليهم، مع أنّ المنقول عنه أنّه كان بغاية المسامحة مع ملوك الصليبيين، خاصّة ريشارد قلب الأسد.

**٤ـ** وأمّا اضطراب بلاد الشام، فهي ذريعة أيضاً؛ لأنّ بلاد الشام من البداية كانت على شكل إمارات، ولكن شعور صلاح الدين بقوّته وطمعه بالملك أدّى به إلى الاستيلاء على الشام وترك الصليبيين، بل والصلح معهم.

**٥ـ** وأمّا أنّه انتصر في حطّين فهو صحيح، ولكنّه ماذا فعل بعد ذلك؟ فإنّه قد صالح الصليبيين وأعطاهم من المكاسب التي فقدوها واستردّها المسلمون بدمائهم بقدر ما كان سابقاً، بل أعطاهم الشرعية لهم في البقاء في البقاع التي احتلّوها.

**٦ـ** وأمّا أنّ صلاح الدين كان يرفض مجيء جيوش الناصر فهو شيء معروف عنه، فإنّه كان من جهة يدّعي اتّباعه للعبّاسيين، ومن جهة ثانية يمنع أي

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣: ١٠٣ أحداث سنة ١٥ للهجرة.

أمر يمكن أن يؤثّر على استقلاله بالحكم وملك مصر.

٧ـ وأخيراً... إنّ الأخ الأُستاذ إبراهيم محمّد جواد قد وثّق ما قاله بالمصادر، وأمّا هذا المدافع عن صلاح الدين فاكتفى فقط بالدعاوى.. فياليته يناقش حسب المنهج العلمي، لا بالهوى والعصبية!

## (طه حسين)

**« بهاء الدين ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**طه حسين: ولادته ونشأته؟ رأيه في أهل البيت؟ رأيه في الشيعة والتشيّع؟ رأيه في الصحابة؟ إسلامه وأفكاره...؟**

**ولكم الأجر والثواب.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ولد الدكتور طه حسين في قرية (الكيلو) من محافظة المنيا في صعيد مصر عام (١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٣م)، وهو الولد السابع من ثلاثة عشر ولداً لموظّف في شركة السكّر الوطنية، اسمه: (حسين علي)، أُصيب بالجدري في الثالثة من عمره، وفقد بصره على أثرها.

درس في الأزهر من سنة (١٩٠٢م) حتّى سنة (١٩٠٨م)، وحصل على الدكتوراه في الأدب والبلاغة سنة (١٩١٤م) من الجامعة المصرية القديمة.

سافر إلى فرنسا وتخرّج من السوربون سنة (١٩١٨م)، ثمّ عاد إلى مصر وعُيّن محاضراً في جامعة القاهرة، وفي سنة (١٩٢٨م) عُيّن عميداً في جامعة القاهرة، وفي سنة (١٩٥٠م) أصبح وزيراً للمعارف.

توفّي في القاهرة سنة (١٩٧٣م)[١].

عمل أُستاذاً في كلّية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وله عدّة مؤلّفات.

وهو كاتب علماني، اتّبع مناهج المستشرقين في كتاباته، وكان من دعاة التقريب وهواة الوحدة بين الطوائف الإسلامية.

وله آراء في ما يتعلّق بواقعة (السقيفة) وواقعة (الجمل) وغيرها..

فمثلاً: انتهى إلى أنّ ابن سبأ شخصية وهمية خلقها خصوم الشيعة، ودعم رأيه بأمور، منها: أنّ كلّ المؤرّخين الثقات لم يشيروا إلى قصّة عبد الله بن سبأ، ولم يذكروا عنها شيئاً، وأنّ المصدر الوحيد عنه هو: سيف بن عمر، وهو رجل معلوم الكذب ومقطوع بأنّه وضّاع...[٢].

ومن آرائه: أنّ القدماء قد أكبروا الشيخين أبا بكر وعمر إكباراً يوشك أن يكون تقديساً لهما، ثمّ أرسلوا أنفسهم على سجيّتها في مدحهما والثناء عليهما...[٣].

ومن أقواله: ((وأنكر المنكرون على عثمان خصلة أُخرى ما نعرف أنّ العذر يمكن أن يقوم له فيها، ذلك أنّه ردّ عمه الحكم بن أبي العاص وأهله إلى المدينة وكان النبيّ قد أخرجهم منها إخراجاً عنيفاً))[٤].

---

(١) انظر: الأعلام، للزركلي ٣: ٢٣١ طه حسين.

(٢) الفتنة الكبرى: ١٣٢، المجموعة الكاملة، الخلفاء الراشدون عليّ وبنوه ٤: ٥١٨.

(٣) المجموعة الكاملة، الخلفاء الراشدون عليّ وبنوه ٤: ٥١٨.

(٤) الفتنة الكبرى: ١٨٤.

وقال عن عمرو بن العاص: ((يكره بيعة عليّ لأنّه لا ينتظر من هذه البيعة منفعة أو ولاية أو مشاركة في الحكم..

ـ إلى أن قال ـ: ويذهب عبد الله (ابن عمرو بن العاص) في ذلك إلى أنّ أباه قد باع دينه بثمن قليل))(١).

وقال في الصحابة: ((وإذا دفع أصحاب النبيّ أنفسهم إلى هذا الخلاف وترامو بالكبائر وقاتل بعضهم بعضاً في سبيل ذلك، فما ينبغي أن يكون رأينا فيهم أحسن من رأيهم هم في أنفسهم))(٢).

وقال ناقداً خصوم الشيعة: ((فلا يكتفون منهم بما يسمعون عنهم، أو بما يرون من سيرتهم، وإنّما يضيفون إليهم أكثر ممّا قالوا، وأكثر ممّا فعلوا، ثمّ لا يكتفون بذلك، وإنّما يحمّلون هذا كلّه على عليّ نفسه وعلى معاصريه)).

وقال أيضاً: ((وخصومهم واقفون لهم بالمرصاد، يحصون عليهم كلّ ما يقولون وما يفعلون، ويضيفون إليهم أكثر ممّا قالوا وما فعلوا، ويحملون عليهم الأعاجيب من الأقوال والأفعال، ثمّ يتقدّم الزمان وتكثر المقالات ويذهب أصحاب المقالات في الجدال كلّ مذهب، فيزداد الأمر تعقيداً وإشكالاً))(٣).

لكن لم تمنعه مثل هذه الآراء من وصم الشيعة ببعض الأكاذيب!

فقال في كتابه (ذكرى أبي العلاء): ((التناسخ معروف عند العرب منذ أواخر القرن الأوّل، والشيعة تدين به وببعض المذاهب التي تقترب منه، كالحلول

---

(١) المجموعة الكاملة، الخلفاء الراشدون عليّ وبنوه ٤: ٤٩٠.

(٢) الفتنة الكبرى: ١٧٢.

(٣) المجموعة الكاملة، الخلفاء الراشدون عليّ وبنوه ٤: ٥٩٩، ٦٠١.

والرجعة، وليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات الحميري، وكثير من ذلك))[١].

وليت شعري! في أيّ كتاب من كتب الشيعة وجد ذلك؟! ولكن قد يعتذر عنه معتذر بأنّ كتابه (ذكرى أبي العلاء) كان من أوّل كتبه؛ إذ نال به درجة الدكتوراه، ولم يكن حينذاك قد ترسّخت أقدامه في تحقيق التراث والاطّلاع على عقائد الشيعة.

ومع ما ادّعاه في بداية كتابه (الفتنة الكبرى) من دعاوى عريضة في الإنصاف والحيادية والموضوعية وتقصّي الحقّ وتحرّي الصواب، لم يستطع أن يقرّ بأنّ الحقّ كان في جانب من ثاروا على عثمان! بل أقصى ما استطاع أن يفعله بادّعائه هذا هو: أن يكون في خانة المعتزلين عن عليّ عليه السلام؛ إذ قال: فأنا أُريد أن أذهب مذهب سعد وأصحابه رضي الله عنهم، لا أُجادل عن أولئك ولا عن هؤلاء[٢].

ولم يمنعه هذا الادّعاء من أن يرسل نفسه إرسالاً في مدح أبي بكر وعمر، ويرفعهما إلى ذروة العلياء، ويغمض عينيه، بل يقفز قفزاً على كلّ ما يمكن أن يُثلبا به، من بداية وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأحداث السقيفة إلى آخر أيام عمر، بل كرّر نفس الادّعاءات في فضائلهما التي ملؤوا بها الطوامير، وما نراه إلّا متعمّداً قاده هواه فيهما ومذهبيته السُنّية.

كما لم يمنعه من أن ينتحل الأعذار تلو الأعذار لعثمان في ما خاله من أمور

---

(١) انظر: الغدير، للأميني ٢: ٢٥٢ ترجمة السيّد الحميري، فرية طه حسين على الشيعة.

(٢) الفتنة الكبرى: ٥.

الـدين، تابعاً بـذلك هـواه المـذهبي، وإن لـم يسـتطع إعـذاره فـي أُمـور السياسـة والمال؛ لمصادمة ما فعله مع الفطرة السليمة.

ولا يسعنا في هذه العجالة أن نتطرّق إلى جميع آراء طه حسين، ولكن رأينا فيه بإيجاز: أنّه رجل أديب أكثر من كونه باحثاً في التاريخ، بل إنّه كان عاجزاً عن تمحيص الصحيح والمنحول من الروايات، وإنّما يرسل آراءه فيها حسب ما يستسيغه ويوافق هواه.

نعم، قد يكون لما اتّخذه من آراء تأثير في تشخيصه لجملة من الأخطاء التاريخيـة، وكـان لنزعتـه العلمانيـة الأثـر فـي الكشـف عـن حقـائق فـي التـراث الإسـلامي مـا كـان يجـرؤ نظـراؤه علـى التطـرق إليهـا. ولكـن كـان لهـذه النزعـة العلمانيـة نفسـها ومـا أخـذه مـن المستشـرقين الأثـر الواضـح فـي نظرتـه إلـى القـرآن وآراءه فيه، تلك الآراء التي انتُقد عليها أشدّ الانتقاد وكانت السبب في الطعن بصحّة إسلامه وعقائده.

## (عالم سبيط النيلي)

**« باحث ـ العراق »**

**السؤال:**

**ما هو رأيكم بكتابات عالم سبيط النيلي؟ وهل توجد ردود على هذه الكتابات؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّنا نلاحظ من خلال قراءة عامّة لمجمل كتابات هذا الكاتب، أنّه يقحم نفسه

في ما لا يحسن الدخول فيه، فعلوم مثل: التفسير والكلام والحديث والرجال، وأمثالها، لها أوّليات ينبغي للكاتب في هذه المجالات أن يلمّ بها، وإلّا عادت عليه آراؤه وأفكاره وبالاً، وعُدّ قوله تطفّلاً على ذوي الاختصاص والمعرفة..

وبعبارة أُخرى: لا يمكن أن نعدّ مَن يقرأ كتاباً في الطبّ، أو يدرس الطبّ دراسة سطحية ولا يمارسه أن يكون طبيباً، فالاختصاص لا بدّ له من إلمام وممارسة كي يصير صاحبه صاحب ملكة وبصيرة في اختصاصه، وهذا المقدار يفتقر إليه هذا الكاتب ممّا نلاحظه من كتاباته، وما يطرحه لا يعدو مجموعة أفكار تفتقر إلى الكثير من الأُسس العلمية في طرحها.

## تعليق:

**« صادق ـ البحرين ـ إمامي »**

**لقد كان السؤال عن الكتاب وليس عن أهلية المؤلّف، فهل هو الهروب ممّا لابدّ منه؟**

**وهل تكفي القراءة العامّة للحكم على نظرية متكاملة لم يتم للآن طباعة مؤلّفاتها؟**

**الرجاء الردّ على سؤال الأخ بما طلب من معرفة رأيكم في المؤلّفات، وإن كان هناك من ردّ عليها.**

**للأهمية: إذا كنتم لا تريدون الردّ، فأنا أعذركم، لكن لا تراوغوا في الإجابة! شكراً جزيلاً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**الأوّل:** لم يكن الجواب عن شخصية المؤلّف، وإنّما كان عن آرائه التي تعكس

صحّة تضلّعه في هذه العلوم التي تطرّق إلى بعض مسائلها في كتبه.. وكان الجواب واضحاً بأنّ: ما ذكره من أفكار لا تعكس تفكير ومنطق أصحاب الاختصاص.

مع أنّ ذكر جانب من شخصية المسؤول عنه تعطي الإجابة نوعاً من الوضوح يحتاجه السائل غير المطّلع؛ لأنّه قد يتصوّر أنّ المؤلّف، الذي أقحم نفسه في ما لا يعنيه، هو من أهل الاختصاص، وأنّه درس وتضلّع في مثل هذه الفنون، فالتعريف بالتاريخ العلمي شيء لا بدّ منه في مثل هذه الحالات.

**الثاني:** نعم، إنّ القراءة العامّة لمؤلّفات هذا المؤلّف من قبل أهل الاختصاص كافية للحكم عليه؛ فإنّ كتبه ليست كتباً درسية، وإنّما يكفي صاحب الاختصاص مطالعتها ليعرف محتواها ومستوى كاتبها.

**الثالث:** وأمّا الادّعاء بوجود نظرية، وأنّه لم تطبع بقية مؤلّفات المؤلّف فيها، فليس صحيحاً، وإن كانت هذه هي دعوى عالم سبيط النيلي، والدعوى من كلّ أحد ليس فيها كثير عناء، وإنّما العبرة بما يقوله أصحاب الاختصاص من أهلية هذه المؤلّفات لكي تطرح كنظرية أوّلاً.

ثمّ إنّ ما ذكره عالم سبيط النيلي لا يعدو عن كونه بعض الأفكار المختلطة المتفرّقة غير المدروسة، بل المتناقضة والخاطئة عند أصحاب هذه العلوم، كالعربية بعلومها، والقرآن بعلومه، والحديث بعلومه، فضلاً عن الكلام والفلسفة، وفي أحسن الأحوال فهي أفكار غير ممحّصة، تكشف عن عزلة المؤلّف عن واقع هذه العلوم، وأنّه جلس وحده يفكّر ويستنبط دون الملاقحة الفكرية مع الآخرين والتعاطي مع العلماء.

بل وجدنا في بعضها أنّه يجهل أبسط قواعد العلم، كعلم الأُصول مثلاً، أو يخالف جمهور علماء هذا الفنّ، ويردّهم بأمثلة شاذّة غير مستقصاة ولا صحيحة.

والكلام على مؤلّفاته بجزئياتها يطول ليس هناك مجال للإسهاب فيه.

وأمّا الردّ عليها، فلحدّ الآن لم نجد أحداً في الحوزة العلمية أعطاها الوزن المعتد به حتّى يفكّر بردّها.

نعم، هناك بعض طلبة العلوم الدينية من ينقل أنّه ذهب إلى عالم سبيط النيلي في حياته وناقشه بما لم يستطع الجواب عليه.

## (عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)

**« سامي العلوي ـ سوريا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**سؤالي عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد؟**

**و لكم جزيل الشكر.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: كان من أتباع معاوية ومن قوّاده في بعض حروبه[1]، وكان يعتمد عليه اعتماداً كبيراً، حتّى مثّله مع حريث مولاه بـ(نابين) يخشى أن يفقد أحدهما[2]، وكان حاملاً للواء الأعظم في معركة صفّين مع معاوية ضدّ الإمام عليّ عليه السلام[3]، وقد ولاّه معاوية على حمص، وقد صار له أتباع

---

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٥٢، فصل في حرب صفّين.

(٢) شجرة طوبى، للحائري ٢: ٣٢٩ المجلس (٣٢)، وقعة صفّين، للمنقري: ٤٣٠ هزيمة عدي لعبد الرحمن بن خالد.

(٣) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢: ٢٢٢ الخطبة (٣٥)، ٣: ٢ ١٥ الخطبة (٤٨)، ⇐

في الشام وعظم أمره، فلمّا أراد معاوية أن يستخلف يزيد مكانه سأل عن من يجعل مكانه، فأشار عليه أهل الشام أن يجعل ذلك لعبد الرحمن، فجعل معاوية يضمر في نفسه كيفية التخلّص منه، حتّى استطاع ذلك بإقناع ابن أثال الطبيب النصراني بدسّ السم إليه[1].

ولم تكن لعبد الرحمن رواية عن أحد من الصحابة والتابعين، ولم يكن له عقب[2].

وقد لعنه أمير المؤمنين في قنوته عندما لعن معاوية وأصحابه[3].

---

⇉

٤ : ٢٨ (٥٤)، ٨: ٥٥ (١٢٤)، تاريخ خليفة بن خياط: ١٤٧ سنة ثمان وثلاثون، الأخبار الطوال، لابن قتيبة: ١٧٢ وقعة صفّين.

(١) الاستيعاب، لابن عبد البرّ ٢: ٨٢٩ (١٤٠٢)، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ١٦: ١٦٣ (١٨٩٧)، أُسد الغابة، لابن الأثير ٣: ٢٨٩ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، أنساب الأشراف، للبلاذري ٥: ١٠٩ (٣٢٧)، ١٠: ٣٠٩ خالد ابن الوليد، المنمّق، لابن حبيب البغدادي: ٣٦٠ مقتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، تاريخ الطبري ٤: ١٧٠ سنة ست وأربعين، المنتظم، لابن الجوزي ٥: ٢١٧ سنة ستّ وأربعين، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٣: ٤٥٨ سنة ستّ وأربعين، الوافي بالوفيات، للصفدي ١٨: ٨٦ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، جمهرة الأمثال، لأبي هلال ٢: ٣٨٥ (١٨٧٨)، نهاية الإرب، للنويري ٢٠: ٣١٧ سنة ستّ وأربعين.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير ٣: ٢٦٦، باب الميم والنون.

(٣) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠ الخطبة (٣٥)، تاريخ الطبري ٤: ٥٢ سنة سبع وثلاثين، الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٣: ٣٣٣ سنة سبع وثلاثين، البداية والنهاية، لابن كثير ٧: ٣١٤ اجتماع الحكمين أبي موسى وعمرو بن العاص بدومة الجندل.

# (عبد الرحمن بن عمر بن الخطّاب)

**« سامي العلوي ـ سوريا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**سؤالي عن عبد الرحمن بن عمر (ابن الخليفة الثاني)؟**

**ولكم جزيل الشكر.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقال: إنّ لعمر ثلاثة أولاد باسم: عبد الرحمن.

وقد نقل ابن الجوزي عن الزبير بن بكار: أنّ عبد الرحمن الأوسط من أولاد عمر كان يكنّى: أبا شحمة، وعبد الرحمن هذا كان بمصر، خرج غازياً، فاتّفق أنّه شرب ليلة نبيذاً، فخرج إلى السكر، فأصبح فجاء إلى عمرو بن العاص، فقال له: أقم علَيَّ الحدّ. فامتنع، فقال له: إنّي أُخبر أبي إذا قدمت عليه. فضربه الحدّ في داره ولم يخرجه، فكتب إليه عمر يلومه في مراقبته لعبد الرحمن ويقول: ألا فعلت به ما تفعل بجميع المسلمين؟

فلمّا قدم على عمر ضربه، واتّفق أنّه مرض فمات، هذا الذي ذكره محمّد ابن سعد في الطبقات، وغيره[1]، ولكن كلّ من ذكر الحادثة، ما عدا ابن الجوزي، ذكروا أنّه شرب الخمر لا النبيذ..

فقد ذكروا أنّ عبد الرحمن المكنّى: أبا شحمة، شرب الخمر في مصر أيام ولاية

(١) الموضوعات ٣: ٣٧٤ كتاب المستبشع.

عمرو بن العاص عليها، فأمر به الوالي ابن العاص، فحلق رأسه وجلد الحدّ الشرعي بمحضر من أخيه عبد الله بن عمر، فلمّا بلغ عمر ذلك كتب إلى ابن العاص أنّ يبعث به إليه في عباءة على قتب بغير وطاء، وشدّد عليه في ذلك، وأغلظ له القول، فأرسله إليه على الحال التي أمر بها أبوه، وكتب إلى عمر: أنّي أقمت الحدّ عليه بحلق رأسه وجلده في صحن الدار، وحلف بالله الذي لا يحلف بأعظم منه أنّه الموضع الذي تقام فيه الحدود على المسلمين والذميّين، وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر..

فقدم عبد الله بن عمر بالكتاب وبأخيه عبد الرحمن على أبيهما، وهو في عباءة لا يستطيع المشي، لمرضه وإعيائه، وممّا فيه من عقر القتب، فشدّد أبوه عليه، وقال: ياعبد الرحمن فعلت وفعلت، ثمّ صاح: السياط، السياط. فكلّمه عبد الرحمن بن عوف، وقال: يا أمير المؤمنين! قد أُقيم عليه الحدّ، وشهد بذلك أخوه عبد الله. فلم يلتفت إليه وزبره، فأخذته السياط، وجعل يصيح: أنا مريض وأنت والله قاتلي. فلم يرقّ له وتصام عن صياحه حتّى استوفى الحدّ، وحبسه بعده شهراً، فمات[1].

---

(١) انظر: المصنّف، لعبد الرزّاق الصنعاني ٩: ٢٣٢ الحديث (١٧٠٤٧)، باب الشراب في رمضان وحلق الرأس، الاستذكار، لابن عبد البرّ ٨: ٦، باب الحدّ في الخمر، الاسيعاب، لابن عبد البرّ ٣: ٨٤٢ (١٤٤٣)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ١٠٤ نكت من كلام عمر وسيرته، الرياض النضرة في مناقب العشرة، للطبري ٢: ٣٥٤، الباب الثاني، السُنن الكبري، للبيهقي ٨: ٣١٢، باب ما جاء في وجوب الحدّ على من شرب الخمر، إكمال الإكمال، لابن ماكولا ٥: ٤٤، باب شحمة، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٤٤: ٣٢٧، الإصابة، لابن حجر ٥: ٣٥ (٦٢٤٢)، المتّفق: ٣٩٥ أسماء من حُدّ من قريش، تاريخ المدينة، لابن شبة ٣: ٨٤١ إقامة عمر الحدّ على القريب والبعيد، المعارف، لابن قتيبة: ١٨٨ أخبار عمر بن الخطّاب، تاريخ بغداد، للخطيب ٣: ٧٥ (١٠٦٦)، النص والاجتهاد، لشرف الدين: ٣٦٦ الفصل الثاني المورد (٦٤)، الغدير، للأميني ٦: ٣١٦ نوادر الأثر في علم عمر (٩٧).

وأمّا عبد الرحمن الأكبر، فهو يكنّى بـ(أبي عيسى)، وهو شقيق عبد الله وحفصة، وذكر بعضهم أنّه من الصحابة ولا تحفظ له رواية.

والثالث من أبناء عمر باسم: عبد الرحمن، وهو والد المجبر[1].

## (عبد الرحمن بن ملجم)

**« سيّد أحمد مرحمة ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**يقول البعض بأنّ عبد الرحمن بن ملجم عليه اللعنة كان قد تربّى في كنف أمير المؤمنين عليه السلام، ما مدى صحّة هذا الكلام؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الكلام المذكور غير صحيح؛ فعبد الرحمن بن ملجم(لعنه الله) كان في مصر، وكان أوّل لقائه بالإمام عليّ عليه السلام عندما بعث محمّد بن أبي بكر وفداً من مصر فيهم عبد الرحمن، ولم يكن يعرفه قبل ذلك، بل قال له عند قراءة اسمه في كتاب محمّد بن أبي بكر: أنت عبد الرحمن؟ وهذا دليل على عدم معرفته والتقائهما سابقاً.

وكان الإمام عليّ عليه السلام يعرف أنّ عبد الرحمن سوف يكون قاتله، وكان

---

(١) أُسد الغابة، لابن الأثير ٣: ٣١٢ عبد الرحمن بن عمر بن الخطّاب، الإصابة، لابن حجر ٤: ٢٨٥ (٥١٨٩)، أنساب الأشراف، للبلاذري ١٠: ٢٩٤ عمر بن الخطّاب، الوافي بالوفيات، للصفدي ١٨: ١٢٢ عبد الرحمن بن عمر بن الخطّاب.

يصرّح بذلك للبعض..

فقد قال عليه السلام: (إذا سرّكم أن تنظروا إلى قاتلي، فانظروا إلى هذا)، قال بعض القوم: اَوَ لا تقتله، أو قال: تقتله؟ فقال: (من أعجب من هذا! تأمروني أن أقتل قاتلي؟)[1].

وفي بعض الأخبار: أنّ عبد الرحمن كان ممّن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان وفلت من القتل، وتعاهد هو واثنان من أصحابه على الثأر لأصحابهم في النهروان[2].

فهذه حال عبد الرحمن وعداوته الباطنية لأمير المؤمنين عليه السلام، والإمام كان عارفاً بذلك، فلذلك عندما بايع عبد الرحمن الإمام عليه السلام، دعاه الإمام وتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثمّ أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام ثانية، فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثمّ أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثة، فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين! ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري؟! فقال أمير المؤمنين:

**أُريد حباته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد**

امض يا بن ملجم فو الله ما أرى أن تفي بما قلت[3].

فلم تكن علاقة عبد الرحمن بالإمام عليه السلام سوى كونه فرداً من الأُمّة بايع

---

(١) بصائر الدرجات، للصفّار: ١٠٨ حديث (٧٩) الجزء الثاني الباب (١٥).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمّى إكمال إكمال المعلم ٦: ٢١٨، باب من فضائل عليّ رضي الله عنه، الوافي بالوفيات، للصفدي ١٨: ١٧٣ عبد الرحمن بن ملجم.

(٣) الإرشاد، للمفيد ١: ١٢، باب الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام، روضة الواعظين، للفتّال: ١٣٢ مجلس في ذكر وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.

الإمام بعدما جاء من مصر، وظلّ في دولة الإمام عليه السلام إلى أن خرج عليه في النهروان، وقتله بعد ذلك ثأراً لأصحابه وتلبيه لرغبة امرأة تعلّق قلبه بها.

## (عبد الكريم سروش)

**« حيدر فلسفي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هي قراءتكم لكتابات عبد الكريم سروش؟ وهل تنصحون بقراءتها؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سروش من دعاة الحداثة، وله توجّهات علمانية لا تتّفق مع العقائد الإسلامية ولاسيما مع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وتعدّ أفكاره امتداداً وترجمةً لأفكار المفكّر الجزائري محمّد أركون، الذي كان يطالب بنقد العقيدة الإسلامية، وإعمال المنهج التفكيكي في التراث الإسلامي، ومعاملة النصوص المقدّسة باعتبارها نصوصاً ونتاجاً بشرياً قابلاً للخطأ والصواب. واقتباساً لأفكار المفكر المغربي محمّد عابد الجابري، ثمّ إسقاطها على منظومة الفكر الشيعي الاثني عشري.

## (عثمان الخميس)(١)

## مناظرته مع المستبصر عصام العماد

**« أسامة ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هو رأيكم في الأدلّة التي يأتي بها عثمان الخميس في الردّ على الإمامية؟**

**وهل يصحّ أنّه فشل في المناظرة مع المستبصر عصام العماد؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ المدعو عثمان الخميس لا توجد عنده أدلّة فضلاً عن أن يكون فيها شيء من القوّة، وأقصى ما يمكن أن يقال في حقّه: أنّه رجل مراوغ له قدرة على الخطابة من دون أي سوابق علمية أو مبانٍ يعتمد عليها، بالأخص في ردّه على الشيعة؛ فإنّه ردّ جاهل بالمباني التي تعتمد عليها الشيعة، وإنّما هو جمع من هنا وهناك، وحتّى في الجمع حرّف الكثير في ما نقله من مصادر الشيعة.

ومع هذا كلّه، فإنّه لا يستحقّ الردّ عليه، ولكن بما أنّ له أُسلوباً في الخطابة ربّما يوهم بعضهم أنّه على حقّ، أو يوجب التشكيك عند آخرين، فقد عمد مركز الأبحاث العقائدية إلى ترشيح الشاب المستبصر عصام العماد للردّ عليه، وعصام العماد من اليمن، كان وهابياً ثمّ تشيّع، فردّ على عثمان أفضل ردّ في ثلاث ساعات، وكذلك شرع مع عثمان بمناظرة على الإنترنت، أدّت إلى هروب وهزيمة عثمان عن المناظرة، يمكنكم الاستماع إلى الردّ والمناظرة في موقعنا على الإنترنت.

## (عثمان الخميس)(٢)

## مِنَ الرادّين عليه

**« م/ حسنين ـ السعودية »**

**السؤال:**

**لقد ألّف عثمان الخميس كتباً ضدّ الشيعة، فهل تمّ الردّ عليه بكتب؟**

**الجواب:**

الأخ المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ عثمان الخميس لم يأتِ بالشيء الجديد، وإنّما هو تكرار لما أتى به ابن تيمية ومحمّد بن عبد الوهاب، وإنّ عثمان تأثّر كثيراً بما أورده إحسان إلهي ظهير في كتبه، حتّى إنّه تابعه كثيراً حتّى في أكاذيبه وما وقع فيه من خلط.

وإنّ من أفضل الردود على عثمان الخميس هو محاضرات الدكتور عصام العماد، الذي كان وهابياً ثمّ اعتنق مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، وكذا مناظرته معه.

وكذلك يمكنكم مراجعة ما كتبه الشيخ حسن العماني في كتابه: (ردّ أباطيل عثمان الخميس على حديث الثقلين)، وكتابه الآخر: (ردّ أباطيل عثمان الخميس على آية التطهير وحديث الكساء)، وكتابه الثالث: (ردّ أباطيل عثمان الخميس على حديث الغدير).

## (عدي بن حاتم الطائي)

**« علي الطائي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**سؤالي عن عدي بن حاتم الطائي، الذي كان من المجاهدين بين يدي الإمام عليّ بن أبي طالب(صلوات الله وسلامه عليه)، كما كان له موقف شجاع لتحشيد الجموع لمواجهة معاوية أثناء خلافة الإمام الحسن(صلوات الله وسلامه**

**عليه)، إلّا أنّا لا نعلم ما هو موقفه من ثورة الإمام الحسين(صلوات الله وسلامه عليه) ولماذا لم يشترك بها؟ كما أنّا لم نر أيّ دور له في ثورة المختار الثقفي، وكلّ ما يرد من أخبار عن هذا الرجل في الفترة التي تلت استشهاد الإمام الحسين(صلوات الله وسلامه عليه)، هو أنّه مات في أيام حكم المختار.**

**وفّقكم الله لكلّ خير.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ عدي بن حاتم الطائي كان طاعناً في السن في عصر ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فقد ذكر أنّه عاش مائة وثمانين سنة، أو مائة وعشرين سنة، علماً أنّ وفاته كانت في زمن حكم المختار، وكبر العمر وضعف البدن كافٍ في سقوط تكليف الجهاد عنه.

ذكر الزمخشري في (ربيع الأبرار): ((لمّا غلب المختار بن عبيد الله على الكوفة، وقع بينه وبين عدي بن حاتم، فهمّ عدي بالخروج عليه، ثم عجز لكبر سنّه وقد بلغ مائة وعشرين سنة، فقال:

**أصبحت لا أنفع الصديق ولا أملك ضرّاً للشانئ الشرس**
**وإن جرى بي الجواد منطلقاً لم تملك الكف رجعة الفرس**[1]

ولكن كان يمكن أن يكون مثل حبيب بن مظاهر الأسدي؛ فإنّه أيضاً كان

---

(١) ربيع الأبرار ٥: ٣٥١، باب (الخيل والبغال والحمير وذكر الفروسية وما اتّصل بذلك، التذكرة الحمدونية ٦: ٣٤ (١٠٦)، الباب الثامن والعشرون (في الشيب والخضاب).

شيخاً طاعناً في السن جاوز التسعين، ولكنّه خرج مع الإمام الحسين عليه السلام.

وكان يمكن له أن يقف مع المختار ولا يخالفه ولا يتشفع في حكيم بن الطفيل، الذي رمى الإمام الحسين عليه السلام بسهم، عندما قبض عليه ابن كامل بأمر المختار؛ قال أبو مخنف: ((وذهب أهله ـ أي: حكيم بن الطفيل ـ فاستغاثوا بعدي ابن حاتم، فلحقهم في الطريق فكلّم عبد الله بن كامل فيه، فقال: ما إليَّ من أمره شيء، إنّما ذلك إلى الأمير المختار. قال: فإنّي آتيه. قال: فإئته راشداً. فمضى عدي نحو المختار...)).

إلى أن قال بعد ذكر قتلة حكيم بن الطفيل: ((ودخل عدي بن حاتم على المختار فأجلسه معه على مجلسه، فأخبره عدي عمّا جاء له، فقال له المختار: أتستحل يا أبا طريف أن تطلب في قتلة الحسين؟!

قال: إنّه مكذوب عليه، أصلحك الله...))[1].

وعلى كلّ حال فإنّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام صنوف خاصّة، وفّقهم الله للشهادة بين يديه ليبقوا إلى آخر الدهر مناراً للشهداء وعلماً للتضحية.

## (علي شريعتي)

**« حسين ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هو رأيكم بأفكار د. علي شريعتي؟**

---

(١) مقتل الحسين، لأبي مخنف: ٣٧٨ كتاب المختار لمحمّد بن الحنفية.

**وما هو رأيكم به شخصياً؟**

**وهل كان متسنّناً؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ لعلي شريعتي أفكاراً كثيرةً متنوعة؛ فإنّ له كثيراً من الكتب، وليس من السهل أن تقيّم كلّ أفكاره، فإنّها قد جاءت على مراحل متعدّدة، ومع ذلك فإنّ النظرة عن بعد تدلّنا على أنّ علي شريعتي درس على طبق الفكر والثقافة الغربية، ثمّ أخذ يطبّق ما درسه من نظريات غربية على واقع المجتمع الإيراني، فاصطدمت منظومته الفكرية مع منظومة الحوزة الفكرية، ولذا تحسّ في كلامه بلهجة الانتقاد والتخطئة والاتّهام بالتخلّف اتّجاه الحوزة، وهو نمط عام شامل تقريباً لكلّ مَن درس في الغرب، ومثاله في العراق: علي الوردي، ومن هذا نعرف أنّ ما وجّهه الغرب للحوزة إنّما كان نتيجة لتصادم نظم وأنماط فكرية معيّنة تخرج على شكل نماذج، كعلي شريعتي..

وسببها الأوّل: عدم فهم ومعرفة دقيقة للبنى والقواعد الفكرية والعقلية التي تستند إليها الحوزة، ثمّ تشخيص بعض الأخطاء والسلبيات الموجودة في الأشخاص المنتمين للحوزة واعتبارها على أنّها نتاج ضروري لما موجود من نظم فكرية فيها.

وإنّك لتجد أوضح مثال لذلك: ما كتبه في التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي من نظرة قاتمة سوداء لطَيْفٍ معيّن من أطياف الحوزة، وعمّم ذلك على كلّ الحوزة، مع أنّ النقد الموضوعي يجده بعيداً عن الواقع، ومع الأسف

أنّنا هنا لا نستطيع أن نبسط الكلام في نقده وتمحيص أفكاره، لضيق الوقت والاحتياج إلى جهد خاص ومتفرّغ لمثل هذا الموضوع، ولكنّك تستطيع أن تبحث عن الكتب التي رُدّ بها على شريعتي، حتّى يكون عندك تقييم موضوعي منصف للطرفين.

## (منهج علي شريعتي)

**« محمّد ـ الكويت ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**وفّقكم الله، ما رأيكم في الدكتور الكاتب علي شريعتي، في الحقيقة قرأت له كم موضوع وأعجبني أسلوبه وطرحه بالطبع؛ فإنّ لديه بعض الأفكار التي ينفرد بها مخالفاً الإجماع أو المشهور، لكن في الجانب الآخر لديه ما هو جميل، وتفاجأت عندما وجدت على الإنترنت من هو مناصر له ومن هو معارض، بل مهاجم ويوصله إلى التضليل!**

**فأُريد أن أعرف حقيقة الرجل.. ومكانته في الوسط الشيعي ورأي العلماء بأفكاره وكتبه.**

**ودمتم سالمين.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نعم، الأسلوب جيّد وسلس وقد يخلب القارئ ولكن الأمر كلّ الأمر في

المادّة والموضوع، بل لعلّ اختيار حتّى العنوان عند مثل هؤلاء الكتّاب يداعب المشاعر، ولكن هل هذا يكفي للمثقّف؟! إنّ المهم ما يحويه الكتاب من معلومات ومقدّمات علمية، ومدى صحّتها، ثمّ مقدار صحّة استنتاج الكاتب لأفكاره من هذه المقدّمات.

إنّ مشكلة هؤلاء الكتّاب أنّهم حاولوا تطبيق بعض النظريات التي أخذوها من الغرب ونشأت في تلك البيئة، وربّما كانت صحيحة في بيئتها، فحاولوا تطبيقها قسراً على واقع المسلمين ومجتمعهم وبيئتهم، مع أنّ هذه النظريات والفرضيات ليس مكانها الطبيعي في مجتمعنا، بل هي مقحمة عليه قهراً، فبعضهم حاول إدخال بعض الفرضيات الاجتماعية، كالدكتور علي الوردي، وبعضهم حاول إدخال أفكار مستجدّة في أوربا، كالدكتور محمّد عابد الجابري، ومثلهم علي شريعتي..

وكلّهم انطلقوا من فرضيات، أو ما يسمّى: نظريات جديدة، لم تثبت بصورة قطعية، أو أنّ بعضها ثبت بطلانها بعد سنين؛ فإنّك تجدهم دائماً يستشهدون أو يبنون أفكارهم على مقولات لكتّاب أو مفكّرين أجانب، ونحن لا ننكر مثل هذا العمل، ولكن يجب أن يكون في إطاره العلمي، أي: ما يصلح للتأييد، أمّا أن يجعل كنظرية قطعية لا تقبل الجدل ثمّ يحلّل واقعنا ومجتمعنا من خلالها فلا؛ لأنّ مثل هذه الأقوال والنظريات نشأت في ظروف وبيئة غير بيئتنا.

ثمّ لا بدّ من القول بأنّنا لا ندّعي أنّ كلّ ما يقولونه مجانب الصواب وأنّ كلّ ما قالوه خطأ، بل الإنصاف يدعونا إلى تمييز الجيّد من الرديء؛ فلو كان كلّ ما قالوه خطأ لم يصدّقهم أحد، ولكن جمعوا بين الصواب والخطأ فجعلوا منها

عجينة تورد الشبهة على غير المطّلع والمتمرّس في العلوم، وهذا دأب كلّ فكر بشري، ولكن النتيجة تصنّف في الخطأ؛ لأنّها تتبع أخس المقدّمات، وما يخالط الصواب ويشوبه من الخطأ يجعله غير واضح، وبالتالي لا يعكس الواقع كما هو.

والدكتور علي شريعتي كتب بعض أفكاره معتمداً على مبادئ ومقدّمات قاصرة غير كافية، وإنّما نظر إلى جانب واحد، ولم يجمع كلّ ما يتعلّق ببعض المواضيع التي أراد أن يكتب عنها، فأخطأ بالاستنتاج، ولمّا عوتب على بعضها، قال: إنّي لم أكن أعلم.. وحاله حال أحمد أمين المصري؛ لمّا عوتب في النجف على ما كتبه خاطئاً في (فجر الإسلام) عن الشيعة، اعتذر بعدم العلم.. ويا له من عذر!!

فمثلاً عندما كتب شريعتي كتابه (التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي) بنى على بعض الظواهر الاجتماعية المتداخلة مع العقيدة الدينية في ذلك الوقت، واعتبرها الركيزة الأساس لمذهب التشيّع في العهد الصفوي، وعمّم ما كان جزئياً على كلّ المذهب، وبالتالي حكم بالفرق بين التشيّع في عهد الإمام عليّ عليه السلام والتشيّع في العهد الصفوي، مع أنّا نقرّ أنّ ممارسات الشيعة الاجتماعية، أو التشيّع كظهور اجتماعي، في العهد الصفوي غيره في العهد العلوي، ولكن هذا لا يعني أنّ أُصول ومبادئ ومنطلقات التشيّع في العهدين مختلفان؛ فلاحظ!

# (علي بن يقطين)

**« أبو علي ـ عمان ـ إمامي »**

**السؤال:**

**بعد التحية والسلام:**

**هل لكم أنّ تخبرونا نبذة عن حياة الشخصية الإسلامية علي بن يقطين؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هو: علي بن يقطين بن موسى البغدادي، كان ثقة، جليل القدر، وله منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى عليه السلام، ولد سنة ١٢٠هـ وقيل ١٢٤هـ، سكن بغداد، وهو كوفي الأصل، ومولى بني أسد.. كان لأبيه منزلة سامية لدى الدولة العبّاسية أوّل أمرها، إذ كان داعياً لهم، فانتقلت هذه المنزلة له واتّخذه الرشيد وزيراً.. وكان على صلة وثيقة بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام يعمل بإرشاده على إغاثة المظلومين.. توفّي سنة ١٨٢هـ وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة.. وله كتب، منها: كتاب (ما سئل عنه الصادق عليه السلام من الملاحم)، وكتاب (مناظرة الشاكّ بحضرته عليه السلام)، وله مسائل عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

وللمزيد من التعرّف على هذه الشخصية، يسعكم مراجعة كتاب (فهرست النجاشي: ٢٧٣ [٧١٥]، اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٢٩ [٨٠٥ ـ ٨٠٩]، الفهرست للطوسي: ١٥٤ [٣٨٨]، خلاصة الأقوال: ١٧٤ باب علي، نقد الرجال ٣: ٣١١ [٣٧٣٠]، منتهى المقال ٥: ٨٢ [٢١٨٨]، أعيان الشيعة ٨: ٣٧١ علي بن يقطين، ومعجم رجال الحديث ١٣: ٢٤٢ [٨٦٠١]).

## (عمر الخيّام)

**« حمد ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**سؤالي عن شخصية عمر الخيّام؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في (الأعلام) لخير الدين الزركلي، قال: ((عمر الخيّام (٥١٥هـ/١١٢١م) عمر ابن إبراهيم الخيّامي النيسابوري، أبو الفتح: شاعر فيلسوف فارسي، مستعرب. من أهل نيسابور، مولداً ووفاة. كان عالماً بالرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ. له شعر عربي، وتصانيف عربية.

بقيت من كتبه رسائل، منها: (شرح ما يشكل من مصادرات إقليدس ـ ط) و(مقالة في الجبر والمقابلة ـ ط) و(الاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركّب منهما ـ خ) و(الخلق والتكيف ـ ط)، بعث به إلى القاضي أبي نصر النسوي، و(رسالته جواباً لثلاث مسائل ـ خ)، في أربع ورقات، في المجموع ١٩٣٣ بخزانة أسعد أفندي باستنبول، وصفها الميمني بأنّها جليلة ملوكية، و(رسالة في الموسيقى ـ خ)، ثلاث ورقات، في معهد المخطوطات.

وبلغت شهرة الخيام ذروتها بمقطعاته الشعرية (الرباعيات) نظمها شعراً بالفارسية، وترجمت إلى العربية واللاتينية والفرنسية والانكليزية والألمانية والإيطالية والدنمركية، وغيرها. وعرف قدره في أيّامه، فقرّبه الملوك والرؤساء.

كان السلطان ملك شاه السلجوقي ينزّله منزلة الندماء، والخاقان شمس الملوك ببخارى يعظّمه ويجلسه معه على سريره.

وقدح أهل زمانه في عقيدته، فحجّ، وأقام مدّة ببغداد، وعاد يتقي الناس بالتقوى. وكان من خاصّة خلصائه في شبابه: (نظام الملك) و(حسن الصباح)، واتّفق معهما على أنّ من ينال منهم رتبة يساعد صاحبيه، فلمّا استوزر نظام الملك

جعل لعمر عشرة آلاف دينار في السنة، من دخل نيسابور. ولكنّ السلطان ما عتم أن رفع الحساب من عهدة نظام الملك.

قال البيهقي ـ وكان معاصراً للخيّام، وقد رآه، وعرّفه بالإمام وبحجّة الحقّ ـ: إنّه تلو ابن سينا في أجزاء علوم الحكمة، وكان سيّء الخلق، ضيّق العطن. وقال: كان يتخلّل بخلال من ذهب.

وفي (الكامل) لابن الأثير: كان الخيّام أحد المنجّمين الذين عملوا الرصد للسلطان ملك شاه السلجوقي سنة ٤٦٧هـ.

وقال القفطي في نعته: إمام خراسان، وعلاّمة الزمان، يعلم علم يونان، ويحثّ على طلب الواحد الديّان، بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الإنسانية. وأورد أبياتا من شعره العربي.

ونقل القمّي أنّ الخيّام كان أحد الحكماء الثمانية في عصر السلطان جلال الدين (ملك شاه)، وهم الذين وضعوا التاريخ الذي مبدأه نزول الشمس أوّل الحمل، وعليه كان بناء التقاويم.

وأكثر كتّاب العرب المعاصرون وغيرهم من الكتابة عنه، فمن ذلك: بالعربية (عمر الخيّام ـ ط) لأحمد حامد الصرّاف، و(ثورة الخيّام ـ ط) لعبد الحقّ فاضل. ومن التحف الفنية، باللغة الانكليزية، طبعة خاصّة أصدرتها مطابع بيشوب وجاريت، بباريس، سنة ١٩٢٣م لمجموعة من ترجمات قطع منها، ومنظومات بمعناها، لبيرون، وفيتس جيرالد، وغيرهما، محلاّة بصور ملوّنة ونقوش وكتابات متقنة كلّ الإتقان سمّيت: (Life’s Echoes) أصداء حياة.

وممّن نقل (الرباعيات) إلى العربية شعراً: وديع البستاني، وأحمد الصافي النجفي، وأحمد رامي، واستفدت كثيراً من ترجمتها (النثرية) لجميل صدقي الزهاوي؛ فإنّه التزم بها النقل الحرفي عن الفارسية مباشرة، ثمّ نظمها كغيره بشيء من التصرّف))[1].

وفي (الكنى والألقاب) للشيخ عبّاس القمّي قال: (((الخيّام) أبو الفتح عمر بن إبراهيم النيسابوري الحكيم الشاعر المعروف، صاحب الأشعار العربية والفارسية والرباعيات المشهورة...

كان معاصراً لأبي حامد الغزالي، وكان أحد الحكماء الثمانية في عصر السلطان جلال الدين ملك شاه، وهم الذين وضعوا التاريخ الذي مبدأه نزول الشمس أوّل الحمل وعليه بناء التقاويم الآن.

ويقال: إنّه مع تبحّره في فنون الحكمة، كان له ظنّة بالتعليم والإفادة، وربّما طوّل الكلام في جواب ما يسأل عنه بذكر المقدّمات البعيدة، وبإيراد ما لا يتوقّف المطلوب على إيراده، ظنّة منه بالإسراع إلى الجواب، فدخل عليه الغزالي يوماً وسأله مسألة، فطوّل الخيّامي الكلام وامتد إلى أن أذّن للظهر، فقال الغزالي: جاء الحقّ وزهق الباطل. وقام وخرج.

توفّي سنة ٥١٧ (ثيز)، وقبره في خارج نيسابور قرب السيّد محمّد المحروق، مشهور))[2].

---

(١) الأعلام، للزركلي ٥: ٣٨ عمر الخيّام.

(٢) الكنى والألقاب ٢: ٢٢٢.

# (الغزالي)

**« عروة ساهل ـ المغرب ـ سُنّي »**

**السؤال:**

**أُريد تعريفاً موجزاً عن الإمام الغزالي، وقد قرأت كتابه (إحياء علوم الدين)، لاحظت فيه بعض التعصّب ضدّ الشيعة، وسمعت إشاعات عن تشيّعه، والعلم عند الله، فهل يوجد ما يثبت ذلك؟ وهل يصحّ نسبة كتاب (سرّ العالمين) له؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ولد أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد الغزالي الطوسي في سنة (٤٥٠هـ) في الطابران من مدينة طوس، وقرأ على الإسماعيلي في جرجان، ثمّ لازم إمام الحرمين الجويني في نيسابور، وبعد وفاته خرج إلى الوزير نظام الملك، حيث رشّحه للتدريس في النظامية ببغداد سنة (٤٨٤هـ)، ثمّ ترك التدريس واتّجه للتصوّف، وخرج إلى الحجّ، وأقام في دمشق مدّة، وبدأ في تصنيف (الإحياء) في بيت المقدس، ثمّ عاد إلى خراسان سنة (٤٩٠هـ) وبقي فيها إلى أن مات سنة (٥٠٥هـ)[1].

وقد كان في أوّل أمره شافعياً في الفروع، صنّف فيها عدّة كتب، منها: (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز)، أشعرياً في العقيدة، كما نصّ عليه كلّ من

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٩: ٣٢٢ (٢٠٤)، طبقات الشافعية، للسبكي ٦: ١٩١ (٦٩٤)، مؤلّفات الغزالي، للبدوي: ٢١.

ترجم له، ثمّ أخذ الفلسفة والردّ على الفلاسفة والباطنية، فألّف: (مقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة)، ثمّ تحوّل إلى التصوّف، فألّف: (الإحياء)، وفي آخر عمره اتّخذ خانقاه للصوفية قرب منزله.

وأمّا تعصّبه ضدّ الشيعة فمعروف مشهور تطفح به ثنايا كتبه، خاصّة (الإحياء)، بل نسبه بعضهم إلى النصب بسبب فتواه المشهورة في المنع من لعن يزيد بن معاوية، ونفيه أمره بقتل الحسين عليه السلام، بل وإدخاله في زمرة المؤمنين[1]! وحرّم قراءة مقتل الحسين عليه السلام[2]، وردّ على معتقد الإمامية بالعصمة في كتابه (المنقذ من الضلال)، ونصر عقيدة الأشاعرة، وقال: إنّ المذهب الحقّ مذهب السلف، أعني: مذهب الصحابة والتابعين، في آخر كتبه قبل وفاته، وهو: (إلجام العوام).

وأمّا كتاب (سرّ العالمين) فقد اشتهر أنّه له، وقد عدّه من كتبه سبط ابن الجوزي في (التذكرة)[3]، والذهبي في (ميزان الاعتدال)[4].

وأوّل من أنكر كون الكتاب له هو شاه عبد العزيز الدهلوي صاحب (التحفة الاثني عشرية)[5]، وهو أُسلوب معروف للتخلّص من الإلزام بما في الكتاب، وقد استدلّوا على أنّ الكتاب ليس له بأدلّة، أقواها اثنان:

---

(١) إحياء علوم الدين ٩: ١٩ كتاب آفة اللسان، اللعن، وفيات الأعيان، لابن خلّكان ٣: ٢٨٨ (٤٣٠).

(٢) انظر: الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي: ٢٢٣ الباب (١١).

(٣) تذكرة الخواص ١: ٣٥٦، الباب الثالث.

(٤) ميزان الاعتدال ١: ٥٠٠ (٤٣٠).

(٥) التحفة الاثني عشرية: ٩٠، الباب الثاني.

الأوّل: أنّ الغزالي يذكر أنّ المعرّي أنشده في شبابه بعض الأبيات، مع أنّ المعرّي توفّي في سنة (٤٤٩هـ) والغزالي ولد في (٤٥٠هـ)!

وجوابه: إنّ الغزالي ذكر قبل هذا في كتابه (سرّ العالمين) أنّه تعرّف على بعض أحوال المعرّي من يوسف بن علي شيخ الإسلام، الذي شاهده ونقل عنه أبيات المعرّي، فتكون تلك الأبيات المستشهد بها مثل هذه نقل بالواسطة.

ثانيها: أنّه ينسب في الكتاب كتباً لنفسه لم يذكرها أحد في كتب الغزالي!

وجوابه: أنّه يذكر أيضاً كتباً أُخرى معروفة أنّها للغزالي[1].

والظاهر أنّ الكتاب هو للغزالي لأُمور ذكرها فيه، منها:

أنّه يذكر تتلمذ ابن تومرت عليه في بغداد بعد رجوعه من سفره، وهو أمر معروف ذكره كثير ممّن ترجم للغزالي ولابن تومرت، كما أنّه يذكر تتلمذه على أبو المعالي الجويني[2]، وهو أيضاً معروف عن الغزالي، وأيضاً يذكر في الكتاب رجوعه عن قوله في المسألة السريجية[3]، وهو أيضاً معروف عن الغزالي، وقد ألّف فيها كتابين، أحدهما: في عدم وقوع الطلاق بها، والآخر: بعد رجوعه عنها.

وأمّا كون (سرّ العالمين) من آخر ما كتبه، فهو صحيح؛ لأنّه ينصّ في أوّله على أنّ ابن تومرت قرأه عليه بعد عودته إلى بغداد مرّة ثانية، وقد كانت قبل خمسة عشر سنة من موته تقريباً.

---

(١) سرّ العالمين: ٦٧ المقالة التاسعة، ٩٠ المقالة الثالثة عشر.

(٢) سرّ العالمين: ٦٧ المقالة التاسعة.

(٣) سرّ العالمين: ٨٧ المقالة الثالثة عشر.

وأمّا ما ذكره في المقالة الرابعة من كتابه (سرّ العالمين) من غصب حقّ محمّدﷺ، فإنّه لا يدلّ على تشيّعه! خاصّة إذا نظرنا إلى ما ألّفه بعده من كتبه التي صرّح فيها بعقيدته وبردّه على الإمامية.

نعم، لا يعدو كونه صدحاً بالحقّ، كما حصل لكثير من أكابرهم، ولكن سرعان ما يرجعون إلى عصبيّتهم.

## (القعقاع)

**« سعد ـ إستراليا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**أرجو أن توضّحوا من هو القعقاع بن عمرو التميمي؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ذكر السيّد مرتضى العسكري في بحوثه بشأن روايات سيف بن عمر، أنّ القعقاع شخصية مختلقة، اختلقها سيف بن عمر، ونسج حولها البطولات الوهمية.

فبعد أن بحث روايات نسب القعقاع وصحبته، قال: ((ما أوردناه إلى هنا من حديث سيف بشأن القعقاع، لم نجده عند غيره لنقارن بين حديثه وحديث غيره، وإنّما انفرد سيف بروايته، ووجدنا في أسانيد أحاديثه رواة من مختلقاته))[1].

وقال في نهاية بحثه في أخبار القعقاع في الفتن: ((خالف سيف الرواة في ما

---

(١) خمسون ومائة صحابي مختلق ١: ١٠٠ القعقاع بن عمرو.

ذكر عن الفتن في عصر عثمان وما اختلق من أساطير وما نسب إلى بطل أسطورة القعقاع من عمل))[1].

وقال أخيراً بعد أن ذكر رواة سيف: ((بحثنا عن هؤلاء الرواة في كتب الحديث والتاريخ والأنساب والأدب، ولمّا لم نجد لهم ذكراً في غير أحاديث سيف، جاز لنا أن نعتبرهم من مختلقات سيف من الرواة))[2].

والخلاصة التي وصل إليها هذا المحقّق، هي: أنّ القعقاع لم يذكره سوى سيف بن عمر!

وسيف هذا كذّاب وضّاع زنديق، ومن ذكرهم في أسانيد رواياته مجهولون لا يعرفهم أحد، فهم مختلقون!

وقال عنه الباحث (حسن فرحان المالكي): ((فهذا الراجح أنّه من مختلقات سيف بن عمر، بل إنّك تجزم مع البحث أنّه من مختلقاته، وليس له وجود أصلاً..

إلى أن قال: هل يعقل أنّ رجلاً مثل القعقاع:

١ـ صحابي. ٢ـ شهد القادسية. ٣ـ وكان سبب النصر فيها. ٤ـ ودوخ الفرس في العراق والمشرق. ٥ـ يوازي خالد بن الوليد شجاعة وفتوحات؟

هل يعقل أنّ أحداً من المؤرّخين والمحدّثين بل القصاص في القرنين الأوّل والثاني لا يعرفه أحد منهم، ولم يأتِ على ذكره ولو اسماً؟!

هل يعقل أن يكون مجهولاً عند كلّ هؤلاء مع شهرته وبطولاته!! حتّى جاء

---

(١) خمسون ومائة صحابي مختلق ١: ١٧٢ القعقاع بن عمرو.

(٢) خمسون ومائة صحابي مختلق ١: ١٨٥ القعقاع بن عمرو.

سيف بن عمر في أواسط القرن الثاني وعرفه؟!))[(١)].

## (كعب الأحبار)

**« حسن أحمد ـ البحرين ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**مَن هو كعب الأحبار؟**

**أتمنّى لكم دوام الصحّة والعافية، وشكراً.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كعب بن ماتع الحميري، كان في الجاهلية من علماء اليهود في اليمن، قيل: أسلم في زمن أبي بكر، والأصحّ: في أيام عمر، وقدم المدينة في دولة عمر، وأخذ يروي عن النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) مرسلاً، وعن عمر، وصهيب، وعائشة، ثمّ خرج إلى الشام فسكن حمص، وتوفّي فيها سنة ٣٢هـ أو ٣٤هـ عن عمر جاوز المائة وأربع سنين[(٢)].

جاء في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد: ((روى جماعة من أهل السير أنّ عليّاً(عليه السلام) كان يقول عن كعب الأحبار: إنّه لكذّاب، وكان كعب منحرفاً عن

---

(١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي: ٧٣ الفصل الثاني.

(٢) مشاهير علماء الأمصار، لابن حبّان: ١٩٠ [٩١١]، تهذيب الكمال، للمزّي ٢٤: ١٨٩ رقم (٤٩٨٠)، تذكرة الحفّاظ، للذهبي ١: ٥٢ [٣٣]، أُسد الغابة، لابن الأثير ٤: ٢٤٧، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٥٠: ١٥١ (٥٨١٧)، وغيرها.

عليّ عليه السلام))[١].

وجاء في (الكافي): ((عن زرارة، قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتبٍ مستقبل الكعبة، فقال: (أما إنّ النظر إليها عبادة).

فجاءه رجل من بجيلة يقال له: عاصم بن عمر، فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنّ كعب الأحبار كان يقول: إنّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلّ غداة.

فقال أبو جعفر عليه السلام: (فما تقول فيما قال كعب)؟

فقال: صدق، القول ما قال كعب.

فقال أبو جعفر عليه السلام: (كذَبت وكذَب كعب الأحبار معك)، وغضب.

قال زرارة: ما رأيته استقبل أحداً بقول: كذبت، غيره. ثمّ قال: (ما خلق الله عزّ وجلّ بقعة في الأرض أحبّ إليه منها...)[٢].

وهو أحد أعمدة الإسرائيليات الداخلة في تراث المسلمين؛ اتّفق على ذلك جمع من محقّقي الطرفين[٣].

والخلاصة: إنّ كعب الأحبار كان من المنحرفين عن خط عليّ عليه السلام، وكان من الكذّابين والوضّاعين للأحاديث، الداسّين للعقائد اليهودية في الإسلام، خاصّة: التجسيم[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٧ الخطبة (٥٦)، فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ عليه السلام.

(٢) الكافي، للكليني ٤: ٢٣٩ كتاب الحجّ، باب فضل النظر إلى الكعبة.

(٣) انظر: شيخ المضيرة أبو هريرة، ألف سؤال وإشكال، للكوراني.

(٤) انظر: رؤية الله في ضوء الكتاب والسُنّة والعقل، للشيخ السبحاني.

# (كمال الدين الميبدي)

**« وسام شاكر ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد..**

**هل كمال الدين الميبدي صاحب شرح الديوان (الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام).. من الشيعة المعتمدين؟**

**ولكم كلّ الشكر.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في (هدية العارفين) لإسماعيل باشا قال عنه: ((القاضي مير الحسيني، ميبدي الأصل، يزدي المولد، تلميذ الجلال الدواني، المتخلّص بـ(منطقي)، توفّي سنة ٩١٠ عشر وتسعمائة))[١].

وقال عنه إليان سركيس في (معجم المطبوعات العربية): كان من أعاظم متأخّري فضلاء العامّة ومتكلّميهم البارعين وصفوتهم المتشرّعين[٢].

وقال صاحب (الذريعة): ((فظهر أنّ تسميته بـ(مير حسين) ليست لأجل سيادته، كما زعمه (كشف الظنون) فوصفه في (ج٢ ص٦٥٦ س٧) بالحسيني))[٣].

---

(١) هدية العارفين ١: ٣١٦ الميبدي.

(٢) معجم المطبوعات العربية ٢: ١٤٨٦ القاضي الإمام حسين بن معين الميبدي.

(٣) الذريعة، لآغا بزرك ٩: ٢٥٣ رقم (١٥٣٥).

وقال أيضاً: ثمّ ذكر صاحب (الروضات) كثيراً من عباراته، وما أنشأه في مدح الكتاب، ومدح منشئه أمير المؤمنين عليه السلام، ومع ذلك لم يتأكد من تشيّعه؛ لما صدر عنه من الكلمات المناقضة والمنافية كما نقلها، في حين لا يمنع كونه يعمل بالتقيّة؛ لأنّه كان قاضياً من قبل القوم[١].

ووصفه محمّد طاهر القمّي (ت١٠٩٨هـ) في كتابه (الأربعين) بـ(القاضي الشافعي)[٢].

## (الكميت)

**« سيّد حسن ـ سوريا ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**أودّ أن أسألكم عن الشاعر المعروف الكميت بن زيد الأسدي: هل هو شيعيّ أم زيديّ المذهب؟ حيث إنّي قرأت في بعض المواقع أنّ الكميت زيديّ المذهب، ويظهر ذلك في بعض قصائده المعروفة بـ(الهاشميات).**

**مع الشكر والتقدير الجزيل.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) الذريعة ١٣: ٢٦٦ رقم (٩١٠٦).

(٢) كتاب الأربعين: ١٨٧ تزييف الإجماع على خلافة أبي بكر، و٢٧٥ في ذكر شكاياته عليه السلام ممّن قبله.

إنّ الكميت وإن كان راثياً لزيد بن عليّ في قصائده، إلّا أنّ هذا لا يدلّ على زيديّته؛ فهو يرثيه باعتباره من الطالبين بحقّ أهل البيت، حاله حال غيره من شعراء أهل البيت، كـ(دعبل الخزاعي).

ثمّ إنّ علاقته بالإمام الباقر والإمام الصادق، كما في بعض الروايات تشير إلى معرفته بهما وبإمامتهما، وهذا يدلّ على إماميته لا على زيديّته[1]، ولذا ترجمه رجاليينا في كتبهم.

وقد روى الخزّاز في (كفاية الأثر) بسنده عن الكميت، قال: ((دخلت على سيّدي أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، فقلت: يا ابن رسول الله! إنّي قد قلت فيكم أبياتاً، أفتأذن لي في إنشادها...

إلى أن قال: فلمّا بلغت إلى قولي:

**متى يقوم الحقّ فيكم متى ... يقوم مهديكم الثاني**

قال: سريعاً إن شاء الله سريعاً، ثمّ قال: يا أبا المستهل! إنّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين؛ لأنّ الأئمّة بعد رسول الله اثنا عشر، وهو القائم.

قلت: يا سيّدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

قال: أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعد الحسين عليّ ابن الحسين، وأنا، ثمّ بعدي هذا، ووضع يده على كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا؟

---

(١) كفاية الأثر: ٢٤٨ ما جاء عن الباقر، مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٢: ٢٢٩، ٣: ٣٢٩، الكافي، للكليني ٨: ٢١٥ الحديث (٢٦٢).

قال: ابنه موسى، وبعد موسى ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ويشفي صدور شيعتنا.

قلت: فمتى يخرج يا ابن رسول الله؟

قال: لقد سئل رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال: (إنّما مثله كمثل الساعة، لا تأتيكم إلّا بغتة)))[1].

# (مالك بن أنس)

**« عمر سامي ـ السعودية ـ سلفي حنبلي »**

**السؤال:**

**من هو مالك بن أنس؟ أرجو أن تزوّدوني بالمعلومات الكافية عنه.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مالك بن أنس: ولد سنة (٩٣هـ) وتوفّي سنة (١٧٩هـ)، فكان عمره خمساً وثمانين سنة، أدرك منها إمامة الباقر عليه السلام كلّها من سنة (٩٠هـ) إلى سنة (١١٤هـ)، كما أدرك فيها إمامة الصادق عليه السلام البالغة أربعاً وثلاثين سنة كلّها من سنة (١١٤هـ) إلى سنة (١٤٨هـ)، كانت منها ثمان عشرة في عهد الأمويين.

قال ابن خلّكان في (وفيات الأعيان): ((الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن

---

(١) كفاية الأثر: ٢٤٨ ما جاء عن الباقر عليه السلام من النصّ على ابنه.

مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان... ابن عمرو ذي أصبح الأصبحي المدني.. إمام دار الهجرة وأحد الأئمّة الأعلام، أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم، وسمع الزهري، ونافعاً مولى ابن عمر...

إلى أن قال: وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة، وحمل به ثلاث سنين! وتوفّي في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وتسعين ومائة))[١].

وحكى ابن النديم في (فهرسه)، قال: ((مالك بن أنس بن أبي عامر من حمير، وعداده في بني تيم بن مرّة من قريش، وحمل به ثلاث سنين، وكان شديد البياض إلى الشقرة، طويلاً عظيم الهامة، أصلع الرأس، يلبس الثياب العدنية الجياد، ويكثر حلق شاربه، ولا يغيّر شيبه، وكان يأتي المسجد، ويشهد الصلاة، ويعود المرضى، ويقضي الحقوق..

ثمّ ترك الجلوس في المسجد، وكان يصلّي في منزله، وترك اتّباع الجنائز، فكان يعاتب على ذلك، وكان يقول: ليس يقدر كلّ أحد يقول عذره.

وسعي به إلى جعفر بن سليمان وكان والي المدينة، فقيل له: إنّه لا يرى إيمان بيعتكم، فدعا به، وجرّده وضربه أسواطاً، ومدّدوه فانخلع كتفه، وارتكب منه أمراً عظيماً، فلم يزل بعد ذلك في علوّ ورفعة، وكأنّما كانت تلك السياط حلى عليه.

وكان من عبيد الله الصالحين، فقيه الحجاز وسيّدها في وقته، العَلَم، وتوفّي سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن خمس وثمانين (سنة)، ودفن بالبقيع))[٢].

---

(١) وفيات الأعيان ٤: ١٣٥ (٥٥٠).

(٢) فهرست ابن النديم: ٢٥١ أخبار مالك.

طلب العلم وهو حدث، فأخذ عن جمع كثير، منهم: الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ونافع، والزهري، وسعيد المقبري، وحدّث عنه: ابن المبارك، والقطّان، وابن مهدي، وابن وهب، وغيرهم[1].

وقال مالك بن أنس في حقّ الإمام الصادق عليه السلام: ((اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلّا على ثلاث خصال: إمّا مصلٍّ، وإمّا صائم، وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته يحدّث إلّا على طهارة))[2].

وقال: ((ما رأت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق، علماً وعبادة وورعاً))[3].

وقال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) بسنده عن ابن وهب، قال: سمعت مالكاً يقول: ((كثير من هذه الأحاديث ضلالة، لقد خرجت منّي أحاديث لوددّت أنّي ضُربت بكلّ حديث منها سوطين وأنّي لم أحدّث بها))[4].

ونقل ابن حزم (ت٤٥٦هـ) عن القعنبي: إنّ مالكاً بكى في مرض موته، وقال: ((والله لوددت أنّي ضُربت بكلّ مسألة أفتيت بها برأيي سوطاً سوطاً وقد كانت لي السعة في ما سبقت إليه، وليتني لم أفتِ بالرأي، أو كما قال))[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي ٨: ٤٩٥ (١٠)، تهذيب التهذيب، لابن حجر ١٠: ٥ (٣).

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر ٢: ٨٩ [١٥٦] ترجمة الإمام الصادق عليه السلام، التمهيد، لابن عبد البرّ ٢: ٦٧، باب الجيم.

(٣) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٧٢، باب إمامة أبي عبد الله جعفر الصادق، فصل في علمه عليه السلام، الأمالي، للصدوق: ٦٣٥ حديث (٨٥٢).

(٤) نصيحة أهل الحديث: ٣٤ [١٢]، ورواه الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث: ٦١ ذكر النوع التاسع عشر من علوم الحديث.

(٥) الإحكام في أُصول الأحكام ٦: ٧٩٠ الباب (٣٥)، مرآة الجنان، لليافعي ١: ٢٩٢ سنة (١٧٩).

# (مالك بن الحارث الأشتر)

**« حسين محمّد علي ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

**سؤالي هو: هل مالك الأشتر رضي الله عنه صحابي أم لا؟ وما هي المصادر؟**

**هذا ودمتم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ننقل لك ما جاء في (معجم رجال الحديث) للسيّد الخوئي، قال:

((مالك بن الحارث:

الأشتر النخعي: من أصحاب عليّ عليه السلام، رجال الشيخ.

وعدّه البرقي في أصحاب عليّ عليه السلام من اليمن، قائلاً: مالك بن الحارث الأشتر النخعي.

وعدّه ابن شهر آشوب في (المناقب/الجزء٢)، في (فصل في المسابقة بالإسلام): من وجوه الصحابة وخيار التابعين[1].

---

(١) نقول: جعله ابن شهر آشوب في ضمن جماعة من وجوه الصحابة وخيار التابعين، الذين رووا تقدّم عليّ عليه السلام بالإسلام، ولا يريد أن يجعل مالك الأشتر من الصحابة؛ فلاحظ: مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩١، باب درجات أمير المؤمنين عليه السلام، فصل في المسابقة في الإسلام.

وتقدّم في ترجمة جندب بن زهير ـ يعني في المعجم ـ: عدّ الأشتر من التابعين الكبار، ورؤسائهم وزهّادهم.

وقال الكشّي: حدّثني عبيد بن محمّد النخعي الشافعي السمرقندي، عن أبي أحمد الطرطوسي، قال: حدّثني خالد بن طفيل الغفاري، عن أبيه، عن حلام بن دل (أبي ذرّ) الغفاري ـ وكانت له صحبة ـ قال: مكث أبو ذرّ‏ رحمه الله بالربذة حتّى مات، فلمّا حضرته الوفاة، قال لامرأته: اذبحي شاة من غنمك واصنعيها، فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق، فأوّل ركب ترينهم قولي: يا عباد الله المسلمين، هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، قد قضى نحبه ولقي ربّه، فأعينوني عليه، وأجيبوه؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّي أموت في أرض غربة، وأنّه يلي غسلي ودفني والصلاة علَيَّ رجال من أُمّته صالحون.

محمّد بن علقمة بن الأسود النخعي، قال: خرجت في رهط أُريد الحجّ، منهم مالك بن الحارث الأشتر، وعبد الله بن الفضل التميمي، ورفاعة بن شدّاد البجلي، حتّى قدمنا الربذة، فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين، هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، قد هلك غريباً، ليس لي أحد يعينني عليه..

قال: فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا، واسترجعنا على عظم المصيبة، ثمّ أقبلنا معها، فجهّزناه وتنافسنا في كفنه حتّى خرج من بيننا بالسواء، ثمّ تعاونّا على غسله حتّى فرغنا منه، ثمّ قدّمنا مالك الأشتر فصلّى بنا عليه، ثمّ دفنّاه.

فقام الأشتر على قبره، ثمّ قال: اللّهمّ هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، عبدك في العابدين، وجاهد فيك المشركين، لم يغيّر ولم يبدّل، لكنّه رأى منكراً

فغيّره بلسانه وقلبه حتّى جفي، ونفي، وحرم، واحتقر، ثمّ مات وحيداً غريباً، اللّهمّ فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم رسولك.

قال: فرفعنا أيدينا جميعاً، وقلنا: آمين.. ثمّ قدّمت الشاة التي صنعت، فقالت: إنّه قد أقسم عليكم ألا تبرحوا حتّى تتغدّوا. فتغدّينا وارتحلنا.

قال الكشّي: ذكر أنّه لمّا نُعي الأشتر مالك بن الحارث النخعي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، تأوّه حزناً، وقال: (رحم الله مالكاً، وما مالك؟ عزّ علَيَّ به هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فنداً، وكأنّه قُدّ منّي قدّاً).

وروى الشيخ المفيد قدس سره مرسلاً: عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع ابن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً. (الإرشاد: في ذكر قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وروى أيضاً بإسناده إلى عبد الله بن جعفر ذي الجناحين، قال: لمّا جاء عليّ ابن أبي طالب(صلوات الله عليه)، مصاب محمّد بن أبي بكر، حيث قتله معاوية ابن خديج السكوني بمصر، جزع عليه جزعاً شديداً، وقال: ما أحلق مصر أن يذهب آخر الدهر، فلوددت أنّي وجدت رجلاً يصلح لها فوجّهته إليها، فقلت: تجد، فقال من؟ فقلت: الأشتر، قال عليه السلام: ادعه لي. فدعوته، فكتب له عهده، وكتب معه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من عليّ بن أبي طالب إلى الملأ من المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الأرض وضرب الجور بأرواقه على البرّ والبحر،

فلا حقّ يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم، أمّا بعد..

فإنّي قد وجّهت إليكم عبداً من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء، حذار الدوائر، أشدّ على الفجّار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث الأشتر أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا؛ فإنّه سيف من سيوف الله، لا يأتي الضريبة، ولا كليل الحد، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، وإن أمركم أن تحجموا فاحجموا، فإنّه لا يقدم إلّا بأمري، فقد أمرتكم به على نفسي، لنصيحته لكم، وشدّة شكيمته على عدوّكم، عصمكم ربّكم بالهدى وثبّتكم باليقين... (الحديث). (الاختصاص: في أحوال مالك بن الأشتر النخعي).

وروى بإسناده عن هشام بن محمّد، مضمون هذا الكتاب بأدنى اختلاف في (الأمالي: الحديث ٣).

وروى في (الاختصاص) أيضاً، عن عبد الله بن جعفر، قال: وكان لمعاوية بمصر عين يقال له: مسعود بن جرجة، فكتب إلى معاوية بهلاك الأشتر، فقام معاوية خطيباً في أصحابه، فقال: إنّ عليّاً كانت له يمينان، قطعت إحداهما بصفّين، يعني عمّار بن ياسر، وأُخرى اليوم، إنّ الأشتر مرّ بأيلة متوجّهاً إلى مصر، فصحبه نافع مولى عثمان، فخدمه وألطفه حتّى أعجبه واطمأنّ إليه، فلمّا نزل القلزم حاضر له شربة من عسل بسمّ، فسقاها، فمات، ألا وإنّ لله جنوداً من عسل.

وروى بإسناده إلى عوانة، قال: لمّا جاء هلاك الأشتر إلى عليّ بن أبي طالب(صلوات الله عليه)، صعد المنبر وخطب الناس، ثمّ قال: (ألا إنّ مالك بن الحارث قد قضى نحبه، وأوفى بعهده، ولقي ربّه، فرحم الله مالكاً، لو كان جبلاً لكان فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، لله مالك وما مالك؟ وهل قامت النساء عن

مثل مالك؟ وهل موجود كمالك؟)، قال: فلمّا نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش، فقالوا: لشدّ ما جزعت عليه ولقد هلك، قال: (أم (أما) والله هلاكه فقد أعزّ أهل المغرب، وأذلّ أهل المشرق)، قال: وبكى عليه أياماً، وحزن عليه حزناً شديداً، وقال: (لا أرى مثله بعده أبداً).

وذكر قريباً من ذلك في (الأمالي: المجلس ٩، في ذيل الحديث السابق).

أقول: إنّ جلالة مالك واختصاصه بأمير المؤمنين عليه السلام، وعظم شأنه، ممّا اتّفقت عليه كلمة الخاصّة والعامّة.

قال ابن عبد البرّ في ترجمة جندب بن جنادة (أبي ذرّ): ثمّ قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة فصحبه إلى أن مات، ثمّ خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام فلم يزل بها حتّى ولي عثمان، ثمّ استقدمه عثمان، بشكوى معاوية، وأسكنه الربذة، فمات بها، وصلّى عليه عبد الله بن مسعود، صادفه وهو مقبل من الكوفة مع نفر فضلاء من الصحابة، منهم: حجر بن الأدبر، ومالك بن الحارث الأشتر.

ثمّ روى عن أبي ذرّ: أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر أنا فيهم: (ليموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين).

وليس من أولئك النفر أحد إلّا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا ذلك الرجل، والله ما كذب ولا كذّبت فأبصر الطريق. قلت: وأنّى وقد ذهب الحاج وتقطّعت الطريق؟ (إلى أن قال لهم): أبشروا، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لنفر أنا فيهم: ليموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين. (الحديث).

قال ابن أبي الحديد: وقد روى المحدّثون حديثاً يدلّ على فضيلة عظيمة للأشتر رحمه الله، وهي شهادة قاطعة من النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه مؤمن؛ روى هذا الحديث أبو

عمر بن عبد البرّ في كتاب (الاستيعاب)، ثمّ ذكر الحديث، ثمّ قال: قلت: حجر ابن الأدبر، هو: حجر بن عدي الذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظمائها، وأمّا الأشتر، فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة..

ثمّ قال: قرأ كتاب (الاستيعاب) على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدّث وأنا حاضر، فلمّا انتهى القارئ إلى هذا الخبر (الخبر المتقدّم) قال أُستاذي عمر ابن عبد الله الدباس ـ وكنت أحضر معه سماع الحديث ـ: لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلّا بعض ما كان حجر والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدّمه، فأشار الشيخ إليه بالسكوت، فسكت. (انتهى). (شرح النهج: الجزء ١٥ من الطبع الحديث، فصل في نسب الأشتر وذكر بعض فضائله).

وتقدّم في ترجمة جندب بن جنادة ـ يعني في المعجم ـ رواية الفقيه: قول رسول الله ﷺ لأبي ذرّ رضي الله عنه: (يا أبا ذرّ! تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتدخل الجنّة وحدك، ويسعد بك قوم من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك).

ولقد أجاد العلاّمة في (الخلاصة)؛ حيث قال في (١) من الباب (٩)، من حرف الميم.. من القسم الأوّل: مالك الأشتر(قدّس الله روحه ورضي الله عنه)، جليل القدر، عظيم المنزلة، كان اختصاصه بعليّ عليه السلام أظهر من أن يخفى، وتأسّف أمير المؤمنين عليه السلام بموته، وقال: (لقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ).

وذكر ابن داود في رجاله قريباً من ذلك (١٢٣٢) من القسم الأوّل))[1]، انتهى كلام السيّد الخوئي في (المعجم).

(١) معجم رجال الحديث ١٥: ١٦٧ ـ ١٧١.

**نقول:** لم ير مالك النبيّ ﷺ ولم يتشرّف بصحبته والاستماع له، إلّا أنّه يعدّ من خيار التابعين، وقد شهد له النبيّ ﷺ بالإيمان، كما في الحديث المعروف الذي ذكره ﷺ بحقّ أبي ذرّ وموته في الربذة، أنّه: ليموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين)[1]، وقد كان من ضمن الذين شهدوا دفن أبي ذرّ مالك الأشتر، نصّ على ذلك ابن عبد البرّ في (الاستيعاب)[2].

وقال العلاّمة الحلّي في ترجمته: ((جليل القدر، عظيم المنزلة، كان اختصاصه بعليّ عليه السلام... وتأسف أمير المؤمنين عليه السلام بموته وقال: (لقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ))[3].

وقال الكشّي: ((ذُكر أنّه لمّا نُعي الأشتر مالك بن الحارث النخعي إلى أمير المؤمنين عليه السلام تأوه حزنا، وقال: (رحم الله مالكاً، وما مالك عزّ علَيَّ هالكاً، لو كان صخراً لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فندا، وكأنّه قُدّ منّي قدّا)))[4].

والظاهر من مجموع تراجمه في كتب الرجال أنّه لم يكن صحابياً، ولم ير النبيّ ﷺ.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٥٥ حديث أبي ذرّ.

(٢) الاستيعاب ١: ٢٥٣ ترجمة جندب بن جنادة (أبو ذرّ).

(٣) خلاصة الأقوال: ٢٧٦ [١] باب (٩) مالك.

(٤) اختيار معرفة الرجال ١: ٢٨٣ (١١٨).

# (محمّد بن إدريس الشافعي)

**« عمر سامي ـ السعودية ـ سلفي حنبلي »**

**السؤال:**

**من هو محمّد بن إدريس الشافعي؟ أرجو أن تزوّدوني بالمعلومات الكافية عنه.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الشافعي: هو محمّد بن إدريس القرشي، ولد عام (١٥٠هـ) بغزّة، تلقّى العلم في حلقات مكّة والمدينة واليمن والعراق على تسعة عشر شيخاً، وله رحلات علمية عديدة، بلغ مرتبة عالية في الفقه والحديث السُنّي، وصار له مقام مرموق، وتتلمذ عليه جماعة.

يقال: إنّه كان يؤيّد العلويّين ويساندهم في نضالهم ضدّ العبّاسيّين، فاعتُقل في اليمن بأمر الرشيد وسيق مكبّلاً إلى بغداد، له أشعار عديدة في مدح أهل البيت(عليهم السلام).

تنقسم حياة الشافعي إلى مرحلتين: فترة مكوثه في العراق، وفترة إقامته بمصر، وحينما غادر العراق متوجّهاً إلى مصر تبدّلت آراءه الفقهية، فقسّم أتباعه فتاواه إلى القديم، ويقصدون به: فتاواه في العراق، وإلى الجديد، ويقصدون به: فتاواه في مصر، له مؤلّفات، أهمّها: كتاب (الرسالة)، وكتاب (الأُم)، توفّي الشافعي بمصر عام (٢٠٤هـ).

يعدّ الشافعي من أئمّة المذاهب السُنّية الأربعة، وينتشر أتباعه في بعض الأقطار الإسلامية[1].

وقال أبيات شعرية في حقّ أهل البيت عليهم السلام:

**يا راكباً قف بالمحصّب من منى ... واهتف بقاعد خيفها والناهض**
**سَحَراً إذا فاض الحجيجِ إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض**
**إن كان رفضاً حبّ آل محمّد ... فليشهد الثقلان أنّي رافضي**[2]

ويروى أنّ الإمام الشافعي لمّا دخل إلى مصر حضر إليها [السيّدة نفيسة] وسمع عليها الحديث، وللمصريّين فيها اعتقاد عظيم، ولمّا توفّي الشافعي أُدخلت جنازته إليها وصلّت عليه في دارها، وكانت دارها مكان مشهدها اليوم، ولم تزل به إلى أن توفّيت[3].

توفّي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، عاش أربع وخمسين عاماً[4].

قال يوسف بن عبد البرّ (ت **٤٦٣هـ**): قيل ليحيى بن معين: والشافعي كان يكذب؟ قال: ((ما أحبّ حديثه ولا ذكره)).

---

(١) انظر: عدّة الأُصول (ط.ج) الشيخ الطوسي ١: ٦٠ الهامش (١)، تهذيب الكمال، للمزّي ٢٤: ٣٥٥ [٥٠٤٩]، تاريخ بغداد، للخطيب ٢: ٥٤ [٤٥٤]، شذرات الذهب، لابن عماد ٢: ٩ أحداث سنة (٢٠٤).

(٢) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٥١: ٣١٧ [٦٠٧١] ترجمة الشافعي، سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٠: ٥٨ ترجمة الشافعي.

(٣) الوافي بالوفيات، للصفدي ٢٧: ١٠١ ترجمة السيّدة نفيسة.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر ٥١: ٤٣٢ [٦٠٧١] ترجمة الشافعي.

وقال أيضاً: ((وممّا نقم على ابن معين وعيب به أيضاً: قوله في الشافعي: إنّه ليس بثقة))[1].

## تعليق:

**« علي الجابري ـ العراق ـ سُنّي »**

**بسم الله الرحمن الرحيم..**

**للشافعي مقولة: ((خذوا بقولي، ولا تأخذوا بعملي)).**

**فهل هذه المقولة مع القرآن، أم تخالفه؟ أرجو التوضيح بما لا مزيد عليه، حيث إنّ بعض الناس يعتبرون هذه المقولة من إيجابيات الشافعي.**

**والسلام عليكم.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

معنى هذه المقولة: إنّ هناك مغايرة بين عمل الشافعي وقوله، فمثلاً يقول لنا الشافعي حبّوا أهل البيت عليهم السلام، لكنّه يعمل أعمال تدلّ على عدم حبّه لأهل البيت عليهم السلام! فهنا مغايرة بين عمله، قوله والقرآن يردّ هذا المنهج بقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾[2].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢: ١٤٩، الباب (٦٠) ما جاء في ذمّ القول في الدين بالرأي، ١٦٠، الباب (٦١) حكم قول العلماء بعضهم في بعض.

(٢) الصف (٦١): ٢ ـ ٣.

# (محمّد التيجاني السماوي)

**« محمّد ـ الإمارات ـ إمامي »**

**السؤال:**

**ما هو رأيكم بمحمّد التيجاني؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ الدكتور التيجاني كان من أهل السُنّة على المذهب المالكي، ومن أتباع الطريقة التيجانية، وثمّ بعد بحث وتحقيق ومراجعة أُمّهات المصادر اعتقد مذهب أهل البيت(عليهم السلام) وتوصّل بالبحث العلمي إلى أنّ اتّباع أهل البيت(عليهم السلام) والأخذ منهم هو طريق النجاة، فركب سفينة النجاة وتمسك بالثقلين، وبعد استبصاره ألّف عدّة كتب، منها: (ثمّ اهتديت)، و(فاسألوا أهل الذكر)، و(لأكون مع الصادقين)، و(الشيعة هم أهل السُنّة)، واهتدى بواسطة كتبه إلى الحقّ كثير من الناس.

وأمّا من أهم أسباب استبصاره:

**١ـ** النصّ على خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).

**٢ـ** خلاف سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام) مع أبي بكر.

**٣ـ** الموازنة بين الإمام عليّ(عليه السلام) وبين غيره، فقد ثبت أنّه(عليه السلام) أولى بالاتّباع من البقية.

وأسباب أُخرى يذكرها الأُستاذ التيجاني في كتابه (ثمّ اهتديت)، من صفحة (٤٨٧) فما بعدها.

# (موسى الموسوي)

**« محمّد علي الشحي ـ الإمارات ـ سُنّي »**

**السؤال:**

**ما رأيكم بموسى الموسوي صاحب كتاب (الشيعة والتصحيح)؟**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنّ موسى الموسوي كان مذموماً منذ شبابه عند أقرانه وزملائه، وفي الحوزة العليمّة وعند العلماء؛ لما يرون من تصرّفاته السيّئة، وكان هذا سبباً في تحرّز الكثير منه ومن أفعاله، التي سبّبت عزلة اجتماعيّة له، ممّا أدّى إلى انخراطه في عالم السياسة، ومن ثمّ تقلّباته المستمرّة فيه حفظاً لشخصيّته المنهارة مسبقاً أمام الجميع، واستجلاباً لموارد ماليّة تمكّنه من الاستمرار في الحياة المادّية التافهة..

فتارةً كان يتّفق مع عناصر من الحكومة البهلويّة في إيران حتّى إنّه قد أصبح في فترة خاصّة مندوباً في المجلس التشريعي الإيراني آنذاك..

وأُخرى يرتدّ عليهم ويتعامل مع البعثيّين ضدّ الحكم الملكي في إيران..

وثالثة يطمح في رئاسة الجمهورية في إيران.

وبما أنّ أحداً لم يولِ اهتماماً به وبما يراه، انتهى أمره إلى أن يكون آلة إعلاميّة بيد أعداء الدين في سبيل كسر شوكة الشيعة، ومن ثمّ وفّرت الدوائر الاستعمارية له كافّة الإمكانيات المادّية في أحضانها كي يفرّغ في الهجوم على معتقدات الشيعة إلى أن مات.

وأمّا بالنسبة إلى التهم والمواضيع التي طرحها في كتابه فليست بجديدة، بل

إنّها كلّها قد وردت كشبهات على لسان المخالفين، وقد أُجيب عنها كراراً ومراراً بالتفصيل أو الإجمال.

## (النبهاني يوسف بن علي)

**« وسام شاكر ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد..**

**النبهاني يوسف بن إسماعيل، صاحب كتاب (الفتح الكبير)، هل هو شيعيّ من المعتمدين؟**

**ولكم كلّ الشكر، ودمتم في رعاية الله.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال عمر رضا كحّالة: ((يوسف النبهاني (١٢٦٥ ـ ١٣٥٠هـ)(١٨٤٩ ـ ١٩٣٢م): يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن حسن بن محمّد النبهاني الشافعي أبو المحاسن، أديب شاعر، صوفي، من القضاة))[1].

وقال الزركلي في (الأعلام): ((النبهاني (١٢٦٥ ـ ١٣٥٠هـ ـ ١٨٤٩ ـ ١٩٣٢م) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني: شاعر، أديب، من رجال القضاء، نسبته إلى (بني نبهان) من عرب البادية بفلسطين، استوطنوا قرية (إجزم) ـ بصيغة الأمر ـ

(١) انظر: معجم المؤلّفين ١٣: ٢٧٥.

التابعة لحيفا في شمالي فلسطين، وبها ولد ونشأ، وتعلّم بالأزهر بمصر (سنة ١٢٨٣ ـ ١٢٨٩هـ)، وذهب إلى الآستانة، فعمل في تحرير جريدة (الجوائب) وتصحيح ما يطبع في مطبعتها. ورجع إلى بلاد الشام (١٢٩٦هـ) فتنقّل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت (١٣٠٥هـ) وأقام زيادة على عشرين سنة، وسافر إلى (المدينة) مجاوراً، ونشبت الحرب العامّة (الأُولى) فعاد إلى قريته، وتوفّي بها. له كتب كثيرة))[1].

وممّا أوردنا ظهر أنّه من أهل السُنّة، درس في معاهدهم، وأصبح من قضاتهم، وألّف كتبه على منهجهم.

## (النجاشي.. ملك الحبشة)

**« أحمد ناجي ـ النرويج ـ إمامي »**

**السؤال:**

**بسم الله الرحمن الرحيم..**

**لقد عرفت من البعض أنّه: بعد وفاة النجاشي ملك الحبشة قد جاء ملك مسلم آخر، وهو قد علم من بعض الشيعة ما جرى في بلاد الإسلام من انقلاب السقيفة وأصبح شيعيّاً، فهل هذا صحيح؟**

**وإن كان كذلك، فما اسم هذا الملك؟ وكم حكم؟ وما المصادر التاريخيّة التي أشارت إلى ذلك؟ وهل يوجد ما يؤيّده من كتب العامّة؟**

---

(١) الأعلام ٨: ٢١٨.

**أرجو أن تشرحوا لي هذا الموضوع شرحاً وافياً، ولكم جزيل الشكر.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

**١ـ** قيل: النجاشي، هو: أصحمة بن أبجر، ملك الحبشة، واسمه بالعربية: عطيّة، والنجاشي لقب له ـ للذي يكون ملكاً على الحبشة ـ أسلم على عهد رسول الله ﷺ، ولم يهاجر إليه، وتوفّي ببلاده قبل فتح مكّة، وصلّى عليه النبيّ ﷺ بالمدينة، وكبّر عليه أربعاً[1].

**٢ـ** ذكرت بعض المصادر المسيحية عن التقليد الحبشي: أنّ سلسلة ملوك الحبشة يرجع نسبها إلى سليمان عن طريق الملكة بلقيس، ولذلك يلقّب ملك الحبشة نفسه بـ: الأسد الخارج من سبط يهوذا[2].

**٣ـ** وقع الخلاف في كلمات المؤرّخين والمحدّثين في النجاشي الذي كتب إليه النبيّ ﷺ سنة ست أو سبع، وفي الكتاب الذي كتب إليه..

فقد قال مسلم في (صحيحه) عن أنس: أنّ نبيّ الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كلّ جبّار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلّى عليه النبيّ ﷺ[3].

ويؤيّده: ما نقلوه عن النبيّ ﷺ: (يا أخا تنوخ! إنّي كتبت بكتابي إلى

---

(١) انظر: أُسد الغابة، لابن الأثير ١: ٩٩.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدّس: ٤٥٢.

(٣) صحيح مسلم ٥: ١٦٦ كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبيّ ﷺ إلى الملوك الكفّار يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ.

النجاشي فخرقها، الله مخرقه ومخرق ملكه)[١]؛ لأنّ النجاشي الذي هاجر إليه المسلمون وكتب إليه النبيّ ﷺ آمن وصدّق، كما سيأتي، وقبّل كتابه ﷺ ووضعه على عينه.

ونقل السيوطي، عن أبي الشيخ وابن مردويه، عن أنس، قال: لمّا نزلت **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾**[٢]، كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي وكلّ جبّار يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشي الذي صلّى عليه النبيّ ﷺ[٣].

وقال دحلان، ناقلاً عن (المواهب) أنّه قال: وقد خلط بعضهم فلم يميّز بينهما، أي بين النجاشيين[٤].

ونقل المؤرّخون أنّ النجاشي أصحمة، الذي هاجر إليه المسلمون وكتب إليه النبيّ ﷺ مات قبل الفتح، أو قبل ذلك بكثير؛ قال ابن الأثير: وتوفّي ببلاده قبل فتح مكّة[٥]، وقال ابن كثير، بعد نقله موته بعد غزوة مؤتة: قلت: والظاهر أنّ موت النجاشي كان قبل الفتح بكثير.. واستشهد برواية مسلم المتقدّمة[٦].

---

(١) مجمع الزوائد، للهيثمي ٨: ٢٣٥ كتاب علامات النبوّة، باب ما كان عند أهل الكتاب من أمر نبوّته.

(٢) الأنعام (٦): ١٩.

(٣) الدرّ المنثور ٣: ٧ ذيل آية ١٩ من سورة الأنعام، السُنن الكبرى، للبيهقي ٩: ١٧٩.

(٤) شرح العلاّمة الزرقاني على المواهب اللدنية ٥: ٢٥ ـ ٢٦، مكاتباته ﷺ إلى الملوك وغيرهم.

(٥) أُسد الغابة، لابن الأثير ١: ٩٩ ترجمة النجاشي.

(٦) البداية والنهاية، لابن كثير ٤: ٣١٦ أحداث سنة ٨هـ.

وقال الطبري: وفيها (أي في السنة) التاسعة نعى رسول الله ﷺ للمسلمين النجاشي، وأنّه مات في رجب سنة تسع[(١)].

والظاهر أنّ الذي كتب إليه النبيّ ﷺ مع الملوك ـ لو ثبت ـ هو غير النجاشي الذي أسلم وأكرم المسلمين وصلّى عليه رسول الله ﷺ، ولأجل ذلك قال ابن كثير: والظاهر أنّ موت النجاشي كان قبل الفتح بكثير؛ فإنّ في (صحيح مسلم) أنّه لمّا كتب إلى ملوك الآفاق كتب إلى النجاشي وليس هو بالمسلم، وزعم آخرون، كالواقدي، أنّه هو، والله أعلم[(٢)].

ولكن يردّ قول الواقدي أنّه: قالت أُمّ كلثوم: لمّا تزوّج النبيّ ﷺ أُمّ سلمة، قال: قد أهديت إلى النجاشي أواق من مسك وحلّة، وإنّي لأراه قد مات، ولا أرى الهدايا إلّا سترد عليَّ... فكان كما قالت[(٣)]، وكان زواجها في سنة أربع من الهجرة[(٤)].

كما أنّ جعفر بن أبي طالب هاجر إلى الحبشة سنة خمس من النبوّة وبينها وبين كتابه إلى الملوك ما لا يقل عن اثنتي عشرة سنة[(٥)].

وقد تنبّه لهذه الجهة محمّد حميد الله في كتابه (مجموعة الوثائق السياسية)، فقد قال: ((في السنة الثامنة قبل الهجرة (الخامسة للنبوّة)، هاجر بعض مسلمي مكّة إلى الحبشة، ونجد في الوثيقة ٢١ العبارة التالية: (وقد بعثت إليك ابن

---

(١) تاريخ الطبري ٢ : ٣٨٢ السنة التاسعة من الهجرة.

(٢) البداية والنهاية ٤ : ٣١٦ أحداث سنة ٨هـ.

(٣) مجمع الزوائد، للهيثمي ٤ : ١٤٧، باب إرسال الهدية ومتى تملك.

(٤) انظر: زاد المعاد، للمجلسي ١ : ١٠٤، فصل في أزواجه ﷺ.

(٥) انظر: عمدة القارئ، للعيني ١١ : ١٧، باب هجرة الحبشة.

عمّي جعفر ونفراً معه من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم)، ولا تكاد تتعلّق بالمكتوب المرسل في السنة السادسة، أو السابعة للهجرة؛ حيث كان قد مضى خمس عشرة سنة على هجرة جعفر الطيّار إلى الحبشة..»[1].

٤ـ وتحصّل من ذلك: أنّ النجاشي الذي عاصر النبيّ صلى الله عليه وآله من أوّل البعثة إلى ارتحاله صلى الله عليه وآله إلى الملأ الأعلى رجلان: أحدهما: أصحمة بن أبجر الذي هاجر إليه المسلمون، وكان عالماً ديّناً، لا يظلم عنده أحد، فأكرمهم وقَراهم، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب(رضوان الله تعالى عليه)، ومات سنة ثلاث، أو أربع، أو تسع، أو ثمان، أو سبع، على الخلاف، وثانيهما: هو الذي ملك الحبشة وكتب إليه النبيّ صلى الله عليه وآله فخرّق الكتاب وتجبّر وكفر[2].

وأخيراً نقول: هذا هو المحصّل من التوفيق بين الروايات إذا قبلنا رواية أنس في (صحيح مسلم)، ورواية التنوخي في (مجمع الزوائد)، وأمّا إذا لم نقبلهما فلا يبقى هناك دليل على تعدّد النجاشي وأنّهما اثنان، أحدهما آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ خلفه آخر كفر وتجبّر؛ فلاحظ!

## (نفطويه)

**« قيس عزم سيّد مراد ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**أسأل عن شخصية العالم النحوي واللغوي ابن عرفة المعروف بـ(نفطويه):**

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية: ٤٣ القسم الأوّل: العهد النبوي قبل الهجرة.

(٢) انظر: مكاتيب الرسول، للميانجي ٢: ٤٤٠ ـ ٤٤٤ رقم (٢٠) بحث تاريخي.

**هل هو من الشيعة وينسب إلى التشيّع؟ أجد ذلك في كتاب (الكنى والألقاب) للشيخ عبّاس القمّي، وكذلك كتاب (روضات الجنّات) للخونساري؛ إذ يثبتون تشيّعه، فما هو القول الفصل في ذلك؟**

**ودمتم في رعاية الله.**

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لم يجزم الشيخ القمّي بتشيّع نفطويه، بل نقل ذلك عن ابن حجر الذي نقل ذلك عن مسلمة[(١)]، وأيّد ذلك بما روي عن نفطويه أنّه قال: ((أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة إنّما ظهرت في دولة بني أُميّة، ووضعوها لأجل التقرّب إليهم))[(٢)].

لكن الخطيب البغدادي ذكر في (تاريخه) أنّ الذي صلّى عليه حينما توفّي كان: البربهاري رئيس الحنبلية[(٣)]، وذكر ذلك ابن النديم في (الفهرست)[(٤)]، وابن كثير في (البداية والنهاية)[(٥)]، وابن حجر في (لسان الميزان)[(٦)]، وهذا يشير إلى أنّه كان على خلاف مذهب الإمامية..

بل هناك تصريح من الفرغاني يقول فيه: أنّ نفطويه كان يقول بقول

---

(١) لسان الميزان ١: ١٠٩ [٣٢٨].

(٢) الكنى والألقاب ٣: ٢٦٢ نفطويه.

(٣) تاريخ بغداد ٦: ١٥٩ (٣٢٠٥).

(٤) فهرست ابن النديم: ٩٠ نفطويه.

(٥) البداية والنهاية ١١: ٢٠٧ أحداث سنة ٣٢٣هـ

(٦) لسان الميزان ١: ١١٠ (٣٢٨).

الحنابلة: أنّ الاسم هو المسمّى[1].

وقال الذهبي عند ذكره شيوخه: وتفقّه على داود (وهو داود الظاهري).. ثم قال فيه: وصار رأساً في رأي أهل الظاهر[2]، ولم يذكر شيئاً عن تشيّعه، ولكن جاء ابن حجر بعده فنقل عن مسلمة اتّهامه بأنّ فيه شيعية، وظاهر ذلك لما قاله في الأحاديث الموضوعة في أبي بكر وعمر، (وهذه شنشنة نعرفها من أخزم): أن يتّهمون كلّ من قال شيئاً خلاف معتقدهم بالتشيع ردّاً لقوله.

مع أنّه من حفّاظهم، ومن تتبّع شيوخه وكتبه، وفيها كتاب الردّ على من قال بخلق القرآن، يعرف أن لا علاقة له بالشيعة ولا التشيّع، وأمّا اتّهامه بأنّه على مذهب الناشي الصغير في الكلام، وهو من الشيعة، فقد جاء من قبل مَن كان يعاديه ويهجوه، وهو: الواسطي المعتزلي[3]، وهذا لا اعتداد به؛ لأنّه يعدّ من ثلب الأعداء، فلا التفات إلى من عدّه من الشيعة بمثل هذا، كصاحب (الأعيان)، وصاحب (الروضات)؛ فلاحظ!

## (ورقة بن نوفل)

**« علي حمود الجابري ـ العراق ـ إمامي »**

**السؤال:**

**السلام عليكم..**

**هل ورقة بن نوفل شخص حقيقي أم من وضع الوضّاع؟**

---

(١) الذريعة، لأقا بزرك ١٠: ٢٢٨ (٦٩١)، وانظر: الوافي بالوفيات، للصفدي ٦: ٨٥ نفطويه النحوي، معجم الأدباء، للحموي ١: ٢٧٠ (٣٢).

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥: ٧٥ (٤٢).

(٣) فهرست ابن النديم: ٢٢٠.

**الجواب:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يحوم الشكّ حول شخصية ورقة بن نوفل، هل هي شخصية حقيقية، أم أنّها شخصية أُسطورية؟

ففي (الصحيح من سيرة النبيّ الأعظمﷺ) للسيّد جعفر العاملي، يقول: ((وأمّا أنا فلا أدري ما أقول في ورقة هذا، وفي كلّ واد أثر من ثعلبة، فهو يحشر في كلّ كبيرة وصغيرة في ما يتعلّق بالرسول الأعظمﷺ، وإنّ ذلك ليدعوني إلى الشكّ في كونه شخصية حقيقية أو أُسطورية.

ويلاحظ: أنّ نفس الدور الذي يُعطى لأبيها تارة، ولعمّها أُخرى ـ أي: لخديجة ـ يُعطى لورقة بن نوفل ثالثة، حتّى الجمل والكلمات، فضلاً عن المواقف والحركات))[1].

ويقول في مكان آخر بعد دعوته لملاحظة الرواية التي تصنع دوراً لورقة ابن نوفل في بدء دعوة النبيّﷺ: فإنّ عمدة رواتها هم من الزبيريين وحزبهم، كعروة بن الزبير الذي اصطنعه معاوية ليضع أخباراً قبيحة في عليّ عليه السلام.

وكإسماعيل بن حكيم مولى آل الزبير.

وكذلك وهب بن كيسان.

ثمّ أُمّ المؤمنين عائشة خالة عبد الله بن الزبير.

ثمّ لاحظنا في المقابل: أنّ خديجة هي بنت خويلد بن أسد، وورقة هو ابن

---

(١) الصحيح من سيرة النبيّ الأعظمﷺ ٢: ١٩٣، الباب الثاني: الفصل الثاني: زواجهﷺ.

نوفل بن أسد، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد، فتكون النسبة بين الجميع واضحة المعالم.. إذا لاحظنا ذلك كلّه، فإنّنا نستطيع أن نعرف:

أنّه كان لا بدّ وأن يكون لأقارب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، ومن ثمّ للزبيريين بشكل عام، دور حاسم في انبعاث الإسلام؛ إذ لولاهم لقتل النبيّ صلى الله عليه وآله نفسه، أو على الأقل لم يستطع أن يكتشف نبوّة نفسه!

وإذا كان للزبيريين هذا التاريخ المجيد، فليس للأُمويين أن يفخروا عليهم بخلافة عثمان، وليس للهاشميين أن يفخروا بمواقف أبي طالب وولده عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وإذاً فلا بدّ من دعوى: أنّ ورقة قد تنصّر، وأنّه كان يكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء، إلى آخر ما قيل ويقال في ذلك[1].

ثمّ يخلص إلى نتيجة هي: أنّ هناك مستفيدين من وراء وضع هكذا روايات فيها ذكر لورقة، وهم: الزبيريّون، بالإضافة إلى استفادة الأُمويين وأهل الكتاب.

إذاً لا يبعد أن تكون شخصية ورقة شخصية أُسطورية، حيكت حولها تلك القصص لأغراض ودوافع ينتفع منها بعض الأفراد!

---

(١) الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ٣ : ٣٨ القسم الثالث، الباب الأوّل الفصل الثاني.

# الفهرس

## الإسراء والمعراج

## الإسماعيلية

## أُصول الدين

## أُصول الفقه

**الأعلام**